بسم الله الرحمن الرحيم

إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية وتعنى بالدراسات الدينية

تصدر عن

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

قسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة الحسينية المقدسة

العدد الخامس عشر

السنة الرابعة (١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م)

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية وتعنى بالدراسات الدينية

الهيئة الاستشارية

آية الله الشيخ محمد السند
آية الله الشيخ محمد جواد فاضل اللنكراني
آية الله السيّد رياض الحكيم

آية الله السيّد عادل العلوي
آية الله السيّد منير الخباز
العلّامة الدكتور الشيخ محمد باقر المقدسي

العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الإصلاح الحسيني

رئيس التحرير: .....*

الشيخ قيصر التميمي

مدير التحرير: .....*

الشيخ صباح عبّاس الساعدي

هيئة التحرير: .....*

الشيخ ثناء الدين الدهلكي

د. الشيخ محمد الكروي القيسي

الشيخ أسعد التميمي

الشيخ ميثم الربيعي

المقابلة وتقويم النص: .....*

الشيخ عدنان الطائي

الشيخ عصام السعيد

الشيخ مصطفى الدالي

التصميم والإخراج الفنّي: .....*

السيّد صادق الحيدري

الشيخ حسين المالكي

عبد الزهرة الطائي

معتمد الترجمة الإنجليزية: ...*

بدر شاهين

الإشراف العام: .....*

سماحة الشيخ علي الفتلاوي

التنسيق العام: .....*

السيّد صالح التنكابني

السيد مالك البطاط

د. علي البديري

زيد فرج اللّه الأسدي

مريم هادي الياسري

إدارة المؤسّسة: .....*

الشيخ باقر الساعدي (النجف الأشرف)

الشيخ رافد التميمي (قم المقدّسة)

معاونية المؤسّسة: .....*

الشيخ عبّاس الحمداوي (النجف الأشرف)

الشيخ حيدر الأسدي (قم المقدّسة)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: ISSN: 978-964-984-240-7

هوية المجلّة

مجلّة علمية فصلية تخصّصية تُعنى بالبحوث المتخصّصة في مجال النهضة الحسينية، وكذا الدراسات العلمية في حقول المعرفة الدينيّة. تصدر عن مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية في النجف الأشرف وقم المقدّسة.

اهتمام المجلّة

تهتمُّ المجلّة بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني وتسليط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذا إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة.

كما تهتمُّ المجلّة أيضاً باستقطاب ونشر البحوث والدراسات الدينية التخصّصية ذات الجوانب التجديدية والإبداعية، وذلك في كافّة الحقول والمجالات، فتمتدّ لتشمل الدراسات القرآنية والعقدية والفكرية والتاريخية والفقهية، وكذا ما يرتبط بالتراث الديني من الأدعية والزيارات والنصوص الدينيّة بشكلٍ عام.

فالمجلّة تتطلّع لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحسّاسة في أبواب العلوم والمعارف الدينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات متضمّنة لجوانب من الإبداع والحداثة والتجديد، مع حفظ روح الأصالة والتأسيس.

أهداف المجلّة

١ـ إعطاء رؤية واضحة حول معالم النهضة الحسينية من خلال البحوث والدراسات.

٢ ـ نشر أهداف وثقافة النهضة الحسينية.

٣ ـ إحياء التراث الديني والحسيني.

٤ ـ فتح نافذة علمية لتفعيل جانب الإبداع والتجديد والتأصيل الفكري في كافة حقول المعرفة الدينية.

٥ ـ الانفتاح على الواقع العلمي والفكري لدى العلماء والأساتذة والمفكِّرين.

٦ـ استثمار الأقلام الرائدة، وتطوير الطاقات العلمية الواعدة، واستقطاب البحوث والدراسات والمقالات العلمية القيّمة لنشرها تعميماً للفائدة.

٧ ـ فسح المجال أمام الباحثين والمفكِّرين لنشر بحوثهم ودراساتهم؛ لتكون المجلّة رافداً من روافد تزكية العلم والمعرفة.

٨ ـ التصدّي للإجابة عن الشبهات والإشكاليات والقراءات غير الموزونة حول الدين بصورة عامّة والنهضة الحسينية بصورة خاصّة.

ضوابط النشر

تدعـو المجلّة العلماء والأسـاتذة والباحثـين وكل مَن لديه اهتـمام في مجال الكتابة والتحقيق إلى رفدها بنتاجاتهم القيّمة، على أمل ملاحظة الأُمور التالية:

- أن تكون البحوث مرتبطة باختصاص الـمجلّة وأركانها.
- ألّا تكون منشورة أو بصدد النشر في كتاب أو مجلّة.
- أن تكون ضمن المناهج العلميّة المتَّبعة.
- أن تكون بحوثاً مبتكرة وبلغة معاصرة.
- أن يكون البحث على قرص ليزري فيما لو كان منضداً.
- حقوق النشر محفوظة.
- الأفكار المطروحة لا تعبِّر بالضرورة عن رأي الـمجلّة.
- لا تعاد البحوث لأصحابها نُشِرَت أم لم تُنشَر.
- يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات فنيّة.
- إجراء التعديلات والتلخيصات اللازمة من صلاحيات الـمجلّة.
- للمجلّة حق إعادة نشر البحث أو المقال في كتاب أو ضمن كتاب منفصل، مع الحفاظ على نصه الأصلي.
- كل ٢٥٠ كلمة تحسب صفحة واحدة.
- تتّبع الـمجلّة نظام المكافآت لأصحاب البحوث.
- تعتبر الأولوية في الـمجلّة للمقالات والبحوث الحسينيّة.
- الـمجلّة غير ملزمة بنشر ما يقل عن ١٥ صفحة أو يزيد عن ٣٠ صفحة.

مراكز النشر

* النجف الأشرف: سوق الحويش ـ المكتبة العلمية.

* النجف الأشرف: شارع الرسول صلى الله عليه وآله ـ مكتبة دار الهلال.

* النجف الأشرف: سوق الحويش ـ دار الغدير.

* كربلاء المقدّسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينيّة المقدّسة.

* بغداد: شارع المتنبّي ـ مكتبة العين.

* البصرة: العشّار ـ مكتبة الإمام الهادي عليه السلام.

* إيران / قم المقدّسة: شارع معلم ـ سوق ناشران ـ معرض العتبة الحسينية المقدّسة.

* إيران / قم المقدّسة: صفائية ـ سوق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ مكتبة فدك.

* إيران / قم المقدّسة: سوق كذرخان ـ مكتبة الهاشمي.

المحتويات

كلمة التحرير

كلمةُ التّحرير

رئيس التحرير ١٣

ملف العدد
دراسات في الإصلاح الحسيني

مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية وتعزيزها في المنهج المدرسي.. دراسة استقرائية ـ نظرة معاصرة

أ. د. صباح حسن عبد الزبيدي ٢٣

منهج الإمام الحسين عليه السلام في علاج الطغيان.. يزيد بن معاوية أُنموذجاً

م. د. ضرغام علي محيي المدني ٧٥

تحليل الشخصية الحسينية الإصلاحية وفق أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) لريسو (الإيجابية ـ السلبية) موجب خطبتي الإمام الحسين عليه السلام

أ. د. حيدر حسن اليعقوبي..... ١١٧

السيرة الحسينية الإصلاحية في التراث الرجالي والروائي عند الجمهور

م. د. هناء حسين علوان/ م. د. آمال حسين علوان ١٥٥

المنبر الحسيني نبراس الإصلاح

أزهار عبد الجبار حسن..... ١٧٩

أثر المرجعية الدينية في حفظ الشعائر الحسينية وإصلاحها.. المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم أُنموذجاً

الشيخ صباح عباس الساعدي ٢١٧

رؤية الآخر لرحلة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية إلى العراق.. ابن كثير اختياراً

أ. د. علي صالح رسن المحمداوي/ أ. م . د. شيماء هاتو فعل البهادلي ٢٤٥

أثر الثورة الحسينية في تعزيز الوحدة الوطنية

د. حنان عباس خير اللّه ٣٠٩

مؤسّسة وارث الأنبياء ودورها في الحركة الإصلاحية

م. زيد حسن الأسدي/ م. مريم هادي الياسري ٣٤٣

دور المناهج التربوية في تفعيل حركة الإصلاح.. مقاربة لاستلهام نهضة الإمام الحسين عليه السلام في مناهجنا في ضوء الأهداف التربوية

أ. م. د. سلام ناجي باقر الغضبان/ م. م. إيثار عبد المحسن المياحي ٣٨٧

أثر الخطاب العاشورائي في إصلاح الأُمّة وتوحيدها.. الشباب أُنموذجاً

أ. م. د. أمل سهيل عبد الحسيني ٣٩٩

الإصلاح ورجال المرجعية الدينية.. دعواتهم ومواقفهم في الإصلاح الاقتصادي

أ. م. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ٤٣٧

خلاصة المقالات باللغة العربيّة والإنجليزية ٤٥٥

كلمة التحرير

كلمةُ التّحرير

رئيس التحرير

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصيّة في النهضة الحسينيّة، هي مؤسسة فكريّة علميّة تخصّصيّة تابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، ذات فروع متعدّدة، ينحصر اهتمامها في المجال العلمي والتخصّصي للنهضة الحسينيّة المباركة، تعمل على التأسيس لبناءٍ علميّ مختصّ رصين في كافّة أبعاد النهضة الحسينيّة وآفاقها الواسعة، الفكريّة والتاريخية والاجتماعية والأخلاقيّة؛ لما لها من عمق إنساني، وتستند في منهجها العام إلى ركائز الأصالة والعمق المعرفي وقداسة التراث الديني من جهة، وتحمل بالمستوى ذاته روح الحداثة والتجديد والإبداع من جهة أُخرى.

وقد حملت مؤسستنا على عاتقها لواء الإصلاح الذي حمله الإمام الحسين عليه السلام لهداية الأُمّة، وكانت ثمرة تحمّل تلك المسؤولية الثقيلة العمل على تأسيس مجموعة واسعة من المشاريع الحسينيّة العلميّة التخصّصيّة المهمّة والحسّاسة والمؤثرة في المجالات العلميّة والاجتماعيّة، وقد أنتجت تلك المشاريع المباركة نتاجات كبيرة يتطلبها واقعنا الفكري والاجتماعي، ومن تلك المشاريع المهمّة والمحوريّة مشروع (المؤتمرات والندوات العلميّة والتخصصيّة) في مجال النهضة الحسينيّة ودورها الرائد في إصلاح الأُمّة، ويمثّل هذا المشروع المبارك أحد الأقسام المهمّة في المؤسسة، وقد بذل الإخوة الأعزاء الأفاضل في هذا القسم جهوداً استثنائية ومتواصلة، حيث عملوا وفي فترة قياسيّة على عقد ملتقيات وندوات علمية متنوّعة وفي أماكن مختلفة، في داخل العراق وخارجه، أثمرت جملة من البحوث المهمّة المختصّة بنهضة الإمام

الحسين عليه السلام ومكانتها في المجتمع، كما أثمرت وأثّرت أيضاً في تحريك الأساتذة والنخب والباحثين للإنتاج المعرفي في هذا المجال بالخصوص.

وأما بالنسبة إلى إقامة المؤتمرات، فبعد الجلسات العلميّة المتواصلة والتخطيط المدروس والمتواصل مع الجامعات والكليّات ذات الصلة بالعلوم الدينيّة والإنسانيّة، التقينا بثلة طيّبة من الأساتذة الأكفاء في كلّية التربية المختلطة التابعة لجامعة الكوفة الموقّرة، وقد وجدنا فيهم روح التفاني والإخلاص لدينهم ومبادئهم ومجتمعهم ووطنهم، وهم الذين بادرونا مشكورين بإمكانية عقد مؤتمر للإصلاح الحسيني في كلّيتهم الموقّرة، وكان ذلك بمباركة وتشجيع لهم من عميد الكليّة الدكتور باسم باقر جريو رحمه الله، وبعد مفاتحة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينيّة المقدّسة (دامت بركاته) وتشجيعه لنا بالقيام بأعباء هذا المؤتمر المبارك، باشرت المؤسسة بالتخطيط لإقامته مع كادر الكليّة الموقّر، وقد تمّ تشكيل مجاميع من اللجان المختصّة والمشتركة، وبعد الجهود المتواصلة والمتابعات الميدانية الفاعلة، تمّ اختيار عنوان المؤتمر الدولي السنوي الأوّل، وكان عنوانه: (الإصلاح الحسيني)، وقد تلاه العمل الجادّ والمتواصل لتحديد محاوره وموضوعاته المهمّة ذات الانعكاس المباشر على واقعنا الفكري والاجتماعي، ومن ثمّ المباشرة في الإعلان عنه والتواصل مع الكتّاب والباحثين وأهل القلم والإبداع الفكري في كافّة أنحاء العالم وإبلاغهم بمحتواه بغية استكتابهم، والذي أذهلنا وأسعدنا كثيراً وفي فترة قياسيّة أيضاً التفاعل الكبير مع عنوان المؤتمر ومحاوره وعناوينه التي دارت حول مبدأ الإصلاح الحسيني، وقد تلقّت اللجان المشتركة كمّاً كبيراً من البحوث والدراسات العلميّة الحسينيّة القيّمة، أكاديميّة وحوزويّة، من داخل العراق وخارجه، ما جعلنا نستشرف النجاح المتميّز للمؤتمر، وأعطانا جرعة معنويّة كبيرة في المواصلة لبذل جهود أكبر وأوسع، وكان الواقع بحمد الله كما استشرفناه، حيث كان المؤتمر مؤتمراً ناجحاً بكلّ المقاييس، وحاز صدىً علمياً وإعلاميّاً واسعاً، محليّاً وعالمياً.

وكان المغنم الأكبر الذي تعتزّ وتفتخر به مؤسستنا هو انفتاحها الكبير والمتميّز على أقلام جديدة رائدة وواعدة في المجال الحسيني، وسوف نحرص على الاستمراريّة في التواصل مع تلك النخب والطاقات العلميّة المختصّة، والتي نسعى جاهدين لإشراكها في مشاريعنا الحسينيّة المباركة؛ لأننا بحاجة ماسّة إلى هذه الأقلام المسؤولة في بناء وتنمية المسيرة العلميّة والتخصصيّة في المؤسسة، سواء على مستوى المجلّات التخصصيّة أم في الموسوعات العلميّة أم في المؤتمرات والندوات والملتقيات والفعاليات الصوتيّة والمرئية أم في غيرها من المجالات الحسينيّة الأُخرى.

وانطلاقاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**جمال العلم نشره**»[1]، وتثميناً للجهود العلمية التي بذلها الأساتذة والباحثون في هذا المؤتمر المبارك، واعتزازاً بما تضمّنه المؤتمر من معطيات فكرية قيّمة ورائدة، ارتأت رئاسة وإدارة تحرير مجلّة الإصلاح الحسيني نشر بحوثه ووقائعه في سلسلة أعدادها الفصلية، فانتظمت في أعداد أربعة، هي الأعداد: الرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر.

وقد احتوى هذا العدد الماثل بين يديك عزيزي القارئ جوانب مهمّة من جنبات وقائع مؤتمر (الإصلاح الحسيني) الأوّل، حيث اختصّت وانتظمت بحوثه تحت محور وعنوان: (دراسات في الإصلاح الحسيني)، وهي مجموعة من البحوث العلمية القيّمة والرصينة، والتي أشرف على تقويمها العلمي أساتذة أكفاء، مشهود لهم بخبرتهم العالية في مجال التحكيم والتقويم العلمي.

ولا يفوتنا التنبيه على أن الوقت قد ضاق بنا ذرعاً؛ لضخامة المؤتمر وضخامة موضوعه وكثرة البحوث التي توافدت إلينا من دون انقطاع، وهذا ما اضطرّنا لطباعة قسم من البحوث المحكّمة والمقبولة في ضوء الموازين العلميّة للمؤتمر، ونشرها في هذا العدد.

---

(١) الواسطي الليثي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص٢٢٢.

كما لا يفوتنا أيضاً التنبيه على أننا حاولنا أن نغض الطرف عن بعض ما قد لا يتواءم والضوابط العلمية والفنيّة العامّة في المجلّة، لمراعاة الأمانة العلمية، ونؤكّد على أن الآراء الواردة في هذه البحوث لا تعبّر بالضرورة عن آراء المجلّة وتوجّهاتها العامّة.

وفي نهاية المطاف نتقدّم بوافر الشكر والامتنان إلى الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، التي أولت عنايتها الخاصّة بهذا المؤتمر، ولولا ذلك ما خرج مؤتمرنا إلى نور التألق والنجاح، كما نتقدّم بالشكر الجزيل أيضاً للأمانة العامّة للعتبة العلوية المقدّسة على تعاونها المتميّز مع المؤسسة، كما نشكر أيضاً أمانة مسجد الكوفة المعظّم على استقبالها الطيب للباحثين وكرم ضيافتها لهم، وكذلك شكرنا الموصول وامتناننا الوفير إلى رئاسة جامعة الكوفة الموقرّة وعمادة كليّة التربية المختلطة وأساتذتها على احتضانها لوقائع المؤتمر والجهود العلميّة والميدانيّة الكبيرة التي بذلوها في سبيل إنجاحه، كما نشكر أيضاً اللجان المشتركة التي أشرفت مباشرة وبصورة تفصيلية على متطلّبات المؤتمر العلميّة والتحضيريّة والتنفيذية إلى حين انعقاده.

ونسأل الله تعالى لمؤسستنا المباركة ولكليّة التربية المختلطة الموقّرة ولكلّ مَن بذل جهداً مشكوراً لإنجاح المؤتمر دوام التوفيق والسداد، والسير على هدى وخطى سيد الشهداء ونهضته العالميّة المباركة، إنه قريب مجيب سميع الدعاء.

Editorial

Editor-in-chief

The Wārith al-Anbiyā' Institution of Specialized Studies on Imam al-Ḥusayn's Reformative Uprising, one of the multi-branch Imam al-Ḥusayn Holy Shrine Foundation, is dedicated to scientific and academic studies on the blessed reformative uprising of Imam al-Ḥusayn. Its main concern is to found a well-compacted scientific structure focused on all the wide-ranging domains and horizons of Imam al-Ḥusayn's reformative revolution, including the intellectual, historical, social, and ethical fields, given that this blessed reformative revolution enjoys a human profundity, basing its general course on the pillars of epistemic genuineness and insight as well as the holiness of the religious heritage and, at the same level, holding the spirits of modernism, rebirth, and creativity.

The Institution has taken upon itself the responsibility of raising the banner of reformation that was raised by Imam al-Ḥusayn for purpose of guiding the masses to the right path. The fruit of the Institution's having undertaken this precious responsibility has come in the form of establishing a big set of projects, all of which have been dedicated to presenting scientifically specialized studies of Imam al-Ḥusayn's reformative revolution; and all these studies have been greatly effective, valuable, and helpful in academic and social fields. As a result, these efforts have come with serious products desperately required by the intellectual and social state of affairs.

One of these important and essential products, however, was the project of holding academic and scientific conferences and forums, the main topic of all of which has been the pioneering role played by Imam al-Ḥusayn's revolutionary movement in reforming the affairs of the masses. In fact, this blessed project represents one of the major departments of the Institution, since our dear colleagues, running this department, have continuous exerted exceptional efforts and, in a very short time, succeeded to hold various academic and scientific conferences and symposiums in different areas of the world that resulted in producing a big set of highly valued researches on the topic of Imam

al-Ḥusayn's reformative uprising and its impacts on societies. These conferences have also motivated many professors and researchers on writing and researching in the different fields of the topic related.

As a result of these conferences that contained continuous academic sessions based on well-organized planning and contact with universities and colleges of human and religious studies, we have met a good company of competent professors from the Faculty of Education in Kufa University and found them enjoying such a high spirit of sincerity and devoutness to their religion, religious principles, society, and homeland that they suggested to us the holding of a conference on Imam al-Ḥusayn's reformative uprising inside the building of their faculty. It is worth noting that Professor Baqir Jrew, the dean of the faculty, blessed and encouraged the holding of such a conference. After receiving this appreciated suggestion, we discussed the matter with the legal manager of the Imam al-Ḥusayn Holy Shrine who also welcome the idea and encouraged us to take upon ourselves all the issues related to holding such a conference. Hence, the Institution, with the help of the staff of the Faculty of Education, started planning for holding the conference through forming a set of shared and specialized committees.

Continuous efforts were exerted and active field visits were paid and the result was that the first annual international conference was given the title: Imam al-Ḥusayn's Reformative Uprising. That was the initial step, which was followed by other steps of incessant and serious efforts for identifying the key topics to be discussed in that conference as well as the most important issues that directly reflect on the intellectual and social state of affairs of the community. As soon as promulgations for holding such a conference were made and contacts were made with writers, researchers, and men-of-letters known for their intellectual creativity from in and outside Iraq in order to encourage them on writing essays and researches on this topic, we were astonished at the startling reaction to the idea and the huge quantity of studies, essays, and researches presented to us, all of which were written on the topic of Imam al-Ḥusayn's reformative uprising by academics as well as teachers and scholars of the Religious Seminary. In fact, this fact delighted us very much, made us look forward to an outstanding success of the conference, and granted us a big push to exert greater and wider efforts. Thanks to God, the result was as expected, since the conference achieved great success from all aspects and gained a local

and worldwide scientific reaction and was covered by different mass media.

Besides, the greatest of all the achievements of the conference is the fact that it made our Institution open remarkably to contacting with new pioneering and promising writers who would write notable essays on the topic of Imam al-Ḥusayn's reformative uprising. The Institution will continuously keep contact with such writers and scientific powers in order to give them parts in its coming blessed projects, due to the urgent need of the Institution for such writers whom are hoped to contribute to building and developing the scientific course of the Institution through writing essays in the magazines and periodicals issued by the Institution, participating in writing encyclopedias on Imam al-Ḥusayn's reformative uprising, and participating in the conferences, forums, and audio and video activities that speak of Imam al-Ḥusayn and his blessed reformative revolution.

Putting into practice out Imam 'Alī's golden maxim, "The beauty of knowledge lies in spreading it," and evaluating the precious scientific efforts exerted by scholars and professors in the blessed conference, and in order to highlight the importance of the intellectual, valuable, and pioneering results of the conference, the editorship-in-chief and the management of the al-Islah al-Husayni Magazine have decided to publish the essays and researches presented in the conference in the Magazine's issues; namely, Issues 14, 15, 16, and 17. Accordingly, the current issue of the Magazine comprises major aspects of the events of the 1st Conference of Imam al-Ḥusayn's Reformative Uprising; therefore, the essays in this issue have been dedicated to a general title; namely, Studies on Imam al-Ḥusayn's Reformative Movement, containing a set of constructive and well-compacted scientific researches, methodologically revised by a number of proficient professors and scholars known for their sustained expert in the field of scientific judgment and assessment.

It is important to draw attentions to the point that because of the vastness of the conference and the multitude of its topics and researches, we could not have enough time to cover all the researches; therefore, we have had to print a small part of the researches, picking out only some of the essays that were characterized by precision and acceptability in light of the scientific criteria of the conference; therefore, only this little amount of the essays and papers will be published in the current issue .

It is also noteworthy that we have tried to overlook some papers that might seem to be incompatible with the technical and scholastic lines of the Magazine in order to observe scientific honesty. We are here to assure that the opinions contained in these essays do not necessarily express the general view of the Magazine.

Finally, we would cordially like to express our gratitude to the General Secretariat of the Imam al-Ḥusayn Holy Shrine for its special care for the conference, without which the conference would not have achieved such brilliance and accomplishment. Out acknowledgement is also extended to the General Secretariat of Imam 'Alī Holy Shrine whose staff cooperated remarkably with us and contributed to the success of the conference. Acknowledgement is also extended to the General Secretariat of the al-Kūfah Great Mosque for the kind reception of the guests and for the hospitality shown. Very much acknowledgement is also shown to the headship of the Kufa University and the deanship of the Faculty of Education for embracing the events of the conference and for the big field and academic efforts exerted by the professors and lecturers who contributed greatly to the success of the conference. Similar acknowledgment is extended to the shared committees that directly and exhaustively supervised and met the scientific and executive requirements and preparations for the conference.

Seizing this opportunity, we pray to the Almighty God to grant incessant success and prosperity to our Institution, the Faculty of Education in the Kufa University, and all those who contributed to making successful the conference. We also pray Him to keep their steps fixed on the true path represented by the guidance and the course of Imam al-Ḥusayn, Chief of Martyrs and leader of the blessed international reformative uprising. Verily, God is Ever-Nigh and Responsive to prayers.

ملف العدد

دراسات في الإصلاح الحسيني

مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية وتعزيزها في المنهج المدرسي
دراسة استقرائية ـ نظرة معاصرة

أ. د. صباح حسن عبد الزبيدي*

المبحث الأول: مدخل عام

مشكلة الدراسة

إنّ من أهم ما أكّد عليه الأنبياء والمرسلون وأهل البيت عليهم السلام هو إصلاح أحوال الناس في كافة مجالات الحياة (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والأخلاقية، والتربوية)، وذلك بالقضاء على الفساد بكلّ أشكاله، وهذا ما أكّد عليه القرآن الكريم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

وفي ضوء ما تقدم ورد الإصلاح في عدة معانٍ، ومنها: القضاء على الفساد بكل أشكاله (الإداري والمالي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والقضائي والأخلاقي والتربوي)؛ وبذلك كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام علامة بارزة في تاريخ الإنسانية في التضحية والفداء في سبيل إصلاح العباد والدين، ورفعة مبادئ الدين الإسلامي الحنيف؛ ولكي يبقى الدين والأُمّة الإسلامية خالية

---

* جامعه بغداد/ كلية التربية للبنات.

(١) الروم: آية ٤١.

مـن التدهـور والفسـاد والانحطاط، ولكي يعيش الإنسـان المسـلم بصـورة خاصة والإنسانية بصورة عامة في الأرض بحرية وكرامة، وأن يسود المجتمع العدالة الإلهية الحقة بعيداً عن الذل والهوان والتكفير والغلو والتطرف والإرهاب.

وبنـاءً عـلى ما تقـدّم؛ كان للثورة الحسـينية معنى كبـير في إصلاح العباد اسـتناداً إلى قـول الإمام الحسـين عليه السلام: «**وإنّي لم أخـرج أشراً ولا بطراً ولا مفسـداً ولا ظالماً، وإنّما خرجـت لطلـب الإصـلاح في أُمّة جدي** صلى الله عليه وآله، **أُريـد أن آمر بالمعروف وأنهـى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب...**»[1].

وعليه؛ فإنّ الإصلاح أصبح ضرورة أساسـية للقضاء على الفسـاد بكلّ أشكاله، لا سـيما ونحـن بأمـسّ الحاجة إلى إصلاح الإنسـان فكـراً وعقلاً ومنطقـاً وأخلاقاً، وكذلك مؤسّسـاتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية التي تغذّي الجيل، وتربِّيه تربية صالحة لخلق المواطن الصالح والمواطنة الصالحة، ومجتمع يسوده العدالة والحريـة والديمقراطيـة (مجتمـع النزاهة والشـفافية)؛ كي يسـاهم في بنـاء الحضارة الإنسانية

أهمّية الدراسة

إنّ الأُمّة الإسـلامية اليوم تعيش في ظلام دامس بسـب الفـوضى والاضطرابات والقلـق، فهـي بحاجة إلى الإصـلاح، ولا يتمّ الإصـلاح إلّا بالرجـوع إلى كتاب الله وسـنّة نبيّـه الكريـم صلى الله عليه وآله وآل بيتـه الأطهـار عليهم السلام؛ وذلـك اسـتناداً إلى قـول الرسـول محمد صلى الله عليه وآله: «**إنّي مخلِّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»[2].

١ ـ إنّ الإمام الحسين عليه السلام أصبح مصباح الهدى وسفينة النجاة، فالإمام الحسين عليه السلام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٩.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص٦١٦.

أقـام الدين وحفظ الشريعة، فلولاه لمـا كانت هناك صلاة اليوم ولا صيام ولا حج بيت الله الحرام، لأنّ بني أُميّة كانوا على وشـك القضاء على الدين، ولكن الإمام الحسـين عليه السلام حفظه بدمه ودماء أهل بيته عليهم السلام، كما يفعل اليوم حشدنا المقدّس ضدّ (الدواعش) الذين نشروا الفساد وقتلوا الأبرياء بدم بارد.

٢ ـ إنّ ثـورة الإمـام الحسـين عليه السلام أفـرزت قيـماً أخلاقيـة للأجيـال القادمـة والأُمم والشـعوب المضطهدة فهي ثورة ليسـت محلّية، بل هي ثورة عالمية تدعو للإصلاح ضد الظلم والجور والعبودية من خلال: (الحرية، والعدل، والمسـاواة، والدمقراطية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنزاهة والشـفافية لمحاربة الفسـاد السياسي والاجتماعي والإداري والمالي والأخلاقي والتربوي...).

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ـ ما مضمون الاستقراء، أو الطريقة الاستقرائية؟

٢ـ ما مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية في ضوء الطريقة الاستقرائية؟

٣ـ ما مضمون حركة الإصلاح للنهضة الحسينية في ضوء النظرة المعاصرة؟

٤ـ مـا أسـاليب تعزيـز مفـردات حركـة الإصـلاح للنهضـة الحسـينية في المنهج المدرسي؟

حدود الدراسة

تقتصر حدود الدراسة على:

١ـ الأدبيـات التـي تناولـت حركة الإصـلاح في كافة مجالات الحياه المنشـورة في الأدبيات المختلفة.

٢ـ الأدبيات التي تناولت معركة الطف الخالدة من جميع جوانبها الأدبية والعلمية والتربوية.

تحديد المصطلحات الآتية

أولاً: الحركة: (*movement*)

وتُعرّف بـأنّها:

١ـ التغـيّر المتصـل، وقد تكـون في «**الكم أو الكيـف أو المـكان أو الوضع، ويقصد بالحركـة من الناحية الاجتماعية التغيرات الشـديدة التي تحـدث في أحد أو بعض ميادين النشاط الإنساني**»[١].

٢ـ ويمكن تعريفها إجرائياً بالتغيّرات التي قام بها الإمام الحسـين عليه السلام بعد معركة الطـف الخالدة عـام (٦١هـ) في إحداث تغيّرات في بنية المجتمع العربي والإسـلامي بحركة إصلاحية تهدف إلى إزالة الفسـاد بكلّ أشـكاله الذي أصاب المجتمع العربي والإسلامي آنذاك.

ثانياً: الإصلاح: (*Refarm*)

ويُعرّف بعدة تعاريف، منها:

١ـ تعديـل غـير جذري في شـكل الحكـم أو العلاقـات الاجتماعية دون مسـاس بأُسسها.

٢ـ تحسين في النظام السياسي أو الاجتماعي القائم، دون المساس بأُسس هذا النظام.

٣ـ تحسين في الأنماط الاجتماعية، مع التأكيد على الوظيفة لا على البنيان.

وتهـدف حركـة الإصـلاح إلى إزالة المسـاوئ دون التغيّر في الأوضاع الأساسـية النفسية للمجتمع[٢].

ويمكن تعريفها بأنها تحسين الأوضاع السياسية والاجتماعية والأخلاقية والفكرية بهدف إصلاح بنية المجتمع العربي والإسلامي من الفساد بكلّ أشكاله آنذاك.

---

(١) أُنظر: النورة جي، أحمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع.

(٢) أُنظر: المصدر السابق.

ثالثاً: النهضة الحسينية

وهي الثورة التي فجّرها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في معركة الطف الخالدة عام (٦١هـ) التي أدّت إلى إيقاظ النفوس وتحريك إرادة الأُمّة بعد هلاك معاوية، ومقاومة تسلّط يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فرض نفسه على الأُمّة الإسلامية خليفة، والذي لم يكن مؤهّلاً للخلافة، بل فاقد لكلّ شروط القيادة، وفاسد ومنحرف؛ ممّا جعل الإمام الحسين عليه السلام أن يُعلن ثورته من المدينة المنوّرة إلى العراق في كربلاء، ووقعت معركة الطف في العاشر من محرّم عام (٦١هـ) التي كانت بحقّ ثورة بين الحق والباطل، وبين الإيمان كلّه والكفر كلّه، ورفع شعار الثورة والشهادة التي قَدِم عليها الإمام الحسين عليه السلام، وقدّم حياته وأصحابه قرابين للدين الإسلامي، ودماء أهل بيته وصحبه الأبرار الذين فاق عددهم على السبعين شهيداً[١].

رابعاً: التعزيز: (*Reinforcement*)

ويُعرّف بعدّة تعاريف:

١ـ وهي عملية إرضاء أو مكافأة أو دافع يعمل لخلق الاستجابة[٢].

٢ـ عرّفه إبراهيم نوفل بأنّه: عملية لزيادة السلوك المعزز وتقويته، وبالتالي إجراء تعليم باتّباع وسائل وطرق معينة متنوعة مرتبطة بالسلوك المراد تعزيزه وتقويته[٣].

٣ـ ويُعرّف إجرائياً بأنّه: إدخال مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية في ضوء طريقة الاستقراء وبنظرة معاصرة في المنهج المدرسي مستقبلاً.

---

(١) أُنظر: الزبيدي، صباح حسن، القيادة الحسينية كأُسلوب ثوري في قيادة المجتمع وإصلاحه من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) أُنظر: النورة جي، أحمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع.

(٣) أُنظر: نوفل إبراهيم، الوجيز في مصطلحات التربية وعلم النفس.

خامساً: المنهج المدرسي

ويُعرّف المنهج بأنّه:

١ـ وثيقه تربوية مكتوبة تصف أهداف التعلّم التي ستعمل المدرسة على تحقيقيها لدى التلاميذ مع ما يناسبها من المعارف والخبرات والأنشطة التربوية والتعليمية[١].

٢ـ مجموعة من الخبرات التربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية والرياضية والفنية والعلمية التي تخطّطها المدرسة وتقدّمها للطلبة داخل المدرسة وخارجها، بقصد تعديل سلوكهم وبناء شخصيتهم المتكاملة (العقلية، الجسمية، المهارية، الوجدانية، الاجتماعية) طبقاً للفلسفة التربوية التي تريدها الدولة والمجتمع[٢].

سادساً: الاستقراء: (*induaction*)

ويُعرّف بعدّة تعاريف:

أ ـ الاستقراء: هو تتبّع الجزئيات للتوصل إلى حكم كلي أو الوصول عن طريق الملاحظة من الخاص إلى العام، وتكوّن القوانين أو المبادئ.

ب ـ الاستقراء: هو أُسلوب المحاكمة الفكرية الذي يؤدّي إلى الانتقال من الوقائع إلى التعميمات[٣].

ج ـ الاستقراء: وهو عملية عقلية يقوم بها الناقد عندما يكتشف الوحدات المتشابهات في النص التي عن طريقها يستطيع الوصول إلى حكم عام عن النص[٤].

د ـ الاستقراء: (طريقة الاستقرائية): وهي العملية التي ينتقل فيها الفرد بتفكيره من الخاص إلى العام، ويتمّ استخلاص مبادئ وقواعد عامة من الجزئيات والحالات الفردية، وتكوين مصطلحات وتعميمات مبنية على أمثلة متعددة من الحقائق[٥].

---

(١) أُنظر: حمادات، محمد حسن، المناهج التربوية.

(٢) أُنظر: الزبيدي، صباح حسن، مناهج وطرائق تدريس المواد الاجتماعية.

(٣) أُنظر: النورة جي، أحمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع.

(٤) أُنظر: حجازي، سمير سعيد، معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة.

(٥) أُنظر: علي، محمد السيد، موسوعة المصطلحات التربوية.

منهجية البحث

استخدام الطريقة الوصفية التحليلية (الاستقرائية) للأدبيات التي تتناول الثورة الحسينية، ومن ثمّ استنباط مؤشرات تفيد الدراسة.

المبحث الثاني

يتناول هذا المبحث ثمانية محاور، وهي:

المحور الأول: الاستقراء من حيث المفهوم، والمصطلح، والفلسفة

١ـ **مفهوم الاستقراء**: وهي كلمة لاتينية الأصل وتدلّ على تفحّص البلاد قرية فقرية، فهي استخلاص أو استنباط الأساليب للاستدلال، والاستقراء.

٢ـ **الاستقراء في اللغة**: التتبّع والتفحّص، أي: تفحّص الأمثلة والحوادث الجزئية والبحث عن وجود الشبه والاختلاف للوصول إلى الأحكام العامّة من مفاهيم وقواعد ونظريات من خلال المقارنة والاستنباط والقياس.

٣ـ **الاستقراء**: وهي العملية التي ينتقل فيها الفرد بتفكيره من الخاص إلى العام، ويتمّ استخلاص مبادئ وقواعد عامة من الجزئيات والحالات الفردية وتكوين مصطلحات وتعميمات مبنية على أمثلة متعددة من الحقائق.

٤ـ **الاستقراء (طريقة تدريسية)**: وهي دراسة الجزئيات للوصول إلى حكم كلي يشملها جميعها، أي: الوصول من الأمثلة إلى التعريف[١].

٥ـ **الاستقراء**: عملية عقلية يقوم بها الناقد عندما يكتشف الوحدات المتشابهات في النص، عن طريقها يستطيع الوصول إلى حكم عام من النص، فعن طريقة (الاستقراء) يستطيع الانتقال من الحكم على الأثر الأدبي إلى المبادئ العامة التي تحكم مجموعة من الآثار الأدبية العامة[٢].

---

(١) أُنظر: علي، محمد السيد، موسوعة المصطلحات التربوية.

(٢) أُنظر: حجازي، سمير سعيد، معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة.

٦ـ **الاستقراء (طريقة تدريسية)**: وهي عملية فحص أمثلة ومعلومات، ثمّ محاولة الوصول إلى قاعدة عامّة، وتُسمّى الطريقة الاستقرائية (طريقة تحليل) لأنّها تحلّل الكلّ إلى إجزاء[١].

٧ـ **الاستقراء**: عملية منطقية يُحاكم فيها الإنسان متنقلاً من الخاص إلى العام[٢].

٨ـ **المعنى الفلسفي للاستقراء**: هو العملية التي ينتقل بها الذهن من عدد معيّن من القضايا المفردة أو الخاصة. وقد عرّفه قديماً (أرسطو) بقوله: «**إنّه الانتقال من الحالات الجزئية إلى الكلية الذي ينظّمها**».

أهمّية الاستقراء

تكمن أهمّية الاستقراء من خلال ما يلي:

١ـ معرفة الجزئيات للحوادث لأجل الوصول إلى القواعد العامة، أي: تجميع الوقائع، ثمّ الإيصال إلى القانون الذي ينظّمها.

٢ـ إنّ استخدام منهج الاستقراء له مزايا تربوية عديدة، فهو يتيح للطالب فرصة المشاهدة والملاحظة واكتشاف الحقائق تدريجياً من الجزء إلى الكلّ.

٣ـ يُعوّد الطالب على تطبيق ما توصّل إليه في مواقف وأمثلة جدّية؛ ممّا ينمّي لديه مهارات التفكير السليم من دقّة الملاحظة والتأنّي في الاستقراء والاستنباط.

٤ـ يُعدّ الاستقراء وسيلة مناسبة في التدريس، حيث إنّها تمكّن الطالب على مزاولة النشاط والعمل والاعتماد على النفس والتعويد على الصبر وزيادة الثقة بالنفس.

٥ـ يساعد الاستقراء على زيادة الانتباه ممّا يُبعد الذهن عن الشرود والملل والتشتت.

٦ـ يساعد الاستقراء الطالب في إصدار حكم كلي بالاعتماد على الملاحظة حول قضية ما.

---

(١) أُنظر: النورة جي، أحمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع.

(٢) أُنظر: المصدر السابق.

وعليه؛ فإنّ للاستقراء أهمّية كبرى في مناهج البحوث العلمية؛ إذ يتوقّف عليه تأليف القواعد العلمية العامة والتوصّل إليها، فعالم الفيزياء مثلاً لا يستطيع أن يتوصّل إلى قواعد عامة في علم الفيزياء حول الظاهرة الطبيعية ما لم يدرس مختلف جزئيات كل ظاهرة من تلك الظواهر لأجل إعطاء قواعده العامّة؛ وبذلك فالاستقراء يزوّدنا بالقواعد العامة التي نستعملها في التطبيقات العملية عن طريق القياس لمعرفة أحكام الجزئيات[1].

المحور الثاني: طبيعة الاستقراء في المنهج المدرسي

من المعلوم أنّ المنهج يعني مجموعة الخبرات التربوية التي تهيؤها المؤسسة التعليمية للطلاب، سواء داخلها أو خارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل والمتكامل، أي: النمو في كافة جوانب الشخصية (العقلية، الجسمية، الاجتماعية، النفسية، الفنية، البيئية)، نمواً يؤدِّي إلى تعديل سلوكهم، ويكفل تفاعلهم بنجاح مع بيئتهم ومجتمعهم وابتكارهم بما هو حولهم، وبما يواجههم من مشكلات، وللمناهج عدّة أنواع[2].

ومن الواضح أنّ المناهج العراقية هي التي تقرّرها وزارة التربية والتعليم، من خلال المقرّرات الدراسية والمصادق عليها رسمياً، والتي تؤلّف على شكل كُتُب مدرسية رسمية تُدرَّس في المدارس.

اتجاهات بناء المناهج الدراسية في العالم

توجد ثلاثة اتجاهات، وهي:

الاتجاه الأول: يرى أنّ المتعلّم (الطالب)، هو محور بناء المناهج، فهو يأخذ من المتعلّم قدراته وميوله وخبراته السابقة أساساً في بناء واختيار محتوى المنهاج التربوي

(١) أُنظر: طوالبة، هادي، طرائق التدريس.

(٢) أُنظر: الزبيدي، صباح حسن، مناهج وطرائق تدريس المواد الاجتماعية.

وتطبيقه، وهذا الأساس يمثِّل الأساس النفسي للمنهاج.

الاتجاه الثاني: يرى أنّ (المعرفة/ المعلومة) هي محور بناء المنهاج، فهي الغاية التي لا يمثّلها شيء في الأهمّية، حيث كافة الجهود تصبّ لأجل المعلومة في عقول المتعلّمين بصورة تقليدية؛ ممّا يجعل مهمة المدرِّس تقتصر على نقل المعرفة من الكتب إلى عقول الطلبة، وهذا الاتجاه يمثِّل الأساس الفلسفي المعرفي للمنهج.

الاتجاه الثالث: يرى أنّ (المجتمع) هو محور بناء المنهاج، وهذا الاتجاه يركّز على ما يريده المجتمع، ويمثِّل الأساس الفلسفي والاجتماعي للمنهاج[1].

أهمية المناهج الدراسية في العالم

قام الباحث باستنباط عدة مؤشّرات لأهمية المناهج التربوية في الوقت الحاضر وعرضها بالشكل الآتي:

١ـ تنشر المفاهيم والأفكار التي ترتبط بالمجتمع المدني، ولا سيما مفهوم التسامح، الحوار، الديمقراطية، حقوق الإنسان، حقوق المرأة، حقوق الطفل، احترام الآخر، حوار الحضارات، صراع الحضارات، السلام العالمي، التربية المدنية، العالمية، العولمة، الإرهاب، التكفير، التعايش السلمي، وغير ذلك.

٢ـ تُبرز أهمّية بناء الإنسان وتنميته وفق متغيّرات العصر؛ وذلك لمعرفة حركة المجتمع والتغير في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي، وأُسلوب إدارة هذه الأزمات، وطرق تطوير الشعوب والمجتمعات.

٣ـ تغرس القيم والمفاهيم الإنسانية والثقافية والفكرية والآيديولوجية؛ كونها وسيلة العلم وأداة في تحقيق أهدافه وترجمة ذلك في خلق التنمية الشاملة، ومن هذه القيم (الهوية الوطنية ـ الثقافية) في نفوس الناشئة لأجل إكسابهم المعارف والقيم والمهارات ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، ومحبّين لوطنهم، ومعتزّين بتاريخه وحضارته، وتوسيع اختياراتهم الفردية والاجتماعية.

---

(١) أُنظر: حمادات، محمد حسن، المناهج التربوية.

٤ـ توعية المتعلّمين بالأحداث والتطورات العلمية التي تحدث في بعض الدول، والقضايا والمشكلات، بدءاً من غزو الفضاء، وانتشار نقص المناعة (الإيدز)، وانتشار المخدرات، والإدمان، وتلوّث البيئة، وتآكل طبقة الأوزن، وانتشار الأمراض الجديدة مثل: جنون البقر، وأنفلونزا الطيور، والحروب الجرثومية، والعنف، والطائفية...

٥ـ توعية المتعلّمين لتجنّب الأمراض الاجتماعية التي ظهرت في الساحة العالمية ومنها الأمراض الاجتماعية المغلّفة باسم الدين، وهي التطرّف والغلو، وأزمة المواطنة، والهوية والفساد بكل أشكاله[1].

خصائص المناهج التربوية الناجحة

يُمثّل المنهج بأنّه مجموعة من الخبرات المربية التي ينبغي أن يعكس وظيفة المؤسسة التعليمية في مستوى التعليم، أي: المستوى التعليمي لكافة مراحل الدراسة وبذلك تكون خصائصها هي:

١ـ **الشمولية**: أي أنّ المنهج التربوي يحتوي على جميع الخبرات التربوية التي يحتاجها المتعلّمون.

٢ـ **التكاملية**: أي أنّ المنهج التربوي يحتوي على جميع أنواع المعرفة، القيم الأخلاقية، المهارات؛ لكي يكون متكاملاً.

٣ـ **الموضوعية**: أي أنّ المنهج التربوي يحتوي على مشكلات المجتمع المرتبطة بواقع المجتمع وبشكل موضوعات (مشكلات) يمكن أن يتناولها أصحاب الاختصاص، وتمثّل محورين، هما: الأُفقي (س) يمثل المراحل الدراسية، والمحور العمودي (ص) يمثل موضوعات التخصّص.

٤ـ **المستقبلية**: أي أنّ المناهج التربوية ذات اتجاه مستقبلي في الموضوعات ومستجدات تواكب العصر.

---

(١) أُنظر: المناهج الدراسية في العراق: مجلس النواب، جمهورية العراق، ٢٠٠٣م.

٥ـ **التطبيقية**: أي أنّ المناهج التربوية لها القدرة على تطبيق المفاهيم والأفكار التي تظهر على الساحة العالمية[١].

وصف المناهج الدراسية العراقية

وذلك من خلال الدراسات التحليلية كما أشارت إليها عدة دراسات، وقد قام الباحث باستنباطها وعرضها بالشكل الآتي:

١ـ إنّ المناهج التربوية الحالية تلقينية أكثر من أنّها تحفيزية، ليس لها من دور للطالب في التفاعل.

٢ـ إنّها لا تهتم ببناء الطالب وتطويره وفق قدراته الفكرية الفردية والاجتماعية، وإنّما تجعل الطالب متلقّياً سلبياً.

٣ـ إنّ مادتها وطريقة عرضها لا تعمل على بناء السلوك الجماعي والمشاركة الجماعية، بل تتجه نحو السلوك الفردي.

٤ـ إنّها لا تُنمّي عند الطلبة الاهتمام بالقضايا السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية؛ لذلك نقول: إنّ المجتمع العراقي اليوم يواجه تحدّيات وإشكاليات وأزمات قيمية ومفاهيمية أخذت تنخر في جسمه، كالجهل والتخلّف والفقر والعنف والطائفية والإرهاب والتكفير، فإذا لم نجد مناهج تربوية تساهم في التوعية لإبعاد اليأس والإحباط والفشل لا يمكن أن نبني مفهوم المواطنة الصالحة، وهي دولة القانون والمؤسسات التي تعتمد على التوعية والإحاطة التامة بما يجرى من حولنا[٢].

طرق تضمين المناهج التربوية مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية المقترحة

هناك عدّة طرق وأساليب في إدخال وتضمين المناهج التربوية، وقد قام الباحث بدرجها بالشكل الآتي:

---

(١) أُنظر: الزند، وليد خضر، المناهج التعليمية (تصميمها، تنفيذها، تقويمها، تطويرها).

(٢) أُنظر: المناهج الدراسية في العراق: مجلس النواب، جمهورية العراق، ٢٠١٣م.

١ـ أُسلوب الاندماج: أي إدماج موضوعات ومفاهيم وأفكار معيّنة في المناهج التربوية، وهذا الأُنموذج أو الطريقة هي تقليدية حيث تحتوي الكثير من المناهج على موضوعات مندمجة وربطها بالمحتوى الدراسي على شكل (قضايا)، وأن تكون هذه الموضوعات تراعي تحقيق أهداف التربية، ويُعتبر هذا الأُسلوب الأشهر، حيث يربط المعلّم خصائص العلوم بالبيئة كما يراها؛ وبذلك يُتيح الفرصة لممارسة الأنشطة ذات الصلة بالبيئة.

٢ـ أُسلوب الوحدات الدراسية: أي تضمين المناهج التربوية على شكل وحدات، وتكون الوحدة على شكل (مشكلة اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو فكرية) يتم إدخالها في المناهج الدراسية، مثل العلوم والاجتماعيات، وخير مثال على ذلك على الوحدات الدراسية في المناهج الدراسية التي تُمثّل حركة الإصلاح للنهضة الحسينية بالمفردات الآتية: (الإيمان، التقوى، العفو، العدل، الإحسان، العبادة، البر، الصبر، إطاعة الله، الأمر بالمعروف، عمل الصالح...)، في ضوء الطريقة الاستقرائية أو حركة الإصلاح للنهضة الحسينية في ضوء النظرة المعاصرة: (النزاهة، الشفافية، التسامح، التعايش السلمي، الولاء، الانتماء، الحقوق، الواجبات، الحرية، الديمقراطية، العدالة، وقبول الآخر...).

٣ـ أُسلوب المستقل: أي تعد مساقات دراسية بصورة مستقلة لموضوع دراسي مستقل يُدرس كمنهج دراسي مستقل، وهذا يناسب المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال على اعتبار هذا المساق غير معني بالتفرّعات، كفروع المعرفة والعمق، وينظرون إلى المشكلة بنظرة تكاملية، هذا الأُسلوب منتشر في دول محدّدة.

٤ـ الأسلوب المتكامل: وهو الأُسلوب الذي يتضمن إعداد وحدات مرجعية قائمة على الخبرة تتكامل فيها مواد دراسية عدة، ومنها مبدأ التأمّل بين فروع المعرفة في إطار الأُسلوب في المدخل السياسي، الاجتماعي، الديني، القانوني، وبذلك يُحقق التأمّل المعرفي، المادة العلمية، بحيث تغطّي فروعاً متعددة.

وفي ضوء ما تقدّم يمكن استخدام (أُسلوب الوحدات الدراسية)، وهو أفضل مثال في إدخال موضوع مفردات حركة الإصلاح الحسيني بالطريقة الاستقرائية أو بالنظرة المعاصرة في هذه الدراسة الحالية الذي يُعدّ هو الأنسب في إدخاله مفردات حركة الإصلاح الحسيني؛ لأنّه يغرس ويُنمّي لدى التلاميذ والطلبة (حركة الإصلاح للنهضة الحسينية) بالجانب النظري والجانب التطبيقي؛ لمعرفة دور المناهج والطلبة والمدرِّس عند التعامل مع هذه المفردات مستقبلاً[1].

المحور الثالث: مضمون الإصلاح من حيث اللغة والمصطلح

أولاً: الإصلاح (*Refarm*) من حيث اللغة

تتفق معاجم اللغة على أنّ الصلاح ضد الفساد[2]، وقال ابن منظور في لسان العرب مادة (صلح): «**الصّلاح: ضدّ الفساد؛ صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً... ورجل صالح في نفسه... وقد أصلحه الله**»[3].

ثانياً: الإصلاح من حيث المصطلح

أ ـ تقويم المعوج، وإزالة الفساد، وإقامة العدل، وإرادة الخير والاستقامة.

ب ـ القضاء على الفساد في الأجهزة الحكوميّة والمتناقضات في أهداف المؤسسات المختلفة ونظمها.

ج ـ نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. والصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. والصِّلاح بكسر الصاد: مصدر المصالحة.

د ـ تقويم وتغيير وتحسين[4].

---

(١) أُنظر: الزبيدي، صباح حسن، طرق تعزيز التربية البيئية في منهج الجغرافية للتعليم الثانوي في العراق (نظرة نقدية).

(٢) معجم المعاني الجامع: *http://www.almaany.com/ar/dict/ar*.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٢، ص٥١٦.

(٤) أُنظر: معجم المعاني الجامع: *http://www.almaany.com/ar/dict/ar*.

هـ ـ الإصلاح الاجتماعي: مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى إعادة التنظيم للمؤسسات الاجتماعية للوصول إلى مستوى أفضل من العدالة الاجتماعية.

ومن الملاحظ أن الإصلاح نقيض الفساد، ومن المعلوم أن معاجم اللغة العربية تناولت معنى الفساد، حيث أشار صاحب لسان العرب في مادة (ف، س، د): «**الفساد: نقيض الإصلاح. فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً، فهو فاسدٌ وفَسِيدٌ فيهما**»[1]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

وكذلك يعني الفساد: البطلان والاضمحلال، فيقال: أيضاً فسد الشيء، أي: بطل واضمحل. وأفسد فلان المال. ويقال: فسد الشيء، أي: بطل واضمحل، كما في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3].

ومن المعلوم أنّ الفساد ظاهرة ليست محصورة في دائرة أو وزارة أو حكومة أو دولة، بل أصبحت منتشرة حتى في الدول المتقدمة والدول النامية، على الرغم من وجود مؤسسات مثل هيئات النزاهة، ووجود الإعلام الحر والشفافية والقوانين التي تعمل على مكافحة الفساد.

وعليه؛ قد تنوّعت مصادره وآيديولوجياته التي تناولت مفهوم الفساد ضمن الإطار العام، وفي ضوء ما تقدّم، قام الباحث باستنباط مفهوم الفساد من الأدبيات، وهي:

١ـ الفساد: هو انحراف الأخلاق للمسؤولين في الحكومة والإدارة.

٢ـ الفساد: هو التنازل عن أملاك الدولة من أجل مصالح شخصية.

٣ـ الفساد: يعني التصرّفات التي يقوم بها المواطنون القياديّون في الدولة للحصول على مزايا شخصية، مثال على ذلك (التحايل، وغسيل الأموال، والاتّجار بالمخدرات،

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٣، ص٣٣٥.

(٢) المائدة: آية٣٣.

(٣) الروم: آية٤١.

والتعامل بالسوق السوداء).

٤ـ الفساد: هو إجبار الموظّف بعمل مباشر أو غير مباشر بإجبار صاحب الحاجة بدفع ما يُسمّى هدايا عينية أو نقدية بشكل غير قانوني في سبيل إنجاز معاملته.

ويرى الباحث أنّ الفساد من حيث اللغة والاصطلاح قد ورد في القرآن الكريم بما يقارب عن (٥٠) مرة[١].

المحور الرابع: الإصلاح في القرآن الكريم (المفهوم الإيجابي)

من المعلوم أنّ القرآن الكريم هو منهج كامل للحياة يرشد الإنسان إلى طريق الهداية والإيمان والحق، وفي ضوء ما تقدّم، ورد مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم في آيات عديدة ويقترن هذا المفهوم الإيجابي بعدد من المفاهيم الأُخرى مثل: (الإيمان، التقوى، العفو، العدل، الإحسان، العبادة، البر، الصبر، التوبة، إطاعة الله، الأمر بالمعروف، العمل الصالح...).

وقد قام الباحث بعرض مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم:

١ـ ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢].

٢ـ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣].

٣ـ ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤].

٤ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ

(١) الزبيدي، محمد حسن، مدخل في مضمون الفساد.

(٢) الأنعام: آية٤٨.

(٣) الأعراف: آية٣٥.

(٤) الشورى: آية٤٠.

وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

٥ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2].

٦ـ ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[3].

٧ـ ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

٨ ـ ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5].

المحور الخامس: الإصلاح في القرآن الكريم (القضاء على الفساد)

الإصلاح في القرآن الكريم: بمعنى القضاء على الفساد بكل أشكاله: (السحر، المخادعة، الهلاك، الكفر، الطغيان، الفتنة والغلو، الفاحشة، البغي، الغلو، المنكر، الإسراف، الظلم، السرقة، البخس، الكنز... إلخ)، وهي:

١ـ ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[6].

---

(١) النحل: آية٩٠.

(٢) الأعراف: آية٨٥.

(٣) المائدة: آية٢.

(٤) البقرة: آية٢٥٠ـ٢٥١.

(٥) التوبة: آية١٠٢.

(٦) يونس: آية٨١.

٢ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[1].

٣ـ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[2].

٤ـ ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[3].

٥ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[4].

٦ـ ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ * لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[5].

٧ـ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[6].

٨ـ ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ * ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ * فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[7].

٩ـ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ

---

(١) البقرة: آية٨ـ١١.
(٢) هود: آية١١٧.
(٣) البقرة: آية٢٠٥.
(٤) الأنفال: آية٧٣.
(٥) الروم: آية٤٤ـ٤٥.
(٦) القصص: آية٨٣.
(٧) الفجر: آية٩ـ١٤.

ٱلْمُنكَرِ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1].

١٠ـ ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ * وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2].

١١ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[3].

١٢ـ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[4].

١٣ـ ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[5].

١٤ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

(١) العنكبوت: آية٢٨ـ٣٠.

(٢) القصص: آية٧٦ـ٧٧.

(٣) المائدة: آية٦٤.

(٤) الحج: آية٣٩ـ٤٠.

(٥) المائدة: آية٣٨.

كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

١٥ـ ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2].

المحور السادس: حركة الإصلاح ومجالاتها

لقد قام الباحث بعرض مجالات حركة الإصلاح في الحياة العامة وعرضها بالشكل الآتي:

أولاً: حركة الإصلاح في المجال السياسي

إنّ التغييرات السياسية التي حدثت في العراق منذ الثمانينات ولحد الآن، والتي تشمل الحروب والحصار الاقتصادي والأزمات والإرهاب وعدم الاستقرار والهجرة وغيرها، أثّرت تأثيراً عميقاً في الإنسان العراقي؛ وبذلك يكون الإصلاح السياسي ضرورة أساسية في الحياه السياسية في المجتمع العراقي.

ويرى الباحث أنّ الفساد السياسي يظهر في الزعماء والقيادات العليا في الدولة، فهو سلوك منحرف يخالف القواعد والأحكام التي تنظم النسق السياسي (المؤسسات السياسية) في الدولة من خلال التسلّط على القوانين والتشريع والتنفيذ والقضاء، وبالتالي انعدم الديمقراطية وفقدان المشاركة، وانتعاش المحسوبية وفقدان الرقابة الشعبية.

ثانياً: حركة الإصلاح في المجال الاجتماعي

«ويهدف الإصلاح الاجتماعي إلى تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص أمام القانون والعدالة في توزيع أعباء الإنفاق العام، وإشراك المجتمع في المسؤولية السياسية والتمتّع بالحريات الأساسية»[3].

---

(١) الأعراف: آية ٨٤ـ٨٥.

(٢) التوبة: آية ٣٤ـ٣٥.

(٣) الدخيل، عبد العزيز عبد الله، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية.

فالإصلاح الاجتماعي حركةٌ عامّة تحاول القضاء على المساوئ التي تنشأ عن خلل في الوظائف أو النسق الاجتماعي أو أي جانب فيه. ويُستخدم هذا المصطلح لإزالة الفساد الحكومي.

ويرى الكاتب أنّ الفساد الاجتماعي يظهر في كبار المسؤولين من الناحية الأخلاقية، ومنها: (شبكات الرق، ومافيا الأطفال)، وهي الأعمال اللاأخلاقية اجتماعياً؛ لذا فهو بمجمله انحراف أخلاقي متعلق بسلوك الموظّف وتصرّفاته بأعمال مخلّة بالحياة العامّة وفي أماكن العمل، أو يجمع بين الوظيفة وأعمال خارجية دون إذن؛ فيستغل السلطة لتحقيق مآرب شخصية على حساب المصلحة العامّة، أو أن يمارس المحسوبية بشكلها الاجتماعي الذي يسمّى بـ(المحاباة الشخصية) دون النظر إلى اعتبارات الكفاءة والجدارة والخبرة.

ثالثاً: حركة الإصلاح في المجال الإداري

إنّ الواقع المؤلم والمرير للمجتمع في ظل هذه الأوضاع السيّئة التي عاشها العراق فيما مضى، أدّى إلى نشوء معوّقات ومشكلات تقف بوجه تطوير المجتمع ومؤسساته الإدارية. ولكي يتحقق الإصلاح في أيّ مؤسسة؛ لا بدّ من أن يكون هناك دافع قوي للتغيير نحو الإصلاح يساهم في بناء الإنسان العراقي ومؤسساته الإدارية التي تقف بوجه تقدّمه وهو الفساد الإداري بكل أشكاله.

ويرى الباحث أنّ الفساد الإداري يظهر في الانحرافات الإدارية في الوظيفية والتنظيمية، ويشمل (الرشوة، المحاباة، المحسوبية، الاحتيال)، وبذلك تصدر عن الموظّف العام أثناء تأدّيته لمهام وظيفيته في منظومة التشريعات والقوانين والضوابط ومنظومة القيم الفردية التي لا ترقى للإصلاح وسدّ الفراغ لتطوير التشريعات والقوانين؛ وبذلك يغتنم الفرصة للاستفادة من هذه الفرص على صنع القرار.

فالفساد الإداري: هو نشاط يتم داخل الجهاز الإداري القومي، والذي يؤدِّي

بالموظف الحكومي إلى أن يتصرّف لصالح أهداف شخصية، سواء متجددة أو مستمرة. أو أسلوب فردي أو جماعي منظّم؛ لذا فهو انعدام للقيم الأخلاقية بسبب انعدام الأُسس والقواعد والضوابط التي تحكم السلوك سوى ضبط واحد وهو تحقيق الربح والمحصلة الأنانية والفائدة لشخصية أو فئة من الناس بغضّ النظر عن النتائج التي تترتب على الآخرين وصالحهم.

رابعاً: حركة الإصلاح في المجال الأخلاقي

من المعلوم أنّ الإصلاح يرتبط بدافع ديني وضمير إنساني وواجب وطني أساسه الشعور بالانتماء للوطن وللمؤسسة التي يعمل فيها، سواء أكانت في مستوى يؤهلها لبناء مجتمع متحضر ومتطور أم لا.

ويرى الباحث أنّ الفساد الأخلاقي يظهر في المتعلق بسلوك الموظّف وتصرفاته، كالقيام بأعمال مخلّة بالحياء العام في أماكن العمل، أو الجمع بين الوظيفية وأعمال خارجية، أو استعمال السلطة لتحقيق مآرب شخصية على حساب المصلحة العامة، أو يمارس المحسوبية بشكلها الاجتماعي في التعيين دون النظر إلى اعتبارات الكفاءة والمهنية والجدارة؛ لذا نقول: إنّ غياب الشفافية والنزاهة في مؤسسات الدولة يجعل الفساد ينعكس في كلّ مفاصل الحياة؛ حيث عدم تطبيق مبادئ الشفافية في الأداء الوظيفي يساهم في نشر الفساد في كلّ مفاصل الحياة العامة، وبالتالي أنّ استخدام مبادئ الشفافية في المسائل والرقابة والتفتيش هو ضمان أداء هذه المؤسسات.

خامساً: حركة الإصلاح في المجال الاقتصادي

إنّ الدول الفقيرة انعدم فيها الازدهار والتطور، فقد عاشت البؤس والحرمان وانتشار المرض؛ وبذلك خلق هذا الوضع الاقتصادي صراعاً ما بين الدول الغنّية والدول الفقيرة، وأخذ يتّسع بينهما، وأخذ الشعب يطالب بالتغيّر والتعبير عن احتياجاته؛ ومن هنا ظهر الفكر المتطرّف.

يرى الباحث أنّ الفساد الاقتصادي يظهر في صفقات الأسلحة والجريمة المنظّمة مثل: (المخدرات، غسيل العملة، التهرّب من الضريبة، وصفقات المساعدات الإنسانية)؛ لذا فهو سلوك منحرف ومخالف للقواعد والأحكام المالية الذي تسير عليها المؤسسة الإدارية والمالية في الدولة، أي: مخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية كالجهاز المركزي للرقابة المالية والخاص بفحص ومراقبة حسابات وأموال الحكومة، ويشمل (الرشاوي، والاختلاس، والتهريب الضريبي، وتخصيص الأراضي، والمحاباة، والمحسوبية في التعيينات الوظيفية).

سادساً: حركة الإصلاح في المجال الديني

يقول السيد الطباطبائي في تفسير الميزان: «**إنّ النبوّة منذ أقدم عهود ظهورها تدعو الناس إلى العدل، وتمنعهم عن الظلم، وتندبهم إلى عبادة الله والتسليم له، وتنهاهم عن اتّباع الفراعنة الطاغين والنماردة المستكبرين المتغلبين، ولم تزل هذه الدعوة بين الأُمم منذ قرون متراكمة جيلاً بعد جيل، وأُمّة بعد أُمّة، وإن اختلفت بحسب السعة والضيق باختلاف الأُمم والأزمنة...**»[1].

فالقرآن يساهم في استنهاض الناس على الامتناع عن طاعة الإفساد، والإباء عن الضيم، وإنبائه عن عواقب الظلم والفساد والعدوان والطغيان، وقد أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ * فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[2]. وغيرها من الآيات.

سابعاً: حركة الإصلاح في المجال التربوي

من المعلوم أن ليس من السهل إعادة بناء الإنسان العراقي ما لم تكن هناك رغبة حقيقية وصادقة عند أصحاب القرار؛ وذلك بوضع خطط واضحة ومنهجية علمية

(١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج٣، ص١٤٧.
(٢) الفجر: آية١١ـ١٤.

تجعل من مخرجات التربية والتعليم تتميز بتفوّق الكم على النوع، وتحسين الأداء، ومهارات أداء الطالب والتدريسي، والمنهج والمؤسسة التعليمية بشكل عام، ولكن الذي يقف أمام ذلك هو الفساد التربوي ومنها الغش في الامتحانات، وتزوير الشهادات، واعتلاء المناصب الإدارية من قِبَل أشخاص غير مؤهّلين مهنياً وتربوياً، والتدريس الخصوصي، والمحسوبية، والفئوية، والقومية، والعشائرية...

إنّ مهنة التعليم تحتلّ مركزاً مهمّاً بين المهن الأُخرى وهي تستلزم الأمانة العلمية والعدالة في معاملة الطلاب بصرف النظر عن الاعتبارات الاجتماعية والمصالح الخاصة.

كذلك أنّ الوسائل الإلكترونية أهمّ تحدٍّ يواجه المؤسسات التعليمية في الدول النامية، وهو ما يؤكّد ضرورة توظيف التعليم الإلكتروني والتدريس الإلكتروني لتطوير الأداء التعليمي الجامعي.

إنّ الندوات والمؤتمرات الدولية حول التربية والتعليم في عصر المعلومات أكّدت أنّ التكنولوجيا الحديثة ليست بالضرورة هي العلاج لكل المشكلات، إلّا أنّها ترفع كفاءة وأداء المنظومات التربوية إن أُحسن استخدامها من قِبَل أُسرة التعليم.

ثامناً: حركة الإصلاح في المجال القانوني

ويرى الباحث أنّ الفساد القانوني يظهر في فساد رجال القانون بتحريف اللوائح القانونية لصالح جهة لغرض مصالح ومنافع شخصية، وهو سلوك منحرف يقوم به مَن يعمل في القانون والمحاكم، وتظهر ما يسمّى التلاعب بالألفاظ القانونية؛ وبذلك فإنّ الفساد يظهر في ظل قوانين معقدة وغير واضحة ومعرّضة للتغيّر باستمرار ومبالغ فيها، أي: معرضة دائماً للتغيّر والتعديل، أمّا التطبيق فقد يكون ضعيفاً ممّا يخلق أنظمة مزدوجة.

تاسعاً: حركة الإصلاح في المجال الوظيفي

ويرى الباحث أنّ الفساد الوظيفي يظهر في انتهاك الموظّف في واجباته الوظيفية

التي تجعل المنفعة الشخصية هي الأساس على حساب المصلحة العامّة، ومن خصائص الفساد الوظيفي هي:

١ـ السرّية الشديدة في ممارسة الفساد وتحت جنح الظلام بطريقة تحايل وخديعة وتظليل.

٢ـ إصدار قرارات محددة تخدم مصالحهم الشخصية أو الآخر.

٣ـ إبعاد الشفافية والنزاهة في العمل من الوظيفية، أي: إبعاد المُساءلة والمراقبة والتدقيق[١].

المحور السابع: مفردات حركة الإصلاح بصورة عامة في ضوء الطريقة الاستقرائية للنهضة الحسينية

أولاً: الحرية

إنّ مفهوم الحرية هو أن يشعر الإنسان أنّه حرّ في تفكيره وفي ثقافته دون قيود، كما أراده الله سبحانه وتعالى حراً، إلّا أنّ الإنسان والمجتمع في زمن بني أُميّة أصبح يرزح تحت كابوس الظلم والجور والعبودية.

وبذلك خرج الإمام الحسين عليه السلام مُطالباً بحرية الإنسان والمجتمع، مخاطباً جيوش بني أُميّة قائلاً: «**إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم**»[٢]. وكذلك قال عند استشهاد القائد الحر بن الرياحي: «**ما أخطأت أُمّك إذ سمّتك حرّاً**»[٣]. ومثله قول مسلم بن عقيل عليه السلام:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّاً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً[٤].

(١) الزبيدي، محمد حسن، مدخل في مضمون الفساد.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص٥١.

(٣) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٥٣١.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص٥١.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد ترجم الإمام الحسين عليه السلام في ثورته مبدأً عظيماً نادى بأعلى صوته ليصل لكل سامع، وهو: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، حيث قال: «**أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**».

وبذلك حددت الثورة الحسينية واحدة من أهم مبادئها، وهو: السير بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وذلك بالرجوع إلى السنّة النبوية الشريفة التي أسّسها النبي محمد صلى الله عليه وآله.

فمن الدروس المهمة التي نتعلّمها من النهضة الحسينية، هي: المحافظة على الشريعة المقدّسة الذي أراد يزيد بن معاوية أن يحرّفها، ويتسلّط على رقاب المسلمين كخليفة لهم وهو شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة.

الدروس التربوية المستنبطة

١ـ ترك الصلاة: عن النبي محمد صلى الله عليه وآله: «مَن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بُعداً»[1]. لذا؛ على المؤمن أن يحافظ على صلاته لأنها تُبعد الفحشاء والمنكر.

٢ـ الإفطار المتعمّد في شهر رمضان: وهذا ما نراه اليوم في المدن من الجهر بالإفطار وأمام الصائمين.

٣ـ الغزو الثقافي: وهو ما يُعدّ من مظاهر التمدّن والحضارة، كمحاربة الحجاب وتشويه صورته، وانتشار ميوعة الشباب في الملبس والموديلات، وغيرها ممّا يخالف الشرع المقدّس.

٤ـ بيع الأشياء المحرّمة: كاللحوم المستوردة من البلدان الكافرة، والتعامل بالمعاملات الربوية في الأسواق، وبيع الأقراص اللاأخلاقية، والغش في الأسواق.

ثالثاً: إقامة الصلاة

لقد حثّ القرآن الكريم على الصلاة وأدائها في أوقاتها والتمسّك بها، فهي ذات

(١) المصدر السابق: ج٧٩، ص١٩٨.

أثر نافع في تصحيح سلوك الإنسان؛ وذلك لارتباطها بالله سبحانه وتعالى، وهي من فروع الدين التي يجب علينا أن نحافظ عليها ونتمسّك بها فوزاً بثواب الله سبحانه وتعالى ورضاه، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[1]. وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله قال: «**حافظوا على الصلوات الخمس، فإنّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يدعو بالعبد، فأول شيء يسأل عنه الصلاة، فإن جاء بها تاماً وإلّا زخ في النار**»[2].

الصلاة: هي صلة الإنسان بخالقه ودعاؤه وتسبيحه وشكره وطلب معونته ورضاه، فإن كانت الصلاة من الله تعالى على الإنسان فهي الرحمة له والثناء عليه، والصلاة عبادة يؤدّيها المسلم خمس مرات في اليوم وحسب شروطها وأوقاتها وفرائضها، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[3]. وهي بذلك لها من الأهمّية البالغة في حياة المسلم الروحية والعقائدية والخُلقية والاجتماعية والتربوية، وهي خيرٌ دائمٌ للمصلي ونورٌ، وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[4]. لذا؛ فإنّ الصلاة تجلب للمصلي صفاء الفكر وانشراح النفس، فهي انقطاع إلى الله عن هموم الدنيا وأتعابها.

موانع الصلاة

من موانع قبول الصلاة، هي:

١ـ عقوق الوالدين: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن نظر إلى أبويه نظر ماقتٍ وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة**»[5].

---

(١) المؤمنون: آية١-٣.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج١٠، ص٣٦٩.

(٣) النساء: آية١٠٣.

(٤) العنكبوت: آية٤٥.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٧١، ص٦١.

٢ـ الغيبة: روي عن رسـول الله محمدﷺ: «**مَن اغتاب مسـلماً أو مسلمة لم يقبل الله تعالى صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلّا أن يغفر له صاحبه**»[١].

٣ـ شرب الخمـر: روي عن النبي محمدﷺ: «**إنّ مَن شرب الخمر لم تُحسـب صلاته أربعين صباحاً**»[٢].

وبعـد أن حانـت معركة الطف وحان موعد صلاة الظهـر، وكان الجيش في حالة حرب، وكان الموت عنهم قاب قوسـين أو أدنى، لم يغفل الإمام الحسـينعليه السلام عن ذكر ربّـه؛ لذلـك أقام الصلاة وذلـك إيماناً بالله تعـالى وإخلاصـاً في أداء فريضة الصلاة، وبذلك أمر الإمام الحسينعليه السلام بإقامة الصلاة، فتقدّم (سعيد بن عبد الله الحنفي) يقيه بنفسـه أمام السـهام والرماح، ولم يتزحزح من مكانه حتى أُثخن بالجراح، وهوى إلى الأرض يتخبّط بدمه.

رابعاً: النصيحة (نصح الأعداء)

عُرف الإمام الحسينعليه السلام بالتعامل الحسن حتى مع عدوّه، فقد كان يتحلّى بالرحمة والنقـاء، وكان ينظر إلى معسـكر الأعداء وهـم ملء الصحراء فيبكي، فسـألته أُخته الحـوراء زينبعليها السلام: مـمَ بكاؤك يا أبا عبـد الله؟ فأجاب: أبكي لدخـول هؤلاء النار بسببي. وبذلك نقول: إنّ الإمام الحسينعليه السلام يبكي على أعدائه الذين أضرموا النار في خيامه، وشتّتوا عياله وأطفاله.. إنّه لقلب كبير مملوء بالرحمة والشفقة.

وفي ضوء ما تقدّم، روي أنّ الإمام الحسـينعليه السلام وضع عمامة رسـول الله محمدﷺ عـلى رأسـه الشريـف، وكذلك تقلّده بسـيفه، ووضـع الكتاب الشريف على رأسـه، وبذلك سـطعت الأنوار مـن وجهه الشريف كهيبة الأنبيـاء، وقد نصح الأعداء على عـدم مقاتلته وأنّها فتنه يُراد بها سـفك دماء المسـلمين من أجل المنصب وتسـلّط بني أُميّة على السلطة.

---

(١) المصدر السابق: ج٧٢، ص٢٥٨.

(٢) المصدر السابق: ج٧٦، ص١٣٥.

وتأسيساً على ما تقدم فقد نصح الأعداء بقوله عليه السلام: «**تباً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيّرين فأصرختكم مؤدين مستعدين؛ سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن خباها عدوّكم وعدوّنا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلّا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه... فهلا، لكم الويلات! إذ كرهتمونا وتركتمونا، تجهزتموها والسيف لم يُشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبى، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنّما أنتم من طواغيت الأُمة وشُذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومُطفئي السنن...**»[1].

وكذلك خاطب الناس أيضاً بقوله: «**أيّها الناس، إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا وإيّاكم على الهدى والحق. فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي جئتُ منه إليكم**»[2].

خامساً: الوفاء

الوفاء وفاء لكلٍّ من:

الوفاء للدِّين: حينما يتعرّض الإسلام للخطر من قِبل المعتدين الذين يتنكّرون المبادئ السامية للإسلام، ولأجل أن ترتفع راية الإسلام خافقة؛ لا بدّ للإنسان أن يكون وفياً للدين.

الوفاء للأُمّة: عندما تكون الأُمّة الإسلامية في حالة خطر ترزح تحت كابوس

(١) المصدر السابق: ج٤٥، ص٨.

(٢) المصدر السابق: ج٤٤، ص٣٧٦.

العبودية التي تتلاعب في ثرواتها ومقدراتها والاستهانة بحرماتها، لا بدّ من الوفاء لهذه الأُمّة وتحريرها من واقعها المرير.

الوفاء للوطن: عندما يكون الوطن معرضاً للانقسام من قِبل قوى الشر، لا بدّ لحُماة الوطن أن يقفوا بوجه هذا الانقسام؛ عند ذلك يظهر الوفاء للوطن.

الوفاء للإخاء: عندما يتعرّض الأخ إلى الاضطهاد، وعدم وجود الناصر، يظهر الجهاد المقدس، وقد وقف أبو الفضل العباس عليه السلام في نصرة أخيه ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمدافع الأول عن حقوق المظلومين، ولم يرَ الناس على امتداد التاريخ مثل وفاء أبي الفضل العباس عليه السلام الذي أصبح مثلاً جاذباً لكل إنسان حر وشريف.

الوفاء للعمّ: عندما طلب الإمام الحسين عليه السلام النصرة ظهر القاسم بن الحسن المجتبى عليه السلام يطلب الإذن من عمّه ليجاهد بين يديه في سبيل الله وهو شاب، وقد استُشهد بين يديه، فقال الإمام الحسين عليه السلام: «**بُعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك... عزَّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يُجيبك، أو أن يُجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك**»[1].

الوفاء للأب: عندما طلب النصرة الإمام الحسين عليه السلام ظهر الابن علي الأكبر عليه السلام، وسمح له الإمام الحسين عليه السلام أن يقدم لمقاتلة الأعداء، وبعد أن أبلى بلاءً حسناً في قتل الأعداء استُشهد علي الأكبر عليه السلام، فقال الإمام الحسين عليه السلام: «**اللّهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه، اللّهم امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا**»[2].

وفاء الأُخت: لقد وقفت الأُخت العفيفة الحوراء زينب عليها السلام مع أخيها الحسين عليه السلام

(١) المصدر السابق: ج٤٥، ص٧٦.

(٢) المصدر السابق: ص٤٣.

منـذ أن خرجت من المدينة حتى استشـهاده عليه السلام في كربلاء، وكذلك بعد استشـهاده، أُختـاً مواسـية لأخيها الحسـين عليه السلام، وقائمة بنشر ثورتـه المباركة في أرجـاء المعمورة، وأصبحـت القناة الإعلامية لهذه الثورة ومبادئ الإنسـانية التـي فجّرها أبو الأحرار الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار.

سادساً: الجهاد المقدس

إنّ محاربة أعداء الإسـلام الذين يريدون قتل الأنفـس وتلف الأموال والحرمات هـو بمثابـة التجارة الرابحة، التـي دلّنا عليها ربّنـا ربّ العزة بأن نُقـدّم فيها (أموالنا وأنفسـنا في سـاحات الجهـاد) في مقابل ثمن غفـران الذنوب والمعـاصي، وفي واقعة الطف، وقف الإمام الحسـين وأخوه أبو الفضل العبـاس عليهما السلام أمام الأعداء في حفظ معـالم الديـن الإسـلامي وبقـاء الدين نبعـاً صافياً، ولـولا معركة الطف لمـا بقي من الإسلام شيء.

سابعاً: مسؤولية الإمام

لقـد عرّف الإمـام الرضا عليه السلام (الإمام) بأنّه: «**أمين الله في أرضه، وحجّته على عباده، وخليفتـه في بلاده، الداعي إلى الله والـذّاب عن حرم الله**»[1]. ويقول أيضاً: «**يحُلّل حلال الله، ويُحرّم حرام الله، ويُقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة**»[2].

وبهذا الصدد يقول الإمام الحسـين عليه السلام: «**فلعمري، ما الإمـام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله**»[3].

وتأسيسـاً على ما تقدّم، عندما علم الإمام الحسـين عليه السلام أنّ يزيد فاسقٌ فاجرٌ وقاتلُ النفـس المحرمـة، رفض مبايعته في خلافة المسـلمين بقوله عليه السلام: «**إنّا أهـل بيت النبوّة،**

(١) المصدر السابق: ج٢٥، ص١٢٤.

(٢) المصدر السابق: ص١٢٣.

(٣) المصدر السابق: ج٤٤، ص٣٣٤ـ٣٣٥.

ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسقٌ شاربُ الخمر، قاتلُ النفس المحرمة، معلنٌ بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نُصبح وتُصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالبيعة والخلافة»[1].

ثامناً: إطاعة الله ورسوله الكريم

إنّ الإيمان بالله هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان، وهذا يُعرف بحقيقة الإيمان، وأنّ معنى الإيمان بالله تعالى هو التصديق الجازم بوجود الله تعالى وتوحيده، ويشمل توحيد الربوبية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]، وتوحيد الأسماء والصفات: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

من الدروس المهمة للنهضة الحسينية هي إطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى، فروي عن الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من المحرم ـ عندما خرج من خيمته ليلاً ورأى خيلاً ورجالاً يحيطونه ـ أنّه استسلم لأوامر الله سبحانه وتعالى، وقال عليه السلام: «**اللّهم، أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شديدة، وأنت لي في كل أمرٍ نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه القريب، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة فيه إليك عمّن سواك، ففرجته وكشفته وكفيته، فأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة**»[4].

تاسعاً: الحلم وكظم الغيظ

إنّ الحلم هو عبارة عن التأنّي وكظم الغيظ وضبط النفس، بحيث لا تتحرّك قوّة الغضب الشخصي بسهولة، ولا تُؤدّي به مكاره الدهر إلى الاضطراب؛ لذلك قيل: إنّ الحلم هو عبارة عن إخفاء الغضب وحفظه.

---

(١) المصدر السابق: ص٣٢٥.

(٢) الفاتحة: آية٢.

(٣) الشورى: آية١١.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٩٥، ص٣٤٣.

وهو من القيم الأخلاقية الحسنة التي تجسّدت بالقائد (الحر بن يزيد الرياحي) الذي ظهر في معركة الطف، وقد استجاب للإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة وهو يفكّر في تلك اللحظات الحاسمة من حياته، فهل يلتحق بالحسين عليه السلام وينقذ نفسه من عذاب الله وسخطه؟ أو أنّه يبقى على منصبه كقائد فرقة في الجيش الأُموي وينعم بصلات ابن مرجانة؟ فاختار الحر نداء الضمير الحي، وقد اتّجه صوب الإمام الحسين عليه السلام مطأطأً رأسه إلى الأرض حياءً وندماً على ما صدر منه تجاه الإمام الحسين عليه السلام حين رفع صوته، ولكن بعد أن تبيّن له الحق قال الحر: «**جُعلت فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبتُ مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟**». **فقال الإمام الحسين** عليه السلام: «**نعم، يتوب الله عليك...**»[1]. وبذلك ملأ الفرح قلب الحر حينما فاز برضا ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله.

عاشراً: إقامة الحجّة على الأعداء

إنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يبدأ بقتال الأعداء، بل بدأ بوعظ الناس وحذّرهم من الفتنة وغرور الدنيا؛ وذلك بإقامة الحجج عليهم، وقد خاطبهم عدة مرات بصوت عالٍ ومسموع وقال: «**أيّها الناس... فانسبوني فانظروا مَن أنا، ثمّ راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألستُ ابن بنت نبيكم، وابن وصيّه، وابن عمه، وأول مؤمن مصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربه؟! أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟! أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمّي؟! أو لم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟! فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذّبتموني**

(١) المصدر السابق: ج٤٥، ص١١.

فإنّ فيكم مَن إن سألتموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أمَا في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!»[1].

حادي عشر: الثبات على المبدأ

إنّ الثبات على المبدأ هو ملكة التحمّل على الخوض في الأهوال وقوّة المقاومة مع الشدائد والآلام، بحيث لا يعتريه الانكسار وإن زادت وكثرت. وقيل: إنّ مبدأ الثبات على الإيمان هو اطمئنان النفس في عقائدها بحيث لا تتزلزل عند الشبهات.

وفي ضوء ما تقدم ظهر الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف مجسِّداً لقيم الثبات على المبدأ (الإيمان)، وقد استُشهد جميع أصحابه وأهل بيته وبقي الإمام الحسين عليه السلام وحيداً، فودّع عياله وأمرهم بالصبر والتحمّل في سبيل الله سبحانه وتعالى، ثمّ ركب جواده يقاتل أعداءه وحده، حتى سقط شهيداً فوق رمال كربلاء.

قال بعض الرواة: «**فوالله، ما رأيت مكثوراً قط قد قُتِل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمّلوا ألفاً، فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر، ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم... بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله. ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلمّا امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة**»[2].

---

(١) المصدر السابق: ص٧.

(٢) المصدر السابق: ص٥٠ـ٥٣.

ثاني عشر: الإخلاص

هو صفاء الأعمال من الشوائب والرياء، وجعلها خالصة لله سبحانه وتعالى، وهي من سجايا الفرد، فهو جوهر العبادة ونية العمل وقبوله لدى المولى عزّ وجل، حتى قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[1]. لذلك فإنّ الإخلاص هو حجرٌ أساسي في كيان العقائد والشرائع، وشرط لصحة الأعمال نحو طاعة الله تعالى ورضاه، وكذلك فهو يُحرّر الإنسان من إغواء الشيطان.

ثالث عشر: محاسبة النفس ومراقبتها

أي: محاسبة النفس ومراقبتها كل يوم عمّا عملته من طاعات أو ما اقترفت من معاصي وآثام، فإن رجحت كفّة الطاعات على المعاصي، أي: الحسنات على السيئات، فعلى المحاسب أن يشكر الله تعالى على ما وفّقه إلى طاعة الله ورضاه. وبالعكس، فعليه أن يؤدِّب نفسه بالتأنيب وإصلاح نفسه.

رابع عشر: توحيد الأُمّة الإسلامية

ومن المعلوم أنّ الله سبحانه وتعالى وصف الأُمّة الإسلامية بقوله: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾[2]. ولكن الأُمّة الإسلامية قد تفرّقت، ولا بدّ أن تتوحّد، وقد توحّدت بعد أن ظهر الإمام الحسين عليه السلام مبيّناً أنّه لم يأتِ محارباً وإنّما جاء محرراً ومنقذاً من جور الأُمويين وظلمهم، قائلاً: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: مَن رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثمّ لم يُغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً [حقّاً] على الله أن يدخله مُدخله**»[3].

---

(١) البيّنة: آية٥.

(٢) آل عمران: آية١١٠.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٨٢.

وبذلك فالإمام الحسين عليه السلام هو موحِّد هذه الأُمّة بهذه الكلمات؛ وذلك من خلال وقفة أصحابه إلى جانبه ولسان حاله يقول: (يا أصحابي، إنّ وحدتكم هي وحدة الصادقين مع الله في عهدهم له).

المحور الثامن: مفردات حركة الإصلاح بصورة عامّة في ضوء النظرة المعاصرة للنهضة الحسينيّة

أولاً: الحرية

جاءت كلمة الحرية في اللغة في معناها (حرٌّ نقيض العبد، استقلال، شجاعة، نزاهة، أُلفة). والحرية بالنسبة للفرد أو المجتمع خالية من العبودية، وهي قدرة الفرد على ممارسة نشاطاته دون إكراه، فهي حق إنساني فطري ثابت قبل أن تكون حقّاً وطنياً وقانونياً مكتسباً.

أنواع الحريات

١ـ **حرية العقيدة**: أي لكل إنسان الحرية المطلقة لاختيار العقيدة التي يؤمن بها.

٢ـ **حرية التعبير عن الرأي**: أي لكل إنسان أو مجتمع له حرية التعبير عن الرأي بالمناقشة، وتبادل الآراء عن طريق الكتابة والتأليف والنشر.

٣ـ **حرية الاختيار**: أي لكل فرد أو مجتمع الحرية في اختيار رئاسة الحكم أو الدولة أو إشغال منصب ما، والمجتمع يسمح لأفراده بهذا الحق في الانتخابات.

٤ـ **الحرية الشخصية**: أي لكل فرد أو مجتمع الحرية في القيام بالأعمال حسب الطريقة التي يرتضيها، وبشرط ألّا تتعدى على حقوق الآخرين أو مخالفة القوانين.

وقيم الحرية تشمل:

١ـ حرية العقيدة التي يؤمن بها الفرد.

٢ـ حرية التعبير عن الرأي والمناقشة عن طريق الكتابة والتأليف والنشر.

٣ـ حرية الاختيار للفرد أو المجتمع في اختيار رئاسة الحكم أو الدولة أو إشغال

المناصب عن طريق الانتخابات الحرّة والنزيهة.

٤ـ الحرية الشخصية للفرد أو المجتمع في التمسّك أو التنقّل في التملك، أو السفر، أو السكن...

ثانياً: الإحسان

هي مناعة نفسية تردع صاحبها عن استعمال الظلم وتسيّره نحو أداء الحقوق والواجبات بشكل متساوٍ، وبذلك وصف الله سبحانه وتعالى الإنسان والمجتمع بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[1].

وقيل في العدل أنواع: (العدل مع الله سبحانه وتعالى، والعدل مع المجتمع، والعدل مع أسلافهم الأموات، وعدل الحكّام)، فالشخص الذي يتحلّى بالعدل هو الإنسان الذي لا يظلم نفسه ومجتمعه.

ثالثاً: المساواة

جاءت كلمة المساواة بأنّها مفهوم يدل على (حالة التماثل بين الأفراد أو الجماعات)، وهي تعني أيضاً العدالة والمساواة في الكرامة والحقوق، أي: كل مَن وُهب العقل والوجدان لا بدّ أن يعامل معاملة تتسم بروح الإخاء.

وتظهر قيم المساواة من خلال:

١ـ **المساواة أمام القانون**: أي أنّ الأفراد، والجماعات، والطبقات الاجتماعية متساوية في تطبيق القانون دون تمييز لشرف أو نسب أو جاه.

٢ـ **المساواة أمام القضاء**: أي أنّ الأفراد، والجماعات، والطبقات الاجتماعية متساوية في تطبيق القانون في إجراء المحاكم عليها دون شرف أو نسب أو خصوصية.

٣ـ **المساواة أمام وظائف الدولة**، أي أنّ الأفراد، والجماعات، والطبقات الاجتماعية متساوية في تولّي وظائف الدولة حسب المؤهّلات والشروط دون مزايا، أو مكافاة.

---

(١) النحل: آية ٩٠.

٤ـ المساواة في التكاليف والأعباء العامة: أي إنّ الأفراد، والجماعات، والطبقات الاجتماعية متساوية بالانتفاع من الخدمات العامة التي تُقدّمها الدولة، كذا في الضرائب، وأداء الخدمة العسكرية.

رابعاً: الديمقراطية

من المعلوم أنّ مفهوم الديمقراطية عُرِّفت بعدّة تعاريف، ولكن الباحث عرّفها إجرائياً بأنّها نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي شامل يقوم على أُسس أخلاقية، وجوهرها هو احترام ذاتية الفرد، وقيم الفرد الذاتية وقيم المجتمع، وإفساح المجال للفرد والشعب بالمشاركة في جميع نواحي الحياة العامة من أجل تنظيم الحياة وتوجهها بما يضمن السعادة والمصلحة العامة.

ومن الواضح أنّ الديمقراطية في العصر الحديث أصبحت لها عدّة مفاهيم، منها: مفهوم سياسي، وهو: «**الديمقراطية: تعني أنّ الشعب هو صاحب السلطة، والحقوق السياسية مقرّرة لجميع المواطنين دون تمييز بسبب الأصل أو الدين أو الثروة**»[1].

خامساً: النزاهة

وتعني الصدق والأمانة والإخلاص في العمل للعاملين داخل المؤسسة. والنزاهة أيضاً هي: قواعد ومعايير سلوكية أخلاقية في الحياة تتضمّن الأداء الصحيح لواجبات الوظيفة العامة في المجالات (التربوية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، العلمية، والتكنولوجية، والمعلوماتية).

وتظهر قيم النزاهة من خلال:

١ـ عدم قبول الهدايا والرشوة.

٢ـ عدم قبول المحسوبية والمنسوبية في التعيين والمناقصات.

٣ـ عدم تبذير الأموال العام للدولة.

---

(١) بدوي، أحمد زكي، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية.

٤ـ عدم الاختلاس، التزوير، السرقة، الهدر في أموال الدولة.

٥ـ عدم استغلال السلطة أو الوظيفة العامة والاستهتار بها.

ومن مبادئ النزاهة ما يأتي:

١ـ **حُسن الخُلق**: هو حالة نفسية تبعث على حسن معاشرة الناس ومجاملتهم بالبشاشة، وطيب القول ولطف المدارة.

٢ـ **الصدق**: وهو مطابقة القول للواقع، وهو أشرف الفضائل النفسية والمزايا الخلقية، لما لآثاره الهامة على حياة الفرد والمجتمع من فوائد عظيمة، حتى قال الخالق سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1].

لذا؛ فإنّ الصدق له أقسام، هي: (الصدق في القول، والصدق في الأفعال، والصدق في العزم، والصدق في النية). وفي ضوء ما تقدّم فإنّ الصدق له آثاره على الفرد نفسه ومجتمعه، فإنّه يؤدّي إلى سعادة المجتمع؛ لأنّه يخلق الانسجام والتفاهم والتعاون وتبادل الثقة والائتمان بين الأفراد. من المعلوم أنّ الصدق نجاة، والصادقين أحباب الله، والإنسان الصادق يحظى باحترام الناس وثقتهم ومحبّتهم.

لذلك نقول: إنّ العامل أو الموظّف الصادق يحبّه الناس وينجح في عمله، وبعكس الكاذب الذي يُزيّف الأشياء، فهو يشوّه الحقائق ويغشّ ويخون الناس؛ لذا فهو الذي يجلب الضرر والفساد على نفسه وعلى الناس. ومن هنا نقول: إنّ الشخص الصادق هو أمين ومخلص ونزيه لأنّه يقول الحقيقية، إضافة إلى ذلك فهو متمسّك بالعهد وموفي العهد، وإذا عمل شيئاً فإنّه يعمله بصدق وإخلاص بعيداً عن الرياء والغش والنفاق، وعليه فقد خصّ الله سبحانه وتعالى المؤمنين الصادقين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2].

---

(١) التوبة: آية١١٩.

(٢) التوبة: آية١١٩.

٣ـ **التواضع**: وهو احترام الناس حسب أقدارهم، وعدم الترفّع عليهم، وهو من الأخلاق الكريمة التي تستهوي القلوب وتستثير الإعجاب والتقدير، حتى خاطب الله سبحانه وتعالى الرسول محمدﷺ بقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1].

٤ـ **الأمانة**: وهي أداء ما أُتُمن عليه الإنسان من حقوق، فهي من أنبل السجايا وأعز المآثر، وبها يحرز المرء الثقة والإعجاب، وينال النجاح والفوز، حتى قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[2]؛ لذلك نقول: إنّ الأمانة مهمة في حياة الأُمم والأفراد فهي نظام، وقوامه استقامتهم.

٥ـ **العدل**: وهو مناعة نفسية تردع صاحبها عن استعمال الظلم، وتسيّره نحو أداء الحقوق والواجبات بشكل متساوٍ، وبذلك وصف الله سبحانه وتعالى الإنسان والمجتمع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[3].

وقيل في العدل أنواع: (العدل مع الله سبحانه وتعالى، والعدل مع المجتمع، والعدل مع أسلافهم الأموات، وعدل الحكّام)، فالشخص الذي يتحلّى بالعدل هو الإنسان الذي لا يظلم نفسه ومجتمعه.

٦ـ **حبُّ الناس**: وهو من السجايا التي يتّسم بها مَن يكسب رضا الناس وحسن التعامل معهم، فحبّ الناس هو السلوك القويم ويجعلهم أقرب الناس لهم منزلة وإنّ تعاملهم مع الناس معاملة طيبة ولنا في رسول اللهﷺ أُسوة، أمينٌ حَسَنُ المعاشرة وعادل، يُحب الخير للجميع؛ لذلك مدحه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4]. لذلك نقول: إنّ قيم النزاهة لها مبادئ يجب أن يتحلّى بها كلّ فرد، أو كل مجتمع، حتى يسمو إلى سُلَّم الحضارة الإنسانية، وبالتالي لا وجود للفساد في الحياة.

---

(١) الشعراء: آية ٢١٥.

(٢) المؤمنون: آية ٨.

(٣) النحل: آية ٩٠.

(٤) القلم: آية ٤.

سادساً: الشفافية

وتعني توفير المعلومات والبيانات عن مؤسسات الدولة بالتدقيق الحر للمعلومات ورصد (الإيجابيات والسلبيات)، والكشف عنها في كيفية عملها. وتُعرَّف أيضاً: بأنّها اطّلاع الأفراد أو الفرد على سير العمل في السلطة الإدارية في كافّة المجالات داخل العمليات، وتتسم بالصدق والشفافية، ومن مبادئها:

١ـ مبدأ المحاسبة.

٢ـ مبدأ المُساءلة.

٣ـ مبدأ المراقبة في صنع القرار.

وتظهر قيم الشفافية من خلال:

١ـ كشف المعلومات والحقائق عن عمل المؤسسة التابعة للدولة في كيفية عملها.

٢ـ تزويد الرأي العام بالبيانات والمعلومات (الإيجابية أو السلبية).

سابعاً: الحوار وقبول الآخر

ونعني بالحوار: الوسيلة في التواصل والتفاعل الإنساني، ويتم التداول بين أكثر من طرف في قضية أو مشكلة، فالحوار الوسيلة التي يستخدمها الناس سواء على مستوى الفرد أو الجماعة لأجل خلق تفاعل إيجابي بين أطراف مختلفة في القضايا السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية، وغيرها.

وتظهر قيم الحوار من خلال:

١ـ دعم قيم السلام والتنمية في المجتمع.

٢ـ إتقان مهارات الحوار، ومنها: الاستماع، الكتابة، التلخيص.

٣ـ خلق قيادات إيجابية لحل مشكلة ما.

ثامناً: الانتماء

جاءت كلمة الانتماء لغةً عن النماء، أي: الزيادة والارتفاع والعلو. وأمّا اصطلاحاً

فتعني: الانتساب الحقيقي للدين، أو الوطن، كحق وممارسة تُجسّد جوارح الإنسان من خلال العمل. فالانتماء هو انتساب الفرد إلى الجماعية مما يُشعر الفرد المنتمي بإشباع حاجاته المادية، النفسية، الاجتماعية؛ وبذلك فهو يعني ما يلي:

امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية، واحترام القوانين، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته العامة، وتشجيع المنتجات الوطنية، والتمسّك بالعادات والتقاليد، والمشاركة في الأعمال التطوعيّة والمناسبات الوطنية والاستعداد للتضحية من أجل رفعة الوطن، والقيام بأعمال تطوّعية خيرية لصالح الوطن والشعب والمواطنين، والمحافظة على اللغة والتراث الثقافي، والمحافظة على العادات والتقاليد التي يرغبها المجتمع.

تاسعاً: الولاء

جاءت كلمة الولاء لغةً من: ولي يلي ولياً، أي: دنّاه وقرّبه. أمّا الولاء اصطلاحاً فهو: تبع، نصير، طائع، خضع لسلطة القبيلة، أو العشيرة، أو الأب، أو المؤسسة. فالولاء اصطلاحاً يعني الارتباط، أي: ارتباط الفرد بالأُسرة، أو العمل، أو الوطن، والإخلاص له. وقد يكون الولاء طبيعي لسلطة الحكم. والولاء الواقعي هو ولاء إلى المجتمع، وهو: جملة من المشاعر والأحاسيس التي يحملها الفرد تجاه وطنه. ويتجسّد الولاء في الفرد من خلال الحبّ وتحمّل المسؤولية والتضحية من أجل نصرة الوطن ورفعته. والولاء هو صدق الانتماء. وقيم الولاء تظهر من خلال:

١ـ حبّ الوطن والدفاع عنه.

٢ـ حبّ الأُسرة.

٣ـ حبّ المؤسسة التي عمل فيها الفرد.

٤ـ طاعة القيادة ونظام الحكم في الدولة.

عاشراً: التعايش السلمي

وهو الاعتراف بالهويات المتنوعة للشعوب (العرقيّة، القبليّة، الدينيّة، المذهبيّة)، وذلك بأن يعيش الكل في مجتمع يسوده الوئام والأمن والسلام، بعيداً عن الصراعات الفكرية والقسوّة والإرهاب أو التكفير.

مبررات التعايش السلمي

١ـ هو أن يعيش البشر في ضوء أطباعهم الشخصية وتوجيهاتهم (الدينيّة، القوميّة، العرقيّة، المذهبيّة)، أي: أن يعيشوا بعضهم لبعض، بعيداً عن الصراعات الفكرية، كالتكفير والقسوة، أو التطرّف أو الإرهاب.

٢ـ أن يعش الفرد والمجتمع متسامحاً متحابّاً تسوده المحبّة والتعاون، له حقوق وعليه واجبات المواطنة تجاه الوطن؛ وذلك لأجل خلق سلوك إنساني متسامح ومتعايش على مستوى دول العالم.

أهمّية التعايش السلمي

١ـ إنّ الدول المتقدمة اهتمّت بمفهوم التعايش السلمي؛ لأنّه يؤمن بالهويات المختلفة لأبناء الشعب، وبهذا يُبعِد الصراع الفكري والمذهبي.

٢ـ إدامة العلاقات بين أفراد المجتمع، وكذلك مع الدول الأُخرى كأن تكون المجاورة مثلاً.

٣ـ إنّ الدين الإسلامي يؤمن بالتعايش السلمي فجعله مبدأ من مبادئ الحضارة الإسلامية؛ بدليل استطاعة العرب والمسلمين أن يعيشوا في الدول التي فتحوها ونشروا الدين الإسلامي فيها.

مبادئ التعايش السلمي والتسامح

سوف تتعرف أنّ للتسامح نفس مبادئ التعايش السلمي وذلك من خلال:

١ـ إنّ سلوك التعايش السلمي هي نفس مبادئ التعايش السلمي، فالتسامح يعني

عدم الممانعة الواعية من قِبَل الفرد تجاه الفرد الآخر بالمعتقدات (الدينيّة، السياسيّة، الأخلاقيّة)، فهو سلوك يحترم ويُقدّر التنوّع الثقافي.

٢ـ إنّ سلوك التعايش السلمي يؤمن بحرية الفكر والضمير، وكذلك التسامح يؤمن بالفكر والضمير.

حادي عشر: حقوق الإنسان

لقد عُرِّفت حقوق الإنسان بأنّها حقوق أصلية في طبيعتها، أي: من الله سبحانه وتعالى. وحقوق موضوعة، أي: مجموعة الحقوق والحريات العامة المقرّرة والمحمية بموجب المواثيق الدولية والإقليمية؛ وبذلك فحقوق الإنسان تشمل (الحقوق الطبيعية، والحقوق المكتسبة). والحقوق الأساسية هي حقوق الكائن البشري منذ لحظة ولادته كائناً حيّاً وحتى وفاته، وعلى الدولة الإقرار بها وضمانها وحمايتها وعدم انتهاكها أو الإخلال بها.

وتظهر قيم حقوق الإنسان من خلال:

١ـ حق التصويت، الانتخابات، الترشيح والترشّح.

٢ـ حق الرقابة والحكم.

٣ـ حق الجنسية، الهوية.

٤ـ حق العقيدة الدينية، الثقافية، اللُّغوية، القومية.

٥ـ حق التعبير عن الرأي والنشر في المجالات الشخصية والإعلامية.

٦ـ حقّ العمل والتأليف والانتماء للأحزاب والمنظَّمات والجمعيات.

٧ـ حقّ العمل والتنقّل والسفر والسكن والإقامة.

٨ـ حقّ الأمن والحماية.

٩ـ حقّ تكافؤ الفرص وتقليد المناصب.

١٠ـ حقّ الاستدعاء القانوني الرسمي والوظيفي.

١١ـ حقّ الأجر العادل.

١٢ـ حقّ الضمان الاجتماعي في حاله البطالة.

١٣ـ حقّ العجز والمرض والشيخوخة والترمّل.

وهذه الحقوق لا بدّ أن تثبت للجميع دون تمييز عرقي أو ديني أو قومي، أو غير ذلك.

ثاني عشر: الواجبات

الواجب: المهمة، المسؤولية. فالشخص الذي يتحلّى بالأمانة هو محل اعتزاز وثقة الناس به، قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله: «**ليس منّا مَن أخلف الأمانة**»[1]. ويُكلَّف الشخص وفق واجباته المختلفة وضرورة المحافظة عليها بعيداً عن اللا مبالاة واللا مسؤولية.

ثالث عشر: التسامح

كلمة التسامح تعني قبول أفكار وممارسة الآخرين دون عُنفٍ أو استسلام، أي: الإقرار بحقوق الآخرين في القضايا السياسية، والاجتماعية، والثقافية، وفي اللغة، والدين، والاختلاف في الرأي والفكر دون العنف والاستسلام أو التفريط، أو التسامح بالقول والفعل من خلال مشاركة الآخرين في مشاعرهم وعدم الاستخفاف بهم.

وإنّ قيم التسامح تظهر من خلال:

١ـ ترسيخ قيم المحبّة والتعاون بين الناس بعيداً عن العنف والتطرّف.

٢ـ احترام ثقافة وعقيدة وقيم الآخرين دون عنف أو استسلام.

٣ـ احترام الاختلاف في الرأي والفكر.

٤ـ خلق الوعي بالقضايا الاجتماعية.

٥ـ يخلِّص المجتمع من الرواسب، وبخاصّة لغة الانتقام، الإقصاء، التعصّب.

٦ـ يُبعِد مفاهيم التعصّب والتحيُّز إلى فئة ما.

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٥، ص١٣٣.

موضوعات التسامح وموضوعات التعايش السلمي

عزيزي الدارس: أنّ موضوعات التعايش السلمي هي نفس موضوعات التسامح، وتشمل: (الدين، الفن والإعلام، الأخلاق، السياسية، التاريخ، التربية والتعليم).

المبحث الثالث: طرق تعزيز حركة الإصلاح للنهضة الحسينيّة في المنهج المدرسي

وذلك من خلال:

١ـ تضمين المنهج المدرسي مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية.

٢ـ استعمال طرائق التدريس الحديثة كطريقة الحوار.

٣ـ استعمال الإدارة المدرسية الحديثة: الإدارة الديمقراطية.

٤ـ استعمال الوسائل التعليمية الحديثة: الحاسوب والإنترنت والإذاعة المدرسية.

٥ـ استعمال الأنشطة الفنية والأدبية: المسرح الحسيني ـ الأناشيد الحسينية بحبّ آل البيت عليهم السلام.

٦ـ استعمال المناسبات الدينية: يوم (١٠) محرّم.

ملاحظة: لا يسع المجال شرحها في هذا البحث؛ لأنّها تحتاج تفصيل أكثر.

المبحث الرابع: النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

١ـ إنّ حركة الإصلاح لها مفهوم شامل وكبير يشمل مجالات الحياه العامة (السياسية والاجتماعية، الإدارية، الأخلاقية، الاقتصادية، الدينية، التربوية، القانونية، الوظيفية).

٢ـ إنّ مفهوم الإصلاح له عدّة معانٍ ومفاهيم، كما وردت في القرآن الكريم بمعنى (الإيمان والتقوى، العفو، العدل، الإحسان، العبادة، البر، الصبر، التوبة، وغيرها).

٣ـ إنّ مفهوم الإصلاح له عدة مفاهيم كما وردت في القرآن الكريم بمعنى (الفساد، ويشمل: السحر، المخادعة، الهلاك، الكفر، الطغيان، الفاحشة، البغي، الغلو، التطرّف، الظلم، السرقة، البخس، كنز المال والفضة).

٤ـ إنّ مفردات حركة الإصلاح في ضوء الطريقة الاستقرائية للنهضة الحسينية هي (الحرية، الأمر بالمعروف، إقامة الصلاة، النصيحة، نصيحة الأعداء، الوفاء، الجهاد المقدس، مسؤولية الإمام الحجة، إطاعة الله ورسوله، الحلم وكظم الغيظ، إقامة الحجّة على الأعداء، الثبات على المبدأ، الإخلاص، محاسبة النفس، وحدة الأُمّة...).

٥ـ إنّ مفردات حركة الإصلاح في ضوء النظرة المعاصرة شملت (الحرية، العدل، المساواة، الديمقراطية، النزاهة، الشفافية، الحوار وقبول الآخر، الانتماء، الولاء، التعايش السلمي، الحقوق، الواجبات، التسامح...).

٦ـ يمكن للمدرِّس أن يستخدم طرائق وأساليب تعليمية وتدريسية تعتمد على الحوار واستثمار التكنولوجيا الحديثة في التدريس؛ لكي يؤثِّر في نفوس الطلبة لمحاربة الفساد بكلّ أشكاله.

٧ـ إنّ الإمام الحسين عليه السلام جسّد معاني حركة الإصلاح في تصحيح مسار الأُمّة بدءاً من النفس حتى المجتمع ومؤسساته وذلك من خلال محاربة الفساد بكلّ أشكاله، حيث مقولته المشهورة: «**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي** صلى الله عليه وآله، **أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب**».

٨ـ إنّ الإمام الحسين عليه السلام أصبح مصباح الهدى وسفينة النجاة في حفظه مبادئ الدين وفروعه، وإنّ ثورته المباركة أفرزت قيماً للأجيال القادمة والأُمم والشعوب المضطهدة، فهي ليست محلية، بل أصبحت عالمية، ينبغي التمسّك بها، وبذلك قدَّم الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف الخالدة في (١٠/ محرّم) قرابين للدين الإسلامي؛

لكي يبقى الإسلام صافاً معطراً بعطر الرسول محمدﷺ وأهل بيته الأطهار.

٩ـ يمكن تعزيز مفاهيم حركة الإصلاح للنهضة الحسينية في المناهج الدراسية على شكل مفردات، كما توصّلت إليها الدراسة الحالية وذلك لغرسها في نفوس أبنائنا الطلبة.

١٠ـ إنّ المناهج الدراسية تحتاج إلى إعادة النظر في مضمونها، لا سيما في مجال حركة الإصلاح ومحاربة الفساد بكل أشكاله، وتعميم مفهوم حركة الإصلاح في كلّ مفاصل الحياة.

١١ـ إنّ موضوع النهضة الحسينية أصبحت له أهمّية متزايدة لدى الباحثين والمهتمّين في جميع حقول المعرفة، ولا سيما في مجال التربية والتعليم، خصوصاً وأنّ هذه النهضة تُعدّ بمثابة (الثورة) من حيث الأهداف والدروس والعبر.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

١ـ على وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي إدخال مفاهيم حركة الإصلاح في المناهج الدراسية؛ وذلك لتوعية الطلبة بمضمون حركة الإصلاح التي جاء بها الإمام الحسينعليه السلام في محاربة الظلم والفساد بكلّ أشكاله.

٢ـ على وزاره التربية الأخذ بالدراسة الحالية لمفردات الإصلاح في ضوء النظرة المعاصرة والتي شملت مفاهيم (الحرية، العدل، المساواة، الديمقراطية، النزاهة، الشفافية، الحوار وقبول الآخر، الانتماء، الولاء، التعايش السلمي، الحقوق، الواجبات، التسامح...)، وتضمينها في البرامج والأنشطة.

٣ـ على المؤسسات الدينية المعنية (المساجد، الحسينات، أماكن العبادة) القيام بدورها في إرشاد الناس لمضمون حركة الإصلاح للنهضة الحسينية؛ لغرس هذه المفاهيم التي توصّلت إليها الدراسة الحالية ـ سواء في ضوء الطريقة الاستقرائية أو النظرة المعاصرة ـ وهذا ما يتطلّب تعليم الطفل حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه

السادسة، حتى ينطبع في الذاكرة وهي تحميه من الوقوع في الفساد بكل أشكاله، وكذلك فإنّ حفظ القرآن الكريم يُعطي الإنسان طاقة نضالية ودعماً إيجابياً وصلابة، وصلة بالغيب.

٤ـ على مؤسسات الشباب المعنية بتربية ورعاية الشباب، القيام بدورها وهو الإصلاح في تصحيح مسار حركة المجتمع في محاربة الفساد بكل أشكاله؛ وذلك من خلال الرقابة والنزاهة والشفافية والتعايش السلمي والتسامح، والحوار لتوعية الشباب بمضمون حركة الإصلاح.

٥ـ على مؤسسات الإعلام الحر المعنية في تعبئة الرأي العام، نشر مقالات وبرامج حركة الإصلاح التي تبني المجتمع وتطوره من خلال مكافحة الفساد بكلّ أشكاله.

٦ـ ضرورة إقامة المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية بشكل مستمر، يساهم بها أساتذة الجامعة والكليات كلٌّ حسب اختصاصه، في المناسبات الدينية والوطنية؛ لتعزيز مفهوم حركة الإصلاح الشامل التي يحتاجها المجتمع ولمحاربة الفساد بكلّ أشكاله.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم

١ـ الأمالي، الشيخ محمد بن علي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٢ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، ط٢، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الوفاء/ دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٣ـ بناء منظومة قيم المواطنة الصالحة وأثرها في المناهج الدراسية لتساهم في بناء شخصية الطالب العراقي، صباح حسن عبد الزبيدي، بحث مقدّم إلى المؤتمر العلمي الرابع لأبحاث الموهبة والتفوق، الجامعة الأردنية وبالتعاون مع المؤسسة الدولية للشباب والبيئة والتنمية للفترة من ١١-١٢/ آب/ ٢٠١٥ الأردن.

٤ـ برنامج توعوي للشباب في الحوار، التسامح، التعايش السلمي، وقبول الآخر، الديمقراطية، في معالجة العنف والتطرف والإرهاب والتكفير، صباح حسن الزبيدي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول لحزب الفضيلة بالتعاون مع جامعة الكوفة للفترة من ٩ـ١٠/ ١٠/ ٢٠١٥م.

٥ـ دور المناهج التربوية في غرس مفاهيم المواطنة والتعايش السلمي لبناء المجتمع العراقي الجديد، دراسة نظرية، صباح حسن عبد الزبيدي، بحث مقدّم إلى مؤتمر الأكاديميين الدولي الثامن بالتعاون مع الأمانتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية وبالتعاون مع جامعة واسط كربلاء المقدسة للفترة من ١٦ـ١٧/ ربيع الأول ٢٠١٥م.

٦ـ طرائق التدريس، هادي طوالبة، وآخرون، دار المسيرة، الأردن، ٢٠١٠م.

٧ـ طرق تعزيز التربية البيئية في منهج الجغرافية للتعليم الثانوي في العراق، نظرة نقدية، صباح حسن عبد الزبيدي، بحث مقدّم إلى مؤتمر قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد عام ٢٠١١م.

٨ـ قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، بدوي، أحمد زكي، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م.

٩ـ القيادة الحسينية كأسلوب ثوري في قيادة المجتمع وإصلاحه من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صباح حسن عبد الزبيدي، بحث مقدم إلى مهرجان ربيع الشهادة الخامس، وتحت شعار (الثابت الحسني في عالم متغير ـ مؤتمرهم العلمي الثالث يوم (٧) من شعبان المعظم لعام ١٤٣٠هـ، العتبة الحسينية والعباسية.

١٠ـ الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٣٦٧ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١١ـ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، ط٣، ١٤١٤هـ، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

١٢ـ معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة، حجازي، سمير سعيد، دار الكتب العلمية، لبنان ٢٠٠٥م.

١٣ـ معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، الدخيل، عبد العزيز عبد الله، انجليزي، عربي، دار المناهج، الأردن ٢٠١٣م.

١٤ـ مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، النورة جي، أحمد خورشيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م.

١٥ـ المناهج التربوية، نظرياتها، مفهومها، أسسها، عناصرها، تخطيطها، تقويمها، محمد حسن حمادات، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠٠٩م.

١٦ـ مفهوم الإصلاح في النهضة الحسينية وأهمّية تطبيقه في التربية والتعليم، أنعام إسماعيل طاهر، بحث مقدّم إلى مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي للنهضة الحسينية، تحت شعار (النهضة الحسينية مشكاة التكامل الإنساني) كربلاء المقدسة للفترة من (٢٥ ـ ٢٦/ آب / ٢٠١٦م).

١٧ـ مناهج وطرائق تدريس المواد الاجتماعية، صباح حسن عبد الزبيدي، دار المناهج، الأردن٢٠١٠م.

١٨ـ المناهج التعليمية، تصميمها، تنفيذها، تقويمها، تطويرها، الزند، وليد خضر الزند، وجميل عبيدات، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٣م.

١٩ـ المناهج الدراسية في العراق، مجلس النواب، جمهورية العراق، دائرة البحوث، ٢٠١٣م.

٢٠ـ مدخل في مضمون الفساد (النزاهة، الشفافية، أساليب وطرائق واستراتيجيات تدريسها في الكليات والمعاهد)، صباح حسن عبد الزبيدي، مكتبة المتنبي للنشر والتوزيع، بابل، تحت الطبع.

٢١ـ موسوعة المصطلحات التربوية، علي، محمد السيد، دار المسيرة، الأردن ٢٠١١م.

٢٢ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)، ١٣٤٢هـ.

٢٣ـ الوجيز في مصطلحات التربية وعلم النفس، نوفل إبراهيم، دار الجندي للطباعة والنشـر، دمشق ٢٠٠٣م.

٢٤ـ الحسين عليه السلام مصباح الهدى، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار صادق للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة ٢٠٠٤م.

٢٥ـ دروس من يوم عاشور، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الثقافة والإعلام، سلسلة (١٧).

٢٦ـ نصرة الإمام الحسين عليه السلام، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الثقافة والإعلام، سلسلة (٦٥).

٢٧ـ من ثغر الشهيد، الإمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الثقافة والإعلام، سلسلة (٢١).

٢٨ـ خمسون درساً في الأخلاق، عباس القمي، دار الجوادين، كربلاء المقدسة ٢٠١٢م.

٢٩ـ في رحاب أهل البيت عليهم السلام، محمد حسين فضل الله، دار التوحيد، العراق ٢٠٠٤م.

٣٠ـ أئمتنا (سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام)، علي محمد علي دخيل، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ٢٠٠٦م.

٣١ـ أعلام الهداية، المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام ٢٠١٠م/ ١٤٣١هـ، لبنان: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

منهج الإمام الحسين عليه السلام في علاج الطغيان
يزيد بن معاوية أُنموذجاً

م. د. ضرغام علي محيي المدني*

المقدّمة

كان ولا يزال الإمام الحسين عليه السلام نشيد الأحرار، وضمير هذه الأُمّة الخالد، ووجدانها الحي، ويقظتها وثورتها التي لا تهادن الطغاة والجبارين، بل وترفض حياة الذلّ والهوان، وتعمل بنهجه من أجل حياة كلّها كرامة وعزّة وإباء، حيث أصبح الإمام الحسين عليه السلام كلمة حقّ ترسّخت في أذهان هذه الأُمّة، بل أصبحت قرآناً لها يُتلى في كلّ المجالات سلماً وحرباً، ثقافةً وعبادة، ولو أنّ هذه الأُمّة في هذا العصر العصيب عملت بنهج سيّد شباب أهل الجنة لما تسلّط عليها أحد من الطغاة، سواء في الداخل ـ من حكّام مستبدّين ظالمين وتابعين لدوائر الاستكبار العالمي ـ أو في الخارج من أنواع المستعمرين وأشكالهم المعروفة وغير المعروفة، وهمّهم جميعاً سَلْخُنا عن هوّيتنا الإسلامية، وإذاقتُنا شتّى أنواع الذل والهوان، وهذا صوت الحسين لا يزال مدوّياً إلى الآن يصدح: «**هيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله والمؤمنون...**»، فلو نهجت الأُمّة بذلك النهج المبارك لما أصبحنا على ما نحن عليه اليوم؛ لأنّ منهجه وخطّه منبثقٌ من النور الأوّل انبثاق النور من النور، وعقله هو العقل الكامل في بني البشر؛ لأنّه الإمام المعصوم المسدّد من الله تعالى في جميع أفعاله وأقواله وتقريراته دون شك، فالعقل هو نورٌ إلهي بذاته، وهو يكشف للإنسان مجاهل الطريق، ويرشده

---

* جامعة الكوفة/ كلّية التربية.

إلى الصحيح من السقيم، والحقّ من الباطل.

فهو بتضحيته واستشهاده أوضح الحقّ من الباطل، والظلمة من النور، والهدى من العمى، لكلّ مَن يريد الحق لوجه الحقّ تعالى من هذه الأُمّة؛ لذلك بقي نهجه المبارك ووقوفه أمام طغاة زمانه رسالة خالدة للأجيال المتعاقبة، لتثير العقول وتفتحها إلى النور، ولا تتركها غارقة في بحر الظلمات والديجور، وهذه بحدّ ذاتها رسالة السماء إلى الأرض.

وبحقٍّ كان سيّد الشهداء عليه السلام ذلك القلب الكبير الذي استوعب هموم ومآسي الأُمّة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، وحاول إصلاح أحوالها، عندما تحكّم بها مَن أراد هوانها ومحقَ إسلامها، فاجرٌ فاسق، طاغٍ مستبدٌّ ظالم، فلمّا رأى أنّ الحق لا يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه، رغب في لقاء ربّه مُحقّاً، فلم يرَ الموت في سبيل القضاء على مَن أمات الدين وأحيى البدعة إلّا سعادة وشهادة، وأنّ الحياة في ذلٍّ وخنوع إلّا برماً، ولمّا لم يجد بدّاً لإصلاح تلك الأُمّة قدَّم كلّ ما يملك من أبناءٍ وإخوةٍ وأهلٍ وأقرباءٍ وأحبّاءٍ وأصحاب، ومن ثَمّ بذل نفسه المقدّسة إلى سيوفها القاطعة، ورماحها النافذة، ولسان حاله: «**إن كان دِين محمد لم يستقم إلّا بقتلي فيا سيوف خذيني**».

وسيبقى الإمام الحسين عليه السلام جرحاً نافذاً ونازفاً في قلوب المؤمنين، وما صرخاته المدوّية أو نداءاته الثورية، أو استغاثته الحزينة إلّا لإيقاظ القلوب؛ لتجلوها من الرين الذي يتراكم عليها عبر الأيام والآثام، فنهجه ونداءاته: «**مَن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعلٍ ولا قول؛ كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ مَن غيَّر**»[1]، وغيرها، هي كصعقة كهربائية تجبر القلوب على الخفقان، والأجساد على النهوض والثورة ضدّ كلّ متسلّط ظالم، ومتجبّرٍ طاغٍ، فمنهجه وخطواته في علاج الطغيان

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٠٤.

هـو ضرورة حضارية لهـذه الأُمّة، وخاصّةً في هذه الظروف المختلفة التي جعلت من الأُمّة أذلّ أُمم الأرض قاطبةً، رغم كثرتها واتّسـاع رقعتها وغناها في ثرواتها، إلّا أنّها غثاء كغثاء السـيل، لا أحد يحسـب لها حسـاباً، ولا ترعى لها إلّاً ولا ذمّة. نعم، نقرأ في التقارير والكتب المترجمة عن حساباتهم الحذر، إذا فاقت أو استيقظت هذه الأُمّة، ويعملون كلّ ما بوسعهم للحيلولة دون ذلك؛ لأنّها جبارة بكلّ ما تعني هذه الكلمة، ومرعبـة لهم في يقظتها، وسرّ يقظتها وشـفاء سـقمها هو في كتابها المنزل ودسـتورها الخالد القرآن الكريم وبشـقّيه (الصامت والناطق)، ولا يمكن للأُمّة أن تسـتيقظ من سـكرتها أو تصحو من نعاسـها إلّا بعودتها إلى حظيرة القدس الإلهية، هذا هو منهج الإمام الحسين عليه السلام.

ومـن هـذا المنطلق بـدأتُ البحـث والتنقيـب في كتـاب الله المجيد وكتب السـير والتواريـخ؛ لأجـد علاقـة بـين منهـج القـرآن ومنهـج المعصـوم ـ المتمثّـل بالإمـام الحسـين عليه السلام ـ في علاج الطغيان المتمثّل بيزيد، فكان سبط النبي صلى الله عليه وآله خير مصداق فيما اتّخذه من أُسلوب ينهل من صميم القرآن الكريم، فكان عنوان البحث (منهج الإمام الحسين عليه السلام في علاج الطغيان ـ يزيد بن معاوية أُنموذجاً ـ).

وقد قسّمتُ البحث على مقدّمة وأربعة مباحث، حاولت من خلالها استعراض الطغيان ومراحل علاجه من خلال الأمثلة القرآنية، ودراسة جزء منها في ثنايا البحث، والاطلاع على بعض الأحاديث الشـريفة التي وردت في كتب السنّة النبوية المطهّرة، ممّا أجد فيها بياناً أو توضيحاً أو استدلالاً في البحث، ولم أتجاوز سيرة الإمام الحسين عليه السلام، فقد رويتُ من مائها العذب، فكان منها التوضيح أو التبويب.

فما وُجد فيه من صواب فهو من الله سبحانه وتعالى، وما وُجد فيه من خطأ فهو منّي ومن الشيطان، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[2].

(١) البقرة: آية١٢٧.

(٢) آل عمران: آية٨.

المبحث الأوّل: الطغيان مفهومه ومعانيه

المطلب الأوّل: الطغيان في اللغة

عرّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) بأنّه: «**كل شيء يجاوز القدر فقد طغى، مثل ما طغى الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود**»[١].

ويقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «**الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد في العصيان، يقال: هو طاغ، وطغى السيل إذا جاء بماء كثير، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾[٢]، يريد ـ والله أعلم ـ خروجه عن المقدار، وطغى البحر: هاجت أمواجه، وطغى الدم: تبيّغ**»[٣]. و«**طَغَى يَطْغى طَغْياً ويَطْغُو طُغْياناً جاوَزَ القَدْرَ وارتفع وغَلا في الكُفْر**»[٤].

وعلى وفق ما تقدّم يظهر جلياً أن الطغيان في اللغة هو: (مجاوزة الحد أو القدر المعلوم)، وأمّا المعاني الأُخرى التي ذكرها اللغويون إنّما هي متحصّلة من جهة الاستعمال القرآني لها كما سيتبيّن لاحقاً.

وعليه؛ فالطاغية والطاغوت مشتقّان من طغى كما يقول النحاس (ت٣٣٨هـ): «**وأصل الطاغوت في اللغة مأخوذ من الطغيان**»[٥].

والطاغوت «**يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وزنه فَلَعُوت؛ لأنّه من طَغَوْت، قال ابن سيده: و إنّما آثَرْتُ طَوَغُوتاً في التقدير على طَيَغُوتٍ؛ لأنّ قلب الواو عن موضعها أكثر من قلب الياء في كلامهم... وقد يكسَّر على طَواغِيتَ وطَواغٍ**»[٦].

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج٤، ص٤٣٥.
(٢) الحاقة: آية١١.
(٣) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج٣، ص٤١٢.
(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١٥، ص٧.
(٥) النحاس، أحمد بن محمد، معاني القرآن: ج١، ص٢٦٩.
(٦) أُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٨، ص٤٤٤.

العدد الخامس عشر ـ السنة الرابعة ـ ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م

المطلب الثاني: الطغيان في الاصطلاح

عرّفه علماء التفسير بتعريفات متعدّدة اتّفق البعض على معنى وزاد الآخرون قيوداً على التعريف، إليك جملة من التعريفات:

عُرّف الطغيان بأنّه: «**مجاوزة الحد**»[1].

وعرّفه الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ) بأنّه: «**الإفراط في مجاوزة الحد في العدل**»[2].

فيما عرّفه الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) بأنّه: «**مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته**»[3].

وذهب الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ) إلى أنّه «**الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو**»[4].

ويرى ابن الجوزي (ت ٦٣٧هـ) أنّ الطغيان: «**الزيادة على القدر، والخروج عن حيِّز الاعتدال في الكثرة**»[5].

فيما ذهب الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) إلى أنّ الطغيان: «**التخبّط في الشرّ، والإفراط في ما يتناوله المرء**»[6].

وهناك مَن يرى أنّ الطغيان هو مجاوزة الحدّ في الشر[7].

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج١، ص١٣٥. الزجاج، إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه: ج٥، ص٩٦. السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن: ج٦، ص١٤٩. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج٩، ص٤٦٥. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: ج٢، ص٤٠٧.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج٩، ص٤٦٥.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران: ج١٠، ص٣٦٨.

(٤) الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير: ج٢، ص٧١.

(٥) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير: ج١، ص٣٦. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير: ج٢، ص٤٨٢.

(٦) الثعالبي، عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ج١، ص٥٥١.

(٧) أُنظر: البروجردي، حسين، تفسير الصراط المستقيم: ج٤، ص٣١٧. مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف: ج٤، ص١٣٨.

وفي موسوعة العلوم السياسية عُرّف الطغيان بأنّه: «**نظام الحكم الذي يتمّ بتركيز شديد للسلطة في يد فردٍ واحد، أو تنظيم واحد، يمتلك سلطات غير محدودة، ويتسيّد سياسياً على المحكومين كلّهم، ويمارس الحكم بصورة تحكّمية قهرية، فلا يعترف بالحرية السياسية أو القانون**»[1].

ويظهر ممّا سبق أنّ أغلب علماء التفسير متّفقون على أنّ المعنى العام للطغيان هو مجاوزة الحد، فكلّ مجاوزة للحد متضمّن لمعنى الإفراط، والخروج عن دائرة الاعتدال.

المطلب الثالث: الطغيان في ضوء القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم لفظ الطغيان ومشتقّاته في تسعة وثلاثين موضعاً، وبصيغٍ ومعانٍ تنوّعت بتنوّع الاشتقاق وسياق النص المبارك، ومن جملة هذه الألفاظ:

أوّلاً: لفظ (طغى)

ورد لفظ طغى في ستّة مواضع في القرآن الكريم مختلفة المعاني، أبرزها مجاوزة الحد والكثرة في علو الشيء وارتفاعه، كما في الطوفان الذي أهلك قوم نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾[2].

فاستُعير لفظ الطغيان نتيجة مجاوزة الماء القدر المعلوم والحدّ المعقول[3].

ومثله استُعمل لفظ الطغيان مرادف للصيحة التي أهلكت قوم ثمود؛ لتجاوزها الحدّ الذي معه تخرق قانون الطبيعة، فهي صيحة خرجت عن حدّ كلّ صيحة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾[4]، يقول الزمخشري: «**بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة...**»[5].

---

(١) ربيع، محمد محمود، موسوعة العلوم السياسية: ج١، ص٢٩٤.
(٢) الحاقة: آية١١.
(٣) أُنظر: الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص٣٠٤.
(٤) الحاقة: آية٥.
(٥) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: ج٤، ص٦٠٢.

أو يرد بمعنى مجاوزة الحد في الاستكبار والعثو في الأرض ظلماً وفساداً، وهناك جملة من الآيات المباركة تضمّنت هذا المعنى قال تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[1]، وقوله: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[2]، بمعنى أنّه تكبرّ على الله وكفر به، وقِيل: إنّه طغى على بني إسرائيل فاستعبدهم، واستحيى نساءهم، وذبح أبناءهم، وسامهم سوء العذاب[3]. وربّما يمكن الجمع بين الرأيين، فكما أنّ كمال العبودية ليس إلّا صدق المعاملة مع الخالق والمخلوق، كذا أشدّ مرتبة الطغيان الجمع بين سوء العلاقة مع الخالق والمخلوق.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[4]. بمعنى أنهّم تجاوزوا ما وجب عليهم إلى ما حظر من الكفر بالحق والعتو والتمرّد والبغي في بلادهم، اغتراراً بالقوّة وعظم السلطان[5]. وأمّا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا﴾[6]. أي: الذين طغوا في الدنيا فتجاوزوا حدود الله استكباراً على ربّهم[7].

ثانياً: لفظ (طغيانهم)

حيث ورد في تسعة مواضع في القرآن الكريم وتنوّعت معانيها بتنوّع السياق القرآني، إلّا أنّ أغلبها تكاد تعطي نفس المعنى، حيث جاءت بمعنى الضلال أو الكفر، كما في الآيات القرآنية المباركة من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[8].

---

(١) طه: آية٢٤.

(٢) طه: آية٤٣.

(٣) الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير: ج٣١، ص٤٠.

(٤) الفجر: آية١٠ـ١٣.

(٥) أُنظر: القاسمي، جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل: ج٩، ص٤٦٩.

(٦) النبأ: آية٢١ـ٢٢.

(٧) أُنظر: القاسمي، جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل: ج٩، ص٣٩١.

(٨) البقرة: آية١٥.

وفي الآية استعارة جميلة من حيث يمدّ لهم، كأنّه يخليهم، والامتداد في عمههم والجماح في غيهم، إيجاباً للحجّة، وانتظاراً للمراجعة، تشبيهاً بمَن أرخى الطَّول للفرس أو الراحلة، ليتنفس خناقها، ويتّسع مجالها[1].

فيكون المعنى يريد أن يتركهم من فوائده ومِنَحه التي يؤتيها المؤمنين ثواباً لهم، ويمنعها الكافرين عقاباً لهم، كشرح الصدر وتنوير القلب، فهم في كفرهم وضلالهم يتحيّرون؛ لأنّهم قد أعرضوا عن الحق فتحيّروا وتردّدوا[2]. ويمكن الاستدلال على أنّ معنى الطغيان في الآية الكريمة هو الضلال أو الكفر مجيء قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾[3]، وقد أشار به إلى مَن تقدّم ذكرهم من المنافقين، حيث أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، كما عن ابن عباس. وقيل: استبدلوا الكفر بالإيمان. وحتى قيل: كيف وصفهم بذلك وهم منافقون، ولم يتقدّم نفاقهم إيمان؟ وفي ذلك للعلماء وجوهٌ:

أحدها: أنّه استعمل لفظ اشتروا بمعنى استحبّوا واختاروا؛ لأنّ كلّ مشترٍ مختار ما في يدي صاحبه على ما في يديه.

ثانيها: أنّهم وُلدوا على الفطرة، كما جاء عن قتادة، فتركوا ذلك إلى الكفر، فكأنّهم استبدلوه به.

ثالثها: أنّهم استبدلوا بالإيمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفراً؛ لأنّهم كانوا بُشّروا بمحمد، ويؤمنون به صلى الله عليه وآله، فلمّا بُعث كفروا به، فكأنّهم استبدلوا الكفر بالإيمان[4].

ومن القرائن الأُخرى التي تدلّ على ذلك أيضاً كلمة: ﴿يَعۡمَهُونَ﴾، وهي جملة في موضع الحال، والعمه: التحيّر، يُقال: عمه يعمه فهو عمه وعامه بمعنى متحيّر.

(١) أُنظر: الرضي، محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن: ص١١٤.
(٢) أُنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١، ص١٠٩.
(٣) البقرة: آية١٦.
(٤) أُنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١، ص١١١.

والعمـه هـو التردّد والحيرة، وهو حال معروفة للضال حقيقـةً ومجازاً يقول الزجاج: «**ومعنى يعمهون في اللغة: يتحيّرون. يُقال: رجل عمه وعامه: أي: متحيّر**»[1].

ثالثاً: لفظ (تطغوا)

حيـث ورد في ثلاثـة مواضـع في القـرآن الكريـم يجمعهـا معنى واحـد، ألا وهو الإسراف في الظلم والعصيان، قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾[2]. أي: لا تسـرفوا.

يقـول الزمخـشري: «**طغيانهم في النعمـة: أن يتعدّوا حـدود الله فيها، بـأن يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعّم عن القيام بشكرها، وأن ينفقوها في المعاصي، وأن يزووا حقوق الفقراء فيها، وأن يُسرفوا في إنفاقها، وأن يبطروا فيها ويأشروا ويتكبّروا**»[3].

ومثلـه قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ﴾[4]، بمعنى: لا تتجاوزوا بالإفراط حدّ الفضيلة والاعتدال[5].

وغير ذلك من مشتقّات لفظ الطغيان، التي تكاد تكون متقاربة المعاني تجاوزها الباحث تجنّباً للإسهاب والإطالة.

وعلى وفق ما تقدّم، يتّضح أنّ القرآن الكريم استعمل لفظ الطغيان في معاني متعدّدة، ومتباينة بتباين الاشتقاق والسياق، فجاءت المعاني على النحو الآتي:

الطغيـان بمعنى الضلال أو الكفر، قـال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[6].

---

(١) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه: ج١، ص٩١.
(٢) طه: آية٨١.
(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: ج٣، ص٨٠.
(٤) الرحمن: آية٨.
(٥) أُنظر: القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل: ج٩، ص١٠١. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه: ج٥، ص٩٦.
(٦) البقرة: آية١٥.

الطغيان بمعنى العصيان والتكبّر، كما في قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[1]، وقوله: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[2].

الطغيان بمعنى مجاوزة الحد في الكثرة والارتفاع والعلو، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾[3].

الطغيان بمعنى الظلم، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4].

الطغيان بمعنى الإسراف، وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾[5].

المبحث الثاني: عوامل نشوء الطغيان والطغاة

حينما نتصفّح سيرة الأُمم الماضية، ونطّلع على طبيعة ملوكها وشعوبها، نجد أنّ هناك مجموعة عوامل لها أثر سلبي في نشوء الطغيان والطغاة، وبحسب الاستقراء الناقص وُجِد أنّها على نوعين: عوامل ذاتية متعلّقة بشخص الطاغي، وأُخرى خارجية، وهي كالآتي:

المطلب الأوّل: العوامل الذاتية (عوامل داخلية)

ويُقصد بها تلك الآفات النفسية التي تحيط بقلب المرء ممّا يؤول به الأمر إلى طغيانه وتجبره، ولعلّ من أهمّ هذه العوامل التي لها الأثر البالغ في تكوين شخصية الطاغي:

الكبر والعلو

يُعدّ هذا العامل من أخطر الأسباب التي تعجّل في هلاك ابن آدم، وسبب من

(١) طه: آية٢٤.
(٢) طه: آية٤٣.
(٣) الحاقة: آية١١.
(٤) هود: آية١١٢.
(٥) طه: آية٨١.

أسباب طغيانه الرئيسة، بل هو باب لدخول جهنم والخلود فيها، قال تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[1]. والكبر: هو التعالي على الآخرين ورؤية النفس أنّ قدرها فوق قدر الآخرين، وهو نتيجة من نتائج العُجب بالنفس، وقد يكون بالامتناع عن قبول الحق معاندة، فـ«**لا يزال الرجل يتكبّر ويذهب بنفسه حتى يُكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم**»[2].

ولا يتكبّر طاغٍ ويعلو إلّا نتيجة نقصٍ أو ذلّة فيه، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من رجلٍ تكبّر أو تجبّر إلّا لذلّة وجدها في نفسه**»[3].

وقد وضّح كتاب الله المجيد عن هذه الآفة وكونها سبب طغيان فرعون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[4]. وقال جلّ اسمه: ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴾[5].

الحقد والحسد

الحقد: إضمار نيّة السوء والحرص والتربّص على الإيذاء، وهو من شيمة الحسدة وطبائع الأشرار، كما أنّه شرّ سلاح[6]، وشّر داء يحُرق قلب صاحبه، فما إن يرى لله منّة أو إسباغ نعمة على غيره، فيدفعه ذلك إلى ممارسة الطغيان حقداً وحسداً، فها هم اليهود إلى اليوم يصرّون على طغيانهم ويرفضون رسالة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله حقداً وحسداً، مع كونه مكتوباً في توراتهم، وقد أنكر الله تعالى عليهم حقدهم وحسدهم، قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ

(١) النحل: آية٢٩.
(٢) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ج٣، ص٥٢٨.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٧٣، ص١٥٦.
(٤) القصص: آية٤.
(٥) القصص: آية٣٩.
(٦) أُنظر: الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج٣، ص١٣٤.

﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[1]. وسبب حقدهم وحسدهم كان الطغيان نتيجة جلية، ومن ثمّ خسرانهم المؤكّد، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2].

عدم الإيمان بالله واليوم الآخر

لا شكّ في أنّ عدم إيمان الإنسان بالله وإنكاره ليوم الحساب والجزاء؛ يؤدّي إلى استكبار وطغيان الحاكم، وقد أفصح القرآن الكريم في آيات جمّة عن خطورة ذلك العامل وما له من تأثير في تحويل الإنسان إلى طاغٍ متجبّر، غير مبالٍ بما يقوم به من سياسةٍ ظالمة، أساسها قائمٌ على القهر وسفك الدماء، معتقداً أنّ هذه الحياة هبة ليس بعدها بعث ومحاسبة على ما اقترفت يداه، قال تعالى حكاية على ألسُن هؤلاء الطاغين: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[3].

ونتيجةً لاستكبارهم وعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر أُهلكوا بطغيانهم، وقد أبان القرآن هذه الحقيقة في أكثر من آية كريمة تتحدّث عن استكبار فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

ومن هنا نجد أنّ يزيد وأغلب ملوك بني أُميّة، لم يؤمنوا بالله واليوم الآخر، وإنّما كانوا رؤوس الشرك والنفاق، فهذا يزيد يكشف عن هويّته حينما جِيء برأس

(١) النساء: آية٥٤.
(٢) المائدة: آية٦٤.
(٣) المؤمنون: آية٣٧.
(٤) القصص: آية٣٩ـ٤٠.

الحسين عليه السلام، ووُضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرةٍ كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تُشل
فجزيناه ببدرٍ مثلها ... وأقمنا مثل بدرٍ فاعتدل
لست من خندفٍ إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل[1].

فهذا الإمام أحمد بن حنبل، يقول على ما نُقل عنه: «**إن صحَّ ذلك عن يزيد فقد فسق**»[2].

إذن؛ فالكفر بيوم الحساب من أخطر عوامل الطغيان، والطاغية «**يظنّ أنّ حياته الدنيا هي كلّ شيء، ويعتقد أنّ قوّته باقية، وسلطانه دائم، ولو آمن هذا بيوم القيامة، وخاف الحساب في يوم الحساب لأقلع عن بغيه وطغيانه**»[3].

حبّ المنصب والرياسة والحرص عليها

تُعدّ غريزة حبّ المُلك والرياسة من الغرائز التي جُبل عليها الإنسان، فهو «**منذ وُجِد وُجدت معه غريزة حبّ المُلك، ويستحيل القضاء على هذه الغريزة ما دام الإنسان يملك وعيه واختياره، والذي ينكر ذلك فإنّما ينكر كلّ ما يوحي به طبع الإنسان وفطرته التي فطر الله الناس عليها**»[4].

ثمّ إنّ بالملك يجمع الإنسان كلّ ما يريده من العلو والجاه وغير ذلك من ملذّات الدنيا ومغرياتها التي جُبل على حبّها والانجذاب اتجاهها، فيؤول به الأمر إلى مهلكته

(١) أُنظر: الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٤.
(٢) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مجلّة تراثنا: العددان الثاني والثالث (٥٠ـ٥١)، ص٢٠٥.
(٣) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، من قصص السابقين: ص١٠٧.
(٤) القرشي، باقر شريف، العمل وحقوق العامل في الإسلام: ص٢٠.

نتيجة اتّباع الهوى، يقول المدرّسي: «**إنّ في كلّ نفس بشر (يد طاغوت) صغير خفي، فإن أُعطي الإنسان منصباً وغرّته الحياة الدنيا، وتوفّرت له الشروط، فإنّ ذلك الطاغوت الصغير سيظهر إلى حيّز الوجود، ويصبح فرعوناً طاغياً**»[1].

وهذا ما أفصح عنه القرآن الكريم بصورة جليّة، فإنّ أهمّ عامل دفع نمرود إلى الطغيان ومجاوزة الحد في ادّعائه الربوبية هو إيتاء الملك، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]. أي: كفر وتمرّد نمرود لا لشيء إلّا لأنّه تملّك وتحكّم بالعباد والبلاد ظلماً وعدواناً، وفي الآية إشارة واضحة إلى الدافع الأساس للطغيان، حيث إنّ ذلك الجبّار تملّكه الغرور والكبر وأسكره المُلك أن آتاه الله المُلك، وما أكثر الأشخاص الذين نجدهم في الحالات الطبيعية أفراداً معتدلين ومؤمنين، ولكن عندما يصلون إلى مقام أو ينالون ثروة فإنّهم ينسون كلّ شيء ويسحقون كلّ المقدّسات[3].

فإن قيل: كيف يجوز أن يؤتيَ الله الكافر الملك؟ حيث إنّ لفظ الملك عند المفسّرين على وجهين:

أحدهما: يكون بكثرة المال واتّساع الحال، فهذا يجوز أن ينعم الله (عزّ وجل) به على كلّ أحد من مؤمن وكافر، كما قال في قصة بني إسرائيل قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4].

---

(١) المدرسي، محمد تقي، العمل الإسلامي (منطلقاته وأهدافه): ج٢، ص٦٠٧.

(٢) البقرة: آية٢٨٥.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، جوامع الجامع: ج١، ص٢٣٧. مغنية، محمد جواد، التفسير المبين: ص٥٤. أُنظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل: ج٢، ص٢٦٨.

(٤) المائدة: آية٢٠.

وثانيهما: ملك بتمليك الأمر والنهي والتدبير لأُمور الناس، فهذا لا يجوز أن يجعله الله لأهل الضلال؛ لما فيه من الفساد بنصبِ مَن هذا سبيله للناس؛ لأنّه لا يصحّ مع علمه بفساده إرادة الاستصلاح به[1]، ومن هنا قد اشتبه الأمر على هؤلاء أنفسهم ـ أعني بني أُميّة ـ في هذه الآية، ففي الإرشاد في قصّة إشخاص يزيد بن معاوية رؤوس شهداء الطف، قال المفيد:

«ولمّا وُضعت الرؤوس وفيها رأس الحسين عليه السلام، قال يزيد:

نفلق هاماً من رجالٍ أعزّة ... علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

... ثمّ أقبل على أهل مجلسه، فقال: إنّ هذا كان يفخر عليّ ويقول: أبي خير من أب يزيد، وأُمّي خير من أُمّه، وجدّي خيرٌ من جدّه وأنا خيرٌ منه، فهذا الذي قتله. فأمّا قوله: بأنّ أبي خيرٌ من أب يزيد، فلقد حاجّ أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه. وأمّا قوله: بأنّ أُمّي خيرٌ من أُمّ يزيد، فلعمري لقد صدق، إنّ فاطمة بنت رسول الله خيرٌ من أُمّي. وأمّا قوله: جدي خيرٌ من جدّه، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: بأنّه خيرٌ من محمد. وأمّا قوله: بأنّه خيرٌ مني فلعلّه لم يقرأ هذه الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[2] ... »[3].

فكان جواب زينب بنت علي عليهما السلام مبيّناً للملأ حقيقة ما أراد تضليله من أنّ المُلك هو هبة من الله إليه، وأنّ الحسين هو خارج على إمام زمانه، فقالت فيما خاطبته: **«أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لِعِظم خطرك عنده؟! فشمخت بأنفك! ونظرت في عطفك جذلان مسروراً! حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأُمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا! مهلاً مهلاً، أنسيت قول الله:**

---

(١) أُنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، جوامع الجامع: ج١، ص٢٣٧ـ٢٣٨.

(٢) آل عمران: آية٢٦ .

(٣) أُنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣١ .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]؟!»[2].

تقول الدكتورة بنت الشاطئ في كتابها (بطلة كربلاء): «**لقد أفسدت زينب أُخت الحسين على ابن زياد وبني أُمية لذّة النصر، وسكبت قطراتٍ من السم الزعاف في كؤوس الظافرين**»[3].

وعلى وفق ما تقدّم نجد أنّ سبب طغيان ملوك بني أُميّة عامّة، ويزيد خاصّة، أساسه المُلك والترف، فالحرص على كرسي الحكم كثيراً ما يدفع الإنسان إلى ارتكاب كلّ قبيحة تضمن له البقاء مدةً أطول.

المطلب الثاني: عوامل خارجية

رضوخ الناس للطاغي وسكوتهم على الظلم

إنّ المجتمع الذي يترأسه طاغٍ ظالم بمجرّد أن يستمرؤوا الظلم، ويرضوا بالهوان؛ نتيجة تغلب الخوف عليهم، فإنّ ذلك يُعطي الظالم فرصة تشجّعه على الاستمرار والزيادة في البغي، ولنلاحظ كيف بلغ الخوف بقوم موسى بعد أن نجّاهم الله من فرعون وجنوده وطلب منهم دخول الأرض المقدسة، فرفضوا؛ لخوفهم من الجبابرة، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾[4]. وهذا الخوف والسكوت عن أعمال فرعون وقبولهم استبداده هو ما جرّأه عليهم من قبل ولكنّهم لم يتّعظوا، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[5].

---

(١) آل عمران: آية١٧٨.

(٢) ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص٨٠.

(٣) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، بطلة كربلاء: ص١٧٦ـ١٧٧.

(٤) المائدة: آية٢٢.

(٥) الزخرف: آية٥٤.

فساد المؤسّسة العسكرية

إنّ المفصل الرئيس والقاعدة الرصينة التي تبتني عليها ديمومة حومة الظالم هي المؤسّسة العسكرية؛ بوصفها اليد الباطشة لكلّ مَن يقف بوجه الحاكم، فهي الدافعة إلى مزيد من الظلم والطغيان، فلولا دفاعها وتأييدها الدائمَين لَما أمكن للحاكم المستبد فعل شيء، ولا سيما أنّ الطغيان يُمارس بالبطش والقوّة التي تقوم بتنفيذه المؤسّسة العسكرية. يقول رهبر: «**إنّ المستكبرين قابعون في قصورهم، ومنهمكون بالملذّات، فيما ينفّذ عملاؤهم ـ وأكثرهم من المستضعفين مع الأسف ـ المخطّطات المشؤومة، فأفراد الجيش والشرطة والدرك والجمارك في النظام الاستكباري هم من المستضعفين، حيث يسلّم السلاح والقلم إليهم، ليقدّموا مقابل أُجور ضئيلة أكبر الخدمات للمستكبرين... إنّ المستضعفين هم الذين يحرسون قصور المستكبرين المنهمكين بلهوهم وطربهم، بل هم الذين يسحقون الانتفاضات الجماهيرية، ويُمارسون التعذيب بحقّ السجناء، في حين أنّهم ينتمون إلى طبقة محرومة حتى من أبسط الأشياء**»[1].

تزلّف حاشية الطاغية ونفاقها

اعتاد الطغاة على مرّ العصور إقحام مَن هو متزلّف ومتملّق من ضعاف الشخصية، ممَّن يجدون أنفسهم منبوذين من قبل المجتمع، سواء ممَّن كانت له صبغة دينية كرجال الدين، أو ما يسمّى بوعّاظ السلطان، الذين اشترى الطاغية ضمائرهم بأبخس الأثمان، وباعوا ذممهم بحطام الدنيا، فكانت وظيفتهم إضفاء الشرعية المزيّفة على جرائم الحاكم المستبد، فضلاً عن كونهم يضعون مرويات كاذبة وينسبونها إلى المعصوم؛ ليشرعنوا كلّ ما يصدر من ظلم واستبداد عن الطاغية، وليخدعوا بها البسطاء من أفراد المجتمع، ولم يزَل ولا يزال هذا ديدن الطغاة على مرّ السنين.

وعلى مستوى ما يسمّيه القرآن بالملأ أو البطانة التي تُرغِّب الحاكم في اتّخاذ أحكام

(١) رهبر، محمد تقي، الاستكبار والاستضعاف: ص٥٦.

وقوانين تعسّفية ومستبدّة في شأن كلّ صوت يعلو، وإن كان صوت الحقّ والعدل، ويُظهرون للطاغي أنّهم حريصون على مصلحته وديمومة حكمه، وهذا الحرص الكاذب مبنيٌّ على أساس القرب منه، وحبّاً للمناصب، وزيادة الثروة. يقول العطار: «**وأكثر ما تتقرّب بطانة السوء إلى الحاكم بالثناء عليه، وتزيين أعماله وتقديم الهدايا له؛ لتظفر منه على موافقته على مآرب غير مشروعة، أو تجعله يغض الطرف عن مفاسدهم، واستغلال نفوذهم**»[1]. محرّضين إيّاه لاتخاذ القرارات القمعية الجائرة في حق دعاة الإصلاح والحرّية، وقد أفصح القرآن، عن ذلك حكاية عن ملأ فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾[2].

ولتلك البطانة صفات كثيرة أفصح عنها القرآن الكريم، منها: أنّها بطانة متبّعة لما يتفوّه به الحاكم المستبد دون علم أو رشاد أو استشارة، بل ليس لها أدنى رأي، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾[3].

فهم يردّدون ما يتفوّه به الطاغي، وكأنّهم ببّغاوات، ومن هنا نجد أنّ السحرة في أوّل وهلة كانوا يردّدون ما تفوّه به فرعون، قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ * فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[4]. فالكلام ذاته ليس فيه أدنى خلاف عمّا أطلقه فرعون.

(١) العطار، عبد الناصر، دستور للأُمّة من القرآن والسنّة: ص٢٠٠.
(٢) الأعراف: آية١٢٧.
(٣) هود: آية٩٦ـ٩٨.
(٤) الشعراء: آية٣٤ـ٣٨.

ومن ثمّ إنّ هؤلاء الملتفّين حول الطاغي لا يقلّون إجراماً عنه، وإنّ مصيرهم مرتبط بمصير الطاغي؛ ولذلك تجد أنّ القرآن الكريم لا يفرّق بين الطاغية وملأه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1]. وقال عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[2].

المبحث الثالث: شخصية يزيد الطاغوتية وسياسته التعسّفية

إنّ طاغيةً مستهتراً يميل إلى الطرب، ويتعاطى الخمر، ويلعب مع القرود والفهود مثل يزيد بن معاوية، لم يكن يتحرّج عن هتك حرمات الله تعالى، وطمس معالم الإسلام، قد أفصح المؤرّخون عن سياسته، إليك جملة من هذه النصوص التي تُفصح عن شخصية ذلك الحاكم المنحرف:

النصّ الأوّل: ما ذكره المسعودي (ت٣٤٦هـ) في مروج الذهب

«وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب... وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيّامه ظهر الغناء بمكّة والمدينة، واستُعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب...»[3].

النصّ الثاني: ما ذكره الطبري (ت٣١٠هـ) وغيره

«وبعث إلى يزيد وفداً من أهل المدينة، فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري... ورجالاً كثيراً من أشراف أهل المدينة، فقدموا على يزيد بن معاوية فأكرمهم... فلمّا قدم أُولئك النفر الوفد المدينة، قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد وعتبه، وقالوا: إنّا قدمنا من

(١) الأعراف: آية١٠٣.
(٢) يونس: آية٧٥.
(٣) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب: ج٣، ص٧٧.

عند رجلٍ ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويُضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخراب والفتيان، وإنّا نُشهدكم أنّا قد خلعناه. فتابعهم الناس»[1] .

النصّ الثالث: ما ذكره ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في الكامل

قال: «وقال عمر بن سبيئة: حج يزيد في حياة أبيه، فلما بلغ المدينة جلس على شراب له... فقال يزيد:

ألا يصاح للعجب ... دعوتك ذا ولم تجب
إلى الفتيات والشهو ... ات والصهباء والطرب
وباطية مكللة ... عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت ... فؤادك ثمّ لم تتبِ»[2].

النصّ الرابع: ما ذكره ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في الإمامة والسياسة

يقول ابن قتيبة: إنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما دعاه معاوية ابن أبي سفيان للبيعة ليزيد بولاية العهد، قال له: «... وهيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج... وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأُمّة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تُخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلمٍ خاصٍّ، وقد دلَّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً، ودَع عنك ما تحاول...»[3].

ولعلّ من أبشع الجرائم التي كشفت عن سياسة ذلك الطاغية ما قامت به بطانته

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٦٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣٠٧.
(٢) أُنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣١٧ـ٣١٨.
(٣) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج١، ص١٨٦.

المجرمة في واقعة الحرّة؛ حيث قتلوا في هذه الواقعة جمعاً كبيراً من الصحابة ومن أبناء المهاجرين والأنصار، واستباحوا المدينة المنوّرة ثلاثة أيّام بإيعاز منه[1]؛ ويُعزى سبب هـذه الواقعة هو أنَّ أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية؛ لفسـقه، وأنَّه لا دين له، وأنَّه يشرب الخمر ويُضرب عنده القيان[2] .

وحتى نوثّق ما ذكرناه، إليك نصوص المؤرِّخين في شأن هذه الواقعة:

يقول ابن الأثير (٦٣٠هـ): «**كان أوّل وقعة الحرّة ما تقدّم من خلع يزيد... فبعث إلى مسلم بن عقبة المرِّي ـ وهو الذي سُمّي مسرفاً ـ وهو شيخٌ كبير مريض، فأخبره الخبر... أمر مسلماً بالمسير إليهم، فنادى في الناس بالتجهّز إلى الحجاز، وأن يأخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار، فانتدب لذلك اثني عشر ألفاً، وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلِّد سيفاً... وسار الجيش وعليهم مسلم، فقال له يزيد: ... ادعُ القوم ثلاثاً، فإن أجابوك وإلّا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فكلُّ ما فيها من مالٍ أو دابَّةٍ أو سلاحٍ أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاثة فاكفُفْ عن الناس... وقال ـ مسلم بن عقبة ـ: يا أهل الشام، قاتلوا... وانهزم الناس... وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال، فأفزع ذلك مَن بها من الصحابة... ودعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على أنّهم خول له، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء، فمَن امتنع قتله... وكانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاثة وستين**»[3]. وقد ذكر الطبري مثل هذا النصّ باختلافٍ بسيط[4] .

أمّا اليعقوبي، فيقول: «**لمَّا انتهى الخبر إلى يزيد بن معاوية وجّه مسلم بن عقبة، فأقدمه**

(١) أُنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، البداية والنهاية: ج٨، ص٢٢٥.
(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٢٣٨.
(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣١٠ـ٣١٥.
(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٧٢.

من فلسطين وهو مريض، ثمّ قصّ عليه القصّة، فقال: يا أمير المؤمنين، وجّهني إليهم، فو الله، لأدعَنَّ أسفلها أعلاها ـ يعني مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ـ فوجّهه... إلى المدينة، فأوقع بأهلها وقعة الحرّة... فلم يبقَ بها كثير أحد إلّا قُتل، وأباح حرم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ولدت الأبكار لا يُعرف مَن أولدهنّ، ثمّ أخذ الناس أن يبايعوا على أنّهم عبيد يزيد بن معاوية، فكان الرجل من قريش يُؤتى به فيُقال: بايع على أنّك عبدٌ قِنٌ ليزيد. فيقول: لا، فيُضرب عنقه»[1].

وقد ذكر ابن قتيبة أنّه لمّا أجمع رأي يزيد على إرسال الجيوش: «... دعا مسلم ابن عقبة، فقال له: سِر إلى هذه المدينة بهذه الجيوش... فإن صدّوك أو قاتلوك فاقتل مَن ظفرت به منهم، وانهبها ثلاثاً. فقال مسلم بن عقبة: ...لست بآخذٍ من كلّ ما عهدت إلّا بحرفين...أقبلُ من المُقبل الطائع، وأقتلُ المدبرَ العاصي. فقال يزيد: ...فإذا قدمت المدينة فمَن عاقك عن دخولها، أو نصب لك الحرب فالسيف السيف، أجهِز على جريحهم وأقبل على مدبرهم، وإيّاك أن تُبقي عليهم... فمضت الجيوش... وجعل مسلم يقول: مَن جاء برأس رجل فله كذا وكذا. وجعل يُغري قوماً لا دين لهم... فما تركوا في المنازل من أثاث ولا حُليّ ولا فراش إلّا نقض صوفه، حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها»[2].

ويقول أيضاً: «إنّه قُتل يوم الحرّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثمانون رجلاً، ولم يبقَ بدريٌّ بعد ذلك، ومن قريش والأنصار سبعمائة، ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف»[3].

ويذكر السيوطي (ت٩١١هـ) في تاريخ الخلفاء أنّ «في سنة ثلاث وستين بلغه أنَّ أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه، فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً، وأمرهم بقتالهم، ثمّ

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٥٠ـ٢٥١.
(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج١، ص٢٠٩ـ٢١٣.
(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢١٦.

المسير إلى مكّة لقتال ابن الزبير، فجاءوا وكانت وقعة الحرّة على باب طيبة، وما أدراك ما وقعة الحرّة؟! ذكرها الحسن مرةً فقال: والله، ما كادَ ينجو منهم أحد، قُتل فيها خلقٌ من الصحابة (رضي الله عنهم) ومن غيرهم، ونُهبت المدينة، وافتضَّ فيها ألف عذْراء، فإنا لله وإنّا إليه راجعون. قال (صلّى الله عليه وسلّم): مَن أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[1].

وغير ذلك من النصوص المستفيضة التي ذكرها المؤرِّخون في شأن واقعة الحرّة، ولولا خوف الإسهاب والإطالة لذكر الباحث الكثير من النصوص والشواهد التي تبيّن شناعة الجرائم التي ارتُكبت في تلك الواقعة.

ولم يكتفِ طغيان ذلك الفاسق بتلك الجرائم، وقتل سبط النبي، حتى أمر مسلم ابن عقبة المرِّي بأن يغزو مكّة بعد أن رفض عمرو بن سعيد الأشدق وعبيد الله بن زياد إنجاز هذه المهمّة، وبعد أن فرغ مسلم بن عقبة من غزو المدينة المنورة وإباحتها ثلاثاً، سار إلى مكّة إلّا أنّه مات في الطريق، وتولَّى القيام بهذه المهمّة الحصين بن نمير، فسار بالجند إلى مكّة المكرمة، وحاصرها وضربها بالمنجنيق، واحترق من جرّاء ذلك طرفٌ من الكعبة الشريفة[2].

وإليك بعض ما نصّ عليه المؤرِّخون في ذلك:

ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: «...**فقال يزيد: فسِر على بركة الله... إن حدث بك حدث فأمرُ الجيوش إلى حصين بن نمير، فانهض باسم الله إلى ابن الزبير واتّخذ المدينة طريقاً...**»[3].

يقول ابن الأثير في الكامل: «**لمَّا فرغ مسلم من قتال أهل المدينة ونهبها، شخص بمَن**

(١) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص٢٠٩.

(٢) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٧١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣١١.

(٣) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج١، ص٢٠٩.

معه نحو مكّة يُريد ابن الزبير... فلمّا انتهى إلى المشلل نزل به الموت... فلمّا مات سار الحصين بالناس، فقدم مكّة... ثمّ أقاموا يقاتلونه بقية المحرم وصفر حتى مضت ثلاثة أيّام من شهر ربيع، رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار... وأقام الناس يحاصرون ابن الزبير...»[1].

وقد ذكر اليعقوبي في تاريخه: أنّ الحصين بن نمير لمّا قدم مكّة ناوش ابن الزبير الحرب في الحرم، ورماه بالنيران حتى أحرق الكعبة [2].

وجميع ما ذكره المؤرِّخون في سياسية يزيد التعسّفية وكلّ ما قام به من جرمٍ مشهود، ليس من مبرّر لذلك سوى الحرص على استقرار سلطانه، وهذا ما يُهوِّن العظيم، ويُبيح الدم الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام، فليس على يزيد من حريجة في دينه بعد أن كان هذا مرامه!!!

المبحث الرابع: الإمام الحسين عليه السلام ومنهجه في علاج الطغيان

لا ريب أنّ المرحلية سنّة تاريخية أودعها الله تعالى في الكون والحياة والمجتمع؛ حيث إنّ أيّ أمر أو ظاهرة لا يُكتب لها أن تتمّ ما لم تمرّ بمراحل متعدّدة، وتتدرّج في النشوء والتكوين والترعرع والاستمرار في الوجود، حتى تصبح في قمّة أوجها.

وقد تتباين مظاهر المرحلية بتباين طبيعة الظروف التي يعيشها المجتمع، من حيث قربه وبُعده عن المفاهيم والقيم الإسلامية، فضلاً عن اختلاف ما يملكه ذلك المجتمع من طاقات وإمكانات، وباختلاف المؤهّلات التي يتّصف بها المنضوون تحت لوائه، وطبيعة الانحراف الذي يواجهه، وخصائص المخالفين والمعارضين كمّاً ونوعاً، إضافةً إلى الزمن المُستغرق في أداء التكليف للوصول إلى الهدف.

ويمكن القول: إنّ مراحل علاج الطغيان على قسمين، هما:

---

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣١٦.

(٢) أُنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٥١.

القسم الأول: المرحلة الوقائية

حيث يتمّ فيها دعوة المسلمين إلى التمسّك بما آمنوا به من مفاهيم وقيم، ومن خلالها يتمّ تقرير مبادئ الإسلام في واقع الحياة بصورة عملية منظورة ومحسوسة، من خلال تفنيد أُسس المفاهيم والعقائد الجاهلية التي غرسها طغاة بني أُميّة، فضلاً عن إبعادهم عن ذلك السلوك؛ لأنّ السلوك تتحكّم به الأفكار والعواطف، فإذا آمن الإنسان بخطأ أفكاره ومعتقداته، وانكسرت الأُلفة معها، وتحطّمت الحواجز النفسية بينه وبين العقيدة السليمة، عندها يسهل إبعاده عن السلوك الجاهلي، فهم بحاجة إلى تفنيد تصوّراتهم الخاطئة، ومتبنّياتهم العقائدية الواهية، عن طريق الأدلّة والبراهين والحجج، وكشف مواطن الضعف في الأُسس التي تقوم عليها، عبر الإضاءات والإثارات التي تخاطب العقل لتوقظه.

وقد كانت سيرة الإمام الحسين عليه السلام حافلة بالمواقف الفذّة، القائمة على أساس تفنيد الأُسس والمفاهيم والعقائد الباطلة، كالشرك بالله تعالى، والإيمان بالأوهام والخرافات، وانتهاك المحرّمات، وإعادة المجتمع إلى رشده، ونبذ أغلب العادات السيّئة، من خلال جملة من الأساليب الوقائية، ولعلّ من أبرز تلك العلاجات الوقائية:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات المفروضة، وقد امتدح الله تعالى الأُمّة وجعلها خيراً من الأُمم التي سبقتها؛ نتيجة كونها اتّصفت بصفات، إحداها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

يقول الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ): «**فمدحهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،**

(١) آل عمران: آية ١١٠.

كما مدحهم بالإيمان بالله تعالى، وهذا يدلّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1].

والأُمّة لا تزال بخير، ومنعمة بالأمن والأمان، ومترفة بالخيرات ما دامت تأمر بمعروف وتنهى عن منكر، فإذا تركت ذلك أصابها ما أصابها، وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك في الحديث الوارد عنه، قال: «**لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات، وسُلِّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرض ولا في السماء»**[2].

ومن هنا نجد أنّ أوّل الأسباب الوقائية التي اتّخذها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، بل جعلها هدف ثورته، ومناط خروجه على دولة الطغيان، كما بيّن ذلك في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية قال عليه السلام: «...**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومَن ردّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضيَ الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب»**[3].

إلقاء المسؤولية على عاتق الأُمّة

حرّك الإمام الحسين عليه السلام بمنهجه الحراك الجماهيري بضرب الوعي الجمعي، من خلال إفصاحه أنّ ما يحصل في بلاد المسلمين من أحداث وأزمات تتنافى مع معتقدهم ودينهم، وتتجافى مع مصالحهم، وهي مسؤولية كبرى تقع على عاتق كلّ مسلم، فليس من التديّن أن يقف المسلم من هذه الأحداث موقف المتفرّج واللامبالي أمام الأزمات، التي تدمّر الأُمّة وتسحق كرامتها وتُفسد مصالحها، مذكّراً إياهم بأحاديث جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، حينما أعلن هذه المسؤولية على كلّ فرد من أفراد المجتمع، حيث

(١) المفيد، محمد بن محمد، المقنعة: ص٨٠٨.

(٢) المصدر السابق: ص٨٠٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٣٠.

قال صلى الله عليه وآله: «**كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيّته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وولْده وهي مسؤولةٌ عنهم...**»[1]. فكلّ مَن يشهد الشهادتين مسؤولٌ أمام الله في رعاية مجتمعه، والسهر على مصالح بلاده، والدفاع عن أُمّته، وعلى ضوء هذه المسؤولية ناهض سيّد شباب أهل الجنة جَوْر الأُمويين المستبدّين، وناجز مخطّطاتهم التي أرادوا بها استعباد الأُمّة وإذلالها، ونهب خيراتها، فقد ألقى الحجّة في عنق تلك الأُمّة، بل جعلها كلمةً تصدح إلى فناء الدنيا بقوله عليه السلام: «**أيّها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعلٍ ولا قول، كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ مَن غيّر**»[2].

تحرير اقتصاد الأُمّة

انهار اقتصاد الأُمّة الإسلامية في عصر الأُمويين، وخصوصاً في عهد يزيد، فقد عمد الأُمويون بشكلٍ سافر إلى نهب الخزينة المركزية والاستئثار بالفيء، وجميع ثمرات الفتوح والغنائم، فجمعوا التراث العريض، وتكدّست في بيوتهم الأموال الجمّة، ولا عجب في ذلك، فأبوه معاوية قد أعلن أمام ناظر المسلمين أنّ المال مال الله، وليس لأحد من المسلمين حقّ فيه، فقد بذّروها في المجون والمنكرات، حتى امتلأت بيوتهم بالمغنّيات وأدوات اللهو، وما خروج سبط النبي إلّا لفضح تلك السياسة المستبدّة، حيث كشف زيف آل أُميّة وسرقتها لبيت مال المسلمين.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج٦، ص١٥٢. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج٦، ص٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنور: ج٧٢، ص٣٩.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٠٤.

إماتة البدع

عمد طغاة بني أُميّة إلى إذاعة البِدع بين المسلمين كانتشار النار في الهشيم، ولم يكن مبتغاهم من ذلك إلّا محق الإسلام، وإلحاق الهزيمة به، حتى أنّ الإمام الحسين عليه السلام كشف هذه الحقيقة أمام الملأ، كما في رسالةٍ بعثها عليه السلام إلى أهل البصرة يقول فيها: «...**وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله، فإنّ السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدِكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله**»[1]. فالإمام الحسين عليه السلام يؤسّس محاور في النظام الاجتماعي السياسي للمسلمين وللبشرية، حيث يقوم هذا النظام على أُسس رصينة، منطلقها كتاب الله وسنّة نبيه محمد صلى الله عليه وآله، والعدل والقسط، وهو متمسّك بهذه المبادئ في صراعه مع بني أُميّة[2].

تحرير إرادة الأُمّة

لم تمتلك الأُمّة في عهد معاوية وولده المشؤوم يزيد إرادتها واختيارها، فقد كُبّلت بقيود ثقيلة، حالت بينها وبين إرادتها، ثمّ إنّها صارت كالجثّة الهامدة، فقد عمد طغاة بني أُميّة على تدمير الحركة الفكرية عند المسلمين، فلا وعي ولا اختيار، فأصبحوا أذلّاء صاغرين تحت وطأة سياط الأُمويين وحرّ سيوفهم، فقد أذاقوا الأُمّة الويلات، وجرّعوها حرّ النار والحديد، فكان الكثير منهم معلّق القلب بسبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، إلّا أنّهم لا يتمكّنون من متابعة قلوبهم وضمائرهم، فقد استولت عليها حكومة الأُمويين بالقهر؛ ولذا نضا ثوب الحياة ابن أمير المؤمنين، ليُطعم المسلمين بروح العزّة والكرامة، فكانت شهادته نقطة تحوّل في تاريخ المسلمين وحياتهم، فانقلبوا رأساً على عقب، فتسلحّوا بقوّة العزم والتصميم، وتحرّروا من جميع السلبيات التي كانت مُلمّة بهم، وانقلبت مفاهيم الخوف والخنوع التي كانت

---

(١) المصدر السابق: ص٢٦٦.

(٢) أُنظر: السند، محمد، بحوث معاصرة في الساحة الدولية: ص٢٣٠.

جاثمة عليهم إلى مبادئ الثورة والنضال، فهبّوا متضامنين في ثورات مكثّفة، وكان شعارهم (يا لثارات الحسين!)، فكان هذا الشعار هو الصرخة المدوّية التي دكّت عروش الأُمويين وأزالت سلطانهم[1].

إحياء عزّة الأُمّة وكرامتها

إنّ من أبرز السبل الوقائية التي كشف عنها منهج سيّد الشهداء إحياء عزّة الأُمّة الإسلامية، وإعادة كرامتها إليها، فهو الذي رفع شعار الكرامة الإنسانية، ورسم طريق الشرف والعزّة، فلم يخنع، ولم يخضع، فها هو يصرّح لأخيه محمد بن الحنفية مجسّداً ذلك الإباء بقوله عليه السلام: «**يا أخي، والله، لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى، لما بايعت يزيد بن معاوية**»[2]. وآثر الموت تحت ظلال الأسنّة على العيش ذليلاً مسلوب الإرادة، فوقف صارخاً بوجه جحافل الشر والظلم قائلاً عليه السلام: «**والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقرّ إقرار العبيد... إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون**»[3]. لقد تجلّت صورة الثائر المسلم بأبهى صورها وأكملها في إباء الإمام الحسين عليه السلام، يقول ابن أبي الحديد بهذا الصدد وهو يصف سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام: «**سيّد أهل الإباء الذي علّم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية، أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله، عُرِض عليه الأمان وأصحابه، فأنف من الذلّ، وخاف من ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان إن لم يقتله، فاختار الموت على ذلك**»[4]، فنادى قائلاً: «**ما أهون الموت على سبيل نيل العزّ وإحياء الحق، ليس الموت في سبيل العزّ إلّا حياة خالدة، وليست الحياة مع الذلّ إلّا الموت الذي لا حياة معه**»[5]؛ لذا وصفه

(١) أُنظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٢، ص٢٧٨.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٩.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٢٣.
(٤) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج١، ص٢٤٩.
(٥) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤٣٦.

المؤرِّخ الشهير اليعقوبي بأنّه شديد العزّة[1]، وكيف لا! وكلامه يوم الطف يكشف عن أسمى مواقف العزّة لأصحاب المبادئ والقيم وحملة الرسالات، وهو يصوّر العزة والمنعة والاعتداد بالنفس فيقول عليه السلام: «**ألَا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلة، وهيهات منّا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وجدودٌ طابت وحجورٌ طهُرت، ونفوس حميّة، وأُنوف أبيّة لا تُؤثِر طاعة اللئام على مصارع الكرام...**»[2]. وبذلك يستذكر الإمام عليه السلام قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. فيأبى الله له الذلّ وهو سيّد المؤمنين في زمنه، وتأبى له نفسه العظيمة التي ورثت عزّ النبوة أن يقرّ على الضيم، لذلك يعلّمنا الإمام الحسين عليه السلام هذه القيمة التربوية، أي: كيف يكون العزّ والإباء، والحفاظ على كرامة الإنسان، وكيف تكون التضحية من أجل الرسالة.

القسم الثاني: المرحلة التنفيذية

وكانت الشهادة من أجلّ السبل لقطع روافد هذا الداء والقضاء عليه، إذ لم يُقدِم الإمام على الثورة إلّا بعد أن انسدّت أمامه جميع الوسائل، وانقطع كلّ أملٍ له في إصلاح الأُمّة، وإنقاذها من السلوك في المنعطفات، فأيقن أنّه لا طريق للإصلاح إلّا بالتضحية الحمراء، فهي وحدها التي تتغيّر بها الحياة، وترتفع راية الحقّ عالية في الأرض.

ولأجل هذه الغاية النبيلة فجّر تلك الثورة الخالدة، فهو لم يخرج أشراً ولا بطراً، ولم يبغِ أيّ مصلحة مادية له أو لأُسرته، وإنّما كان هدف خروجه خروجاً على حكم الظلم والطغيان، يريد أن يُشيّد صروح العدل بين الناس[4]، ولعلّ مقولته الرائعة تفصح عمّا يطلب سبط النبي صلى الله عليه وآله: «**فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أوْلى بالحقّ، ومَن ردّ**

(١) أُنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٩٣.
(٢) الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ج١، ص٦٠٣.
(٣) المنافقون: آية٨.
(٤) أُنظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٢، ص٢٦٥.

عـليَّ أصبر حتى يقضـيَ الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين»، فهو يُفصح أنّ غاية خروجـه لم تكـن إلّا من أجل إحقاق الحقّ وإماتة الباطل، ودعا الأُمّة باسـم الحق إلى الالتفـاف حولـه؛ لتحمي حقوقها وتصـون كرامتها وعزّتها التـي انهارت على أيدي الأُمويين، وإذا لم تستجب لنصرته فسيواصل وحده مسيرته النضالية بصبرٍ وثبات في مناجزة الظالمين والمعتدين، حتى يحكم الله بينه وبينهم بالحقّ وهو خير الحاكمين [1].

وهـو بذلك الخطاب كان «**يريد أن ينتشـل الأُمة من جمودهـا، ويحرّكها للثورة ضدّ الكيـان الأُموي الجاثم على السـلطة، ولا بدّ له من تضحيـة، ولا بد من دم شريف يُراق؛ ليحدث الانقلاب في نفوس القوم الذين خذلوا قضيّته وما زالوا يخذلون!**»[2].

ولم يكن خروج ابن رسـول الله صلى الله عليه وآله عبثياً غـير مدروس، بل كان عليه السلام مدركاً بعمق وشمول جميع جوانب أبعاد الثورة، فدرسها بعمق وشمول، «**وخطّط أساليبها بوعي وإيمان، فرأى أن يزجّ بجميع ثقله في المعركة، ويُضحّي بكل شيء لإنقاذ الأُمّة من محنتها في ظـل ذلك الحكم الأسـود الـذي تنكَّر لجميع متطلّبـات الأُمّة. وقد أدرك المستشـرق الألمـاني ماريـين تخطيط الإمام الحسـين لثورته، فاعتبر أنّ الحسـين قد توخّـى النصر منذ اللحظة الأُولى، وعلم النصـر فيه، فحركة الحسـين في خروجه على يزيد ـ كما يقول ـ إنّما كانت عزمة قلب كبير عزّ عليه الإذعان، وعزّ عليه النصـر العاجل، فخرج بأهله وذويه ذلـك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته، ويحيي به قضية مخذولة ليس لها بغير ذلك حياة**»[3]. وقد أيقن سـيّد الشـهداء عليه السلام أنّه لا يمكن القضاء على جذور الطغيان والظلـم إلّا بفخامة مـا يقدّمه من التضحيات، فصمّم بعـزمٍ وإيمان على تقديم أروع التضحيات، ومن جملة هذه التضحيات[4]:

---

(١) أُنظر: المصدر السابق: ج٢، ص٢٦٥ـ٢٦٦.

(٢) الحسيني، إدريس، لقد شيّعني الحسين: ص٢٩٧ـ٢٩٨.

(٣) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٢، ص٢٩٤.

(٤) أُنظر: المصدر السابق: ج٢، ص٢٩٦ ـ ٣٠٠.

١ـ تضحيته بنفسه الطاهرة

فقـد أذاع عليه السلام في مكّـة عن عزمه على التضحية بنفسـه، بعد أن قـام خطيباً، فحمد الله تعـالى ثمّ قال: «**خُطّ الموت على ولـد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسـلافي اشتياق يعقوب إلى يوسـف، وخير لي مصـرعٌ أنا لاقيه، كأنّي وأوصالي يتقطّعها عسـلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء، فيملأنّ منّي أكراشاً جوفاً، وأجربةً سغباً، لا محيـص عن يوم خُـطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين، لن تشـذّ على رسـول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، مَن كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل، فإنّي راحلٌ مصبحاً إن شاء الله**»[١] .

«**وكان في أثناء مسـيرته إلى العراق يتحدّث عن مصرعه، ويشابه بينه وبين أخيه يحيى ابن زكريا، وأنّ رأسه الشريف سوف يُرفع إلى بغي من بغايا بني أُمية كما رُفِع رأس يحيى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل... وقد كان في تلك المحنة الحازبة من أربط الناس جأشاً، وأمضاهـم جنانـاً**»[٢] ، حينما أحاطت به جحافل الجيـوش الهائلة، وهي تبيد أهل بيته وأصحابـه في مجـزرةٍ رهيبة، اهتزّ من هولها الضمير الإنسـاني، «**فلم يُـرَ قبله ولا بعده شـبيهاً له في شدّة بأسه، وقوّة عزيمته، كما لا يعرف التاريخ في جميع مراحله تضحيةً أبلغ أثـراً في حيـاة الناس من تضحيته** عليه السلام**، فقد بقيت صرخة مدوّيـة في وجوه الطغاة الظالمين والمستبدّين**»[٣] .

٢ـ التضحية بأهل بيته

لم يُقدّم أيّ مصلح اجتماعي في الأرض ما قدّمه الإمام الحسين عليه السلام، «**فقد قدّم أبناءه وأهل بيته وأصحابه فداءً؛ لما يرتأيه ضميره من تعميم العدل، وإشـاعة الحقّ والخير بين**

(١) ابن نما الحلّي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص٢٩ .
(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٢، ص٢٩٥ .
(٣) المصدر السابق.

الناس... فكان يشاهد الصفوة من أصحابه الذين هم من أنبل مَن عرفتهم الإنسانية في ولائهم للحق، وهم يتسابقون إلى المنيّة بين يديه، ويرى الكواكب من أهل بيته وأبنائه، وهم في غضارة العمر وريعان الشباب، وقد تناهبت أشلاءهم السيوف والرماح، فكان يأمرهم بالثبات والخلود إلى الصبر قائلاً: صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً. واهتزّت الدنيا من هول هذه التضحية التي تُمثّل شرف العقيدة، وسمو القصد، وعظمة المبادئ التي ناضل من أجلها، وهي ـ من دون شك ـ ستبقى قائمة على مرّ القرون والأجيال، تُضيء للناس الطريق، وتمدّهم بأروع الدروس عن التضحية في سبيل الحق والواجب» [1].

ونحن نرى اليوم فتيةً جعلوا من الحسين عليه السلام قدوةً وشعاراً في الذود عن بيضة الإسلام من خطر أُمويي العصر (الدواعش)، فهم يتسابقون إلى المنيّة، قد رووا الأرض من نحورهم، يرون أنّ الموت سعادة والحياة مع الظالمين إلّا شقاءً وبرماً.

٣ـ حمل بنات الوحي والنبوة

وقد أظهر سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام عن حنكته وسداد ما خطّط له في ثورته الكبرى، من حيث حمله لبنات النبوّة ومخدّرات الرسالة إلى كربلاء، وهو على يقين بما سيحدث عليهنّ من النكبات والخطوب، ناظراً إلى دور تلك المخدّرات المشرق في إكمال نهضته المباركة، فأيقظنَ المجتمع بعد سباته، وأسقطنَ هيبة الحكم الأُموي، وفتحنَ باب الثورة عليه، ولولاهنّ لم يتمكّن أحد أن يتفوّه بكلمة واحدة أمام ذلك الطغيان الفاجر، وقد أدرك ذلك كلّ مَن تأمّل في نهضة الإمام ودرس أبعادها[2].

وما أحوج الأُمّة، وسط هذا الظلام الأُموي وهذه الفتنة العمياء إلى موقف حسيني يبدّد الظلمات، موقف لا يتحدّث عن الحقّ وإنّما يفعله، وما أحوج الأُمّة الإسلامية والبشرية كلّها إلى هذا النور المتوهّج؛ لتبقى شمس الحسين تهدي الحائرين، وتدلّ

(١) المصدر السابق: ج٢، ص٢٩٦.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ج٢، ص٢٩٧.

السائلين على الحدود الفاصلة بين الحقّ والباطل، بين مرضاة الله وسخطه، هكذا كان منهج الحسين، لم يكن حالة انفعالية نشأت أشراً أو بطراً، ولا كانت حركة إلى المجهول أملتها أجواء رسائل البيعة المشكوك في صدقها، بل كانت ـ منذ البدء ـ فعلاً مدروساً ومخطّطاً سديداً في علاج الطغيان والطغاة.

الخاتمة والنتائج

في خاتمة المطاف أحمد الله تعالى على آلائه حمداً كثيراً إذ وفّقني لإتمام هذا البحث، ومكّنني بعد هذا المرور المتأنّي الراصد في (منهج الإمام الحسين عليه السلام في علاج الطغيان.. يزيد بن معاوية أُنموذجاً)، وقد استخلصتُ مجموعة من النتائج:

١ ـ إنّ المصدر الذي استقى منه الحسين عليه السلام منهجه في علاج الطغيان هو القرآن الكريم، وسنّة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، والتي قام عليها بناء الدين المشيد.

٢ ـ إنّ سُبل علاج الطغيان مرتبطة واحدة بالأُخرى؛ إذ ليس من الصواب الاهتمام بسبيل من السبل العلاجية وإهمال السبل الأُخرى؛ وذلك لأنّ كلّ واحدة منها تكمّل الأُخرى، وهذا التداخل فيما بينها يجعلها تشكّل كتلة واحدة، فتحرير إرادة الأُمّة، وإشاعة العدل بين أفرادها، والوقوف بوجه الظالم الطاغي، بحاجة إلى الشجاعة والحكمة والعِزّة، فضلاً عن الحفاظ على كرامة الأُمّة ومعتقداتها، إذ لا بدّ لها من التضحية والشجاعة، والتي قد يكون طريقها الشهادة، وهكذا تتداخل هذه السبل العلاجية فيما بينها لتشكّل المنهج الرصين في زلزلة عروش الطغاة والقضاء على حكمهم المستبد.

٣ ـ ما لاحظه الباحث في ضوء نتائج البحث أنّ المنهج العلاجي الذي اتّخذه الإمام الحسين عليه السلام كيانٌ مترابط الأجزاء، تتشابك فيه العقيدة مع العبادات، والأخيرة مع الأخلاق، والكلّ يعطينا تلك الثمرة الطيبة التي هي الإنسان، وبالنتيجة المجتمع الإسلامي الفاضل، فمثلاً: الزكاة عبادة اجتماعية، لا يخفى دورها في دعم بنيان

المجتمع الاجتماعي والاقتصادي من خلال ما تزوّد به بيت مال المسلمين، ومن خلال معاني المحبّة والتكافل التي تبثّها بين الأغنياء والفقراء، وقِس على ذلك بقية الفرائض.

تحدّث القرآن الكريم عن الطغيان بوصفه ظاهرة بعيداً عن ذكر أسماء الطغاة وتواريخهم، أو الأمكنة التي ظهروا فيها، ومن ذلك نجد أنّ القرآن فصّل في وصف مثال واحد فقط وهو فرعون؛ باعتبار أنّ الطغيان واحد، سواء في طريقة تفكير الطغاة، أو الأساليب التي يتوسّلون بها .

أفصح القرآن الكريم أنّ الدوافع التي تدفع الحاكم إلى الطغيان، منها دوافع ذاتية نفسية ترجع إلى الحاكم، كعدم الإيمان بالله تعالى، والتكبّر والغرور، والحقد وغير ذلك، وأُخرى خارجية، منها: تملّق البطانة ونفاقها، وتقبّل الرعية للظلم والطغيان، وفساد المؤسّسة العسكرية.

إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام وتضحيته جفّفت منابع الطغيان، وقطعت روافده من خلال غرس قيمة الشهادة والتضحية بالنفس، فقد مثّل سيّد الشهداء عليه السلام التضحية بكلّ أنواعها أعظم تمثيل، فلقد ضحّى بالنفس والمال والأهل والبنون في سبيل الله، وخضوعاً لأمر الله، فها هي أُمّ سلمة تحذّره من الذهاب إلى كربلاء؛ خشية موته، فيجيبها عليه السلام قائلاً : «**يا أُمّاه، قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً**»[1].

كما أنّ لسان حاله عليه السلام يوم الطف ينادي: إن كان دين محمد لا يستقيم إلّا بقتلي فيا سيوف خُذيني. فهل هناك تصريح بالتضحية في سبيل الله أكثر من ذلك، ومن هذا نجد الإمام الحسين عليه السلام كان مستعدّاً للتضحية بنفسه في سبيل المبادئ التي يحملها قبل

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٣١.

أن تقـوم واقعة كربـلاء، وليس كما يصوّره البعض بأنّه أخطأ مـن الناحية التكتيكية، كـما يُسـمّى بالمصطلح العسـكري؛ وذلك لأنّ الإمام الحسـين عليه السلام عـلى يقين من نبل مبادئه ومصداقيتها؛ لذا سـعى بالتضحية بحياته من أجل تلك المبادئ والقيم، «**وقد سُـئل الفيلسوف الإنكليزي برنارد رسل: هل أنت مسـتعدّ للتضحية بحياتك من أجل أفكارك؟ قال: لا؛ لأنّي على يقين من حياتي، ولكنّي لست على يقين من أفكاري**»[1].

٤ـ لقد تبنّى الإمام الحسين عليه السلام الحقّ بجميع رحابه ومفاهيمه، واندفع إلى ساحات النضـال؛ ليُقيم الحـقّ في ربوع الأُمّة الإسـلامية، ويُنقذها من التيـارات العنيفة التي خلقـت في أجوائها قواعد للباطل، وخلايا للظلـم، وأوكار للطغيان، تركتها تتردّى في مجاهيـل سـحيقة من هذه الحياة، فـرأى الإمـام عليه السلام أنّ الأُمّة قد غمرتهـا الأباطيل والأضاليـل، ولم يعُـد ماثـلاً في حياتهـا أيّ مفهوم مـن مفاهيم الحـق، فانبرى عليه السلام إلى ميادين التضحية والفداء ليرفع راية الحق، وقد أعلن عليه السلام هذا الهدف في خطابه الذي ألقـاه أمام أصحابه قائـلاً: «**ألَا ترون إلى الحقّ لا يُعمل بـه، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغـب المؤمـن في لقاء الله...**»[2]. ويقـول عليه السلام في النتائج التي يـؤدّي إليها التهاون في أداء هذا الواجب، وهو الدعوة إلى الحقّ والعمل به: «**وما سلبتم ذلك إلّا بتفرّقكم عن الحقّ، واختلافكم في السـنّة بعد البيّنة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحمّلتم المؤونة في ذات الله كانـت أُمور الله عليكم ترد، وعنكم تصـدر، وإليكم ترجع، ولكنّكم مكّنتم الظلمـة من منزلتكم، وأسـلمتم أُمـور الله في أيديهم يعملون بالشـبهات، ويسـيرون في الشهوات، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت، وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسـلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مسـتعبدٍ مقهور، وبين مسـتضعفٍ على معيشـته مغلوب، يتقلّبون في الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم**»[3].

---

(١) أبو زينة، إيمان، التضحية من أجل الوطن (مقال في صحيفة الوطن السورية)، شبكة المعلومات العنكبوتية.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٣، ص٣٠٧.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٩٧، ص٨٠.

٥ـ إنّ منهج الإمام الحسين عليه السلام في عدم سكوته على الحاكم المستبدّ كان قد دعا إلى ضرورة مطالبة الإنسان بحقّه في الحرية بكافّة أشكالها وألوانها سواء إن كانت حرية شخصية أو فكرية أو اجتماعية منذ مئات السنين، ومارسها بشكل عمليّ لدرجة أنّه ضحّى بكلّ ما لديه من أجل أن لا ينال من حرّيته أحد، في حين يتصوّر البعض أنّ المطالبة بهذا الحق هو من إنجازات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (١)، والتي تجد جذورها في الثورة الفرنسية (١٧٩٨م)، وكأنّ هذا المبدأ الذي يُشكّل قيمة أساسية في حياة الإنسان قد بدأ مع الإعلان المذكور، والذي أُقرّ عام (١٩٤٨م)، وقد تجاوز هذا الإجحاف حدّه إلى درجة أنّ المستشرق (روز نتال) زعم بأنّ المسلمين في العصر الوسيط ما كانوا يملكون مفهوماً للحرية الإنسانية وما شابهها للمفهوم الإغريقي[١].

التوصيات

في ضوء ما توصّلت إليه من استنتاجات أُورد التوصيات الآتية:

١ـ تبنّي واضعي المناهج الدراسية وخاصّة تلك المتعلّقة بترسيخ القيم التربوية، التي أبرزتها النهضة الحسينية، ومحاولة تثبيتها في نفوس الطلبة من خلال طرح الموضوعات التي تؤكّدها، ومن المستحسن اقتباس بعض النصوص التي صدرت عن الإمام الحسين عليه السلام، ووضعها شعارات داخل هذه المناهج، أو تظمينها محتوى في بعض المقرّرات الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة.

٢ـ على الباحثين الاهتمام بإحياء نفائس التراث المتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام، التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كلّ مربٍّ؛ لإبراز دور تراثنا ومدى فضله على المسلمين.

٣ـ الدعوة لعقد الندوات، والمؤتمرات، والحلقات النقاشية، التي يُسهم فيها

(١) السيد، رضوان، حقوق الإنسان والفكر الإسلامي المعاصر، مجلّة العربي، الكويت، ٢٠٠١: ص١٥٤.

الأساتذة والطلبة لمناقشة القيم الإسلامية التي ثار من أجلها سيّد الشهداء عليه السلام بشكل عام، ودور الثورة الحسينية في إحياء و إعلاء هذه القيم بشكل فعلي، وتضمين جوانب من حياة الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

٤ـ تفعيل دور المثقّف والباحث الإسلامي في نشر ثقافة الإصلاح، ومكافحة طغيان الفساد الذي يهدّ اقتصاد الأُمّة.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم.

١ ـ الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، مطبعة منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، النجف الأشرف.

٢ ـ الاستكبار والاستضعاف من وجهة نظر القرآن الكريم، محمد تقي رهبر، ط١، منظمة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، طهران.

٣ ـ الإمامة والسياسة، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٨٦هـ)، تحقيق: الدكتور طه محمد الزيني، الناشر: مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٤ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥م، بيروت.

٥ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: محمد تقي اليزدي، ومحمد باقر البهبودي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.

٦ ـ بحوث معاصرة في الساحة الدولية، الشيخ محمّد السند، ط١، مطبعة ستارة، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢٨هـ.

٧ ـ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار أحياء التراث، ١٤٠٨هـ، بيروت.

٨ ـ بطلة كربلاء زينب بنت علي، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (ت١٩٩٨م)، دار المعارف، ١٩٧١م، مصر.

٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، بيروت.

١٠ ـ تاريخ الخلفاء السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، ط١،

المطبعة ـ فتح ـ جدة، الناشر دار المعرفة، ١٣٦٥هـ.
١١ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، منشورات أهل البيت، قم.
١٢ ـ التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، بيروت.
١٣ ـ التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي المعروف بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، بيروت.
١٤ ـ تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، الرياض ـ السعودية.
١٥ ـ التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، ط٤، مطبعة أُسوة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢١هـ.
١٦ ـ التفسير المبين، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، مطبعة ستارة، ١٤٠٢هـ/ ٢٠٠٠م، قم.
١٧ ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن، محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (الشريف الرضي) (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: عبد الغني حسن، ط٢، دار الأضواء، ١٩٨٦م، بيروت.
١٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، طبع ونشر دار الفكر، ١٤١٥هـ، بيروت.
١٩ ـ جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤١٨هـ، قم.
٢٠ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، ط١، مؤسّسة الأعلمي، ١٩٧٧م، بيروت ـ لبنان.
٢١ ـ حقوق الإنسان والفكر الإسلامي المعاصر، مجلّة العربي، رضوان السيد، الكويت، ٢٠٠١م.
٢٢ ـ حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، باقر شريف القرشي (ت١٤٣٣هـ)، ط١، دار البلاغة، ١٩٩٣م، بيروت.

٢٣ ـ دستور للأُمّة من القرآن والسنّة، عبد الناصر توفيق العطار، ط١، مؤسّسة البستاني للطباعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، القاهرة.
٢٤ ـ زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتبة الإسلامية، ط٣، ١٤٠٤هـ، بيروت ـ لبنان.
٢٥ ـ شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٥هـ)، دار أحياء التراث العربي، ١٣٨٥هـ، القاهرة.
٢٦ ـ صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى الزين، ط٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م.
٢٧ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، النووي (ت٦٧٦ هـ)، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، بيروت.
٢٨ ـ العمل الإسلامي منطلقاته، السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، دار القارئ، ٢٠٠٨م، بيروت.
٢٩ ـ العمل وحقوق العامل في الإسلام، تحقيق: جعفر مرتضى الحسيني، دار التبليغ الإسلامي، ١٩٧٨م.
٣٠ ـ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، ١٤٠٩هـ، إيران.
٣١ ـ فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر، ١٩٨٣م، بيروت.
٣٢ ـ الكامل في التاريخ ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (٦٣٧هـ)، دار أحياء التراث، ١٤٠٤هـ، بيروت.
٣٣ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، بيروت.
٣٤ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، مؤسّسة الرسالة، ١٩٧٩م، بيروت.
٣٥ ـ لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت٧١١ هـ) ، تحقيق:

عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م، بيروت.

٣٦ ـ لقد شيعني الحسين عليه السلام، إدريس الحسيني المغربي، ط١، مطبعة مهر، الناشر منشورات أنوار الهدى، الاعتصام للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.

٣٧ ـ لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، مطبعة العرفان صيدا، الناشر منشورات مكتبة بصيرتي،١٣٣١هـ، قم.

٣٨ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحقِّقين الاختصاصيين، ط١، الناشر: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ، بيروت.

٣٩ ـ محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، بيروت.

٤٠ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٥هـ)، دار الأندلس، ١٩٨٣م، بيروت.

٤١ ـ معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق ابراهيم الزجاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، بيروت.

٤٢ ـ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار إحياء الكتاب العربي، ١٣٦٦هـ، القاهرة.

٤٣ ـ مفردات غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الإصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤٢٥هـ.

٤٤ ـ المقنعة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، ط٢، منشورات دار المفيد للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ، بيروت.

٤٥ ـ من قصص السابقين، صلاح عبد الفتاح، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، بيروت ـ لبنان.

٤٦ ـ موسوعة العلوم السياسية، محمد محمود ربيع، مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي، ١٩٩٤م، الكويت.

تحليل الشخصية الحسينية الإصلاحية
وفق أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) لريسو (الإيجابية-السلبية)
موجب خطبتي الإمام الحسين عليه السلام

أ. د. حيدر حسن اليعقوبي*

المقدّمة

من المسلَّم به أنّ الشخصيات التاريخية والإيمانية لها التأثير الواضح في البناء الشخصي للفرد، والاجتماعي أيضاً، غير أنّ الإمام الحسين عليه السلام يُعدّ مدرسةً للأجيال من حيث بناء الذات الفردية والاجتماعية، لما قدّمه من دروس نافعة لبناء شخصية متميّزة يُطلق عليها بالشخصية المصلحة اجتماعياً: مدرسة الإصلاح الحسيني.

وفي خضمّ الصراعات الاجتماعية والتردّي في السلامة الداخلية للنفس البشرية عبر العديد من الأزمنة، والتلوثات الثقافية الأُخرى، يتجلّى دور هذه المدرسة الإصلاحية من جديد؛ بسبب العديد من التداخلات القيمية والسلوكيات التي تعكس بشكل أو بآخر القيم والمبادئ التي ينبغي السير عليها بانتظام. ومن هنا؛ لا بدّ من العودة التجدّدية لسلوكيات الإمام الحسين عليه السلام وقراءتها بعين فاحصة لتعديل بوصلة القيم البشرية، إنّها بوصلة الزمان والمكان الحسيني للنهوض بواقع المسلم بالصورة التي ينبغي أن تكون، والتي أشار لها الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]. ومن جانبٍ آخر لعلّ الندرة البحثية في البحث النفسي

---

* جامعة كربلاء/ قسم العلوم التربوية والنفسية.

(١) الذاريات: آية٥٦.

لسلوكيات الإمام الحسين عليه السلام من الألفاظ والسلوك باتت واضحة في هذا المجال.

ومن الصحيح علمياً المزاوجة العلمية في النظريات النفسية ومنها المعاصرة في تحليل السلوك، ولعلَّ نظرية (*Riso*/ ١٩٩٥)، تُعدّ من النظريات التي تُشير إلى النمط السلوكي الإيجابي والسلبي (*Positive- Negative*) القائمة على تحديد أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) (*Central Response*) للواقع المحيط، لتعبّر عن مختلف العمليات النفسية الفاعلة، والتي يشترك بها مجموعة من الأفراد من دون غيرهم، وتعكس التفاعل الدينامي بين مراكز بناء الشخصية الثلاثة (المشاعر والتفكير والغريزة).

وتأسيساً على ذلك، حدّد البحث الحالي تحقيق الهدف الرئيس والذي تمثّل في تحليل الموقف السلوكي للإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، واستنباط التحليل النفسي للاستجابة المركزية التي بيّنها ريسو (الإيجابية السلبية)، من خلال خطبتين كانتا من أهمّ الخطب الإصلاحية للشخصية المستدمجة فيها العديد من البناءة الشخصية من (المشاعر والتفكير والغريزة) التي ناشد بها (*Riso*/ ١٩٩٥) .

ومن هنا تمثّل البحث الحالي في أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأوّل: الشخصية وأنماطها (*Personal and Types*)، والذي يشتمل على ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الشخصية الحسينية وفقاً لخطبتي الإمام الحسين عليه السلام.

المبحث الثالث: التحليل (*Analysis*)، وفيه تمّ تحليل الخطبتين الإصلاحيتين التي ألقاها عليه السلام في أرض كربلاء.

المبحث الرابع: تحديد معايير الشخصية الحسينية الإصلاحية وفقاً لـ(*Riso*).

وأخيراً الخاتمة أو النتائج التي توصّل إليها البحث الحالي.

ويمكن تمثل إجراءات البحث على نحوٍ من التفصيل وعلى النحو الآتي:

المبحث الأوّل: الشخصية وأنماطها (Personal and Types)

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب، يوضّحها الباحث على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: مفهوم الشخصية (Personal Concept)

يُعدّ موضوع الشخصية أحد الموضوعات الرئيسية في علم النفس الشخصية، وإنّ الأُصول القديمة لكلمة الشخصية ترجع إلى الأقنعة التي يرتديها ممثّلو الدراما اليونانية القديمة، ثمّ أصبحت تُطلق على الممثّل نفسه، واتسع استعمال الكلمة ليشمل صفات تُستخدم في الانطباع العام عن الشخص[1]. والشخصية تتكوّن من خلال تفاعل خصائص الشخص الجسمية، والعقلية، والمزاجية، والاجتماعية، والأخلاقية، التي تُميّز الشخص عن غيره تمييزاً واضحاً في كلّ صفةٍ من صفاته، فذكاؤه وقدراته العقلية وثقافته وآراؤه ومعتقداته تُعتبر من مقوّمات شخصيته الإساسية[2].

احتلّت دراسة الشخصية المكانة الكبيرة في الدراسات النفسية خلال السنوات الماضية، وقد ساعد على تأكيد هذه المكانة عدد من العوامل، كان من بينها النظر إلى السلوك الإنساني على أنّه يجعل الشخصية تعمل من حيث هي وحدة متكاملة، فيها كلّ ما تنطوي عليه من عناصر وقدرات[3].

أمّا الجانب الداخلي للشخصية فيشعر به الشخص، ولكن يحاول إخفاءه بحيث لا يَشْعُر به الآخرون[4].

وقد استأثر مفهوم الشخصية جهود العديد من علماء النفس الذين تناولوا متغيراتها وجوانبها المختلفة، إذ إنّ الشخصية ما هي إلّا بناء ينفذ إلى جميع ميادين

(١) شلتز، دوان، نظريات الشخصية (مترجم): ص١٢.
(٢) راجح، أحمد عزّت، أُصول علم النفس: ص٥٥.
(٣) محمد كمال وعالية يوسف، الفكر التربوي (أُصوله، تطوّره، اتّجاهاته المعاصرة): ص٧٩.
(٤) شلتز، دوان، نظريات الشخصية (مترجم): ص١٤.

العلوم الإنسانية؛ ممّا يجعلها محوراً للعديد من الدراسات والبحوث العلمية، وصولاً إلى القوانين التي تخضع لها الظواهر النفسية المختلفة[١]، حتى مثّلت دراسة الشخصية المصدر الرئيسي لمعرفة مظاهر سلوك الشخص وجوهر السلوك الإنساني.

ويرى ألبورت (*Allport*) (١٩٣٤م): أنّ الشخصية ما هي إلّا تنظيم دينامي لتلك الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدّد طابع الفرد الخاص في سلوكه وتفكيره، ويوجد هذا التنظيم داخل الفرد[٢].

أمّا آيزنك (*Eysenck*) فيرى: أنّها تُمثّل المجموع الكلّي للأنماط السلوكية الظاهرة والكامنة المقرّرة بالوراثة والبيئة، كما تُعدّ البنية الأساسية التي تتشكّل لضمان التعبير عن حوافز الفرد وتشكيل أُسلوبه وتقوية بُنيته الشخصية[٣].

وقدعُرّفت الشخصية بمجموعة من التعريفات منها ما بيّنه فرويد (١٩٧٨م): في كونها نتاج الخبرات المبكّرة في الطفولة، وتكشف عن دور الخبرات اللاشعورية في توجيهها للسلوك، وهي تكوين وجهاز عقلي ونفسي معيَّن، يتضمّن ثلاثة جوانب: الهو، والأنا، والأنا الأعلى[٤].

كما بيّنها كاتل (١٩٧٨م): أنّها نظام يسمح بالتنبؤ بسلوك الفرد في موقف معين[٥].

وأيضاً ماكليلاند (١٩٩٢م): بناء هيكلي نظري مشتقّ من ملاحظة السمات الشخصية والأنماط السلوكية[٦].

وقد تبنّى الباحث تعريف كاتل (١٩٧٨م)؛ لكونه يتناسب ومعطيات البحث الحالي.

---

(١) عثمان لبيب فراج وعبد السلام عبد الغفور، الشخصية والصحة النفسية: ص١٣٢.

(٢) غنيم، محمد، سيكولوجية الشخصية (محدّداتها، قياسها، نظرياتها): ص٨.

(٣) *Cartwright 1979: 42*.

(٤) *George 1992: 80*.

(٥) *Gupta 1996: 11*.

(٦) *George 1992: 91*.

المطلب الثاني: أنماط الشخصية (*Personality Types*)

تعود جذور الاهتمام بموضوع أنماط الشخصية ودراستها إلى المحاولات الأُولى التي قام بها أبوقراط (٤٠٠ ق.م)، الذي كان يرى أنّ الأمزجة تعود إلى أربعة أنماط للشخصية هي: النمط الصفراوي، والنمط السوداوي، والنمط البلغمي، والنمط الدموي[١]. تبعه كريتشمر وشيلدون في محاولات لوضع أنماط للشخصية من خلال بنية الجسم، والمظهر الخارجي لجسم الفرد، وعلاقته بالخصائص النفسية للفرد[٢]، فضلاً عن ذلك فقد كان لدراسات برمان (١٩٧٢م) الأثر الواضح في محاولة فهم الشخصية الإنسانية، وذلك من خلال وضع أنماط للشخصية اعتماداً على الخريطة الهرمونية التي تحوي كم ونوع الإفرازات الهرمونية التي يشترك بها بعض الأشخاص، وتميّزهم من غيرهم[٣].

أمّا في مجال تنميط الشخصية على أُسس نفسية فقد كان لسيجموند فرويد (*Sigmund Freud*) (١٨٥٦ـ١٩٣٩م)، ويونج (*Jung*) (١٨٧٥ـ١٩٦١م)، وآدلر (*Adler*) (١٨٧٠م)، وكارين هورني (١٨٨٥ـ١٩٥٢م) مساهمةً فاعلةً في ذلك.

وقد طرح يونج (*Jung*) أنماطاً للشخصية مبنية على عاملَي الانبساط والانطواء؛ إذ قسّم الأفراد إلى انطوائيين وانبساطيين[٤].

وأمّا آدلر (*Adler*) فقد وضع أنماطاً للشخصية عن طريق ما أسماه التسلسل الولادي؛ إذ إنّ تسلسل الفرد في ترتيب العائلة من حيث موقعه ولادياً بين إخوته سوف يُضفي على شخصيته طابعاً معيّناً يشترك به مع أقرانه من التسلسل الولادي نفسه، ويميّزه في الوقت نفسه من الأصناف الأُخرى، وقد قام بتحديد ثلاثة أنماط للشخصية بناءً على ذلك[٥].

---

(١) *Krieford 2003: 117*.

(٢) *Rimond 2002: 20-23*.

(٣) *Laerence 2002: 2-7*.

(٤) *Kiorpy 2003: 19*.

(٥) *Kiorpy 2003: 24*.

وقدمت (كارين هورني) ثلاثة أنماط للشخصية، معتمدةً في ذلك على علاقة الفرد بالمجتمع، وتلك الأنماط الثلاثة هي: النمط المذعن، والنمط العدواني، والنمط المنعزل[١].

كما أوْلى الباحثون والدارسون لاحقاً لمواضيع أنماط الشخصية اهتماماً كبيراً يتأتّى في مجمله من أهمّية وتأثير نمط الشخصية، حيث أشار نورنج (*Noring*) بأنّ عملية تنميط الشخصية هي ليست وضع الأشخاص في صناديق، أو أنّها تلغى التنوع والتغاير أو التباين بين الأفراد، ولكنّها تجعلنا نتعرّف على مَن هم ليسوا على شاكلتنا في مجموع الخصائص والصفات الكثيرة المتنوّعة التي نملكها ضمن النمط الذي ننتمي إليه، ممّا يساعدنا على فهمهم وتقديرهم وتقييمهم، وكذلك نحو أن نسلك السلوك الأمثل تجاههم، وهذا بحدّ ذاته سببٌ لوضع وتطوير المزيد من مخطّطات النمذجة أو التنميط للأفراد[٢].

ويشير بال (*Ball*) (١٩٩٧م) إلى أنّ نمط الشخصية الذي نمتلكه يؤثّر في أساليبنا الحياتية كافّة وحياتنا العاطفية وطبيعة عملنا، ويُعدّ الأساس في أُسلوب التواصل الذي ننتهجه مع الآخرين، مستشهداً على ذلك بدراسة أجراها وهدف منها إلى تعرّف نمط الشخصية وعلاقته بطريقة أو أُسلوب الاتصال[٣].

ويؤكّد بوجارت (*Bogart*) (٢٠٠٣م) أهمّية دراسة أنماط الشخصية وفائدتها في مجالات متعدّدة، لا سيّما تعرّف مراحل النمو ونماء الذات (*Self-development*)، مضيفاً بأنّ أنماط الشخصية أُسلوب علمي لاكتشاف الصيرورة الإنسانية إذا أحسن استعمالها بدلاً من وضع الأشخاص ضمن صناديق وصفية مغلقة، وهي وسيلة فعّالة للكشف عن دوافع واتجاهات السلوك وتفسيره، موفّرة في ذلك الوقت والجهد[٤].

ومنها عُرّفت أنماط الشخصية من قبل العديد من علماء النفس، حيث بيّنها

---

(١) *Wagner 2002: 1-14*.

(٢) *Noring 1993: 1-15*.

(٣) *Ball 1997: 18*.

(٤) *Bogart 2003: 1-4*.

(*Eysenk* ١٩٦٣م): أنّها تجمّع ملحوظ أو سمة ملحوظة من السمات، وهو نوع من التنظيم أكثر عمومية وشمولاً[١].

وعرّفها يونس (١٩٦٦م): عادات التكيّف التي اكتسبها الفرد في أثناء نموه[٢].

وبيّنها ريسو (*Riso*) (١٩٩٥م): تعبير مجازي يعبّر عن مختلف العمليات النفسية الفاعلة في داخلنا، التي يشترك بها مجموعة من الأفراد من دون غيرهم، وتعكس التفاعل الدينامي بين مراكز بناء الشخصية الثلاثة (المشاعر والتفكير والغريزة)[٣].

وأشار إليها العتاني (٢٠٠٠م): تجمّع للصفات المتشابهة التي تكوّنت في مستهلّ حياة الفرد، ولا تخضع لتغيير كبير، وهو بذلك يدلّ على جوهر الشخص[٤].

وبيّنها الملّاح (٢٠٠٣م): مفهوم يُشير إلى فئة أو صنف من الناس أو الأفراد الذين يشتركون في الصفات العامّة، وإن اختلف بعضهم عن بعض في درجة اتّسامهم بهذه الصفات[٥].

وقد تبنّى الباحث تعريف ريسو (*Riso*) (١٩٩٥م)؛ لكونه من التعريفات المعاصرة والمناسبة في التحليل في البحث الحالي.

المطلب الثالث: أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) (*Riso* ١٩٩٥م)

حدّد(*Riso*) أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) (*Central Response*) للواقع المحيط لتعبّرعن مختلف العمليات النفسية الفاعلة والتي يشترك بها مجموعة من الأفراد من دون غيرهم، وتعكس التفاعل الدينامي بين مراكز بناء الشخصية الثلاثة (المشاعر والتفكير والغريزة)[٦].

---

(١) الازيرجاوي، فاضل محسن، أُسس علم النفس التربوي: ص٢٢.

(٢) يونس، انتصار، السلوك الإنساني: ص٣٤.

(٣) *Riso 1995: 6*.

(٤) العتاني، حنان عبد الحميد، الصحة النفسية: ص٧٢.

(٥) الملّاح، نادر محمد، طرز الشخصية: ص١ـ٤.

(٦) *Riso 1995: 6*.

وقـد أفـرز (*Riso*) أنماطـاً ثمانية أُخـرى لتعبر عـن الكوامن التي تبقـى موجودة وفاعلة في دواخلنا[١].

وفيما يأتي اسـتعراض لأنماط الشـخصية التسـعة، وذلك على وفق نوع العمليات والكوامن التي يتميّز بها كلّ نمط:

أوّلاً: مركز المشاعر (*The Feeling Center*)

ويشتمل على:

١ـ نمط المسـاعد: العمليات النفسـية هنا هـي القابلية للتعاطـف والإيثارية، أمّا العمليات الكامنة فهي على نوعين: إيجابية وسلبية. والإيجابية تتعلّق بإرشاد وتوجيه الآخريـن والانشـغال بهـم، والصـدق، والتضحيـة بالـذات، والكـرم، والمراعـاة، والتربيـة وأُمور التنشـئة. أمّا الكوامن السـلبية فهي تتركّز حـول التطفل، والتملك، والاستحواذ، والمناورة، والتلاعب وخداع الذات[٢].

٢ـ نمـط المنجـز: في هذا النمط من الشـخصية تتمحور العمليات النفسـية حول تقديـر الـذات وتطويـر الذات، أمّـا الكوامـن الإيجابية فهـي تقويم النفـس والتميّز الشـخصـي، وكفايـة الاحـتراف، والثقـة بالنفس، والطمـوح، والتميّـز الاجتماعي والميل للتنافس. أمّا الكوامن السـلبية فهي تتعلّق بالتعامل الرسمي مع الواقع، بعيداً عن المشـاعر والعواطـف، فضلاً عـن التكبّر والنرجسـية وتفخيم النفـس والتصنّع والعدائية[٣].

٣ـ نمـط المتفـرّد: العمليات النفسـية هنا هي الوعي بالذات والإبـداع الفني، أمّا الكوامـن الإيجابيـة فهي تتلخّـص في الحدس، والحساسـية، والفرديـة، والتعبير عن الـذات، والبوح الذاتي. أمّا الكوامن السـلبية لدى أصحاب نمط الشـخصية المتفرّد

(١) *Riso 1995: 81*.

(٢) *Riso 1995: 81*.

(٣) *Riso 1995: 82*.

فهي تدور حول الانهماك الذاتي، والوعي بالذات، وعدم الثقة بالنفس وكفّ الذات[1].

ثانياً: مركز التفكير (*The Thinking Center*)

ويشتمل على:

١ـ نمط الباحث: العمليات النفسية لدى هذا النمط هي التفتّح الذهني والتفكير الأصيل، بينما تتركّز الكوامن الإيجابية في الفضول أو حبّ الاستطلاع، والإدراكية، واكتساب المعرفة، والإبداع، والأصالة والخبرة التقنية. أمّا الكوامن السلبية فتتلخّص في الاستغراق بالتنظير التأمّلي، والانعزال الانفعالي، وغرابة الأطوار والعزلة الاجتماعية[2].

٢ـ نمط المخلّص: تتّصف العمليات النفسية لدى هذا النمط من الشخصية بتمركزها حول الالتزام والاندماج، أو الاتحاد الاجتماعي والثقة، أمّا الكوامن الإيجابية لديهم فتظهر أنّهم كادحون ويتميّزون بالوفاء للآخرين، ومضحّون بالكثير من العطاء. أمّا الكوامن السلبية فهي الاعتمادية أو الاتّكالية على الغير، والشك وحب القتال، فضلاً عن الشعور بالنقص والقلق والازدواجية والتناقض[3].

٣ـ نمط المتحمّس: يتميّز أصحاب هذا النمط من الشخصية بحسب ما يذكر ريسو (Riso) (١٩٩٦م) بأنّ لديهم عمليات نفسية تدور حول الحماسية والسلوك العملي، أمّا الكوامن الإيجابية فهي الاستجابية والإنتاجية، والرغبة نحو التغيّر والتنوّع، أمّا الكوامن السلبية فتكمن في النشاط الزائد والسطحية والاندفاعية، والإفراط والتهربية[4].

---

(١) *Riso 1996: 40*.

(٢) *Riso 1995: 84*.

(٣) *Riso 1995: 84*.

(٤) *Riso 1996: 70*.

ثالثاً: مركز الغريزة (Instinct Center)

ويشتمل على:

١ـ نمط المتحدّي: يشير ريسو (١٩٩٥م) هنا إلى أنّ هذا النمط من الشخصية الذي يقع ضمن مركز التفكير، يتميّز بوجود العمليات النفسية المتعلّقة بتوكيد الذات والعلاقات المبنية على القيادة والزعامة، بينما تنحصر الكوامن الإيجابية لديه في الثقة بالنفس، وحرّية الإرادة وتقرير المصير، والاعتماد أو التعويل على النفس، والشهامة والقابلية للأخذ بروح المبادرة الشخصية. أمّا الكوامن السلبية فتتلخّص بالميل إلى السيطرة على الآخرين، وتبلّد الإحساس، والولع بالقتال وقسوة وتحجّر القلب[١].

٢ـ نمط صانع السلام: إنّ العمليات النفسية التي يتميّز بها أصحاب هذا النمط من الشخصية هي التقبّل والتفتّح، أمّا الكوامن الإيجابية فهي الثبات الانفعالي والتواضع وعدم الوعي بالذات، والتحمّل الانفعالي والجسدي، والميل إلى إقامة علاقات يسودها الانسجام والتآلف مع الآخرين، أمّا الكوامن السلبية فتتمركز حول الاستسلام وعدم الاكتراث، والتحرّر من انفعالاتهم، والإهمال، والانقسام العقلي أو التفكّك الذهني[٢].

٣ـ نمط المصلح: يرى ريسو (٢٠٠٣م) أنّ العمليات النفسية لنمط الشخصية المصلح هي الموضوعية والمسؤولية الاجتماعية، بينما تتركّز الكوامن الإيجابية في الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره، والنضج والضبط الذاتي، وتأجيل الإشباعات. أمّا الكوامن السلبية فهي تتمحور حول الصرامة في التحكّم بالذات والكمالية الموضوعية (أي: ينشد الكمال في المواضيع المحيطة به)، والتحكيم والتحاسب (كما لو كانت الأُمور تعرض في محكمة هو قاضيها)، وإبراء الذات (أي: يعتقد أنّه أقوم أخلاقاً من الآخرين)[٣]، والمبينة في جدول(١).

---

(١) *Riso 1995: 85*.

(٢) *Riso 1995: 81*.

(٣) *Riso 2003: 1-3*.

جدول (١) أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) (*Riso* ١٩٩٥م)

ت	النمط	ت	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
١	مركز المشاعر (Feeling Center)	١	نمط المساعد	إرشاد وتوجيه الآخرين والانشغال بهم.. الصدق، التضحية بالذات، الكرم، المراعاة، التربية، أُمور التنشئة.	تركّز حول التطفّل، التملّك، الاستحواذ، المناورة، التلاعب، خداع الذات.
		٢	نمط المنجز	تقويم النفس، التميّز الشخصي، كفاية الاحتراف، الثقة بالنفس، الطموح، التميّز الاجتماعي، الميل للتنافس.	التعامل الرسمي مع الواقع بعيداً عن المشاعر والعواطف، التكبّر، النرجسية، تفخيم النفس، التصنّع، العدائية.
		٣	نمط المتفرد	الحدس، الحساسية، الفردية، التعبير عن الذات، البوح الذاتي.	الانهماك الذاتي، الوعي بالذات، عدم الثقة بالنفس وكفّ الذات.
٢	مركز التفكير (Thinking Center)	١	نمط الباحث	الفضول أو حبّ الاستطلاع، الإدراكية، اكتساب المعرفة، الإبداع، الأصالة، الخبرة التقنية.	الاستغراق بالتنظير التأمّلي، الانعزال الانفعالي، غرابة الأطوار، العزلة الاجتماعية.
		٢	نمط المخلص	كادحون يتميّزون بالوفاء للآخرين، مضحّون بالكثير من العطاء.	الاعتمادية أو الاتّكالية على الغير، الشك، حبّ القتال، الشعور بالنقص، القلق، الازدواجية والتناقض.
		٣	نمط المتحمّس	الاستجابية، الإنتاجية، الرغبة نحو التغيّر، التنوّع.	النشاط الزائد، السطحية، الاندفاعية، الإفراط، التهرّبية.
٣	مركز الغريزة (Instinct Center)	١	نمط المتحدّي	الثقة بالنفس، حرّية الإرادة، تقرير المصير، الاعتماد أو التعويل على النفس، الشهامة، القابلية للأخذ بروح المبادرة الشخصية.	الميل إلى السيطرة على الآخرين، تبلّد الإحساس، الولع بالقتال، قسوة، تحجّر القلب.
		٢	نمط صانع السلام	الثبات الانفعالي، التواضع، عدم الوعي بالذات، التحمّل الانفعالي والجسدي، الميل إلى إقامة علاقات يسودها الانسجام، التآلف مع الآخرين.	الاستسلام، عدم الاكتراث، التحرّر من انفعالاتهم، الإهمال، الانقسام العقلي أو التفكّك الذهني.
		٣	نمط المصلح	الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره، النضج، الضبط الذاتي، تأجيل الإشباعات.	الصرامة في التحكّم بالذات، الكمالية الموضوعية، التحكيم والتحاسب، إبراء الذات.

المبحث الثاني: الشخصية الحسينية وفقاً لخطبتي الإمام الحسين عليه السلام

خطبة الإمام الحسين عليه السلام الأُولى

ثـمّ دعـا براحلتـه عليه السلام فركبها، ونادى بصـوتٍ عالٍ يسـمعه جلّهم: «أيّهـا النّاس، اسـمعوا قَـولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما هـو حقٌّ لكم عليَّ، وحتّـى أعتذر إليكم من مَقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النّصف من أنفسكم كنتم بذلـك أسـعد، ولم يكن لكم عليَّ سـبيل، وإنْ لَم تقبلوا مِنّي العـذر ولَم تعطوا النّصف من أنفسـكم فأجمعـوا أمركم و شركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكـم غمّة، ثمّ اقضوا إليَّ ولا تنظـرون، إنّ وليـيّ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين. فلمّا سـمعنَ النّسـاء هذا منـه صحنَ وبكينَ وارتفعت أصواتهنَّ، فأرسـل إليهـنَّ أخاه العبّاس وابنـه علياً الأكبر وقـال عليه السلام لهما: اسـكتاهنَّ، فلعمري، ليكثـر بكاؤهنَّ. ولمّا سـكتنَ حمـد الله وأثنى عليه، وصـلّى عـلى محمّـد وعلى الملائكـة والأنبياء، وقال في ذلـك ما لا يُحصى ذكره، ولَم يُسـمع متكلّم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه، ثمّ قال عليه السلام: عباد الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا عـلى حذر، فـإنّ الدنيا لَو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحقّ بالبقاء، وأولى بالرضـا، وأرضى بالقضاء، غير أنّ الله خلق الدنيا للفناء، فجديدها بالٍ، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل تلعة، والدار قلعة، فتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلّكم تُفلحون.

أيّهـا النّاس، إنّ الله تعالى خلـق الدنيا فجعلها دار فنـاءٍ وزوال، متصرّفةً بأهلها حالاً بعـد حال، فالمغـرور مَن غرّته، والشـقي مَن فتنته، فـلا تغرّنكم هذه الدنيـا؛ فإنّها تقطع رجـاء مَـن ركن إليهـا، وتُخيّب طمع مَن طمـع فيها، وأراكـم قد اجتمعتم عـلى أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلَّ بكم نقمته، فنِعمَ الربّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّكم زحفتم إلى ذرّيته وعترته تريدون قتلهم، لقد اسـتحوذ عليكم الشـيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم،

فتبّاً لكم ولِما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قومٌ كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين.

أيّها النّاس، انسبوني مَن أنا؟! ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا: هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألستُ ابن بنت نبيّكم، وابن وصيّه، وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله، والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟! أوَ ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟! أوَ ليس جعفر الطيّار عمّي؟! أوَ لَم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟! فإنْ صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ ـ والله ما تعمّدتُ الكذب منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله ويضرّ به مَن اختلقه ـ وإنْ كذّبتموني فإنّ فيكم مَن إنْ سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي. أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟! فقال شمر: هو يعبد الله على حرف إنْ كان يدري ما يقول. فقال له حبيب بن مظاهر: والله، إنّي أراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادقٌ ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك. ثمّ قال الحسين عليه السلام: فإنْ كنتم في شكّ من هذا القول، أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم؟ فو الله، ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم! أتطلبوني بقتيلٍ منكم قتلته؟! أو مالٍ لكم استهلكته؟! أو بقصاص جراحة؟! فأخذوا لا يكلّمونه! فنادى: يا شبث بن ربعي، ويا حَجّار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد ابن الحارث، ألم تكتبوا إليَّ: أنْ أقدم، قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جُندٍ لك مجنّدة؟! فقالوا: لَم نفعل. قال عليه السلام: سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم.

ثمّ قال: أيّها النّاس، إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمنٍ من الأرض. فقال له قَيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمّك؟ فإنّهم لَن يروك إلّا ما تُحبّ، ولَن يصل إليك منهم مكروه. فقال الحسين عليه السلام: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ

فرار العبيد. عباد الله، إنّي عذتُ بربّي وربّكم أنْ ترجمون، أعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبِّر لا يؤمن بيوم الحساب»[1].

خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم وقال عليه السلام: «**يا قوم، إنّ بيني وبينكم كتاب الله وسنّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله**»، ثمّ استشهدهم عن نفسه المقدّسة وما عليه من سيف النّبي صلى الله عليه وآله ولامته وعمامته، فأجابوه بالتصديق، فسألهم عمّا أخذهم على قتله؟ قالوا: طاعةً للأمير عبيد الله بن زياد. فقال عليه السلام: «**تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلّا لكم الويلات! تركتمونا والسّيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لمّا يستحصف، ولكنْ أسرعتم إليها كطِيَرة الدبى، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الأُمّة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلِم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السّنَن، ويحكم! أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون! أجل والله، غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه أُصولكم، وتأزّرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجي للناظر وأكلة للغاصب! ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتَين، بين السّلة والذلّة وهيهات منّا الذلّة، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأُنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة على قلّة العدد، وخذلان النّاصر**. ثمّ أنشد أبيات فروة بن مُسيك المرادي:

فإن نهزم فهزّامون قدماً ... وإن نُهْزَم فغير مُغلبينا
وما أن طبّنا جبنٌ ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

(١) أُنظر: المولائي، عزّت الله، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة: ج٤، ص٣٠١.

فـقل لـلشامتين بـنا أفيقوا سيلقى الـشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفَّع عــن أُناس بكلكله أنــاخ بـآخرينا

أما والله، لا تلبثون بعدها إلّا كريثما يركب الفرس، حتّى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكـم قلـق المحور، عهدٌ عَهَـده إليَّ أبي عن جـدّي، ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[1]، إنّي توكّلـت عـلى الله ربّي وربّكـم، مـا مـن دابّـة إلّا هو آخذٌ بناصيتهـا، إنّ ربّي على صراط المسـتقيم. ثمّ رفع يدَيه نحو السّـماء وقال عليه السلام: اللهمّ احبس عنهم قطر السّـماء، وابعث عليهم سـنين كسنيّ يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف، يسـقيهم كأسـاً مصـبّرة، فإنّهم كذبونا وخذلونـا، وأنت ربّنا عليك توكّلنـا وإليـك المصـير، والله، لا يـدع أحداً منهـم إلّا انتقـم لي منه، قتلةً بقتلـة، وضربةً بضربة، وإنّه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي»[2]. ويوضّحها الباحث في جدول (٢).

جدول (٢) لخطبتي الإمام الحسين عليه السلام

الخطب الشريفة	ت	مواقف الخطبة الشريفة
الأولى	١	(أيّها النّاس، اسـمعوا قَـولي، ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما هو حـقٌّ لكم عليَّ... إنّ وليّ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين).
	٢	(عبـاد الله، اتقـوا الله، وكونـوا من الدنيا على حـذر ... أما في هـذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟!).
	٣	(فإنْ كنتم في شكٍّ من هذا القول أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم ... ألم تكتبوا إليَّ: أنْ أقدم قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وإنّما تقدم على جُندٍ لك مجنّدة؟!).
	٤	(سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم... أنصرف عنكم إلى مأمنٍ من الأرض).
	٥	(أنـت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشـم أكثر... أعوذ بـربّي وربّكم من كلّ متكبّرٍ لا يؤمن بيوم الحساب).

(١) يونس: آية٧١.
(٢) أُنظر: المولائي، عزّت الله، مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة: ج٤، ص٣٠٣.

الخطب الشريفة	ت	مواقف الخطبة الشريفة
الثانية	٦	(يا قوم، إنّ بيني وبينكم كتاب الله وسنّة جدّي رسول الله ﷺ).
	٧	(تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين... أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحفٌ بهذه الأسرة على قلّة العدد وخذلان النّاصر).
	٨	(أما والله لا تلبثون بعدها إلّا كريثما يركب الفرس... إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم، ما من دابّةٍ إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط المستقيم).
	٩	(اللهمّ احبس عنهم قطر السّماء وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف... وإنّه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي).

المبحث الثالث : التحليل (*Analysis*)

تمّت عملية التحليل على وفق الخبرة العلمية التي يمتلكها الباحث في كونه بدرجة أُستاذ دكتور في العلوم النفسية والتربوية، فضلاً عن الاستعانة بعدد من المختصّين والمحكّمين في ذات المجال، من أجل التحقّق من صدق التشخيص، حيث إنّ من المقاييس النفسية (صدق الملاحظين وتطابقهما)، وذلك بعرض استمارة منفصّلة على (٢٠) مختصّاً ومحكّماً من أجل تطابق نتيجة التحليل، ومن خلال النتائج يمكن للباحث التوصل للإجراءات و التحليل النفسي للخطبتين وعلى النحو الآتي:

أوّلاً : الخطبة الأُولى

١ ـ «أيّها النّاس، اسمعوا قَولي ولا تعجلوا حتّى أعِظكم بما هو حقٌّ لكم عليَّ، وحتّى اعتذر إليكم من مَقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النّصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وإنْ لَم تقبلوا مِنّي العذر ولَم تعطوا النّصف من أنفسكم ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾. إنّ وليّ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين». المبيَّن في جدول (٣) والشكل (١).

جدول (٣) الخطبة الأُولى/ الجزء الأوّل

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمطي الفرعي السلبية
حقٌّ لكم عليَّ	المساعدة	إرشاد وتوجيه الآخرين	
أعتذر إليكم من مَقدمي عليكم	المتحدّي	القابلية للأخذ بروح المبادرة الشخصية	
فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النّصف من أنفسكم	المتحدّي	حرّية الإرادة وتقرير المصير	
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً	المصلح	الاعتدال واتّباع ما يُمليه عليه ضميره	
اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ	المتحدّي	القابلية للأخذ بروح المبادرة الشخصية	
وليّيَ الله الذي نزل الكتاب	المصلح		التحكيم والتحاسب

شكل (١) الخطبة الأُولى/ الجزء الأوّل

٢ـ «عبـاد الله، اتقوا الله وكونوا مـن الدنيا على حذر، فإنّ الدنيا لَو بقيت على أحد أو بقـي عليها أحد لكانت الأنبياء أحـقّ بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أنّ الله خلق الدنيا للفنـاء، فجديدها بالٍ، ونعيمها مضمحلّ، وسرورها مكفهر، والمنزل تلعة، والـدار قلعـة، فتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلّكم تفلحون، أيّها النّاس، إنّ الله تعـالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرّفـةً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور مَـن غرّته، والشـقي مَن فتنته، فلا تغرّنكم هـذه الدنيا، فإنّها تقطع رجـاء مَن ركن إليها وتُخيّـب طمـع مَن طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسـخطتم الله فيه عليكم، وأعـرض بوجهه الكريـم عنكم، وأحلَّ بكم نقمته، فنِعمَ الربّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسـول محمّدﷺ، ثمّ إنّكـم زحفتم إلى ذريّته وعترته تريدون قتلهم، لقد اسـتحوذ عليكم الشيطان، فأنسـاكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولِما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قومٌ كفروا بعد إيمانهم، فبُعداً للقوم الظالمين، أيّها النّاس، انسـبوني مَـن أنا ثمّ ارجعوا إلى أنفسـكم وعاتبوها، وانظروا هل يحـلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألستُ ابن بنت نبيّكم، وابن وصيّه، وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله، والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟! أوَ ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟! أوَ ليس جعفر الطيّار عمّـي؟! أوَ لَم يبلغكم قول رسـول الله لي ولأخي: هذان سـيّدا شـباب أهـل الجنّة؟! فإنْ صدّقتمـوني بـما أقول وهو الحقّ ـ والله ما تعمدتُ الكذب منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله ويضرّ به مَن اختلقه ـ وإنْ كذّبتموني، فإنّ فيكم مَن إنْ سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد ابن أرقم، وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟!» المبيّن في جدول (٤) والشكل (٢).

جدول (٤) الخطبة الأُولى/ الجزء الثاني

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
عباد الله، اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر.	المساعدة	إرشاد وتوجيه الآخرين	
إنّ الله خلق الدنيا للفناء.	المصلح	تأجيل الإشباعات	
فإنّ خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلّكم تفلحون.	الباحث	اكتساب المعرفة	
خلق الدنيا فجعلها دار فناءٍ وزوال.	الباحث	الإدراكية	
فالمغرور مَن غرّته والشقي مَن فتنته.	السلام		عدم الاكتراث
وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم.	السلام		الإهمال
فنِعمَ الربّ ربّنا.	التحدّي	الثقة بالنفس	
وبئس العبيد	الباحث		غرابة الأطوار
أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول.	المصلح		التحكيم والتحاسب
لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله، العظيم فتبّاً لكم ولِما تريدون.	التحدّي		تبلّد الإحساس
هؤلاء قومٌ كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين.	المخلص		الازدواجية والتناقض
أيّها النّاس انسبوني مَن أنا ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها.	المنجز	التميّز الشخصي	
هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟!	التحدّي	تقرير المصير	

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
ألستُ ابن بنت نبيّكم، وابن وصيّه، وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله؟!	المنجز	التميّز الشخصي	
أوَ ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟! أوَ ليس جعفر الطيّار عمّي؟!	المنجز	التمييز الاجتماعي	
أوَ لَم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟!	المنجز	التميّز الشخصي	
فإنْ صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ.	المساعدة	الصدق	
والله، ما تعمدتُ الكذب منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله ويضرّ به مَن اختلقه.	المنجز	الثقة بالنفس	
سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة.	المنجز	التميّز الشخصي	

شكل (٢) الخطبة الأُولى/ الجزء الثاني

٣ـ «فإنْ كنتم في شـكٍّ من هذا القول، أفتشـكّون انّي ابن بنت نبيّكم؟! فوا لله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم. ويحكم! أتطلبوني بقتيلٍ منكم قتلتـه؟! أو مـالٍ لكم اسـتهلكته؟! أو بقصاص جراحة؟! فأخـذوا لا يكلّمونه! فنادى: يا شـبث بن ربعي، ويا حَجّار بن أبجر، ويا قيس بن الأشـعث، ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبـوا إليَّ أنْ أقـدم قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب، وإنّـما تقدم على جند لك مجنّدة؟». المبيّن في جدول (٥) والشكل (٣).

جدول (٥) الخطبة الأُولى/ الجزء الثالث

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم	المساعدة		التلاعب
فوا لله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري	المنجز	التميّز الشخصي	
أتطلبـوني بقتيـلٍ منكـم قتلتـه؟! أو مـالٍ لكـم استهلكته؟! أو بقصاص جراحة؟!	التحدّي		الولع بالقتال
ألم تكتبـوا إليَّ أنْ أقـدم قـد أينعـت الثـمار واخـضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جندٍ لك مجنّدة؟	المخلص		الازدواجية والتناقض

شكل (٣) الخطبة الأُولى/ الجزء الثالث

٤ـ «سبحان الله! بلى والله، لقد فعلتم. ثمّ قال: أيّها النّاس، إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمنٍ من الأرض». المبيّن في جدول (٦) والشكل (٤).

جدول (٦) الخطبة الأُولى/ الجزء الرابع

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
سبحان الله!	الباحث	الأصالة	
بلى والله لقد فعلتم.	الإصلاح		إبراء الذات
أيّها النّاس، إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمنٍ من الأرض.	التحمس	الرغبة نحو التغير	

الشكل (٤) الخطبة الأُولى/ الجزء الرابع

٥ـ «أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد، عباد الله إنّي عذتُ بربّي وربّكم أنْ ترجمون، أعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبِّرٍ لا يؤمن بيوم الحساب». المبيّن في جدول (٧) والشكل (٥).

جدول (٧) الخطبة الأُولى/ الجزء الخامس

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
لا والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد.	السلام	التحمّل الانفعالي والجسدي	
عباد الله، إنّي عذتُ بربّي وربّكم أنْ ترجمون.	المصلح	الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره	
أعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبِّر لايؤمن بيوم الحساب.	التحدّي	القابلية للأخذ بروح المبادرة الشخصية	

الشكل (٥) الخطبة الأُولى/ الجزء الخامس

ثانياً: الخطبة الثانية

٦ـ «يا قوم، إنّ بيني وبينكم كتاب الله وسنّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله». المبيّن في جدول (٨).

جدول (٨) الخطبة الثانية/ الجزء السادس

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
يا قوم إنّ بيني وبينكم كتاب الله وسنّة جدّي رسول الله	الباحث	الأصالة	

٧ـ «تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، فهلاّ لكم الويلات! تركتمونا والسّيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لَمَا يستحصف، ولكنْ أسرعتم إليها كطيرة الدبى، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الأُمّة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلِم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئيّ السّنَن! ويحكم، أهؤلاء تعضدون، وعنّا تتخاذلون؟! أجل والله، غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه أُصولكم، وتأزّرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجى للناظر، وأكلةٍ للغاصب! ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدعيّ، قد ركز بين اثنتَين، بين السّلة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحفٌ بهذه الأُسرة على قلّة العدد وخذلان النّاصر». المبيّن في جدول (٩) والشكل (٦).

جدول (٩) الخطبة الثانية/ الجزء السابع

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً	المساعدة		تتركّز حول التطفّل
أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين	المساعدة	التضحية بالذات	
سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم	المخلص		حبّ القتال
أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم	المساعدة		خداع الذات

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
فهلاّ لكم الويلات!	المصلح		التحكيم والتحاسب
تركتمونا والسّيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لَمَا يستحصف	السلام		عدم الاكتراث
ولكنْ أسرعتم إليها كطيرة الدبى، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها	المساعدة		تتركّز حول التطفّل
فسحقاً لكم يا عبيد الأُمّة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلِم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السّنَن!	الباحث		العزلة الاجتماعية
ويحكم، أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون!	الباحث	الخبرة التقنية	
أجل والله غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه أُصولكم، وتأزّرت فروعكم	التحدي		تبلد الإحساس
فكنتم أخبث ثمرة شجي للناظر، وأكلة للغاصب!	التحدّي		تبلّد الإحساس
ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتَين، بين السّلة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة	المصلح	الاعتدال واتباع ما يمليه عليه ضميره	
يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأُنوفٌ حميّة ونفوس أبيّة	المصلح	الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره	
من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام	المصلح	الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره	
ألا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة على قلّة العدد وخذلان النّاصر	المساعدة	التضحية بالذات	

الشكل (٦) الخطبة الثانية/ الجزء السابع

٨ـ «أما والله، لا تلبثون بعدها إلّا كريثما يركب الفرس، حتّى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عَهَده إليَّ أبي عن جدّي رسول الله، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثمّ اقضوا إليَّ ولا تنظرون، إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم، ما من دابّة إلّا هو آخذٌ بناصيتها، إنّ ربّي على صراط المستقيم». المبيّن في جدول(١٠) والشكل (٧).

جدول (١٠) الخطبة الثانية/ الجزء الثامن

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
أما والله، لا تلبثون بعدها إلّا كريثما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور.	المساعدة		خداع الذات
فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليَّ ولا تنظرون.	المصلح		الموضوعية
إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ما من دابّة إلّا هو آخذٌ بناصيتها إنّ ربّي على صراط المستقيم.	المصلح	الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره	

الشكل (٧) الخطبة الثانية/ الجزء الثامن

٩ـ «اللّهمّ احبس عنهم قطر السّماء، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مصبّرة، فإنّهم كذّبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك المصير، والله، لايدَع أحداً منهم إلّا انتقم لي منه، قتلةً بقتلة، وضربةً بضربة، وإنّه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي». المبيّن في جدول (١١) والشكل (٨).

جدول (١١) الخطبة الثانية/ الجزء التاسع

المضمون	النمط الفرعي	كوامن النمط الفرعي الإيجابية	كوامن النمط الفرعي السلبية
اللّهمّ احبس عنهم قطر السّماء، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف.	المصلح		التحكيم والتحاسب
وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة.	المصلح		التحكيم والتحاسب
فإنّهم كذّبونا وخذلونا.	السلام		الإهمال
وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك المصير.	المصلح	الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره	
والله لا يدَع أحداً منهم إلّا انتقم لي منه قتلةً بقتلة وضربةً بضربة.	المصلح		التحكيم والتحاسب
وإنّه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي.	المصلح	الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره	

الشكل (٨) الخطبة الثانية/ الجزء التاسع

المبحث الرابع: تحديد معايير الشخصية الحسينية الإصلاحية وفقاً لـ(ريسو)

على وفق التحليل في المبحث السابق (المبحث الثالث) يحدّد الباحث معايير الإصلاح الحسيني المنطبق على نظريةٍ لـ(ريسو) في الآتي:

معايير الإصلاح الحسيني المستوحاة من الخطبة الأُولى

١ـ في المقالة الأُولى: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

المساعدة: المساعدة وإرشاد الآخرين والأخذ بروح المبادرة الشخصية.

التحدّي: التحدّي وحرية التعبير في تقرير المصير.

المصلح: السلوك المصلح والاعتدال واتّباع ما يمليه الضمير.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

المصلح: السلوك المصلح والتحكمّ بالمواقف والمحاسبة.

٢ـ في المقالة الثانية: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

المساعدة: المساعدة وإرشاد الآخرين وإشعارهم بسلوك الصدق.

المصلح: تأجيل الإشباع الشخصي، والتحكّم في محاسبة الآخرين.

الباحث: في طلب اكتساب المعرفة وإدراك الواقع.

التحدي: الثقة بالنفس أمام الآخرين.

المنجز: تميّز الذات الشخصية عن الآخرين.

كما تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط السلبي

السلام: عدم الاكتراث بالمواقف المؤلمة وإهمال القوم.

الباحث: التذمّر من غرابة سلوك الآخرين.

التحدّي: تبلّد إحساس الآخرين بأفعالهم.

المخلص: إشعار الآخرين بالتناقض والازدواجية.

٣ـ في المقالة الثالثة: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

المنجز: تميّز الذات الشخصية عن الآخرين.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

المساعدة: إشعار الآخرين بالتلاعب بالسلوك.

التحدّي: تحذير الآخرين من ولعهم بالقتال والعدوانية.

المخلص: إشعار الآخرين بالتناقض والازدواجية.

٤ـ في المقالة الرابعة: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

الباحث: إشعار الآخرين بأصالة المبدأ.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

المصلح: إشعار الآخرين بالبراءة من سلوك ذواتهم.

٥ـ في المقالة الخامسة: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

السلام: التحمّل النفسي والجسدي للآخرين.

المصلح: الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره.

التحدّي: الأخذ بروح المبادرة.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

لا يوجد

معايير الإصلاح الحسيني المستوحاة من الخطبة الثانية

٦ـ **في المقالة السادسة**: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

الباحث: إشعار الآخرين بأصالة المبدأ.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

لا يوجد

٧ـ **في المقالة السابعة**: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

المساعدة: إشعار الآخرين بالتضحية بالذات.

المصلح: إعلام الآخرين باتباع سلوك الاعتدال.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

المساعدة: إشعار الآخرين بتركيزهم نحو الذات.

المخلص: بيان للآخرين أنّهم يخادعون أنفسهم.

المساعدة: بيان للآخرين عليهم أن يتحكّموا بأنفسهم؛ لأنّهم يتمركزون حول أنفسهم.

السلام: إبلاغ الآخرين أنّهم لا يكترثون للإصلاح.

المصلح: تأجيل الإشباع الشخصي والتحكّم في محاسبة الآخرين.

الباحث: إنّهم معزولون عن السلوك الصحيح.

التحدّي: تبلّد إحساس الآخرين بأفعالهم.

٨ـ في **المقالة الثامنة**: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

المصلح: الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

المساعدة: بيان للآخرين أنّهم يخدعون ذواتهم بهذا السلوك.

المصلح: إخبار الآخرين بأنّهم يفكّرون بغير الموضوعية.

٩ـ في **المقالة التاسعة**: تبيّنت الكوامن السلوكية للنمط الإيجابي في كلّ من:

المصلح: الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره.

الكوامن السلوكية للنمط السلبي

المصلح: أن يحاكوا أنفسهم ويحاسبونها.

السلام: بيان للآخرين أنّ سلوكهم يدلّل على الإهمال.

الخاتمة (النتيجة)

ومن خلال المبحث الرابع الذي حُدّد فيه معايير الشخصية الحسينية الإصلاحية وفقاً لريسو، يستنتج الباحث النتائج الآتية:

أوّلاً: من حيث الكوامن الإيجابية والسلبية

السلوك الإصلاحي الإيجابي كان في مجمل خطاب الإمام الحسين عليه السلام، في حين انفقد في بعض خطاباته السلوك السلبي، وهذا يدلّل ترجيح السلوك الإيجابي في الإصلاح على السلبي.

ثانياً: من حيث التكرارات

بحسب المعطيات في جدول (١٢) تبيّن في المقالة الأُولى (٣) كوامن إيجابية تمثّلت في المساعدة والتحدّي والمصلح، في حين في الكوامن السلبية (١) تمثّل في المصلح فقط.

في المقالة الثانية (٥) كوامن إيجابية تمثّلت في المساعدة والتحدّي والمصلح والباحث والمنجز، في حين في الكوامن السلبية (٤) تمثّل في السلام والباحث والتحدّي والمخلص.

وفي المقالة الثالثة (١) كوامن إيجابية تمثّلت في المنجز، في حين في الكوامن السلبية (٣) تمثّل في التحدّي والمخلص والمساعدة.

وفي المقالة الرابعة (١) كوامن إيجابية تمثّلت في الباحث، في حين في الكوامن السلبية (١) تمثّل في المصلح.

وفي المقالة الخامسة (٣) كوامن إيجابية تمثّلت في التحدّي والمصلح والسلام.

وفي المقالة السادسة (١) كوامن إيجابية تمثّلت في الباحث.

وفي المقالة السابعة (٢) كوامن إيجابية تمثّلت في المساعد والمصلح، في حين في الكوامن السلبية (٦) تمثّل في المصلح والسلام والباحث والتحدّي والمخلص والمساعدة.

وفي المقالة الثامنة (١) كوامن إيجابية تمثّلت في المصلح، في حين في الكوامن السلبية (٢) تمثّل في المصلح والمساعدة.

وفي المقالة التاسعة (١) كوامن إيجابية تمثّلت في المصلح، في حين في الكوامن السلبية (٢) تمثّل في المصلح والسلام.

جدول (١٢) تكرار الكوامن الإيجابية والسلبية لسلوك الإصلاح

ت	المقالة	الكوامن الإيجابية للإصلاح						الكوامن السلبية للإصلاح					
		المساعدة	التحدّي	المصلح	الباحث	المنجز	السلام	المصلح	السلام	الباحث	التحدّي	المخلص	المساعدة
١	الأُولى	✓	✓	✓				✓					
٢	الثانية	✓	✓	✓	✓	✓			✓	✓	✓	✓	
٣	الثالثة					✓					✓	✓	✓
٤	الرابعة				✓			✓					
٥	الخامسة		✓	✓			✓						
٦	السادسة				✓								
٧	السابعة	✓		✓				✓	✓	✓	✓	✓	✓
٨	الثامنة			✓				✓					✓
٩	التاسعة			✓				✓	✓				

ثالثاً: الشخصية الحسينية الإصلاحية

السلوك الإصلاحي الحسيني الإيجابي

سلوك الإصلاحي (الباحث الإيجابي)

١ ـ إشعار الآخرين بأصالة المبدأ.

٢ ـ في طلب اكتساب المعرفة وإدراك الواقع.

سلوك الإصلاحي (التحدّي الإيجابي)

١ ـ الأخذ بروح المبادرة.

٢ ـ الثقة بالنفس أمام الآخرين.

٣ ـ حرّية التعبير في تقرير المصير.

سلوك الإصلاحي (المسالم الإيجابي)

١ ـ التحمّل النفسي والجسدي للآخرين.

٢ ـ السلوك المصلح والاعتدال وإتباع ما يمليه الضمير.

سلوك الإصلاحي (المساعد الإيجابي)

١ ـ إشعار الآخرين بالتضحية بالذات.

٢ ـ المساعدة وإرشاد الآخرين وإشعارهم بسلوك الصدق.

٣ ـ المساعدة وإرشاد الآخرين والأخذ بروح المبادرة الشخصية.

سلوك الإصلاحي (المصلح الإيجابي)

١ ـ الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره.

٢ ـ إعلام الآخرين باتّباع سلوك الاعتدال.

٣ ـ الاعتدال واتّباع ما يمليه عليه ضميره.

٤ ـ تأجيل الإشباع الشخصي والتحكّم في محاسبة الآخرين.

سلوك الإصلاحي (المنجز الإيجابي)

ـ تميّز الذات الشخصية عن الآخرين.

السلوك الإصلاحي الحسيني الإيجابي

سلوك الإصلاحي (الباحث السلبي)

١ ـ التذمّر من غرابة سلوك الآخرين.

٢ ـ إنّهم معزولون عن السلوك الصحيح.

سلوك الإصلاحي (الباحث المتحدّي)

١ ـ تحذير الآخرين من ولعهم بالقتال والعدوانية.

٢ ـ تبلّد إحساس الآخرين بأفعالهم.

سلوك الإصلاحي (الباحث المسالم)

١ ـ بيان للآخرين أنّ سلوكهم يدلّل عن الإهمال.

٢ ـ عدم الاكتراث بالمواقف المؤلمة وإهمال القوم.

٣ ـ إبلاغ الآخرين أنّهم لا يكترثون للإصلاح.

سلوك الإصلاحي (الباحث المخلص)

١ ـ إشعار الآخرين بالتناقض والازدواجية.

٢ ـ بيان للآخرين أنّهم يخادعون أنفسهم.

سلوك الإصلاحي (الباحث المساعد)

١ ـ إشعار الآخرين بالتلاعب بالسلوك.

٢ ـ إشعار الآخرين بتركيزهم نحو الذات.

٣ ـ **المساعدة** : بيان للآخرين عليهم أن يتحكّموا بأنفسهم؛ لأنّهم يتمركزون حول أنفسهم.

سلوك الإصلاحي (الباحث المصلح)

١ ـ إخبار الآخرين بأنّهم يفكّرون بغير الموضوعية.

٢ ـ أن يحاكوا أنفسهم ويحاسبونها.

٣ ـ إشعار الآخرين بالبراءة من سلوك ذواتهم.

٤ ـ السلوك المصلح والتحكّم بالمواقف والمحاسبة.

٥ ـ تأجيل الإشباع الشخصي والتحكّم في محاسبة الآخرين.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم.

١ ـ أُسس علم النفس التربوي، فاضل محسن الإزيرجاوي، بغداد، مطبعة جامعة الموصل، ٢٠٠٢م، الموصل.

٢ ـ أُصول علم النفس، أحمد عزت راجح، المكتب المصري الحديث، ط٨، ١٩٧٥م، بيروت، دار القلم.

٣ ـ السلوك الأخلاقي رؤيا معاصرة في التحليل النفسي، حيدر حسن اليعقوبي، شركة المارد، ٢٠١١م، العرا.

٤ ـ السلوك الإنساني، انتصار يونس، المكتب المصري الحديث، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٦٦م.

٥ ـ سيكولوجية الشخصية محدّداتها قياسها نظرياتها، سيد محمد غنيم، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م، القاهرة.

٦ ـ الشخصية والصحة النفسية، عثمان لبيب فراج وعبد السلام عبد الغفور، مكتبة العرفان، ١٩٧٠، بيروت.

٧ ـ الصحة النفسية، حنان عبدالحميد العتاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، عمان.

٨ ـ طرز الشخصية، نادر محمد الملّاح، مكتبة البحرين، ٢٠٠٣م، المنامة.

٩ ـ الفكر التربوي أُصوله تطوره اتّجاهاته المعاصرة، محمد كمال و عالية يوسف، ط٣، الهيئة العامّة للتعليم التطبيقي والتدريب، ١٩٨٣م، الكويت.

١٠ ـ مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، عزّت الله المولائي، ستّة أجزاء، ، دار المرتضى، ٢٠١٢م، بيروت.

١١ ـ نظريات الشخصية (مترجم)، دوان شلتز، مطابع التعليم العالي، ١٩٨٣م، جامعة بغداد.

١٢ـ Ball، Susan(1997);The relationship between preferred mode of communication and personality type : Academic press، New York.
١٣ـ George.Boeree،C.(1992);Sigmund Freud :personality theory. File: //A:\ Sigmund Freud.HTM.
١٤ـ Kiorpy، H.N.(2003);Personality type theories ،McChool press،Well Center، USA.
١٥ـ Krieford، B. Jone(2003);Personality type introduction to self-help. Jone Herow press، New York.
١٦ـ Laerence ،Gorden (2002);Issues in the development of the personality type.In journal of psychology types ، Vol.12/002 .Harvard University.
١٧ـ Noring، Jone(1993);Personality type summary،noring@net.com.V-mail (510)417-4101press، USA.
١٨ـ Rimond، Jobair B.(2002);My personality type is my body shape. McCory press: ispn 2-111-003، New York، USA.
١٩ـ Rimond، Jobair B.(2003); My personality type is my body shape. McCory press: ispn 2-111-003، New York، USA.
٢٠ـ Riso، Don Richard(1995);FAQs (Frequently asked questions).©The Enneagram Institute press،3355 main St. Route 209 Stone Ridge،New York.
٢١ـ Riso، Don Richard(1996);TheReformer:Enneagram type1.©The Enneagram Institute press،3355 main st.Route 209 Stone Ridge،New York.
٢٢ـ Riso،Don Richard & Russ Hudson(2003);The evaluation of consciousness:where did the idea of three centers come from?.©The Enneagram Institute press،3355 main St. .Route 209 Stone Ridge،New York.
٢٣ـ Wagner، Jerome(2002);Enneagram styles and maladaptive schemas .© Evanston press. New York، USA.

السيرة الحسينية الإصلاحية
في التراث الرجالي والروائي عند الجمهور

م. د. هنـاء حسـين علوان*

م. د. آمال حسين علوان **

المقدّمة

لقد كانت كتب الجرح والتعديل لدى الجمهور مصدراً ثرياً بمعلوماته التي تحدّثت عن أهل البيت عليهم السلام، وروَت الكثير من أحوالهم وأقوالهم، وفق طرقهم المتعدّدة، وقد زخرت المكتبة الإسلامية بهذه الكتب؛ لأنّها كانت الأكثر تداولاً بالعالم لظروف معروفة.

وقد نقلت بعض الحقائق الأقوال والأحوال عن الأئمّة عليهم السلام، وإن كانت معلومة لدينا من مصادرنا، إلّا أنّ تعدّد المسالك والمشارب يزيد في البحث العلمي قوّة، ويمكن أن يزيد الباحث في التراث معرفة تضاف إلى معارفه.

لذا؛ ارتأينا أن ننقّب في كتب الجمهور، مستقرئين لما كتب عن سيّد الشهداء عليه السلام ومسيرته الإصلاحية التي تمثّلت في واقعة الطف الكبرى، محلّلين لبعض النصوص، ممّا يعطينا مؤشراً إلى أنّ قضية الإمام الحسين عليه السلام قضية إنسانية عالمية، لم تختصّ بطائفة معينة، ولم تقتصر على مذهبٍ معيّن، مستنيرين بأقواله النيّرة، ومستندين إلى رواياته الشريفة، التي أعطت أبلغ الدروس والعبر، وأرفع المعاني والسير.

---

* جامعة الكوفة/ كلّية الفقه.

** جامعة الكوفة/ كلّية الفقه.

لذا بُني البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: إطلالة موجزة على كتب الرجال عند الجمهور.

المطلب الثاني: الإمام الحسين عليه السلام في كتب الجمهور.

المبحث الثاني: التعريف بسيرة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

المبحث الثالث: نماذج من رواياته الإصلاحية.

ثم كانت **الخاتمة**، و**أبرز النتائج**.

هذا ما تمكّن منه البحث، نأمل أن يكون أوسع من ذلك في المستقبل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأوّل

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: إطلالة موجزة على كتب الرجال عند الجمهور

عُرِف علم الرجال عند الجمهور بعدّة أسماء، أبرزها علم الجرح والتعديل، فالجرح: هو جرح الرواة الذي يوجب عدم الأخذ بالرواية من الراوي، أمّا التعديل، فهو الأخذ بضوابط ومواصفات تضبط الرواة وعدالتهم.

ولا بدّ أن نشير إلى أنّ علم الرجال عندهم انقسم على علمين:

العلم الأوّل: وهو ما يسمّى (تاريخ الرواة)، والذي يهتمّ بتاريخهم، وأوصافهم، وكناهم، وأسمائهم، وألقابهم، ومواقفهم السياسية، ومحاججاتهم الكلامية، كالكتب التي تعلّقت بمعرفة الصحابة؛ ولذا أكثر الكتب التي كتبت عن تاريخ الصحابة ومواقفهم تلتصق بعلم التراجم، أو ما يُعرف بالبطاقة التعريفية للراوي.

العلم الثاني: العلم الذي يتحدّث عن الجرح والتعديل بالمعنى الدقّي، والذي يذكر أوصافاً تتعلق بضعف الراوي أو وثاقته وإمكانية الأخذ عن هذا الراوي.

وقـد ظهـر هذا العلم وقواعـده في منتصف القرن الثاني الهجـري، حيث إنّ أقدم مـا وقف عليه بعض الباحثين كتاب التاريخ لليث بن سـعد (ت١٧٥هـ)، والتاريخ لابـن المبارك (ت١٨١هــ)[١]، وقد ذكر الذهبـي أنّ للوليد بن مسـلم (ت١٩٥هـ) كتاباً في تاريخ الرجال، وهناك من الباحثين مَن تناقل قولاً مفاده أنّ أوّل مَن استخدم النقـد والتحليـل الرجالي عنـد الجمهور هو ابن سـيرين، كما قاله ابـن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ).

ويقول يعقوب بن شيبة: «**سمعت علي بن المديني يقول: كان ابن سيرين ممَّن ينظر في الحديث، ويفتّش عن الإسناد، لا نعلم أحداً أعلم منه، ومن ثمّ كان أيوب (ت١٣١هـ) وابـن عـون (ت ١٥٠هـ)، ثمّ كان شـعبة (ت ١٦٠هــ)، وكان يحيى بن سـعيد القطّان (ت١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ)**»[٢].

بينما نجد قولاً آخر مفاده أنّ الذهبي يرجّح أنّ الشـعبي (ت١٠٣هـ) هو أوّل مَن زكّى وجرّح عند انقراض الصحابة[٣].

ولعلّنـا في نظـرة عجـلى إلى مصنفات علـم الرجال (الجـرح والتعديـل) نجد أن مصنفاتهم تتنوع حسب الآتي:

كتب الطبقات، ولعلّ الأشهر منها طبقات ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، وكذلك خليفة ابـن خياط (ت٢٤٠هـ). وهناك كتب (معرفة الصحابة)، ولعلّ الأشـهر منها كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). وأيضاً الكتب التي تختـصّ بالضعفاء، ككتـاب (الضعفاء والمتركون) لأبي زرعة الـرازي (ت٢٦٤هـ)، وكتـاب (الضعفاء) لأبي حاتـم محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٨٨هـ)، (والكامل في الضعفاء) لابن عدي الجرجـاني (ت٣٦٥هـ)، وكتاب (الثقات) لأبي حاتم أحمد بن

(١) أُنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص٢٥٢.

(٢) الزهراني، علم الرجال نشأته وتطوره: ٢٦.

(٣) أُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفّاظ: ص٢٧٥١.

حبان البستي (٣٥٤هـ)، و(ميزان الاعتدال) للذهبي، و(لسان الميزان) لابن حجر العسقلاني.

المطلب الثاني: الإمام الحسين عليه السلام في كتب الجمهور

لقد تناولت كتب الجمهور الإمام الحسين عليه السلام ترجمةً وتحليلاً للنصوص التي ساقوها عبر مروياتهم وعبر رجاليّيهم، معتمدين على ثقاتهم في نقل الأخبار، وبغض النظر عن موقف لمدرسة الإمامية من وثاقة هذه الكتب أو عدم اعتبارها، فإنّها تمثّل تراثاً إجمالياً مدرسة قائمة على الساحة الإسلامية.

إلّا أنّ المُلتفت والمتتبّع لهذه الكتب يجد أنّها تنقل ثلاث حقائق، ألا وهي:

الحقيقة الأُولى: إمامته عليه السلام.

الحقيقة الثانية: منزلته عند الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

الحقيقة الثالثة: سيرته ومسيرته الإصلاحية.

وهذه الحقائق تستحقّ مؤلفاً كاملاً، إلّا أنّ البحث سيتعرض إلى أهمّ المصادر التي تناولت الإمام الحسين عليه السلام عند الجمهور:

١ ـ كتاب نسب قريش: تأليف المصعب الزبيري، للمحقّق ليفي بروفنسال.

٢ ـ كتاب الطبقات: لخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ).

٣ ـ كتاب المحبر: للمؤلّف محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ).

٤ ـ كتاب التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ).

٥ ـ كتاب الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ).

٦ ـ كتاب تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

٧ ـ كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر: للمؤرّخ المسعودي (ت٣٤٦هـ).

٨ ـ كتاب الأغاني: لأبي الفرج الإصفهاني (ت٢٨٤هـ).

٩ ـ كتاب المستدرك: للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ).

١٠ ـ كتاب حلية الأولياء: لأبي نعيم الإصفهاني (ت٤٤٣هـ).

١١ ـ جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ).

١٢ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

١٣ ـ تاريخ بغداد، أو مدينة السلام: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

١٤ ـ تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) .

١٥ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ت٦٣٠هـ).

١٦ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: لعبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ).

١٧ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢ هـ).

١٨ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ).

١٩ ـ تهذيب التهذيب: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٥٢٨ هـ).

٢٠ ـ البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).

٢١ ـ الإصابة في تميز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).

٢٢ ـ شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: للمؤرّخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).

هذا فيما يرتبط على نحو الإجمال لا التفصيل بالمصادر التي تناولت سيرة الإمام عليه السلام من ثلاثة اتجاهات: الترجمة الذاتية، واقعة الطف، رواياته الشريفة.

المبحث الثاني: التعريف بسيرة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام

أوّلاً: اسمه وولادته

تناولت كتب الرجال عند الجمهور ترجمة الإمام الحسين عليه السلام متسلسلة إلى العمود النسبي للإمام الحسين عليه السلام.

قال الذهبي (ت٧٤٨هـ): «**الإمام الشريف الكامل، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته من الدنيا، ومحبوبه، أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي**»[١].

«**قال الزبير: مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة... روى هانئ بن هانئ، عن علي، قال: الحسين عليه السلام أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من صدره إلى قدميه**»[٢].

وقال الذهبي معرّفاً بمَن حدّث عنه من الرواة: «**حدّث عن جدّه، وأبويه... وحدّث عنه: ولداه علي وفاطمة، وعبيد بن حنين، وهمام الفرزدق، وعكرمة، والشعبي، وطلحة العقيلي، وابن أخيه زيد بن الحسن، وحفيده محمد بن علي الباقر، ولم يدركه، وبنته سكينة، وآخرون**»[٣].

ونجد أنّ هناك نصّاً لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ينقل عن والده: «**الحسين ابن علي بن أبي طالب أبو عبد الله عليه السلام، له صحبة، روى عنه ابنه علي بن الحسين، وابنته فاطمة بنت الحسين عليهما السلام، سمعت أبي يقول ذلك**»[٤].

أمّا الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) فقد نقل الرواية الآتية: «**(أخبرنا) أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا محمد**

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٢٨٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج٣، ص٥٥.

بـن مصعب، ثنا الأوزاعي، عن أبي عمار شـداد بن عبـد الله، عن أُمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسـول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله، إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة. قال: ومـا هو؟ قالت: إنّه شـديد. قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسـدك قُطعت ووضعت في حجري. فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله: رأيتِ خيراً، تلد فاطمة إن شـاء الله غلاماً، فيكون في حجرك. فولدت فاطمة الحسـين عليه السلام، فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فدخلـت يوماً إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله، فوضعته في حجـره، ثمّ حانت منّي التفاتـة، فإذا عينا رسـول الله صلى الله عليه وآله تهريقان من الدموع، قالت، فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأُمّي! ما لك؟! قـال: أتاني جبريل (عليه الصلاة والسـلام) فأخبرني أنّ أُمّتي سـتقتل ابنـي هذا. فقلت: هذا؟! فقال: نعم، وأتاني بتربةٍ من تربته حمراء»[1].

ثمّ عقّب الحاكم النيسابوري على هذا الحديث بقوله: «**صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه**»، وهو يريد بذلك شروط الصحّة على شرطي البخاري ومسلم.

فقـد حكمت مدرسـة الجمهور بصحة الأحاديـث الواردة في صحيـح البخاري (ت٢٥٤هـ) وصحيح مسـلم (ت٢٦٠هـ)، وقد ذكر ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) في كتابه قائلاً: «**وكتابهما** [البخاري ومسلم] [2] **أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز**»[3].

على الرغم من قول البعض بضعف عددٍ من هذه الأحاديث، وإشـكالية بعضهم على الكتابين واضحة.

---

(١) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك: ج٣، ص١٧٦ـ١٧٧.

(٢) يقول ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): «إنّ الحديث الصحيح ينقسم أقساماً، وأعلاها شرط البخاري ومسلم، وهي الدرجة الأُولى من الصحيح، وهو أن يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله صحابي زائل عنه اسم الجهالة، بأن يروي عنه تابعيان عدلان، ثمّ يرويه عنه التابعي المشهور بالرواية عن الصحابة، وله راويان ثقتان، ثمّ يرويه عنه من أتباع التابعين حافظ متقن، وله رواة ثقات من الطبقة الرابعة، ثمّ يكون شيخ البخاري أو مسلم حافظاً مشهوراً بالعدالة في روايته، وله رواة، ثمّ يتداوله أهل الحديث بالقبول إلى وقتنا، كالشهادة على الشهادة». ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، النكت على كتاب ابن الصلاح: ص٤١.

(٣) ابن الصلاح، عثمان، علوم الحديث: ص١٩.

أورد العلماء شروطاً معيّنة للحديث الصحيح:

«منهـا ما ذكره الحاكم النيسـابوري: أن يكون راويه مشـهوراً بالطلب، وليس مراده الشهرة المخرجة عن الجهالة، بل قدر زائد على ذلك...

ومنها ما ذكره السمعاني في القواطع: أنّ الصحيح لا يعرف برواية الثقات فقط، وإنّما يعرف بالفهم والمعرفة وكثرة السماع والمذاكرة...

ومنها أنّ بعضهم اشترط علمه بمعاني الحديث حيث يروي بالمعنى، وهو شرطٌ لا بدّ منه، لكنه داخلٌ في الضبط...

ومنها أنّ أبا حنيفة اشترط فقه الراوي...

ومنها اشـتراط البخاري ثبوت السـماع لكلّ راوٍ من شيخه، ولم يكتفِ بإمكان اللقاء والمعاصرة...

ومنها أنّ بعضهم اشترط العدد في الرواية كالشهادة»[1].

ثانياً: مكانته عند الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

هناك طائفة من الروايات نقلتها كتب الجمهور تدلّ على منزلة الإمام الحسين عليه السلام لدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، منها:

الرواية الأُولى

لها عدّة طرق منها:

١ـ قال الطبراني (ت ٣٦٠هـ): **«حدّثنا أحمد بن مابهرام الأيذجي، ثنا الجراح بن مخلد، ثنا الحسن بن عنبسة، ثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن علي، عن عبد الله بن عبد الرحمن الحزمي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: دخلت على رسـول الله(صلّى الله عليه وسلّم) والحسن والحسين(رضي الله عنهما) يلعبان بين يديه وفي حجره،**

(١) السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي: ص٦٥ـ٦٦.

فقلت: يا رسول الله، أتحبّهما؟ قال: كيف لا أُحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما؟!»[1].

٢ـ «أخبرني محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعم، قال: كنت عند ابن عمر، فسأله رجل عن دم البعوض؟ فقال: ممَّن أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا! يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هما ريحانتاي من الدنيا»[2].

٣ـ «أنبأنا أبو سعد المطرز، أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني، أنبأنا أحمد بن مابهرام الأيذجي، أنبأنا الجراح بن مخلّد، أنبأنا الحسين بن عنبسة، أنبأنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن علي، عن عبد الله بن عبد الرحمن الحزمي، عن أبيه، عن جدّه ـ يعني معمر بن حزم ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) والحسن والحسين يلعبان بين يديه في حجره، فقلت: يا رسول الله، أتحبّهما؟ قال: وكيف لا أُحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما؟!»[3].

قال صاحب كتاب فتح الباري في شرحه للحديث: «قوله: (ريحانتاي)، كذا للأكثر بالتثنية، ولأبي ذر (ريحاني) بالإفراد والتذكير، شبّههما بذلك؛ لأنّ الولد يُشمّ ويقبّل، ووقع في رواية جرير بن حازم: إنّ الحسن والحسين هما ريحانتي.

وعند الترمذي: من حديث أنس أنّ النبي(صلّى الله عليه وسلّم) كان يدعو الحسن والحسين، فيشمّهما ويضمّهما إليه.

وفي رواية الطبراني في (الأوسط) من طريق أبي أيوب قال: دخلت على رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم) والحسن والحسين يلعبان بين يديه، فقلت: أتحبّهما يا رسول الله؟ قال: وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما؟!»[4].

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٤، ص١٥٥ـ١٥٦.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص٦٠. أُنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة: ج٢، ص١٩.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص٦٠ـ٦١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري: ج٧، ص٧٨.

الرواية الثانية

رُويت بعدّة طرق:

١ـ «حدّثنا محمد بن عون السيرافي، ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، ثنا أبو سمير حكيم بن خذام، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن شريح القاضي، عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): أنّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»[١].

٢ـ «حدّثنا عبيد بن غنام، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي (رضي الله عنه) قال: قال: رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»[٢].

٣ـ «حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري، ثنا يزيد بن موهب الرملي، ثنا مسروح أبو شهاب، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»[٣].

٤ـ «حدّثنا القاسم بن محمد الدلال الكوفي، ثنا مخول بن إبراهيم، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن ليث، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» [٤].

٥ـ «حدّثنا القاسم بن محمد الدلال الكوفي، حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني، ثنا محمد بن أبان، عن أبي جناب، عن الشعبي، عن زيد بن يثيع، عن علي(رضي الله عنه)، عن النبي صلى الله عليه وسلّم) مثله»[٥].

---

(١) المصدر السابق: ج٣، ص٣٥.

(٢) المصدر السابق: ص٣٥ـ٣٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق .

٦ـ «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: نا حرب بن الحسن الطحان، قال: نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»[١].

لم يروِ هذا الحديث عن صفوان بن سليم إلّا الدراوردي، تفرّد به: حرب بن الحسن.

٧ـ «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا علي ابن ثابت، حدّثنا أسباط بن نصر، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، عن علي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) لفاطمة (رضي الله عنها): والله، ما من نبي إلّا وولد الأنبياء غيري، وإنّ ابنيك سيّدا شباب أهل الجنة»[٢].

٨- «حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا محمد بن مروان الذهلي، حدّثني أبو حازم، حدثني أبو هريرة (رضي الله عنه): أنّ الرسول (صلّى الله عليه وسلّم)، قال: إنّ ملكاً من السماء لم يكن زارني، فاستأذن الله عزّ وجلّ في زيارتي، فبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»[٣].

٩ـ «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا جمهور بن منصور، ثنا يوسف بن محمد، ثنا سفيان، عن أبي الجحاف وحبيب بن أبي ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة...: أنّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»[٤].

١٠ـ «أخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدّثنا بن فضيل، عن يزيد، عن عبد الرحمن ابن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، قال: إنّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنة»[٥].

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: ج٦، ص١٠.
(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص٣٦.
(٣) المصدر السابق: ص٣٦ـ٣٧.
(٤) المصدر السابق: ص٣٧.
(٥) النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى: ج٥، ص١٤٩.

١١ـ «حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا عاصم بن علي، ثنا قيس بن الربيع، حدّثني ميسرة بن حبيب، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن حذيفة: أنّ الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) قال: هذا ملك من الملائكة استأذن ربّه ليسلّم عليّ ويزورني ليهبط إلى الأرض قبلها، فبشّرني أنّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنة»[١].

١٢ـ «حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا الهيثم بن خارجة، ثنا أبو الأسود عبد الله ابن عامر الهاشمي، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة، قال: رأينا في وجه رسول الله السرور يوماً من الأيّام، فقلنا: يا رسول الله، لقد رأينا في وجهك تباشير السرور. قال: وكيف لا أُسرّ وقد أتاني جبريل عليه السلام فبشّرني أنّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما أفضل منهما؟!»[٢].

١٣ـ «حدّثنا محمد بن الحسين الأنماطي، ثنا عبيد بن جناد الحلبي، ثنا عطاء بن مسلم الخفاف، حدّثني أبو عمرة الأشجعي، عن سالم بن أبي الجعد، عن قيس بن أبي حازم، عن حذيفة بن[٣] وابنه (رضي الله عنه)، قال: بتُّ عند رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، فرأيت عنده شخصاً، فقال لي: يا حذيفة، هل رأيت؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: هذا مَلك لم يهبط إلي منذ بعثتُ، أتاني الليلة، فبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»[٤].

هذا الكمّ الكبير من الروايات التي تشير إلى الموقع الأعظم للإمام الحسين عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله لها دلالتها العظيمة فيما يتمتّع به من منزلة رفيعة.

يقول المباركفوري في شرحه لسنن الترمذي: «...قال المظهر: يعني هما أفضل مَن مات شاباً في سبيل الله من أصحاب الجنة، ولم يُرِد به سنّ الشباب؛ لأنّهما ماتا وقد كهلا، بل ما يفعله الشباب من المروءة، كما يُقال: فلان فتى، وإن كان شيخاً؛ يشير إلى مروءته

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص٣٧.
(٢) المصدر السابق: ص٣٨.
(٣) هكذا في المصدر.
(٤) المصدر السابق.

وفتوته، أو أنّهما سيّدا أهل الجنة، سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين؛ وذلك لأنّ أهل الجنة كلّهم في سنّ واحد وهو الشباب، وليس فيهم شيخ ولا كهل. قال الطيبي: ويمكن أن يُراد: هما الآن سيدا شباب مَن هُم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان»[1].

الرواية الثالثة

«حدّثنا علي بن عبد العزيز ومحمد بن النضر الأزدي، قالا: ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن صبيح مولى أُمّ سلمة، عن زيد بن أرقم: أنّ النبي (صلى الله عليه وسلّم)، قال لعلي وفاطمة وحسن والحسين: أنا سلمٌ لَمن سالمتم، وحربٌ لَمن حاربتم»[2].

الرواية الرابعة

«أخبرنا يعقوب بن إبراهيم ومحمد بن آدم، عن مروان، عن الحكم بن عبد الرحمن ـ وهو ابن أبي نعم ـ عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، إلّا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا»[3].

الرواية الخامسة

«أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال حدّثنا خالد، قال حدّثنا الأشعث، عن الحسن، عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال ـ يعني أنس بن مالك ـ قال: دخلنا ـ وربّما قال: دخلت ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين ينقلبان على بطنه، قال ويقول: ريحانتي من هذه الأُمّة»[4].

---

(١) المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي: ج١٠، ص١٨٦.
(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص٤٠.
(٣) النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى: ج٥، ص١٤٩.
(٤) المصدر السابق.

ثالثاً: صفاته

الرواية الأُولى

١ـ «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن سالم، حدّثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن علي (رضي الله عنه)، قال: مَن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ما بين عنقه إلى وجهه؛ فلينظر إلى الحسن بن علي، ومَن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ما بين عنقه إلى كعبه خَلقاً ولوناً؛ فلينظر إلى الحسين بن علي»[1].

٢ـ «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: وجدت في كتاب عقبة بن قبيصة: حدّثنا أبي، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن علي، قال: مَن أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) من رأسه إلى عنقه؛ فلينظر إلى الحسن، ومَن أراد أن ينظر إلى ما لدن عنقه إلى رجله؛ فلينظر إلى الحسين، اقتسماه»[2].

٣ـ «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عون بن سلام، ثنا قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن علي(رضي الله عنه)، قال: كان الحسن أشبه الناس برسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) من النحر فصاعداً، فذكر مثله»[3].

٤ـ «وكيع: حدّثنا ربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر: أنّه قال ـ وقد دخل الحسين المسجد ـ: مَن أحبّ أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنة، فلينظر إلى هذا، سمعته من رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم).

تابعه عبد الله بن نمير، عن ربيع الجعفي، أخرجه أحمد في مسنده.

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص٩٥. أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص١٢٦. بسندٍ آخر: الزرندي الحنفي، محمد، نظم درر السمطين: ص١٩٤.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص٩٥. أُنظر: المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ج١٣، ص٦٥٧. ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: هامش ص٤٥.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص٩٨.

وقال شهر: عن أُمّ سلمة: أنّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، جلّل علياً وفاطمةَ وابنيهما بكساء، ثمّ قال: اللّهم هؤلاء أهل بيت بنتي وحامتي، اللّهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: إنّك إلى خير. إسناده جيد، روي من وجوه عن شهر. وفي بعضها يقول: دخلت عليها أُعزّيها على الحسين»[1].

وقد ورد في تحقيق كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: «حديثٌ صحيح بطرقه وشواهده، وهو في (المسند: ٦/ ٢٩٨، ٣٠٤)، والطبراني: (٢٦٦٤) و(٢٦٦٥) و(٢٦٦٦)، والطبري في (تفسيره: ٢٢/ ٦٧)، من طريق شهر بن حوشب، عن أُمّ سلمة، وهو عند الطبري أيضاً من طريق سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أُمّ سلمة، ومن طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أُمّ سلمة، ومن طريق هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أُمّ سلمة، ومن طريق الأعمش، عن حكيم بن سعد، عن أُمّ سلمة.

وأخرجه أحمد (٦/ ٢٩٢)، من طريق ابن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عمَّن سمع أُمّ سلمة، عنها. وأخرجه الترمذي (٣٢٠٥) و(٣٧٨٧) وابن جرير (٢٢/ ٨) من طريق محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة، عن أُمّ سلمة. وأخرجه الطبراني (٢٦٦٨) من طريق جعفر الأحمر، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أُمّ سلمة. وأخرجه الحاكم (٣/ ١٤٦) من طريق شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أُمّ سلمة. وفي الباب عن عائشة عند مسلم (٢٤٢٤) في فضائل الصحابة: باب فضائل أهل البيت. وعن واثلة عند أحمد (٤/ ١٠٧)، وصحّحه ابن حبّان (٢٢٤٥)، والحاكم (٣/ ١٤٧)، ووافقه الذهبي»[2].

٥ـ «أحمد: حدّثنا عفان، حدّثنا وهيب، حدّثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٢٨٥.

(٢) المصدر السابق: ص٢٥٤ (الهامش).

ابن راشد، عن يعلى العامري، قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): حسينٌ سبطٌ من الأسباط، مَن أحبّني فليحب حسيناً. وفي لفظ: أحبّ الله مَن أحبّ حسيناً»[1]. وقد صحّح هذا الحديث الحاكم النيسابوري[2].

٦ـ «مرّ الحسين بن علي على مساكين، وقد بسطوا كساء وبين أيديهم كسراً، فقالوا: هلم يا أبا عبد الله، فحول وركه وقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، فأكل معهم، ثمّ قال: قد أجبتكم فأجيبوني. فقال للرباب ـ يعني امرأته ـ: أخرجي ما كنتِ تدّخرين»[3].

المبحث الثاني: واقعة الطف

كانت الإشارات الغيبية التي أشارت إلى واقعة الطف قبل حدوثها ممّا تسالم عليه الفريقان؛ لما نقلوه من الروايات المشهورة في خروج الإمام الحسين عليه السلام لطلب الإصلاح في أُمّة جدّه؛ ولذا كانت هذه الكلمة الرائدة (الإصلاح) مساوقة لواقعة الطف.

فواقعة الطف تمثّلت أساساً في مشروعٍ إصلاحي، حينما استخلص معاوية ولاء الناس، وابتاع ضمائر الزعماء، ووعدهم بالمناصب الفاخرة، ومن خلفه الرتل الخامس من المنافقين والانتهازيين، فكان من عامّة الناس أن بايعوه، وبايعوا من بعده ابنه يزيد.

هذا الأمر وعوامل أُخرى جعلت الإمام الحسين عليه السلام يتّخذ سبيل الثورة والإصلاح، بعد أن تهيّأت كلّ مناخات الثورة المطلوبة، حيث بدت واضحة معالم الحكم اليزيدي، لا شيء للشعب، بل كلّ شيء للنظام، إضافةً إلى عدم حصوله على مقومات الحكم، فهو رجل اللهو واللعب والإسراف، والفسق والفجور .

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج٤، ص١٧٢. ابن ماجة، محمد بن يزيد، السنن: ج١، ص١٤٤. الترمذي، أحمد بن عيسى، سنن الترمذي:ج٥، ص٣٢٤. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك: ج٣، ص١٧٧.

(٢) أُنظر: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك: ج٣، ص١٧٧.

(٣) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، التواضع والخمول: ص١٤٢. أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص١٨١.

فكان اليوم الذي رفض فيه الإمام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد هو البداية لإعلان الثورة الإصلاحية الكبرى، وكان ذلك لثلاث بقينَ من رجب سنة ستين للهجرة.

وانتهت الأخبار بإطارها الرافض إلى الكوفة، فضجّت بأهلها تستنجد الحسين عليه السلام، وتراسله زرافات ووحداناً، تدعوه إلى الخروج حيناً، وإلى الثورة المسلّحة حيناً آخر، وقد بعثتْ إليه بالبيعة تحمله على ذلك، واستمرّت كُتُبها تترى، حتى بلغت ما يزيد على مائة وخمسين كتاباً[1].

إلّا أنّ هذه الثورة الإصلاحية كانت متجلّية بعدّة روايات على لسان الإمام الحسين عليه السلام، وهي كالآتي:

الروايات الدالّة على انطلاق المسيرة الإصلاحية، وهي:

١ـ «عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: استشارني الحسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزرى بي وبك، لنشبت يدي في رأسك. فقال: لأن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أستحلّ حرمتها، يعني مكّة. وكان ذلك الذي سلّى نفسي عنه»[2].

٢ـ «يحيى بن إسماعيل البجلي، حدّثنا الشعبي، قال: كان ابن عمر قدم المدينة، فأُخبر أنّ الحسين قد توجّه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ليلتين، فقال: أين تريد؟ قال: العراق، ومعه طوامير وكتب، فقال: لا تأتِهم. قال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: إنّ الله خيّر نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنّكم بضعةٌ منه، لا يليها أحدٌ منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلّا للذي هو خيرٌ لكم، فارجعوا. فأبى، فاعتنقه ابن عمر، وقال: أستودعك الله من قتيل»[3].

---

(١) أُنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٦٦.

(٢) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٩٢.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٤، ص٣٣٢.

٣ـ «حدّثنا علي بن سعيد الرازي، ثنا يعقوب بن حميد، ثنا سفيان بن حمزة، عن كثير ابن زيد، عن المطلب بن عبد الله، قال: لما أُحيط بالحسين بن علي (رضي الله عنه) قال: ما اسم هذا الموضع؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) هي كربٌ وبلاء»[١].

هذه الروايات تدّل على التضحية بالنفس، وسمو المبدأ والاعتقاد بالهدف الإصلاحي، والإخبار بالغيب.

المبحث الثالث: نماذج من رواياته الإصلاحية

الإصلاح في اللغة: «صلح، الصاد واللام والحاء: أصلٌ واحد يدلّ على خلاف الفساد، يُقال: صلح الشيء يصلح صلاحاً»[٢].

عنيَ القرآن الكريم بالإصلاح قضيةً، من خلال مفهومه، ويكفي لإيضاح هذه الحقيقة أن نعرف أنّ مدار رسالات الرسل التي قرَّرها القرآن وجلّاها وأوضحها كلّها تدور على الإصلاح، كما يقول الله تعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[٣]، وكذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾[٤].

وكان سبب خروج الإمام الحسين عليه السلام هو طلب الإصلاح في أُمة جدّه وأبيه، بعد أن رأى الانحراف عن مبادئ الدين الإسلامي، فالمنكر لا يُنهى عنه، والمعروف لا يُؤمر به، ورأى موت الدين وإحياء البدع، ورأى الباطل يعلو على الحق، وابتعاد الناس عن مبادئ الدين الإسلامي، وانتشار الفساد في البر والبحر، كلّ هذا دفعه إلى الخروج لطلب الإصلاح، وإحياء الدين، وإماتة البدع، ويدلّ على ذلك أنّه استعمل

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٣٣.
(٢) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج٣، ص٣٠٣.
(٣) هود: آية٨٨.
(٤) الأعراف: آية٥٦.

أداة الحصر (إنّما) لتحديد هذا الهدف وتخصيصه بقوله عليه السلام: «**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً... وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي** صلى الله عليه وآله»[1]، ومع أنّه كان يعرف المصير الذي ينتهي إليه، فإنّه يعرف أيضاً أنّ دمه هو القربان الذي به حياة الدين الإسلامي دين محمد صلى الله عليه وآله، وهو يعرف أنّ دمه هو الثمن الذي يستقيم به دين الإسلام؛ لذا قال ـ بلسان حاله ـ للباترات: خذيني إذا كان في قتلي حياة الدين، واستقامته، والحفاظ على مبادئه.

لقد أراد الإمام عليه السلام أن يعيد سنّة جدّه وأبيه في قيادة المسلمين، والحفاظ على مبادئ الإسلام وحمايتها، ومن هنا كانت دعوته في هذه الوصية دعوة اختيار، فمَن تبعه على وفق هدى الإسلام ومبادئه وسنّة الرسول، فهو على الحق الذي أراده الله ودعا إليه في كتابه، ومَن لم يتبعه واختار الدنيا فهو حرٌّ في اختياره، وسوف يصبر الإمام عليه السلام على كلّ حال حتى يقضي الله في أمره، ويحكم بينه وبين القوم الظالمين.

لقد كانت دعوة الإمام عليه السلام دعوة صادقة لإصلاح الفساد، وإعادة العمل بالقيم والمفاهيم التي أقرها الدين الإسلامي، وقد عبّرت أبنية هذه الوصية بدقّة عن مراد الإمام، وكشفت من خلال تراكيبها عن الصراع الشديد من أجل حطام الدنيا الزائلة، لقد كانت دعوة صادقة من أجل تحكيم مبادئ الدين الإسلامي في بناء المجتمع، ليصل من خلال ذلك إلى برّ الأمان، ولكنّها دعوة لم تجد أُذناً صاغية، وشغلت الدنيا الناس عن الإسلام[2].

فكانت كلمته امتداداً لما ذكره القرآن العظيم في محاربة الفساد وإقرار الإصلاح.

وعليه؛ نستطيع أن نقسّم الروايات الإصلاحية التي رواها الإمام الحسين عليه السلام إلى عدّة طوائف:

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٩.

(٢) أُنظر: الياسري، عبد الكاظم، تأمّلات في وصية الإمام الحسين، مقال منشور في موقع مكتبة العتبة الحسينية: *Imamhussain-lib.com*.

الطائفة الأُولى: الروايات الإصلاحية التربوية

١ـ «حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ثنا علي بن قادم، عن عبد السلام بن حرب، عن يحيى بن سعيد، عن علي بن الحسين، عن أبيه قال: أحبّونا بحبّ الإسلام، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) قال: لا ترفعوني فوق حقّي؛ فإنّ الله تعالى اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني رسولاً»[١].

٢ـ «حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا القعنبي، ثنا خالد بن إلياس، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن فاطمة بنت الحسين، عن حسين بن علي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): إنّ الله يحب معالي الأُمور وأشرافها، ويكره سفاسفها»[٢].

الطائفة الثانية: الروايات الإصلاحية الأخلاقية

١ـ «عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا موسى بن داوود، ثنا عبد الله بن عمر، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم): مِن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» [٣].

فهو إرشاد إلى الطريق الذي يبلغ العبد به كمال دينه بحسن إسلامه وصلاح عمله.

٢ـ «حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا موسى بن عبد الرحمن البكري، ثنا عثمان ابن عبد الرحمن القرشي، حدثتنا عائشة بنت طلحة، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها: أنّ رسول (صلّى الله عليه وسلّم) قال: لا تطرقوا الطير في أوكارها، فإنّ الليل له أمان»[٤].

---

(١) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج٩، ص٢١.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٣١. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج٨، ص١٨٨.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٢٨. اُنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج١، ص١٩٨.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٣١. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج٤، ص٣٠.

٣ـ «حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عقبة بن مكرم. وحدّثنا عبد الله بن محمد ابن النعمان القزاز البصري، ثنا سفيان بن وكيع، قالا: ثنا يونس بن بكير، عن زياد بن المنذر، عن بشر بن غالب، عن حسين بن علي قال: رأيت النبي (صلّى الله عليه وسلّم) يشرب وهو قائم»[١].

الطائفة الثالثة: الروايات الإصلاحية التهذيبية

١ـ «عن محمد بن عبد الله الحضرمي والحسين بن إسحاق التستري، قالا: ثنا يحيى الحماني، ثنا سليمان بن بلال، عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): البخيل مَن ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ»[٢].

٢ـ «حدّثنا يوسف بن الحكم الضبّي، ثنا محمد بن بشير الكندي، ثنا عبيدة بن حميد، حدّثني فطر بن خليفة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جدّه حسين ابن علي قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): مَن ذُكرت عنده فخَطِئ الصلاة علي خطِئ طريق الجنة»[٣].

٣ـ «حدّثنا يحيى بن عبد الباقي، ثنا محمد بن سليمان لوين، ثنا عبد الحميد بن سليمان، عن عمارة بن غزية، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها: أنّ عبد الله بن عمرو جاء إلى النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، فقال: يا رسول الله، أمِنَ الكِبَر أن ألبس الحلّة الحسنة؟ قال: لا. قال: فمَن الكِبَر أن أركب الناقة النجيبة؟ قال: لا. قال: أفمِنَ الكِبَر أن أصنع طعاماً؛ فأدعو قوماً يأكلون عندي، ويمشون خلف عقبي؟ قال: لا. قال: فما الكبر؟ قال: أن تُسفّه الحق، وتغمص الناس»[٤].

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٣٣.

(٢) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك: ج١، ص٥٤٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري: ج١١، ص١٤٤.

(٣) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ج١، ص٤٩١.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: ج٩، ص٤٣.

٤ـ «حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يحيى الحماني، ثنا ابن المبارك، عن الحسين ابن علي (رضي الله عنه)، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن علي (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): لا تديموا النظر إلى المجذمين»[١].

الطائفة الرابعة: الروايات الإصلاحية العبادية

١ـ «حدّثنا محمد بن الفضل السقطي، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا الهياج بن بسطام، ثنا عنبسة، عن محمد بن سليمان، عن علي بن الحسين، عن أبيه: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) قال: اعتكاف عشرٍ في رمضان كحجّتين وعمرتين»[٢].

٢ـ «حدّثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان ثنا مصعب بن محمد بن شرحبيل، حدثني يعلى بن أبي يحيى، عن فاطمة بنت حسين، عن حسين بن علي، عن أبيها قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) : للسائل حقٌّ، وإن جاء على فرس»[٣].

٣ـ «حدّثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجحمي وإبراهيم بن هاشم البغوي، قالا: ثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي، ثنا هشام أبو المقدام، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها (رضي الله عنه): أنّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قال: مَن أصابته مصيبة، فقال إذا ذكرها: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، جدّد الله له من أجرها مثل ما كان يوم أصابته»[٤].

٤ـ «حدّثنا مسعدة بن سعد العطار المكي، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا إسحاق ابن إبراهيم مولى جميع بن حارثة الأنصاري، حدّثني عبد الله بن ماهان الأزدي، حدّثني

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٣١. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج، ص٧٨. بسندٍ آخر.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٢٨. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ج٨، ص٥٣٠.

(٣) السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود: ج١، ص٣٧٥. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج١، ص٢٠١. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى: ج٧، ص٣٣.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٣٢. اُنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط: ج٥، ص١٦١. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ج٣، ص٣٠٠.

فايد مولى عبيد الله بن أبي رافع، حدّثتني سكينة بنت الحسين بن علي، عن أبيها، قال: قال رسول (صلّى الله عليه وسلّم): حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة»[1].

الخاتمة وأبرز النتائج

١ ـ تظافرت الروايات الشريفة في أولويات الإصلاح عند الإمام الحسين عليه السلام فكراً وعقيدةً، مشعرةً بتضمينها لقيمٍ متعدّدة، تحاول بناء الإنسان سلوكاً وتهذيباً.

٢ ـ اشتمال الروايات على أسانيد اقتربت من الصحّة، ممّا تؤيّد وجودها واشتهارها واعتبارها عند مدرسة الجمهور.

٣ ـ تعدّ قضية الإمام الحسين عليه السلام قضية مشتركة؛ لما حوته شخصيته الرسالية من صفات تخلّد امتداده الزماني والمكاني عبر التاريخ.

٤ ـ وجود الروايات بكثرة عددية في كتب الجمهور يؤدّي إلى معنى الاعتبار والشاهد لدى المحقّقين في علم الرجال والحديث.

٥ ـ تعدّد الملاكات العلمية للروايات الإصلاحية يُشعر بأهمّية الإصلاح في الثورة الحسينة، بل في النهضة كلّها إصلاح.

٦ ـ يُعد الإصلاح الحسيني امتداداً للإصلاح القرآني في مفهومه ومصداقه.

٧ ـ تُوصي الباحثتان بتركيز الدراسات التربوية والنفسية حول مفاهيم الروايات الشريفة.

٨ ـ كما تُوصي الباحثتان بتقديم الدراسات الرجالية والحديثية فيما يرتبط بسائر الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وتحقيقها في كتب الجمهور.

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٣٢.

المنبرُ الحسينيُّ نبراسُ الإصلاح

أزهار عبد الجبار حسن*

المقدّمة

يُعتبر المنبر مظهراً إعلامياً شعبياً لتكوين رأي عام، ورسالة عالمية لنشر الأهداف، كالعدل، والحرية، والسلام، وهو إحدى صور الخطاب الإعلامي الإسلامي، ولسان صادق للتعبير عن الحالة الاجتماعية والسياسية للأُمّة، ومن خلاله ينشط التحرّك الجماهيري.

ويمثّل الجمهور الحاضر للمنبر القاعدة الشعبية التي تتجاوب مع المفاهيم الإسلامية الحركية، والتي تتناول أهداف النهضة الحسينية كخط إسلامي، وكتجربة إنسانية فريدة، وقد لعب دوراً بارزاً في تشكيل العقل الجمعي، ومن أمثلة ذلك:

أوّلاً: تصدي المختار الثقفي لثأر الإمام الحسين عليه السلام، وارتقائه المنبر الحسيني، وانطلاق ثورته منه.

ثانياً: منبر التوّابين وما مثّله من ثورة صادقة؛ إذ ضحّوا واستُشهدوا في سبيل قتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

ثالثاً: منبر عبد الله بن عفيف حين واجه الخلافة الأُموية، واستُشهد إثر ذلك...

وهناك أمثلة كثيرة غيرها قد ارتبطت بقضية الإمام الحسين عليه السلام، واستخدم أصحابها المنبر الحسيني منطلقاً لهم، وأثاروا الرأي العام والعقل الجمعي، بالإضافة

---

* العتبة العباسية المقدسة/ الشعبة الفكرية.

إلى تنـاول القضايا المحليـة والعالمية، وصياغة الوعي الاجتماعـي وفق منظومة القيم والأخلاق الإسلامية.

وقـد يقفز أحيانـاً لطرح قضايا اجتماعية، واتخاذ مواقف سياسـية لشـحن وتعبئة الجمهور، ومن أمثلة ذلك:

خطب النبي صلى الله عليه وآله؛ إذ تواردت وفق معانٍ عامّة منها: (الصلاة، التشـريع، التعليم والوعظ، التقريع والعنف)، وقد استهل النبي صلى الله عليه وآله دعوته العامّة بخطبة دعا بها قومه؛ إذ قـال: «**إنّ الرائـد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غررت النـاس جميعـاً ما غررتكـم، والله الذي لا إله إلّا هو إنّي لرسـول الله إليكـم خاصّة، وإلى الناس كافّة، والله لتموتنّ كما تنامون، ولتُبعثنّ كما تسـتيقظون، ولتحاسـبنّ بما تعملون، وإنّها الجنة أبداً أو النار أبداً**»[1].

في هذه الخطبة تأكيد على دعوته أوّلاً، وعرض بعض حقائقها وتعاليمها ثانياً[2].

ويُعتـبر الخطيب محور حركـة المنبر، والقطب الرئيس في تشـكيل عواطف الناس وتعبئتهم، ورسـالة إعلامية للجماهير، والداعـي للحرية والعدل والتضحية، وذلك مـن أجـل الوصول إلى الأهـداف النبيلـة التي وظّفهـا الإمام الحسـين عليه السلام في نهضته الخالدة، فيعتبر خير وسيلة لشحن عواطف الأُمّة، وتغذيتها بإرادة المقاومة والتحدّي أمـام الصعوبات، عـبر خطاب تبليغي ذي تأثـير معنوي في وجـدان وعاطفة الأُمّة، ومن خلال إذكاء مشـاعر الغضب ضدّ الظلم والطغيان والفسـاد، وإلهاب عواطف الجماهير، وبث روح الوعي والحماس فيها.

لقد شكّل المنبر ركناً مهماً في منظومة الشعائر الدينية الحسينية، ومن أهم الأسباب التـي دعـت للخوض في هـذا البحث؛ الرغبـة في تغطية قضية المنـبر، وبخاصة المنبر

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج١، ص١١٨.

(٢) أُنظر: حاوي، إيليا، فن الخطابة وتطوره عند العرب: ص٧٢.

الحسيني، وكشف الغطاء عن مميزاته وعلاقته بالإصلاح وتعبئة الجماهير، ممّا جعله وسيلة من وسائل التوعية المؤثرة والفعّالة.

المبحث الأوّل: المنبر والعقيدة الإسلامية

المطلب الأوّل: المنبر في اللغة والاصطلاح

يُعرف المنبر لغة بأنّه مشتق من النبر...

النبر: مصطلح صوتي، وهو مصدر الفعل (نبر ينبر نبراً)، ومنه النبرة: وهي ارتفاع الصوت مع الحدّة فيه، والمَنْبر (بفتح الميم وسكون النون) اسم آلة على وزن (مَفْعل)، أي: الأداة التي يمارس من خلالها النبر، ومن هنا جاءت دلالته الاصطلاحية مشتركة بين المكان واسم الآلة، وباختصار يُشار إلى المنبر لغة بأنّه: ما يدل على الرفع والعلو، ورجل نبار، أي: فصيح جهير؛ ولذا سمي بالمنبر؛ لأنّه مرتفع ويرفع الصوت عليه[1].

أمّا في الاصطلاح: «**فهو المحل المرتفع الذي يرتقيه الخطيب أو الواعظ، يكلّم منه الجموع، سُمّي به لارتفاعه، ولازمه رفع الصوت عليه لإسماع الحاضرين، وقد كُسرت الميم على التشبيه بالآلة**»[2].

فالمنبر هو مرقاة يرتقيها الخطيب أو الواعظ في المسجد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»[3]. ولسمو المنبر وارتفاعه كانت تقترن به الأعمال الصالحة بجميع معطياتها فكراً وأُسلوباً وسلوكاً، ومثّل منبر الرسول صلى الله عليه وآله هذه الأعمال الصالحة في الفكر والسلوك والرقي نحو الكمال الإنساني والحضارة.

اتخذ المنبر صيغاً وأشكالاً مختلفة عبر تقادم العصور وتعاقب الأجيال؛ إذ له

---

(١) أُنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج٥، ص٣٨٠.

(٢) البستاني، فؤاد، المنجد: ص٧٨٥.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٤، ص ٥٥٤. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل: ج٢، ص٢٧٦.

جـذور تاريخية بعيدة، لكنّه يتفاوت بالأُسـلوب والشـكل بحسـب اختلاف الزمان والمكان والأشـخاص قـوةً وضعفاً، وقد اتخذ أشـكالاً مختلفة كالكـرسي، والتخت، والعرش، والصخرة المرتفعة، والمكان المرتفع وغيرها، وبقيت جهة العلو والارتفاع عن السامعين غالباً هي القاسم المشترك بين هذه الأشكال.

والخطيـب كان يتخـذ مـن هـذه الأشـكال منـبراً في العصـور التاريخيـة الماضية، ليخطـب عليـه، ففي عهـد النبي سـليمان عليه السلام رُوي أنّ منـبره كان من العـاج المرصّع بالذهـب والأحجـار الكريمة، كأنّه تحفة فنية يمثّل به جانـب القوة والعظمة والأُبهة التـي طلبها سـليمان من الله عزّ وجلّ ليغيـظ بها الكفار، قال تبـارك وتعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[1]. وقـد أخذ المنـبر دوره الرئيس عند حكماء اليونان وفلاسـفتهم، واتخذ له جميع الصور والأشكال حتى عصر السيد المسيح عليه السلام، فاتخـذ مـن الارتفـاع الطبيعي لـلأرض والصخور العاليـة منبراً يدعو مـن فوقه بني إسرائيـل إلى الله عزّ وجلّ، وبقـي المنبر على هـذه الصورة حقبة طويلة عنـد العرب، بل إنّ هناك من العرب مَن اتخذ ظهور بعض الحيوانات منابر لوعظ الناس وتوجيههم، كما فعل قس بن سـاعدة الأيادي وغيرهم، وقد كان منبر رسـول الله صلى الله عليه وآله أمراً وسـطاً، لا يـدل على الأُبّهة والترف، ولم يقم عـلى الارتفاع الطبيعي من الأرض، بل مثّل جانب الزهد في تركيبته، حيث اتخذ صلى الله عليه وآله أعواداً من سعف النخيل وجريده، وبنى منبره الذي قامت عليه أُسس الحضارة الإسلامية، التي غزت العالم، وأخذت بالنمو والازدهار، وتوسع نفوذها في الآفاق[2].

ولا شـك في أنّ النبي صلى الله عليه وآله بصفته الخطيب الأوّل في العصر الإسلامي، كان يؤدّي خطبـه بتعاليـم عامّـة، في أُسـلوب عقلي وعاطفي وجـداني يقترب إلى الشـعر، أو في

(١) ص: آية٣٥.

(٢) أُنظر: الموسوي، السيد كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص٩ـ١٠.

حديث وعظي تعليمي تشريعي يلقيه في المحافل، أو في المساجد، كما أنّه كان يخطب في الجيوش قبل أن تسير إلى القتال، ففي غدير خم، إذ غادرت قوافل الحجيج مكّة حتى وصلوا منطقة الجحفة، وهي مفترق طرق القوافل، هبط الأمين جبرائيل يحمل بلاغ السماء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].

من خلال لهجة الخطاب القرآني الكريم التي اتخذت شكل الإنذار، تُكتشف خطورة البلاغ الذي يتوجّب على النبي صلى الله عليه وآله إعلانه للأُمّة؛ إذ كان يوماً صائفاً شديد الحر، حتى أنّه ظُلّل للنبي صلى الله عليه وآله بثوب على شجرة (سمرة) اتقاء لهيب الشمس، صلّى النبي صلى الله عليه وآله في تلك الظروف، ثمّ قام خطيباً، فأخذ بيد علي بن أبي طالب ليرفعها عالياً، ويهتف في تلك الحشود قائلاً: «**مَن كنت مولاه فهذا علي مولاه**»، قالها أربع مرّات، «**اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه... وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليُبلغ الشاهد الغائب**»[2].

وعند مبايعة أمير المؤمنين بالخلافة، أقبل عليه الناس، وبعد إلحاحهم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «**أيّها الناس، إنّ الأمر أمركم، فاختاروا لأنفسكم مَن أحببتم، وأنا سامع مطيع لكم. قال: فصاح الناس من كلّ ناحية، وقالوا: نحن على ما كنّا عليه بالأمس، فابسط يدك حتى يبايعك الناس. قال: فسكت علي، وقام طلحة إلى علي فبايعه، وضرب بيده على يد علي...**»[3].

وقام الإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أبيه عليه السلام وبيعة الناس له خطيباً على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «**أيّها الناس، في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رُفع عيسى بن مريم، وفي هذه الليلة قُتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة، ولا مَن يكون بعده، وإن**

(١) المائدة: آية٦٧.

(٢) الأميني، عبد الحسين، الغدير: ص١٣٢ـ١٣٣.

(٣) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج١، ص٧٧.

كان رسـول الله صلى الله عليه وآله ليبعثـه في السرية، فيقاتل جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يسـاره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلّا سـبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان يجمعها ليشـتري خادماً لأهله»[1].

واتخـذ الإمام الحسـين عليه السلام نفس الصـورة في واقعـة الطفّ، فـكان إذا ركب ناقته عرفوا أنّه يريد أن يخطب[2].

وفي ليلة العاشر من المحرّم بعد أن جمع الحسـين عليه السلام أهله وأصحابه، ألقى عليهم خطابـه التاريخـي، الذي عبّر فيه عن موقفه تجاه أعدائه، فقال عليه السلام بعد أن أثنى على الله تعالى أحسن الثناء والحمد: «**أمّا بعدُ، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهـل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتـي، فجزاكم الله عنّي جميعاً خيراً، أَلا وإنّي أظن يومنـاً من هؤلاء الأعداء غداً، وإنّي قـد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم منّـي ذمام، وهذا الليل قد غشـيكم فاتخذوه جملاً، وليأخـذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهـل بيتـي، فجزاكم الله جميعـاً خيراً، وتفرّقوا في سـوادكم وفي مدائنكم، فـإنّ القوم إنّما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري**»[3].

لقـد رفـع الإمـام الحسـين عليه السلام في خطبته هـذه عن أصحابـه وأهل بيته مسـؤولية الجهـاد، وفتـح أمامهـم أبـواب الحيـاة، وجعل لهـم الاختيار بـين الموت والسـلام، وأخبرهم بتقرير المصير[4].

ومـن أصـدق اسـتعمالات المنبر الإعلان عـن صـدور القوانين والسـنن الإلهية، وتوجيه الناس وإرشـادهم بواسـطة الأنبيـاء والأوصياء والعلماء، وهـذا ما يقتضيه المنبر بحسـب الطبع الأولي له، وقد اتخذ المنبر أفضـل مراحله في زمن بعض الأنبياء؛

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج١٨، ص٢٥٦ـ٢٥٧.
(٢) أُنظر: الموسوي، السيد كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص٩.
(٣) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين: ج٣، ص٣١١.
(٤) أُنظر: أسد حيدر، الحسين في نهضته: ص١٩٦ـ١٩٩.

إذ جمع بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، كما في زمن نبي الله سليمان، ونبينا محمدﷺ، والأوصياء من بعده[1].

المطلب الثاني: أنواع المنابر

تنقسم المنابر إلى ثلاثة أنواع[2]:

١ـ المنبر الجامع

هو الذي يمثّل الدين والدولة فيما إذا اتّحدا وتطابقا في النظرية والعمل، كما حصل في عصر الرسولﷺ وأمير المؤمنينعليه السلام، وهو الأمثل؛ لأنّه يطبق رؤية الشارع المقدّس، ويحقق العدالة الاجتماعية؛ وذلك لوجود سلطة (تشريعية، قضائية، تنفيذية) تطبّق فيه جماعة وفرادى أحكام الله تعالى، وهو نفس المنبر الخاص من حيث السياق العام الذي سيأتي ذكره، لكنّه يمتاز منه بوجود عنصر التطبيق الجماعي علانيةً، وارتفاع التقية، وتحقيق العدالة في المجتمع.

٢ـ المنبر العام

هو الذي يمثّل الدولة على وجه التحديد، وما تحتاج إليه لأغراضها الخاصة، بتعبيره عن آرائها وتوجهاتها، ويمثّل وجهة إعلامية لها.

وهذا المنبر ليس له علاقة بالدين إلّا من حيث المظاهر والصور، لا الجوهر؛ إذ يرتقيه عادة وعّاظ السلاطين، وأصحاب المصالح والانتفاعيون، وأوضح نموذج لهذا المنبر هو ما بعد عصر الرسولﷺ، حيث عصر الدولة الأُموية والعباسية، ومَن ينهج نهجهم إلى ظهور الحجةعجل الله تعالى فرجه الشريف، فيستعمل في المناسبات الخاصّة والأحداث المهمّة للدولة، وهو ظاهراً يدعو الناس للتقوى والعمل الصالح، لكنّه في الواقع يدعوهم للانحراف وإماتة روح التحرّر فيهم.

---

(١) أُنظر: الموسوي، السيد كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص١٠.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص٤٠ـ٤٥.

٣ـ المنبر الخاص

وهـذا المنبر ليس له علاقة بالدولـة، ولا يُمثّل آراءها وتوجهاتهـا، إنّما يحاول بث الآراء الإسـلامية السليمة؛ ليثبت جوهر الإسـلام، ويحدّد معالمه، ويبيّن سبيل تحرير المسـلمين مـن أيدي الظالمين، ومن أهم المتمسـكين بهـذا المنبر هم الفقهـاء العدول، وأعـلام الدين المتورعون، من أصحـاب المبدأ والثبات، وهو أداة صالحة للتعبير عن التعاليـم الإسـلامية الحقّـة، والنهوض بـدور التوعية والإصلاح، وتعميق الشـعور بالمسـؤولية تجـاه المبادئ الإسـلامية، قولاً ومضمونـاً، ومن أبرز مصاديقـه هو المنبر الحسيني الذي يُعتبر فرعاً منه.

المطلب الثالث: المراحل المضيئة والمظلمة من المنبر الإسلامي

مـرّ المنبر الإسـلامي بمراحل حمـل في طياتها متناقضـات، وتكمـن خطورته فيما يُطرح عليه، فهو تارةً يكون سبباً لرقي وتقدّم الشعوب، وتارةً يكون سبباً لانهيارها، لا لذات المنبر، بل لما يعرض عليه من أفكار وتوجّهات، ومدى صلتها بالله عزّ وجلّ وواقع الشـعوب، فهو القاعدة الإعلامية للدولة، وأصبح من لوازمها وشـؤونها الرئيسـة، بلحاظ كون الخطيب هو لسـان صاحب الدولـة وما يمثّله، فإن كان صاحب الدولة يمثّل الله عزّ وجلّ في أرضه، كان خطيبه لسـان خير، ومع الله عزّ وجلّ، وإن كان يمثّل الشـيطان ويتبعه، كان لسـان خطيبه شرّاً، ومع الشـيطان، وقد مرّ المنبر بمراحل مهمة [1]، منها المضيئة، ومنها مظلمة.

المرحلة الأُولى: الرسول صلّى الله عليه وآله والمنبر

كان المنـبر في عصره يمثّل منصّة قيادية لا يعلوها إلّا ذو مؤهّلات وكفاية خاصّة، مشـتملاً على الاستقامة في الفكر والسـلوك، والإخلاص في المبدأ والعقيدة، وكانت

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص١١.

معطيات الدعوة الرسالية متجسّدة بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله آنذاك؛ إذ كان منبره صلى الله عليه وآله لا يرتقيه إلّا هو، أو مَن ينوب عنه في الفكر والسلوك والعقيدة، والإخلاص لله عز وجل، ومصداق ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وخير دليل قوله صلى الله عليه وآله: «**علي منّي وأنا منه، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي**»[1]، بما في ذلك المنبر وارتقاؤه ومسؤولية التبليغ؛ لأنّ المدينة أصبحت مركز التبليغ والوحي، وعاصمة الرسالة؛ وذلك لأنّ عناصر النفس الرسالية متكاملة، وليس فيها جنبة شرك أو رجس؛ مما يؤهلها أن تكون مؤثرة في النفوس، وأكثر وقعاً على القلوب، فكان صلى الله عليه وآله يسعى لإحياء الشعوب، والنهوض بها لحمل الدين الجديد، الذي يهدف إلى التكامل الفردي والاجتماعي، ولا أقل من إيجاد أُمّة واعية متفهمة ذات وحدة سلوكية، على الرغم من وجود ديانات مختلفة كاليهود والنصارى، الذين عاشوا في ذمّة الإسلام.

وأيّ نتاج قد تحقق في هذا العصر! فقد قلب موازين العالم، واهتزّت من أجله الدول العظمى، فدعاهم لتصحيح المعتقد والسلوك، بعد ما نقل الجزيرة العربية من الظلام إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن الظلم إلى العدل، ومن العبودية إلى الحرية.

هكذا أنشأ صلى الله عليه وآله أكبر دولة لتحرير المستضعفين في العالم، فمنبرهُ كان يجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وتتناثر منه كلمات الإله، ومن الجدير أن يُقبّل ويُصان من الأيادي الآثمة والنفوس الانتهازية.

الخلفاء الثلاثة والمنبر

بعدما كان المنبر فيّاضاً تنهال شلالات الفكر الصافي من موارده العذبة، والأنوار المضيئة تسطع من مشاكي جنباته، أخذت هذه الإشعاعات بالضعف والأفول تدريجياً؛ وذلك لانفصال مادة العلم الإلهي عن المنبر، والانشغال بعمليات التصفية

(١) المحب الطبري، أحمد، الرياض النضرة: ج٣، ص١٣٣.

الداخلية للمعارضين للسلطة الحاكمة، إذ كانوا يشغلون المنبر لتثبيت منصبهم السياسي، وإثبات الأولوية لحكمهم، وذلك بصعودهم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، عن ابن عباس قال: «**قعد أبو بكر على منبر رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يوم سُمّي خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، ثمّ مدّ يده، ثمّ وضعهما على المجلس الذي كان النبي (صلّى الله عليه وسلّم) يجلس عليه من منبره، ثمّ قال: سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأول بهذه الآية** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[1]، **ثمّ فسّرها، فكان تفسيره لنا أن قال: نعم، ليس من قوم عُمل فيهم بمنكر، ويفسد فيهم بقبيح، فلم يغيّروه ولم ينكروه إلّا حقَّ على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً، ثمّ لا يُستجاب لهم، ثمّ أدخل أصبعيه في إذنيه فقال: إن لا أكون سمعته من الحبيب فصمتا**»[2].

خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله

روى عبد الله بن الحسن عليه السلام بإسناده عن آبائه عليهم السلام، أنّه لمّا أجْمَعَ أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً، وبلغها ذلك، دخلت على أبي بكر، فقالت بعد أن افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله: «**الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثَّناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسُبوغ آلاءٍ أسْداها... حتى قالت: وأشهد أن لا اله إلّا الله، وأشهد أنّ أبي محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأُمور، وإحاطةً بحوادث الدهور، ومعرفةً بمواقع المقدور، ابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه**»[3].

---

(١) المائدة: آية١٠٥.

(٢) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ج٣، ص٦٨٢.

(٣) المرندي، أبو الحسن، مجمع النورين: ص١٢ـ١٢٨.

المرحلة الثانية: عصر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والمنبر

تسلّم الإمام علي عليه السلام الخلافة على المسلمين بعد توارد الأضداد عليه، فتوجّه عليه السلام إلى الأُمّة الإسلامية، بل إلى العالم أجمع للقيام بعمليات إصلاحية، والنهوض بهم من جديد، بعدما تفشّت الأطماع والطبقية، وظهرت القوميات والقبائل، وكثر الانتهازيون، كما لو كانت الدعوة في بادئ أمرها، إلّا أنّ الأحزاب تكالبت عليه، وكان من أهمها: (الناكثون، والقاسطون، والمارقون).

فكان منبره عليه السلام عطاءً فياضاً، ومنهلاً عذباً مستمراً، ينهل منه المحبّون والصادقون والمخلصون، على الرغم من المحن والصعوبات التي لاقاها، فأغنى الحضارة الإسلامية بمناهج شملت حقوق أعلى منصب في القيادة الإسلامية وواجباته، حتى أصغر مسلم في البلاد، وما له وما عليه، وأفاض عليه السلام بمعلومات كثيرة، وفتح مجالات وآفاقاً معرفية واسعة سبقت عصره بقرون، فأخذت الموسوعات تكتب عن أمير المؤمنين عليه السلام بشكل مكثّف، إلّا أنّها بقيت عاجزة عن الإحاطة بما قدّم للإسلام.

وفي عهده عليه السلام عاد المنبر لبناء الإنسان المسلم، وارتقى سُلّم المجد كعهد الرسول صلى الله عليه وآله، وأصبح مناراً يقتدي به المؤمنون، فكان منبره عليه السلام شعلة تتوقد نوراً، وتعلو شموخاً، وتهلّل فرحاً، وتفيض علوماً، فهذا نهج البلاغة الذي هو بذرة من منبره عليه السلام خير دليل على ذلك؛ إذ أصبح دستوراً للبلغاء والعظماء، ومرجعاً للعلماء والمفكرين، ومصدراً يستعين به أهل الاكتشاف والبحث والتنقيب عن الأوائل والأواخر، وما يحيط بالعالم، وما يكون فيه وما يمكن عمله، فكان بحق (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على عظمة المنبر ورقيه، ورجوعه إلى مكانته الطبيعية التي وُضِع لها، والغاية التي قام من أجلها؛ إذ المكان بالمكين[1].

---

(١) أُنظر: الموسوي، السيد كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص١٩ـ٢٤.

المرحلة الثالثة: عصر الإمام الحسن عليه السلام والمنبر

في أمالي الشيخ المفيد بالإسناد إلى هشام بن حسان، قال: «**سمعت أبا محمد بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمّته، والتالي كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعوّل علينا في تفسيره لا نتظنى تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة؛ إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾»[1].

فكان عليه السلام يحاول في خطبته أن يُبيّن فضل أهل البيت عليهم السلام من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، ويحثّ الناس على اتباعهم ليُرشَدوا، ويُطرّز خطبته بآيات من الذكر الحكيم المحذّرة للناس، ويُشير إلى الحوادث قبل وقوعها[2].

المرحلة الرابعة: عصر الإمام الحسين عليه السلام والمنبر

قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[3].

لا شك أنّ من أعظم الواجبات هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنّ سلامة المجتمع هي بالدعوة إلى المعروف ومواجهة المنكر، الذي يمكن أن يُسهم في إسقاط حياة الناس فكرياً وعقدياً، معنوياً ومادياً، سياسياً وأمنياً، اجتماعياً واقتصادياً.

عندما طرح الإمام الحسين عليه السلام مسألة الإصلاح، أعلن عنها من خلال هذه الفريضة التي تُعتبر الركيزة أو القاعدة لكلّ مُصلح يُريد أن يأمر بالمعروف وينهى

(١) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص٣٤٩.
(٢) أُنظر: المصدر السابق.
(٣) المائدة: آية ٤٤.

عن المنكر، وقد جعل لها منهجاً تتفتح به عقول الناس، وتعمل به أجسادهم، وتطبّقه جوارحهم، حتى لا يكون الفرد في عداد العاصين، ويكون من الذين قد ساهموا في أن يُعصى الله في أرضه، فعن الإمام الحسين عليه السلام: «اعتبروا أيّها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار؛ إذ يقول ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾، وقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وإنّما عاب الله ذلك عليهم؛ لأنّهم كانوا يرون من الظَّلَمَة المنكر والفساد، فلا ينهونهم عن ذلك؛ رغبةً فيما كانوا ينالون منهم، ورهبةً ممّا يحذرون، والله يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾»[1].

المطلب الرابع: المنبر الحسيني أهدافه ومزاياه

أ ـ أهداف المنبر الحسيني

ويمكن تلخيص أهداف المنبر كمنعطف حضاري، وغاية إنسانية أفرزتها النهضة الحسينية بما لها من آثار إيجابية للإنسان والمجتمع بما يلي:

«١ـ صياغة وعي الإنسان كشخصية إسلامية رسالية، وأُنموذج أخلاقي قادر على التوفيق بين رؤيته العقائدية الإيمانية وبين ضرورات العصر الحديث.

٢ـ يُعتبر مظهراً إعلامياً شعبياً لتكوين رأي عام، ورسالة عالمية لنشر أهداف النهضة الخالدة (كالعدل، والحرية، والسلام)، وهو أحد صور الخطاب الإعلامي الإسلامي، ولسان صادق للتعبير عن الحالة الاجتماعية والسياسية للأُمّة.

٣ـ وسيلة لشحن عواطف الأُمّة وتغذيتها بإرادة المقاومة والتحدّي أمام الصعوبات، عبر خطاب تبليغي ذي تأثير معنوي على وجدان وعاطفة الأُمّة، من خلال إذكاء مشاعر الغضب ضدّ الظلم والطغيان والفساد، وإلهاب عواطف الجماهير، وبث روح الوعي والحماس فيها.

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١، ص٢٠٤.

٤ـ طرح المفاهيم الإسلامية، وتوعية الأُمّة بحقوقها وحرياتها الأساسية.

٥ـ تحقيق وحدة الكلمة والصفوف بين مختلف الحركات الدينية والتيارات السياسية، فرسالة المنبر قائمة على الوحدة الإسلامية والوطنية، بما يحقق الغايات الإنسانية والأهداف النبيلة للفرد والأُمّة.

٦ـ العمل على إعلاء كلمة الله من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة للعدالة الاجتماعية والسياسية، ولبث روح العدل والمساواة، والحرية العالمية.

٧ـ تجسيد مفهوم التضحية والعطاء والبذل؛ من أجل بقاء الدين وحفظ رسالة الإسلام، وضمان بقاء خطوط المقاومة في حالة استنفار معنوي يوماً بعد يوم، حتى ظهور القائم بالأمر الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف»[1].

ب ـ مزايا المنبر الحسيني

لم يكن المنبر الحسيني خاصّاً بالمسلمين أو الشيعة، بل هو لعامّة البشرية، فخطابه عقلي، رسالي، سماوي، إنساني، وقد ركّز في صورته ومعناه على ظلامة الإمام الحسين عليه السلام، وعِظم مأساته، وعمق نهضته، وهو صورة حيّة من صور الإسلام في توجهه وبنائه، وهو يتحد مع المنبر الخاصّ في المبنى والتوجه، والموضوع والغاية عموماً، لكنّهما يفترقان في زمان معين أو مكان محدد، فالمنبر الخاص قد يتقيد بزمان خاص (كصلاة العيدين، أو الجمعة، أو غيرهما)، وبأحكام وآداب خاصّة حسب مقتضى الظرف العام، في حين أنّ المنبر الحسيني يتحرر من هذه الخصوصيات، ولا يتقيد بزمان أو مكان، فأيام السنة كلّها محاضرات وخطب.

«وأوّل مَن ثبّت معالم هذا المنبر هو الإمام زين العابدين عليه السلام في خطبته الشهيرة على منبر الدولة الأُموية وجامعها في الشام، ممّا هزّ أركان الحكم الأُموي، وأظهر زيف ادعاءاتهم، وبيّن فضل أبيه الحسين وجدّه أمير المؤمنين عليهما السلام، حتى أثار مشاعر

(١) الرضي، أحمد، الموكب الحسيني تاريخه وأهدافه، مجلة النبأ: العدد ٦٦، ص١٩.

الناس، وهكذا بدأ المنبر الحسيني يتفاعل مع المسلمين، فأخذ أهل البيت عليهم السلام يحثّون الناس على نظم الشعر في الإمام الحسين عليه السلام وإقامة المآتم، ودفع الناس على البكاء عليه، كما أخذ على عاتقه تربية الأجيال جيلاً بعد جيل وتوعيتهم، وكشف زيف التاريخ الإسلامي وما دُسّ فيه من الكذب، وتشويه الحقائق وإظهارها ناصعة البياض، وقد جسّد واقعاً يُحاكي الناس بكافة السبل والآفاق، حتى عصرنا الحاضر، وكان دائماً يلبي حاجات المؤمنين، ويسهم في بناء الشخصية الإنسانة»[1].

وقد تميّز المنبر الحسيني بعدّة مزايا منها:

«١ـ يستخدم المنبر الحسيني الأُسلوب الخطابي في عرض العقائد والأفكار والآراء، وهو يمتاز بسلاح البيان وأداة الكلام... ولذا؛ ورد في الحديث الشريف: إنّ من البيان لسحراً[2]...

٢ـ يكلّم الخطيب الجماهير بصورة حيّة، ويخاطبها بشكل مباشر وجهاً لوجه، وهما يتفاعلان معاً... وقد ثبت بالتجربة أنّ المستمعين يفضلون الاستماع إلى محاضرة الخطيب مباشرة مع النظر إلى وجهه وحركاته...

٣ـ يخاطب المنبر الحسيني عقول الجماهير وقلوبها وعواطفها، فيؤثر فيها تأثيراً مشهوداً، فهو يليّن القلوب ويرققها عند الموعظة...

٤ـ إنّ المنبر الحسيني هو اللسان المعبّر عن مبادئ الحسين عليه السلام، والمدافع عن مواقفه وأهدافه؛ فهو يستعرض خلفيات الثورة الحسينية ودوافعها وأهدافها، كما يستقرئ معطياتها ونتائجها وتداعياتها، ويستجلي المواقف البطولية الواعية لسيد الشهداء عليه السلام، وأهل بيته عليهم السلام، وأنصاره، في الدفاع عن الحق والوقوف في وجه الباطل.

٥ـ يمتاز المنبر الحسيني بأُسلوب خاصّ، فالخطبة الحسينية تحتوي على مزيج من العلوم والمعارف المتنوعة: (التفسير، الحديث، الفقه، الكلام، الأخلاق، التاريخ،

---

(١) الموسوي، السيد كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص٤٦ـ٥٢.

(٢) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال: ج٣، ص٢٣٣.

الأدب، القصة، النادرة، النكتة)، كما تشتمل على فكرة وعاطفة وعظة وعبر، فالمنبر الحسيني يعرض على مستمعيه معلومات منوّعة... لا يغني عنها كتاب أو مقالة أو محاضرة، وغير ذلك...

٦ـ يعتمد المنبر الحسيني بالدرجة الأُولى على علم أهل البيت عليهم السلام وفكرهم لمعرفة المصدرين الرئيسيين للشريعة الإسلامية، وهما: القرآن الكريم، وسنة الرسول صلى الله عليه وآله، لأنّ أهل البيت عليهم السلام أعلم الناس بكتاب الله... قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ... إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي[1]... لأنهّم ثقات في النقل، ومأمونون عن التحريف ومعصومون من الخطأ، وهم حملة علم الرسول صلى الله عليه وآله...

٧ـ المنبر الحسيني هو لسان أهل البيت عليهم السلام، ولهذا أخذ على نفسه بيان سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام؛ حتى يقتدي بهم المؤمنون، ويتأسّى بهم الصالحون.

٨ـ يعيش المنبر الحسيني مع المجتمع، ويشارك الناس مشاركة وجدانية، في ضرّائهم وسرّائهم، وكلّما حدثت مشكلة اجتماعية، أو عقائدية، أو فكرية، عالجها المنبر الحسيني على هدى الإسلام...

٩ـ يجمع المنبر الحسيني بين الفكر والعاطفة، فالخطيب الحسيني يتحدّث في خطبته عن مواضيع متنوعة (عقائدية، اجتماعية، وتاريخية، وتربوية، واقتصادية وغيرها)، ثمّ يعرّج على ذكر المآسي والمصائب التي وردت على آل الرسول عليهم السلام في يوم عاشوراء... مستخدماً فنّ الخطابة.

١٠ـ يستعرض المنبر الحسيني آراء العلماء وأقوالهم من مدارس متعددة، ويقارن ويوازن بينها، وينقدها، ويناقشها في ضوء الكتاب العزيز والسنّة النبوية الشريفة... بُغية الوصول إلى الحق والحقيقة»[2].

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص٥٠٠.

(٢) المقدسي، محمد باقر، دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية: ص٥٨ـ٧١.

المطلب الخامس: عصر ما بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام (الأُمّة والمنبر)

يمثّل هذا العصر مرحلة انتقالية في توجيه بعض المجتمعات إلى التفكير الجدّي؛ لإزالة التخريب في المجتمع الإسلامي؛ لذا توالت الثورات على الدولة الأُموية في عصر ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وبعدما أعلن عليه السلام نهجه، نهج المؤمنين الأحرار الغيارى على مبدأهم وعقيدتهم، فقال: «**مثلي لا يبايع مثله**»[1]، فأعطى بموقفه هذا شعار التحرر والخلاص، ودفع الظلم وإماتة الفساد، والنهوض بالصلاح والإصلاح؛ لأنّ فيه طريق الله عزّ وجلّ ورضاه، حتى لو كان ببذل الأموال والبنين، بل حتى الأنفس، فرسم عليه السلام الطريق الواضح للأجيال، وسلكه بنفسه عليه السلام ليعبّده للآخرين، ورفع شعاره عالياً على منبر السيوف والرماح، بقوله: «**إنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**»[2]، فكان يمثّل جدّه في امتداده ونهج رسالته. وما إن قام الإمام الحسين عليه السلام بنهضته الإصلاحية، واستُشهد معه أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، حتى حصلت صدمة كبرى للمجتمع الإسلامي آنذاك، وخرجت الثورات طالبةً بثأر الإمام الحسين عليه السلام بنفس الخطوط التي رسمها عليه السلام، فصار الفرز في المجتمعات ضمن الضوابط والمقاييس التي وفّرتها قضية الإمام الحسين عليه السلام، وسرى الفرز إلى المنبر أيضاً، ولبس ثوب الثورة الحسينية؛ لأنّه أصبح أداة كشف عن واقع المجتمعات والأنظمة، وقد اتخذ المنبر بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عدّة مسارات حتى وصل إلى وقتنا الحاضر، وها هو اليوم يشع من جديد ليكون باعثاً للأمل في الخلاص من الظلم، في سبيل إحياء مبادئ الحرية والسلام[3].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٥.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين: ج١، ص١١.

(٣) أُنظر: الموسوي، كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص٢٦ـ٤٠.

الإمام زين العابدين عليه السلام والمنبر

وما بداية كلام الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام، عندما أراد أن يرتقي المنبر ليُدلي بخطبته، إذ قال عليه السلام: « **يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات لله فيهنَّ رضاً ولهؤلاء الجلساء فيهنَّ أجر وثواب**»[1]، فمثّل منبرهم بالأعواد، مؤكداً على انحراف المنبر الأُموي عن الغاية التي وُضع لها، فقال عليه السلام: بعد الثناء والحمد: «**أيّها الناس، أُحذركم من الدنيا وما فيها... فإنّها دار فناء وزوال... حتى قال: يا يزيد، محمد هذا جدّي أم جدّك؟ إن قلت: إنّه جدّك فقد كذبت وأثمت... وإن قلت: إنّه جدّي فلِمَ قتلت والدي الحسين وسبيت عياله؟ وما إن نزل عن المنبر حتى احتووه الناس بالاعتذار**»[2].

العقيلة زينب عليها السلام والمنبر

لقد تعرضت العقيلة عليها السلام لأصناف الأخلاق التي جعلت من المجتمع الكوفي بهذا المستوى المتردي، مما أدّى إلى شعورهم بالندم، والبكاء على ما كسبته أيديهم من ظلم آل النبي صلى الله عليه وآله؛ وذلك من خلال خطابها الذي ألقته؛ إذ قالت عليها السلام: «**أتبكون؟ إي والله، فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً...**»[3].

ثورة التوّابين والمنبر

بعد واقعة الطفّ الأليمة كان معظم أهل الكوفة يشعرون بالذنب؛ نتيجة لِما حلّ بالإمام الحسين عليه السلام وعياله، وقد تنامى هذا الشعور باتخاذ مواقف جديدة، وهو العمل على الأخذ بالثأر، فظهرت حركة التوّابين، فاختار المجتمعون سليمان بن صُرد رئيساً للحركة، وخطب فيهم خطبةً أمرهم فيها أن يتهيأوا للحرب، ويجمعوا آلاتهم، ويبذلوا كلّ ما لديهم من أجل الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، فقال: «...**اشحذوا السيوف،**

(١) أُنظر: العسكري، مرتضى، معالم المدرستين: ج٣، ص٢٠٢.
(٢) قليط، أروى قصير، خطب المسيرة الكربلائية: ص١١٠ـ١١٥.
(٣) الحسني، نبيل، دور الخطاب الديني: ص١٧٤.

وركّبوا الأسنة... حتى تدعوا حين تدعوا وتستنفروا »[1]، ويتضح ممّا تقدّم أنّ خطبة سليمان بن صُرد أعطت كلّ أتباع هذه الحركة التوجيهات الهامّة لتحقيق أهدافها.

ثورة المختار الثقفي والمنبر

بعد حصار جيش المختار لابن مطيع ثلاثة أيام، خرج الأخير متخفّياً في جنح الظلام، ودخل المختار قصر الإمارة في اليوم الرابع من الحصار، فقال: «**الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوّه الخسر، وجعله فيه إلى آخر الدهر وعداً مفعولاً، وقضاءً مقضياً، وخاب مَن افترى... أَلا ادخلوا أيّها الناس، فبايعوا بيعة هدى، فوالذي جعل السماء سقفاً مكفوفاً والأرض فجاجاً سبلاً، ما بايعتم بعد بيعة أمير المؤمنين علي وآل علي بيعة أهدى منها**»[2].

ثورة عبد الله بن عفيف الأزدي والمنبر

«**عندما صعد ابن زياد المنبر وألقى خطبته ومجّد يزيد بن معاوية، ونال من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يفرغ من مقالته حتى وثب عليه عبد الله بن عفيف، فقال له: يا بن مرجانة، إنّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك، والذي ولاك وأبوه، يابن مرجانة، أتقتلون أبناء الأنبياء وتتكلّمون بكلام الصديقين؟!... فوثب عليه الجلاوزة فأخذوه**»[3].

المطلب السادس: الحكم الأُموي والمنبر

«**وعصر الدولة الأُمويّة، إذ لم يوسع شيئاً في دائرة الحضارة الإسلامية وتطويرها في بناء الإنسان المسلم وكماله فكرياً وعقائدياً، بل لا ثمرة عملية له؛ لأنّه يمثّل حالة ركود خلال مدّة من الزمن.**

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٤٢٨.
(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٦، ص٥٤.
(٣) الحسني، السيد نبيل، دور الخطاب الديني: ص٢٠٠ـ٢٠١.

في عصر (الدولة الأُمويّة) التي أماتت الروح الإسلامية، وأعادت الناس إلى جاهلية ثانيـة، ولكـن بإطار جديـد ومنظّم ومغلّف بصبغة إسـلامية خارجية، حيـث إنّ الناس قبل نهضة الإمام عليه السلام، كانوا يعيشـون بأوضاع وحالات مختلفة من سـبات وركود، تحت تأثـير التضليـل الإعلامـي الأُموي الفاسـد، وأصحاب دنيـا وأطماع، ومَـن يركنون إلى الظالمين بحجج شرعية واهية، فأخذ زبانية النظام الأُموي باسـتضعاف الناس ومطاردة الفئـة المؤمنـة، والتضييق عـلى أوليـاء الله عزّ وجلّ في كلّ مكان؛ لإجبارهم عـلى الانخراط في صفـوف الجاهلية الثانيـة، وطاعة الحاكم الظالم، وحصلت البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد بعد أبيه على الرغم من اشـتهاره بالانحراف والفسق، بل عدم إيمانه بالإسلام ديناً ومعتقداً»[1].

وكانت أهداف المنبر عندهم ثلاثة أُمور رئيسة:

١ـ قاعدة إعلامية تدعم هدفهم في التسلّط على رقاب المسلمين، ومن أمثلة ذلك معاويـة بن أبي سـفيان في خطبته لأهل الكوفة، وعـلى منبرها، حيث قال في مطلعها: «**إنّي والله، ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا... ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم كارهون**»[2].

٢ـ الفسـاد والإفسـاد وبثّ الأفكار المنحرفة والأحاديث الموضوعة على رسـول الله صلى الله عليه وآله؛ لتشـويه معـالم الإسـلام، وجعلـه يؤيد ما يرومونـه في الحياة، وإبـراز وعاظ السـلاطين ودورهم في خدمة سـلطانهم وملكهم، وكان من أبرز مظاهر ذلك شراء ذمـم بعض الصحابة والخطباء، وإغـداق الأموال عليهم، كأبي هريرة وغيره؛ لوضع أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله تناسب حكمهم، وتؤيّد مطالبهم.

٣ـ قتل المعارضين لحكمهم وسياستهم، وأخذ الثأر بالخصوص من آل محمد عليهم السلام،

---

(١) أُنظر: الموسوي، كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص١٣ـ١٨.

(٢) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص٤٥.

ومواليهم وأتباعهم، والضغط عليهم وتشريدهم؛ وذلك بإلقاء الشبهات الكاذبة والافتراءات حولهم، وتصويرهم بصورة الخوارج.

لم ينتهِ مسلسل الإجرام الأُموي، إذ امتدّ إلى وقتنا الحاضر، ينشر جرائمه المخزية عبر التاريخ، ومن إفرازات عصرنا هو داعش الذي يُكمل ما بدأ به بنو أُميّة من قتلٍ وهتكٍ وقطع رؤوس، متخذاً من الإسلام الذي هو منه براء ذريعة، وها هو يطالعنا كلّ يوم بالعديد من الفتاوى المثيرة للجدل، التي تتسبب بالقتل والدمار، كما أعلن هذا مؤسس دولتهم معاوية بن أبي سفيان كما مرّ سابقاً[1].

المبحث الثاني: المنبر الحسيني والتوعية العامّة

المطلب الأوّل: مرتكزات المنبر

اعتمد المنبر الحسيني على مرتكزات إسلامية أصيلة، فمن خلال دراسة خطب الإمام الحسين عليه السلام نجد أنّ هناك شروطاً خاصّة يجب على الخطباء الالتفات إليها؛ حتى يكون منهجهم حسينياً إسلامياً صحيحاً، ومؤثراً في الأُمّة، فكان الإمام المعصوم عليه السلام ينهج نهج جدّه الرسول صلى الله عليه وآله، وأبيه المرتضى وأخيه المجتبى عليهما السلام، في مراعاة تجدد الأُمّة وتطورها، وكان عليه السلام يدعم خطبه بالمزاوجة بين النصوص الدينية والعلم، مع ربطها بالواقع المعاصر للأُمّة... لذلك على الخطباء مراعاة الشروط والمنهجية العامّة التي رسمها لهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام، وهي:

أوّلاً: التجديد والتطوير في الخطاب الديني المنبري

وذلك لأنّ أغلبية الجيل الجديد متعلّم ومثقف، ونادراً ما نجد في مجتمعنا شخصاً غير متعلّم، بل إنّ بعض شبابنا قد وصلوا إلى الدراسات العليا في مختلف التخصصات العلمية، وهذا التجديد مطلوب، سواءً كان من حيث الأُسلوب، أم

(١) أُنظر: الموسوي، كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص٢٦.

المحتوى، فما كان يقبل في السابق لم يعُد مقبولاً اليوم؛ لأنّ ذلك أقدر على استقطاب الأجيال الجديدة والتأثير فيها. ويشمل التجديد كلّ جوانب الخطاب الديني؛ إذ يتطلع الجيل المتعلّم إلى الخوض في موضوعات جديدة وبطرق علمية، بل حتى المواضيع الوعظية، فهي ضرورية أيضاً، وبحاجة إلى أُسلوب جذّاب يترك أثراً تفاعلياً في عقول وقلوب الجمهور.

ثانياً: المزاوجة بين النصوص الدينية والحقائق العلمية

هذه المزاوجة من الأدوات المهمّة في صناعة خطاب منبري مؤثر في الأجيال الجديدة، فالجمع بين النصوص من آيات وأحاديث شريفة، وما ثبت صحته من العلم التجريبي، يساعد كثيراً على إقناع الشباب المتعلّم والمثقّف بالمفاهيم الدينية، ممّا يساعد على قبول الخطاب المنبري ومتابعته.

ثالثاً: ربط الموضوعات المطروحة بالواقع الاجتماعي المعاصر

وهذا ما يجعل من المنبر وسيلة مؤثرة وجذابة، أمّا الخطاب التجريدي البعيد عن هموم الناس وشؤونهم، والذي يناقش قضايا لا تنسجم وطبيعة المرحلة وقضاياها، فيؤدي بالشباب المثقّف إلى الابتعاد عن المنبر، والبحث عن وسائل أُخرى.

لذا يجب أن تكون الموضوعات المطروحة تمسّ الواقع الاجتماعي، والثقافي، والأُسري، والفكري، والأخلاقي للناس، وهذا التنوع مفيد؛ لأنّ للإنسان أبعاداً مختلفة، وهو بحاجة إلى إشباعها، كما أنّ الناس ليسوا على ميل واحد، فتطرّق المنبر إلى موضوعات متنوعة أمر مطلوب؛ لأنّه يلبي ميول الناس ورغباتهم الفكرية والثقافية[1].

رابعاً: اختيار الزمان والمكان المناسبين لإلقاء الخطبة

«وذلك لتحشيد الجماهير واستقطاب أكبر عدد من الأُمّة، في سبيل نجاح المشروع

(١) أُنظر: اليوسف، عبد الله أحمد، مرتكزات المنبر الحسيني المتميّز: ص١٩ـ٢١.

الإصلاحي، ومثال على ذلك اختار الإمام الحسين عليه السلام مكّة المكرّمة، كونها ملتقى يجتمع فيه الناس من مختلف أقطار العالم الإسلامي، ممّا سيهيئ له فرصة عظيمة، ليقوم بدوره في تعبئة الأُمّة، وكذلك اختياره الأشهر (شعبان، رمضان، شوال، ذو العقدة، ذو الحجة) التي تُعدّ من أخصب الأوقات لحركة التعبئة والتحشيد، للتوافد الكثيف للأفواج الزائرة لبيت الله»[1].

المطلب الثاني: المنبر الحسيني والخطبة

«الخَطابة: (بالفتح) مصدر خطَب (بالفتح) يخطُب، ويأتي المصدر أيضاً خُطبة وخَطْباً، وهو إلقاء الكلام على الغير، ومجازاً يأتي خطب بمعنى وعظ؛ لأنّه يمارس الوعظ عن طريق مخاطبة الناس، وقيل: إنّ الخطبة اسم للكلام وضع موضع المصدر، كما عليه جمع من اللغويين... والخطابة هذه وهي إحدى أغراض علم المنطق، والتي تسمّى بالصناعات الخمس... جاء تعريفها في المنطق بأنّها: صناعة علمية يمكن بواسطتها إقناع الجمهور بالأمر الذي يتوقع حصول التصديق به بقدر الإمكان»[2]. فهناك علاقة وطيدة بين الخطابة والمنبر فهما متلازمان، وهو أصدق مصاديقها، فكل منها يدعو إلى تربية الناس وتعليمهم وسوقهم إلى شاطئ السلام والنجاة.

و«أوّل خطبة ألقاها الإمام الحسين عليه السلام عند عزمه على الرحيل إلى كربلاء، إذ كانت في منتهى البلاغة والشجاعة، حثّ من خلالها الذين يؤيدونه في الفكر والعقيدة والعزم على اللحاق به، وكان مطلعها يقول: خُط الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة»[3]. ومن أهم الوسائل التي تدعو لاستقطاب الجماهير للمنبر وتعبئة الأُمّة هي:

أوّلاً: الخطبة

هي أُسلوب تقليدي عهدناه في دراسة كلّ علم؛ لأنّه باب الدخول إلى رحابه،

(١) السادة، ماجدة، استراتيجيا النهضة الحسينية في الإصلاح والتغيّر السياسي: ص٥٣ـ٥٤.
(٢) الكرباسي، محمد صادق محمد، معجم خطباء المنبر الحسيني: ج١، ص١٥ـ١٦.
(٣) مطهري، مرتضى، بين المنبر والنهضة الحسينية: ص٢١١.

وبدايـة الانطلاق إلى أُصوله وفروعه ومسـائله وشـعبه، ويمكـن أن تُعرّف بـ: كلام منثور يمتاز بوقدة العاطفة، ورجاحة الفكر، وسمو المعاني، وحسن السبك، وروعة البيـان، وصدق اللهجة، وعمق التأثير، وجمال النطق، وقوة الحجة، يتوجّه به المتكلّم إلى الجمهور المسـتمع له، قاصداً إقناعه بقوله، واسـتمالته إليه. والخطب في الإسـلام أنواع عديدة، منها: الخطب الدينية، والخطب السياسية، وخطب الجهاد والحضّ على القتال في سـبيل الله سـبحانه، وغيرها مـن الخطب الأُخرى، ومـن مصاديق الخطب الدينية هي خطبة الجمعة[1].

خطبة الجمعة

إنّ اختيـار الزمان والمكان المعينين في تنشـيط عملية التعبئة والتحشـيد، والتفعيل الجماهـيري للأُمّة، مـن عوامل نجاح اسـتقطاب أكبر عدد من الجماهـير حول المنبر، فهذه الخطبة التي تلقى كلّ يوم جمعة عند الزوال، ولا سيّما أنّها تنطلق من حرم الإمام الحسين عليه السلام؛ للتذكير بمواقفه وصوت ثورته التي خلّد صداها، والتي يتم فيها وعظ المسـلمين وحملهم عـلى شرع الله[2]، تمثّل عاملًا اتصالياً وإعلاميـاً مهمّاً ورافداً معرفياً وثقافياً، وبوصلة توجيه، وإرشاد، وتذكير بما أنزل الله من استحقاقات دينية ودنيوية للنـاس عامّـة وللعراقيـين خاصّة، وهكذا تنطلق مراسـيمها وهيبتها بالشـكل الذي تصبـح كلّ كلمة منهـا مناراً، ورؤية شـاملة ودقيقـة للأحداث بماضيهـا وحاضرها ومسـتقبلها، فغـدت دسـتوراً ومنهجـاً أُسـبوعياً للعامّة والخاصّـة؛ لذا تُعـدّ حراكاً جماهيرياً قوياً.

يتعاظم الخطاب الديني لأسـباب عديدة، منها: المصداقية العالية، وقد دأب ممثّل المرجعيـة العليا كلّ أُسـبوع وقبل الصـلاة من يوم الجمعة التحدّث في الشـأن العام، وتحليل الواقع السياسي والخدمي، والسلوك العام.

---

(١) أُنظر: مكتبي، نذير محمد، خصائص الخطبة والخطيب: ص٢٧، ص٢٩، ص٥٥.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص٢٩.

«وخطبة الجمعة وبما تحمله من نابض أساس، بطريقة تفكير الناس، وبناء صورهم الذهنية إزاء جلّ الأُمور، سواء كانت إيمانية، أو جهادية، أو سلوكية، فهي تنساب للناس على شكل حُزم متعددة من الأفكار، والتعليمات، والمؤشرات التي يذكرها الجميع على أنّها خارطة طريق جديدة، وأنّها بوصلة الحراك القادم، ونحن اليوم نعيش صراعاً وجودياً مع التنظيمات الإرهابية المتمثّلة بداعش ومَن يدعمهم من العرب والأجانب، الذي جعل المرحلة هي الأخطر والأهم في التنوير والوحدة، ولمّ الشمل، وتحليل ما يجري، وبالتالي فإنّ الخطاب الديني وخطبة الجمعة خاصّة، أصبحت جرعة إنسانية في استنهاض الهمم؛ لمواجهة هذا السرطان الذي فتك ببلادنا، في ظلّ تلكؤ الخطاب السياسي والإعلامي، وقد ارتبط خطاب المرجعية الأُخرى بهندسة وكيفية المواجهة مع هذا الخطر، ومحفزات الصبر والمطاولة والتصحيح»[1]، وما فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية المتمثّلة بسماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) في حزيران (٢٠١٤م) إلّا الانطلاقة الأُولى لتحرير العراق؛ إذ تمخّضت عن حشد شعبي ذي طاقة تعبوية هائلة، وألزمت الجميع أن يهبّوا دفعاً لخطر محدق بالأُمّة والوطن، وبذلك تحققت أبرز أهداف المنبر؛ إذ من خلاله تم تعبئة الأُمّة والجماهير كافة.

ثانياً: خطباء المنبر الحسيني

«هم الأشخاص القادرون على التصرف في فنون القول عند مخاطبة جمهور الناس؛ لإقناعهم بما يجول في خواطرهم من أفكار، والتأثير في نفوسهم بما في أعماقهم من عواطف، إذ يتصف الخطيب بصفات، منها: الاستعداد الفطري، وقوة البيان، وفصاحة اللسان، والزاد العلمي، وقوة الشخصية، وحسن الأخلاق، والإخلاص، وغيرها من الصفات التي تؤهّله ليكون خطيباً للمنبر بحق»[2].

---

(١) القيم، كامل، خطاب المرجعية وأثره في الرأي العام: ص١١ـ١٢.

(٢) أُنظر: مكتبي، نذير محمد، خصائص الخطبة والخطيب: ص٢٤١.

«لقد أسهم وجود خطباء نوعيين استطاعوا أن يرفعوا مستوى أداء المنبر؛ ليواجه التحديات الفكرية والثقافية التي غزت العالم الإسلامي في العصر الحديث، وكذلك اهتمام الطبقة الواعية من رواد المنبر الحسيني بالخطيب، الذي يعالج على منبره مشكلات العصر، والنهوض بواقع المنبر الحسيني في العصر الحديث، ومدى أهميته وسعة تأثيره على المجتمع»[1]، ومن هؤلاء الخطباء عميد المنبر الحسيني الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله، الذي وُلد في النجف الأشرف عام (١٩٢٧م)، وأظهر نبوغاً في صغره، وتتلمذ على يد ثُلّة من العلماء، أشهرهم: المصلح الإسلامي الكبير الشيخ (محمد رضا المظفر).

«كان شامخاً في طرحه، مبدعاً في أُسلوبه، عميقاً في فكره، بسيطاً في العرض، جمع أُسس الفكر الإسلامي ومجاميع الفكر الحديث»[2]، وبيّن النصوص من آيات وأحاديث شريفة، وما ثبت صحته من العلم التجريبي، وسعى دائماً إلى أن لا يدع في منبره فسحة لذكر الأساطير والخرافات، وبعض الروايات غير المعتبرة، كما حرص على أن يكون المنبر الحسيني خالياً من الشذوذ في الأفكار والعقائد، فجعل من الحسين عليه السلام شعلة وضّاءة للوعي السياسي، فضلاً عن مواقفه الشجاعة النادرة بعد أن وقف شاعراً ناقداً للمواقف السياسية المخالفة لتطلعات الشعب العراقي، فما كان منبره إلّا أن يكون أُنموذجاً للمنبر الحسيني المعاصر.

وكذلك تنبيهاته المستمرة لجمهور الأُمّة من محاولات بعض علماء السوء (وعّاظ السلاطين)، ومحاولاتهم العديدة والمتكررة لحرف مسار المنبر، وتوجيهه بما يلائم منافعهم ومصالحهم وأهواءهم، وهذا هو سرّ نجاحه.

«لذا تتضح منهجيته بالمحاولات المتعددة لتنقية الفكر والثورة الحسينية من ترهّلات العقائد والمعتقدات المستصحبة من بسطاء وعوام الناس، فكان شديد الحرص، متألماً لبعض ممارسات إحياء الشعائر التي تؤثر على مسار النهضة الحسينية، لقد عاش عمق النهضة الإصلاحية، بعد أن كان له من النضوج الفكري ما يؤهله أن يمارس دوراً مهماً

(١) الكاظمي، فيصل الخالدي، المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل: ص٣١٣ـ٣١٤.
(٢) الطريحي، محمد سعيد، أمير المنبر الحسيني الدكتور الشيخ أحمد الوائلي: ص٢١١.

ضمن حيثيات ومتطلّبات هذه النهضة»[1].

لم يمرّ الشيخ الوائلي بفترة طويلة من أجل أن يصل إلى القمّة الخطابية، فإنّ الفاصلة بين انطلاقته وبين تربعه على قمّة هرم الخطابة كانت وجيزة جداً، بحيث يمكننا أن نقول: إنّ الوائلي ظهر منذ بدايته كبيراً، ثمّ سرعان ما صار لامعاً.

وقد فقد المنبر صوته الصدّاح في (١٤/ تموز/ ٢٠٠٣م)، فعزاؤنا أنّه قد ترك لنا تراثاً ضخماً ومدرسة فكرية متميزة... وأنّه قد جاور قمماً أُخرى سبقته، ضمتهم أرض النجف الأشرف.

المبحث الثالث: دور المنبر في الإصلاح

المطلب الأوّل: الإصلاح في اللغة والاصطلاح

الإصلاح لغوياً

يأتي بمعنى إزالة الفساد في المجتمع، وتغيير الأوضاع؛ لتكون صالحة نافعة على جادة الاعتدال والاستقامة والصواب.

صَلَحَ الشيء صلاحاً وصُلوحاً: زال عنه الفساد. وصَلَحَ الشيء: كان نافعاً أو مناسباً. وأصلح بينهما، أو ذات بينهما، أو ما بينهما من عداوة وشقاق. والصلاح: الاستقامة، والسلامة من العيب[2].

ولهذه المعاني اللغوية آثارها المعنوية في الإصلاح مفهوماً وممارسةً، حيث تلقي بظلالها الفكري والعملي على مجمل العملية الإصلاحية وطبيعة سلوك المصلحين.

الإصلاح اصطلاحاً

قوبل الإصلاح في القرآن تارةً بالسيئة، كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ

(١) الروازق، صادق جعفر، أمير المنابر: ص١٧١ وص٢٣٧ وص٢٦٨.

(٢) أُنظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: باب الصاد.

﴿بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. وغالباً يقابل الفساد. واللغويون غالباً ما عرّفوا الفساد بأنّه: نقيض الصلاح... والمفسدة: خلاف المصلحة.

«**والفساد أيضاً بمعنى: التلف والعطب، والاضطراب والخلل، والجدب والقحط، وأيضاً بمعنى إلحاق الضرر**»[2].

«**والإصلاح كذلك هو: الإتيان بما هو صالح ونافع ومفيد، والإصلاح في كلّ شيء إنّما هو: الإتيان بالمفيد حسب ذلك الشيء**»[3].

ولعظم أهمية الإصلاح وعلو شأنه، ولأنّ الإنسان أشرف مخلوقات الله، وهو خليفته في أرضه، أكرمه وسخّر له الأرض، والسماء، والشمس، والقمر، فقد تولى عزّ وجلّ إصلاحه وإصلاح أوضاعه المعيشية وبيئته، بخلقه صالحاً، وبإزالة ما به من فساد بعد وجوده، والحكم له بالصلاح.

إنّ الفساد لو عمّ، وتُرك الفاسد، لم يقم المصلحون بمسؤولياتهم، ويعالج الواقع بالإصلاح، فإنّه يحفظ الأرض ومَن عليها، ويسبب دفع البلاء، وجلب الرحمة الإلهية.

«**فالمجتمعات البشرية تحتاج دائماً إلى أن تقف على مستجدات واقعها، لتحديد أماكن الخلل وسدّ الثغرات؛ من أجل أن يصل ذلك المجتمع إلى مصافِّ المجتمعات المتحضِّرة**»[4].

(الإصلاح) عنوان الرسالات الإلهية، ومضمون غايتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[5].

---

(١) التوبة: آية ١٠٢.
(٢) الأميني، إحسان، نظرية الإصلاح من القرآن الكريم: ص١٧ـ١٩.
(٣) العاملي، محمد شقير، الإصلاح الديني هل كان هدفاً للحسين عليه السلام: ص١٧.
(٤) الأميني، إحسان، نظرية الإصلاح من القرآن الكريم: ص٢٧ـ٢٨.
(٥) الإسراء: آية٩.

ذلك أنّ الرسل والأنبياء إنّما بُعثوا لإصلاح المجتمع، سواء كان ذلك على مستوى الإيمان والاعتقاد، أم على مستوى السلوك والعمل، فالهدف كلي: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾[1]، فهي رسالة الأنبياء والأولياء عليهم السلام، ومَن سارع إلى نهجهم واقتدى بهم.

«ولم يترك الإسلام نظام المجتمع وشؤونه المختلفة، إنّما عمد إلى وضع الأُسس القويمة للنظام العادل والمجتمع الصالح، وسنَّ التشريعات اللازمة لذلك، فحرّم كلّ فاسد وسيّئ ومضر، وأوجب كلّ ما يصلح المجتمع، فتلاقت مناهج القرآن في الهداية والإصلاح على مستوى ذات الإنسان وسلوكه الخارجي، والقرآن فهو الهادي والصراط، وهو دستور الأخلاق ووثيقة الإصلاح، به تسعد الدُّنيا وتطيب الآخرة؛ ولذا كان التمسك به وإقامة شرائعه سبيل المصلحين، وبه فلاحهم ونجاحهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[2]»[3]، وقد وردت العديد من الآيات في هذا الشأن، منها: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4]. و﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5]. و﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[6].

ومن أجل أن تحصل نهضة الإصلاح والتغيّر في أيّ مجال من مجالات حياة الأُمّة، لا بدّ من توفر ثلاثة عوامل[7]:

---

(١) هود: آية٨٨.

(٢) الأعراف: آية١٧٠.

(٣) الأميني، إحسان، نظرية الإصلاح من القرآن الكريم: ص١٥ـ١٦.

(٤) الأعراف: آية٥٦.

(٥) الأعراف: آية٨٥.

(٦) هود: آية١١٧.

(٧) أُنظر: الصفار، حسن، الإمام علي عليه السلام رائد الإصلاح، موقع: *www.saffar.org*.

الأوّل: مبادرة القيادات الدينية والسياسية في الأُمّة

١ ـ القيادات الدينية

إنّ للقيادات الدينية والسياسية دوراً مهماً في عملية الإصلاح؛ إذ كانت القيادات الدينية صمام الأمان للناس في كلّ المراحل، وذلك بالحدّ من الانحراف، والسير على الخط الصحيح، فقد قامت الحوزات العلمية منذُ أمدٍ بعيد ببناء الذات الإنسانية، ومقارعة الظلم والفساد، وحرست حدود الكتاب والسنّة، وظهر الكثير من العلماء والعارفين الذين أوضحوا الطريق لمسير الإنسان المتخبط في ظلمات الدنيا، فكان للمرجعية الرشيدة الدور الفاعل في المشهد السياسي العراقي، إذ كانت كلاعب حقيقي في ضبط إيقاع الأحداث التي مرّ بها البلد.

٢ ـ القيادات السياسية

مَن يقود العملية السياسية يجب أن يتحلّى بالشجاعة والجرأة؛ لأنّ أيّ قيادة سياسية تريد الإصلاح ستجد أمامها معوّقات وتعبئة وقوى ضاغطة ضدها، وعلى القيادات السياسية أن تضع أمامها الإمام علياً عليه السلام كقدوة للقائد السياسي، فحين تسلَّم عليه السلام الخلافة بدأ بتطبيق منهجه الإصلاحي رغم علمه بالعوائق والعراقيل الهائلة، وهنا نرى توفّر أوّل عنصر لعملية الإصلاح، وهو المبادرة والتصدّي.

الثاني: ثقافة الإصلاح

أيّ قيادة تريد الإصلاح ينبغي أن تفكّر في إنتاج الثقافة الداعمة لتوجهات الإصلاح؛ لأنّه لا يمكن أن يحصل الإصلاح في بيئة ثقافية متخلفة. ولا بدّ من تشجيع ثقافة الانفتاح، والوعي بمتطلبات الزمن، وإتاحة الفرصة لحرية الرأي والتعبير عنه، على المستوى السياسي والديني والاجتماعي، فلكي تشق برامج الإصلاح طريقها في ساحة الأُمّة، لا بدّ من ثقافة داعمة، تُشجّع الناس على تجاوز ما ألفوه من عادات سيئة، وأفكار غير صحيحة، وتحصّنهم من تأثيرات مراكز القوى المضادة لعملية

الإصلاح، ولخلق بيئة مناسبة للتغيير.

الثالث: تفاعل الجمهور

وعي جمهور الأُمّة واستجابتهم لبرامج الإصلاح والتغيير، هو الذي يؤذن بانطلاق نهضة الإصلاح، أمّا الاكتفاء باجترار الشعارات، وتمنيات التغيير، دون رفع مستوى الفاعلية والإنتاج، والالتفاف حول القيادات المخلصة، والبرامج الصالحة، فإنّه لن يغيّر من واقع الأُمّة شيئاً.

المطلب الثاني: استراتيجية المنبر في الإصلاح

«يعتمد المنبر في استراتيجيته في الإصلاح على آليات الحركة الجماهيرية وهي: التعبئة، التحشيد، التحريك»[1].

أوّلاً: التعبئة

تعني تنبيه الناس وتوعيتهم بحقيقة واقعهم الذي يعيشونه، وتعميم حالة الوعي لحقوقهم على مختلف شرائح الأُمّة، وبثّ ثقافة تحمل المسؤولية في روحها، وخير مثال لذلك خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحاب الحر في منطقة البيضة، حيث قال عليه السلام بعد الحمد لله والثناء: **«أيّها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله... حتى قال: وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»**[2].

ثانياً: التحشيد

وهو القيام بعملية استقطاب لأكبر عدد ممكن من جماهير الأُمّة، ومختلف شرائحها، وطاقاتها، وكفاءاتها؛ لمناصرة مشروع النهضة والحركة الإصلاحية.

ثالثاً: التحريك

ويعني تحريك الحشود الجماهيرية وتفعيلها في ميدان المطالبة الحقوقية، وممارسة

(١) السادة، ماجدة، استراتيجيا النهضة الحسينية في الإصلاح والتغيير السياسي: ص٤٧ـ٤٩ وص٧٣.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٨٢.

دورهـا في التغيـير والإصـلاح عـلى أرض الواقـع، عـبر برامـج وأنشـطة تهدف إلى الإصلاح وفرض واقع جديد، وتختلف أشكال وصور التحرّك الجماهيري، وتتفاوت في حدّتها وهدوئها بحسب ما يفرضه الواقع السياسي والاجتماعي، ومراحل التغيير، فقد تكون (تظاهرات سلمية، أو اعتصامات، أو إضرابات...).

فمن دون التوعية، وتحريك الناس، وإثارة تطلعاتهم، وتوجيه شعورهم بالحرمان، والشعور بالقدرة على تغيير الوضع الفاسد، لا يمكن حشد الطاقات جميعاً لتصب في قنوات محددة، حتى تبلغ ذروة الوعي المتجسـدة في تحريك الوعي الجماهيري الصانع للثـورة. فمنذ اليوم الأوّل الـذي قرر فيه الإمام الحسـين عليه السلام الانتفاضة والثورة، بدأ يُحشّد جماهير الأُمّة للحضور معه في عملية الإصلاح والتغيير.

الخاتمة

إنّ أخطر مهمّة هي إصلاح الناس؛ إذ تتطلب بذل الجهود والسـير وفق خطوات علميـة رسـمها لنا أئمّة أهـل البيت عليهم السلام، وكذلك توفـر آليات ووسـائل جدّية قوية ومؤثرة لنشر هذه الثقافة.

فالمنبر والخطب اللذان يعدّان ركناً مهماً في منظومة الشـعائر الحسـينية، يشـكلان وسـيلة فعّالـة ومهمّـة في عملية الإصـلاح، خصوصاً المنبر الحسـيني الذي اسـتلهم مبادئـه من ثورة الإمام الحسـين عليه السلام، ولأهمية الموضوع ارتأينـا الولوج في هذا المجال والخوض فيه؛ لإبراز معالم مميّزاته، وأهدافه، والعوامل المؤثرة فيه.

وهو دعوة للخطباء بالتعامل معه بروح علمية وفق المعايير المحددة في هذا البحث، والتمسـك بالشروط والمنهجية العامّة للخطبة التي رسـمها أئمّة أهل البيت عليهم السلام، إذ تُعدّ إحدى وسـائل اسـتقطاب الجماهير، لعلّ هذا ما يجعل هذا البحث رافداً يستفيد منه الباحثون في هذا المجال، وكذلك الخطباء وعامة الناس؛ ليكون تعاملهم مع المنبر بروح علمية وفق المعايير المحددة في هذا البحث.

والله ولي التوفيق.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم.

١ ـ استراتيجيا النهضة الحسينية في الإصلاح والتغيير السياسي، السادة، ماجدة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢ ـ الإمام علي عليه السلام رائد الإصلاح، الشيخ حسن الصفار، موقع مكتبة الروضة الحيدرية/ باب المكتبة المختصة بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/book.

٣ ـ أنساب الأشراف، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق وفهرسة: محمود الفردوس العظم، دار اليقظة العربية، ١٩٩٩م، دمشق.

٤ ـ أمير المنبر الحسيني الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، محمد سعيد الطريحي، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، بيروت ـ لبنان.

٥ ـ الإصلاح الديني هل كان هدفاً للحسين عليه السلام، محمد شقير العاملي، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٦ ـ أمير المنابر، صادق جعفر الروازق، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ الأمالي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٨ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق وتعليق: الشيخ محمود درياب، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٩ ـ بين المنبر والنهضة الحسينية، الشهيد مرتضى مطهري، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، دار

الإرشاد، بيروت ـ لبنان.
١٠ ـ التضحية والرمز، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.
١١ ـ تاريخ الأُمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق وتعليق: الأُستاذ عبد علي مهنا، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.
١٢ ـ تجاربي مع المنبر، الدكتور أحمد الوائلي، دار الزهراء للطباعة والنشر، ٢٠١٠م، بيروت ـ لبنان.
١٣ ـ حياة الإمام الحسين عليه السلام، باقر شريف القرشي، ط١، ١٩٧٤م، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
١٤ ـ خطب المسيرة الكربلائية، أروى قصير قليط، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، دار البلاغة، بيروت ـ لبنان.
١٥ ـ خطاب المرجعية وأثره في الرأي العام (دراسة ميدانية)، كامل القيّم، من منشورات العتبة العباسية المقدّسة.
١٦ ـ خصائص الخطبة والخطيب، نذير محمد مكتبي، ط٣، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان.
١٧ ـ دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الإصلاح والفساد، السيد نبيل الحسني، دراسة وتحليل وتحقيق: السيد نبيل الحسني، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، إصدار شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدّسة.
١٨ ـ دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية، رسالة دكتوراه *PHD* في الدراسات الإسلامية، محمد باقر المقدسي، ط١، ١٣٨٢هـ، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن، قم المقدّسة.

١٩ ـ سلوا علياً عن طرق السماوات والأرض، هشام آل قطيط، ط٢، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م، منشورات الفجر، بيروت ـ لبنان.
٢٠ ـ الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق الدكتور الأُستاذ سهيل زكار، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.
٢١ ـ فن الخطابة وتطورها عند العرب، إيليا حاوي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان.
٢٢ ـ قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، دار الفجر للتراث، القاهرة.
٢٣ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢٤ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (متون الحديث النبوي)، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، المكتبة الشاملة.
٢٥ ـ مع الحسين في نهضته، أسد حيدر، ط٣، ١٣٩٩هـ، دار التعارف للمطبوعات، سوريا.
٢٦ ـ من قضايا النهضة الحسينية، فوزي آل سيف، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان.
٢٧ ـ موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، أحمد عبد الحسين الأميني، ط٣، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، قم ـ إيران.
٢٨ ـ المنجد في اللغة، فؤاد البستاني، ط٣٠، ١٩٨٨م، منشورات دار المشرق، بيروت ـ لبنان.
٢٩ ـ المنبع الموسع، عصام حداد، والدكتور حسان جعفر، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م، بيروت ـ لبنان.

٣٠ ـ الموكب الحسيني تاريخه وأهدافه، أحمد الرضي، مجلة النبأ، مجلة فكرية شهرية تصدر عن المستقبل للثقافة والإعلام، العدد (٦٦)، محرّم ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣١ ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٣٢ ـ مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، المكتبة المرتضوية، ١٣٥٧هـ، طهران.

٣٣ ـ معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري، ط١، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ١٤٢٦هـ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٣٤ ـ المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل، الشيخ فيصل الخالدي الكاظمي، ط١، ٢٠٠٤م، طبع ونشر ألكتروني، وإخراج فني برعاية وإشراف: شبكة الإمامين الحسنين عليهما السلام للتراث والفكر الإسلامي/ قسم اللجنة العلمية.

٣٥ ـ معجم خطباء المنبر الحسيني، محمد صادق محمد الكرباسي، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، مركز الحسيني للدراسات، لندن ـ المملكة المتحدة.

٣٦ ـ مجلة المنبر الحسيني، رئيس التحرير السيد جواد الموسوي القزويني، العدد (١٣)، تصدر عن دار السيدة زينب عليها السلام الثقافية، ٢٠٠١م.

٣٧ ـ مرتكزات المنبر الحسيني المتميز، عبد الله أحمد اليوسف، ط١، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م، منشورات أفكار، بيروت ـ لبنان.

٣٨ ـ مجمع النورين، أبو الحسن المرندي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت.

٣٩ ـ المنبر وأثره في بناء الإنسان، السيد كمال الدين الموسوي، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، مؤسسة الثقلين، بيروت ـ لبنان.

٤٠ ـ النصائح الكافية لـمَن يتولى معاوية، محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي، ط٤، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، نشره وأشرف عليه: الأُستاذ السيد عباس الجابري.

٤١ ـ نظريـة الإصـلاح من القرآن الكريم، إحسـان الأمينـي، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، العارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٤٢ ـ وسـائل الشـيعة إلى تحصيل مسـائل الشـريعة، الإمام الشـيخ محمد بن الحسـن الحر العاملي، تحقيق: الحاج الشيخ محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

أثر المرجعية الدينية في حفظ الشعائر الحسينية وإصلاحها
(المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم أُنموذجاً)

الشيخ صباح عباس الساعدي*

ديباجة

تمتاز مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن بقية المدارس الإسلامية الأُخرى بوجود الرقابة والإشراف المستمر والمتواصل من قِبَل علماء مختصين بالعلوم الدينية في كل عصر من العصور، يحملون على عاتقهم متابعة المسائل الدينية بصورة عامة والشرعية بنحو الخصوص؛ ليصححوا بعض المسائل التي يُرصد فيها شائبة الميل عن مسارها الصحيح، وإلى جانب ذلك نجد حضورهم الملحوظ في القضايا الحادثة والمستجدة في الساحة الاجتماعية، وغير ذلك من الأُمور التي يتصدى لها المرجع الديني الجامع للشرائط المقررة في مجالها[1]؛ ما جعلهم صمام الأمان والدرع الحصين الذي حفظ المذهب الحق على مدى العصور.

وبنظرة سريعة إلى التاريخ المضيء للمرجعية الدينية نرى أنها قد تنحصر بشخص معين يرجع إليه عموم المسلمين الشيعة في كل قضاياهم ومسائلهم، كما قد تتعدد المرجعيات الدينية في حقبة زمنية أيضاً[2]، مع نيل بعضهم لمقام الصدارة، كما نشاهده في هذا العصر الراهن؛ حيث تعددت المرجعيات الدينية في النجف الأشرف حاضرة العلم والمعرفة الدينية مع حفظ المكانة الأبوية الشمولية لشخصية عُرفت بورعها

---

* باحث إسلامي، مدير تحرير مجلة الإصلاح الحسيني، من العراق.

(١) أُنظر: المرعشي، شهاب الدين، القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد: ج١، ص٣٩٨.

(٢) أُنظر: الحكيم، محمد سعيد، المرجعية الدينية وقضايا أُخرى: ص٤٦.

وتقواهـا بين المؤالـف والمخالف، ألا وهو آية الله العظمى المرجع الأعلى الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)؛ ضرورة رجوع سائر المسلمين الشيعة في كافة أصقاع العالم إلى سماحته في سبيل أخذ الحلول الدينية وغيرها.

إلّا أنّ هذا كله لا يجعلنا نغفل الدور الذي قام به بقية مراجعنا المعاصرين لسماحته من خلال مشـاريعهم الإصلاحية والتوعوية؛ لأجل النهوض بواقع مجتمعنا المسلم، فهناك جهود أبوية مشكورة بذلها بعض علمائنا الأعلام في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، كان الهـدف مـن ورائهـا معالجـة بعض القضايـا المصيرية في السـلوكيات الصـادرة من قِبَل بعض أتباع مدرسـة أهل البيـت عليهم السلام، أو التحذير من وقوع بعض الفتن أو المخاطر التي تداهم أبناء مجتمعنا الإسلامي.

ومن أبرز مصاديق هذا المشروع الإصلاحي والدور الريادي، هو ما قام به آية الله العظمى المرجع الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (دامت بركاته)؛ إذ أغنى الساحة الدينية بتراثه القيم وعطائه الثرّ في شتَّى الجوانب العلمية والدينية، وكان من بـين أهم نتاجاته القيمة ما عُني بالجوانب الإصلاحية في المجتمع؛ وقد جاءت بعض خطواتـه الإصلاحية متمثلة بالتوصيات والإرشـادات الأبويـة، النابعة عن حرصه الشديد على مصير المجتمع الديني، والمبرهنة على تعمقه في تراثنا الإسلامي والتاريخ البشري، واسـتشرافه للمسـتقبل الذي ادخرته الأقدار للمجتمع الإسـلامي عموماً والعراقـي خصوصاً؛ فجاءت بعض نتاجات سـماحته لتسـلط الأضواء على مسـائل فيصلية وحساسـة، لها مسـاس واقعي بمجريات الأُمور التـي مُلئت بالمخاطر، ومن بين تلك المؤلفات والنتاجات القيمة:

١ـ رسالة توجيهية إلى الشعب العراقي.

٢ـ رسالة توجيهية إلى التربويين العراقيين.

٣ـ رسالة أبوية ومسائل تُهمُّ طلبة الحوزة والمبلغين.

٤ـ مرشد المغترب (توجيهات وفتاوى).

٥ـ من وحي الطف (دلالات وتوجيهات).

٦ـ فاجعة الطف.

٧ـ فتاوى توجيهية.

وغير ذلك من المؤلفات القيمة والنافعة، فضلاً عمّا تضمنته بقية مؤلفاته الفقهية والأُصولية والعقائدية وغيرها من مطالب مهمة.

أهداف البحث

لا نريد في هذه البحث أن نُعرِّف بالنتاج العلمي أو التوجيهي لسماحته فضلاً عن التعريف بشخصيته؛ إذ إننا أقل شأناً من أن نرقى إلى الترويج أو التوصيف لعالم فذّ وأحد أعمدة وأساطين الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وإنّما هدفنا أن ننهل من معين توصياته وإرشاداته المهمة والنافعة، مختصرين في ذلك على الجوانب الرقابية والإصلاحية التي اختصت بمعالجة بعض القضايا المرتبطة بالمراسم والشعائر الحسينية؛ آخذين ذلك من نتاجاته القيمة، وبالأخص الأثر القيم (فاجعة الطف)؛ إذ خصّص سماحته قسماً مهماً منه للتوجيهات الضرورية المرتبطة بالجانب الإصلاحي والإرشادي في القضية الشعائرية؛ ويستتبع ذلك الإجابة على شبهة مَن ادعى عدم اهتمام المرجعيات الدينية بما يفضي إليه مصير الشعائر الحسينية، وأنّهم يخضعون لأهواء وميول المجتمع[1]؛ إذ سنبرهن على أنّ الرقابة الحثيثة والمستمرة على الشعائر الحسينية كانت ولا زالت من مهام المرجعية الدينية، تبذل من أجلها كل غالٍ ونفيس.

ولمّا كان سماحته واقفاً على النقاط المهمة ومشخصاً للجوانب التي تحتاج إلى المحافظة والإبقاء عليها متوهجة كما هي، أو الرقي بمستوى بعضها، أو معالجة وإصلاح ما حاولت أيدي المغرضين أن تطاله بتحريفها وتزييفها، مضافاً إلى إحاطته بالطرق الكفيلة بمعالجة كل ذلك، نرى أنّه (دامت بركاته) قد تناول هذه المسألة من عدة جوانب:

---

(١) أُنظر: الحيدري، إبراهيم، تراجيديا كربلاء: ص٤٤٦.

الجانب الأول: الإشراف المباشر على الفعاليات المرتبطة بالشعائر الحسينية

إنّ المراسم والشعائر الحسينية التي أكد المعصومون عليهم السلام على ضرورة إحيائها لها دور مهم وأساسي في إيقاظ المسلمين فرداً أو مجتمعاً؛ إذ تجعل منهم أُناساً يبحثون عن العوامل والأهداف التي قام الإمام الحسين عليه السلام من أجلها، وقد جنيت ثمارها في أزمنة وعصور مختلفة وكثيرة، كما ذكر سماحته في إحدى الفتاوى التوجيهية الصادرة في صدد الإجابة عن حكم إقامة الشعائر المتمثلة بلبس السواد وإطعام الطعام وسقي الماء وظهور مجالس ومواكب العزاء بكل أشكالها قائلاً: «**نحن نحبذ إقامة الشعائر بالوجه المذكور ونؤكد عليها بإصرار؛ أولاً: لأنّ الرجوع لأحاديث الأئمة (صلوات الله عليهم) وملاحظة مواقفهم ومواقف شيعتهم في عصورهم يشهد بإقرارهم لذلك ورغبتهم فيه، وحثّهم عليه**[1]... **ثانياً: لأنّها قد أثبتت جدارتها وفعاليتها على طول التاريخ وتقلب الأحوال في شدِّ عامة المؤمنين لمبادئهم الحقة، وتمسكهم بها وتفاعلهم معها وتأجيج مشاعرهم نحوها...**»[2]؛ وعلى هذا الأساس نجد أنّ سماحته تبعاً للسلف من علمائنا الأعلام سعى جاهداً من أجل الحفاظ على هذه المراسم الحسينية والدفاع عنها وإيصالها إلى الأجيال كافة سالمة نقية من أيِّ شائبة، وبعيدة عن أيدي المغرضين والعابثين، وقد تمثل ذلك في:

أولاً: التأسيس والاستدلال لمشروعية الشعائر الحسينية

بما أنّ الشعائر الحسينية التي حافظ عليها أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم في مختلف

---

(١) يشير سماحته في هذا المقام إلى الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام؛ والتي أكدت على محبوبية تلك الفعاليات المذكرة بمصيبة أبي عبد الله عليه السلام، وهي من الكثرة بحيث يصعب أحصاؤها في هذه العجالة، إلّا أننا نورد بعضاً منها كنموذج لما ذكره سماحته؛ فقد روى البرقي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن ذُكرنا عنده، ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب، غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن: ج١، ص٦٣. وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «...فعلى مثل الحسين فليبك الباكون؛ فإنّ البكاء يحطّ الذنوب العظام» الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص١٩٠.

(٢) الحكيم، محمد سعيد، فتاوى توجيهية: ص١٨.

العدد الخامس عشر ـ السنة الرابعة ـ ١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦ م

العصور والظروف تقع عرضة للهجمات الشرسة من قِبل أعداء أهل البيت عليهم السلام غالباً؛ لذا يتحتم على العلماء الربانيين أن يتصدوا لدفع تلك المخاطر المحدقة بها، وممّن تصدى لهذه المهمة الجليلة والنبيلة هو سماحة المرجع الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (دامت بركاته)؛ فقد ألّف العديد من الكتب الاستدلالية دفاعاً عن شعائر الحسين عليه السلام ومبادئ نهضته المباركة، كما في أثره القيم (فاجعة الطف) وكذلك (من وحي الطف)؛ إذ أغنى الساحة الحسينية بالاستدلال والتأسيس للممارسات التي يقيمها أتباع هذا المذهب؛ تطبيقاً لتوصيات الأئمة عليهم السلام، فقد ذكر في هذا الصدد تحت عنوان (حزن الشيعة له جذور أصيلة) قائلاً: «**إنّ حزن شيعة أهل البيت (وفقهم الله تعالى وأعزّهم) بمناسبة مقتل سيد الشهداء... وإحياء مراسم العزاء وإقامة الشعائر... ليست أُموراً اعتباطية جرَّهم إليها التعصّب والشقاق، ولا هي عادات محضة أخذوها عن أسلافهم... وإنّما هي نشاطات لها جذور دينية أصيلة، وقد قامت عليها أدلة محكمة رصينة...**»[1].

ثم أورد سماحته الأدلة الكثيرة والقاطعة على مشروعية ـ بل استحباب ـ ما يقوم به أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من ممارسات يجمعها عنوان إحياء أمرهم عليهم السلام، قائلاً: «**استفاضت النصوص ـ بل تواترت إجمالاً ـ بعظيم أجر إحياء أمر أهل البيت (صلوات الله عليهم) وخصوصاً ما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام في زيارته والبكاء عليه وقول الشعر فيه وغير ذلك. على اختلاف أنحاء الأجر من غفران الذنوب، وإثبات الحسنات، ورفع الدرجات، وضمان الجنة، والوعد بالشفاعة... إلى غير ذلك. كل ذلك بوجه مكثف، وبنحوٍ مذهل، كما يظهر بأدنى ملاحظة لتراث أهل البيت (صلوات الله عليهم). وذلك إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أهمّية إحياء أمرهم (صلوات الله عليهم) دينياً، بنحوٍ يناسب الثمرات المهمة له في صالح الدين...**»[2]. كما أنّ سماحته قد أثرى هذا الجانب

(١) الحكيم، محمد سعيد، من وحي الطف: ص٧.

(٢) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٨٧.

في نصـوص أُخـرى كثيرة يطول بنـا المقام لو أردنا نقلها، وإنّما نـوكل ذلك إلى متابعة القارئ الكريم[1].

نماذج من النصوص المشار إليها

إنّ الروايات التي أشار إليها سماحته في النص المتقدم كثيرة ووافرة، ولا يسعنا أن نستعرضها في مقالنا هذا؛ إلّا أننا نذكر نماذج من ذلك:

١ـ مـن النصـوص الصـادرة عنهـم عليهم السلام في خصوص زيـارة الإمام الحسـين عليه السلام والثـواب المترتـب عليها، ما ورد في رواية مطولة عن الإمـام أبي عبد الله عليه السلام، واصفاً ما ذكره الإمام الباقر عليه السلام، قال: «**أتاه رجل فقال له: يا بن رسـول الله، هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم، ويصلّى عنده، ويصلّى خلفه ولا يتقدم عليه. قال: فما لمن أتاه؟ قال: الجنة إن كان يأتـم بـه. قال: فما لمن تركه رغبة عنـه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة. قال: فما لمن أقام عنـده؟ قال: كل يوم بألف شـهر. قال: فـما للمنفق في خروجه إليـه والمنفق عنده؟ قال: درهم بألف درهم. قال: فما لمن مات في سـفره إليه؟ قال: تشـيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسـوة مـن الجنة وتصلّي عليه إذ كُفِّن، وتكفنه فوق أكفانـه، وتفرش له الريحان تحته، وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسـه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويُفتح له باب من الجنة إلى قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة...**»[2]. فهذه الرواية وغيرها من الروايات المختصة بمفردة زيارة الإمام الحسين عليه السلام والحضور عنده، تؤكد على عظيم الأجر الذي يحصل عليه زائر الإمام عليه السلام، هو المقصود في كلام سماحته.

٢ـ وفيـما يخص البكاء والثـواب المترتب عليه، فبالإضافة إلى مـا ذكرناه فيما تقدم نورد ما ذكره الإمام علي بن الحسـين عليهما السلام بقوله: «**أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين**

(١) أُنظر: الحكيم، محمد سعيد، من وحي الطف: ص١٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص٢٣٩.

ابن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده، بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً...»[1].

٣ـ وأمّا ما يتعلق بإنشاد الشعر في مصيبة الحسين عليه السلام، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «... **مَن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشراً كُتبت له الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كُتبت له الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة...»**[2].

فإلى هذه الروايات ونظائرها قد أشار سماحته في النص آنف الذكر.

ثانياً: رصد الحالات الخطيرة في الفعاليات المرتبطة بالشعائر الحسينية

يلمس القارئ الكريم الاهتمام البالغ من قبل سماحته بالمراسم الحسينية من خلال التنبيه على بعض المسائل المهمة، والتحذير من الأُمور التي قد توجب تفريغ تلك الشعائر الهادفة من محتواها وحرفها عن مسارها الحقيقي؛ ومن هذا المنطلق جاءت توصيته الأبوية لزوار الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «**أن تكون مسيرتكم وزيارتكم حسينية خالصة... ولا تخرجوا بها عن ذلك إلى ما هو أجنبي عنها؛ بحيث تكون مسرحاً لترويج الاتجاهات المختلفة، والشعارات المتضاربة، ويستغلها ذوو المصالح والأهواء؛ فإنّ ذلك يخرجها عن حقيقتها التي أرادها أئمتنا (صلوات الله عليهم) ويشوّه صورتها، بل قد يسير بها ذلك للتناحر والمصادمات التي قد تكون مبرراً لمنعها...»**[3]. ولا شك في أنّ هذه التوصية وغيرها قد جعلت المؤمنين على يقظة وحذر كاملَين من الانجراف أو الانضواء تحت أيِّ خط أو تيار يشين بهذه الشعائر المقدسة.

وفي معرض تحذيره للأشخاص الذين يحاولون الإبداع والتجديد في بعض الطرق أو النشاطات المرتبطة بمراسم عاشوراء فإنّه يقول: «**وإذا أراد بعض الأشخاص أن يبدع ويجدد فيما يتعلق بهذه النشاطات ـ كاختراع الأطوار في إنشاد الأشعار... ـ فعليه**

---

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص٨٣.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص٢٠٨.

(٣) الحكيم، محمد سعيد، من وحي الطف: ص٤٤.

أن يجعل إبداعه وتجديده لخدمة هذا الهدف والتركيز عليه، ولا يكون همه الإبداع لأجل الفن... فضلاً عمّا إذا كان يُخل به، ويسير باتجاه اللهو والترف...»[1].

كأنّ سماحته في كلامه هذا أراد أن يحذّر من مسألةٍ غاية في الأهمية، وهي ما قد نشاهده أو نسمعه في الوقت الراهن من محاولات يراد منها حرف النشاطات الرثائية عن مسارها الحقيقي الذي حرص الأئمة عليهم السلام على سلامتها من التشويه، أو تمرير رغباتهم ومصالحهم الدنيوية والشخصية من خلالها.

وليس خافياً على القرّاء الأعزّاء ما لهذا الجانب الذي تمّ التأكيد عليه في هذه التوصية من دور أساسي؛ إذ يُلاحَظ تفاعل الجمهور الموالي لأهل البيت عليهم السلام بوضوح فيما لو كانت نوايا القائمين على هذه المراسم أو المنشدين أو الشعراء وغيرهم خالصة لوجهه تعالى، وعلى العكس تماماً في حال اطلاعهم على نوايا أُخرى مغايرة لما أراده أهل البيت عليهم السلام من أتباعهم وشيعتهم؛ فإنّها على أقل تقدير تكون سبباً ومبرراً في ابتعاد الناس عن تلك المراسم بالخصوص.

وأمّا في صدد ردِّه على تلك الصيحات الداعية إلى لزوم ترك بعض الفعاليات المشروعة؛ بذريعة التخوف والتحاشي من توجُّه النقد والتهريج ضد المذهب بسببها، فإنّ سماحته ردّ على ذلك قائلاً: «**إنَّ تهيُّبَ نقد الآخرين والاهتمام بإرضائهم تجعل الإنسان ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ يضخم التهريج والتشنيع، ويهولها، ويحيطها بهالة من الأوهام والمبالغات. ويتخيل كثيراً من ردود الفعل السيئة والسلبيات المترتبة عليها، من دون أن يكون لشيء من ذلك وجود على أرض الواقع، بل هي: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾**[2]. **ولنا في التجربة الحاضرة أعظم شاهد على ذلك؛ فإنّ انفتاح**

(١) المصدر السابق: ص٢٣.

(٢) النور: آية ٣٩.

العالم على التشيّع وعلى هذه الممارسات في بلادنا بدأ بعد الحرب العالمية الأُولى، حيث ارتفع حاجز التقية نسبياً، وبدأ العالم يتصل بعضه ببعض، وأخذت هذه الممارسات الصارخة تظهر للآخرين. وقد بدأت سهام النقد والاستنكار لها في موجة (العلمانية الثقافية) التي حاولت اكتساح الدين عموماً، والاستهانة به وبممارساته كافة. وقد استشعر كثير ممّن ينتسب للدين بالضعف والوهن أمام ذلك. وحَسِبَ بعضهم أنّ هذه الممارسات هي سبب الحملة المذكورة، أو من أسبابها، فارتفعت أصواتهم باستنكارها باسم الإصلاح؛ أملاً في رضا الآخرين، وغفلة عن حقيقة الحال. لكنه لم يفلح في منعها بسبب إصرار الجماهير غير المحدود عليها. حتى إذا انحسرت تلك الموجة، واسترجع الدين موقعه في النفوس، وبدأ احترامه عالمياً، لم نسمع صيحات الاستنكار لهذه الممارسات إلّا من قِبَل أعداء أهل البيت(صلوات الله عليهم)، ومن بعض مَن هو مغرم بالتجديد والتطوير حباً له، أو حذراً من نقد الآخرين. ولذا؛ لم توجب هذه الممارسات تأخر التشيّع عالمياً في هذه المدة الطويلة، بل هو في تقدم مستمر رغم إغراق الجمهور الشيعي في الممارسات المذكورة وظهورها للعالم أجمع. وها نحن نرى أنّ اهتمام الإعلام العالمي هذه الأيام إنّما كان بتغطية ممارسات الشيعة في أنحاء المعمورة، في إحياء ذكرى فاجعة الطف وعرضها، وبيان تعاطف الآخرين معها. من دون أن يركز على نقد هذه الممارسات والتشنيع عليها من قِبَل أعداء أهل البيت عليهم السلام وخصوم شيعتهم، أو غيرهم، بنحوٍ يوحي بعزلة هؤلاء الناقدين والمهرجين، ويُشعر بخيبتهم»[1]. إلى غير ذلك من الموارد التي تصدى سماحته فيها للردّ على أنواع الهجمات التي تُشن ضد الشعائر الحسينية.

وحينما يطالع القارئ الكريم هذه الإفادة التي ذكرها سماحته تأنس نفسه وتطمئن لما أشار إليه من خلال التجربة في تلك الفترة الطويلة التي تصدى فيها علماؤنا الأعلام للحملات المختلفة ضد الدين بجميع أنحائه.

(١) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٧٥.

ثالثاً: الإشراف والرقابة المباشرة للشعائر الحسينية

يمكننا أن نعتبر ما ذكره سماحته في حديثه حول إخراج الفيلم الروائي الملحمي الذي يجسد واقعة الطف الدامية واحداً من المواقف التي مثلت لنا الحرص الشديد على تطوير مراسم العزاء الحسيني، مع عدم تجاوز الخطوط العامة التي رسمها لنا الشارع المقدس؛ إذ قال: «**وبعد، فإنّا نقدّر لكم اهتماماتكم النبيلة ومساعيكم الجادة لخدمة أهل البيت**عليهم السلام... **ونود أن نُلفت انتباهكم إلى ما يلي:**

١ـ ينبغي الاهتمام بعدم إظهار الشخصيات القدسية كشخصية الإمام الحسينعليه السلام **وبصورة محددة واضحة المعالم...**

٢ـ تركيز مظلومية الحسينعليه السلام **بتأكيد حقه أولاً، ثمّ التأكيد على عظيم ما نزل به وبعائلته...**»[1]. كما أنّ سماحته أشار إلى ضرورة المحافظة على الطرق والوسائل التي اعتاد عليها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام للتعبير عن حزنهم على أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ إذ قال: «**وقد يظن الظان أنّ تطور الأوضاع في العالم المعاصر يلزم بتطور وسائل الدعوة وتبدلها بما يتلاءم مع واقع العصر وينسجم معه. لكننا في الوقت الذي نحبّذ فيه إيجاد وسائل تناسب التطور المذكور نرى أنّ ذلك يجب أن يكون مصاحباً لهذه الشعائر بواقعها المعهود المألوف، لا بدلاً عنها؛ فإنّ هذه الشعائر حينما وُجِدَت في غابر الزمان وُجِدَت غريبة عن الواقع الذي قامت فيه حينئذ، وتعرّضت لأقسى أنواع المقاومة والتشنيع والتهريج، لكنها ثبتت وفرضت نفسها متحدية لذلك الواقع، وأدّت وظيفتها على أفضل وجوهها وأكملها، وكما لم تمنعها غرابتها من ذلك فيما مضى فهي لا تمنعها منه في الوقت الحاضر...**»[2]. فهذه الرقابة والإشراف من قِبل سماحته تجعل الشعائر الحسينية في حماية وتبعدها من تدنيس يد المغرضين والأعداء.

---

(١) الحكيم، محمد سعيد، من وحي الطف: ص٦٨.

(٢) الحكيم، محمد سعيد، فتاوى توجيهية: ص٢٠.

وقد سعى سماحته إلى الرقي بالجانب الإعلامي للشعائر الحسينية؛ من خلال الإشارة إلى ضرورة الفعاليات التي تُلفت أنظار الآخرين بقوله: «**إنّ للممارسات الصارخة التي تُلفت الأنظار، والتي يقوم بها كثير من جمهور الشيعة وعامتهم، ويتحملون عناءها وجهدها، أعظم الأثر في إحياء فاجعة الطف وانتشارها على الصعيد العام؛ لأنّها الأحرى بإظهار عواطف الجمهور نحو الفاجعة، وتفاعلهم بها، وتجذرها في أعماقهم، واستنكارهم للظلم الذي تعرض له الإمام الحسين وأهل البيت (صلوات الله عليهم) عموماً، كما تعرّض له شيعتهم تبعاً لهم على امتداد التاريخ. كما أنّ هذه الممارسات هي الأحرى بإلفات نظر الآخرين وتنبيههم للحدث، وحملهم على السؤال والاستفسار عن حقيقته، والتعرّف على خصوصياته وتفاصيله، ثمّ التجاوب مع الشيعة واحترام شعورهم، والتفاعل معهم أو مشاركتهم في آخر الأمر. بل الدخول في حوزتهم والانتماء لخطهم في ظل ولاية أهل البيت (صلوات الله عليهم). وها نحن نرى هذه الأيام أثر هذه الممارسات في إلفات نظر العالم وتوجيه وسائل الإعلام المختلفة نحو الفاجعة في مواسمها المشهودة. وذلك يفسّر ما سبق في حديث معاوية بن وهب من دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوّار الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وقوله: (اللهمّ، إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا؛ خلافاً منهم على مَن خالفنا. فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حضرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا...)**»[1].

إنّ القارئ الكريم حينما يتابع في قراءته لهذه التوصيات القيمة، يرى أنّ سماحته في الوقت الذي يدعم فيه القائمين على مراسم العزاء الحسيني يدفع عنهم الشبهات والإشكالات التي تُوجَّه إليهم من قِبل المنتقدين المغرضين؛ ومن هذا المنطلق أجاب

(١) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٧٣.

عن الشبهة القائلة: بأنّ الترويج للنصوص الدينية المؤكدة على ثبوت الأجر والثواب للمشاركين في مراسم العزاء الحسيني والفعاليات الشعائرية إنّما تسبب في تمييع المجتمع الديني وتحميله على ارتكاب المحرّمات وعدم التورع عنها، فقال: «... **ربّما حامت الشبه أو الوساوس حول ذلك في محاولة استبعاده ـ رغم استفاضة النصوص به، كما تقدم ـ لدعوى أنّ في ذلك فسح الطريق للقائمين بممارسات الإحياء لأن يقارفوا المعاصي، ويأمنوا عقابها ومغبتها نتيجة ممارساتهم المذكورة. بل قد يبلغ حدّ التشجيع عليها، بلحاظ ما هو المعلوم من كون كثير من المعاصي مرغوباً نفسياً رغبة ملحّة، نتيجة الشهوة العارمة، والغرائز المتوثبة، فالتنبيه على غفرانها بهذه الممارسات يؤول إلى التشجيع عليها**»[1].

ومن الملاحظ أنّ الإجابة في هذا المورد جاءت متنوعة ومقسمة على أقسام، فقد جاء جوابه أولاً بطريقة نقضية على حد التعبير السائد بين العلماء، فقال: «**لكن من الظاهر أنّ ذلك لا يختص بإحياء مناسبات أهل البيت (صلوات الله عليهم) وجميع ما يتعلق بهم، بل ورد في غيرها أيضاً. قال الله عز وجل:** ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[2]. **وفي صحيح معاوية ابن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد**[3]... **إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة جداً الواردة في الصلاة والحج وغيرهما**»[4].

ثمّ شرع سماحته بالاستدلال الذي يعالج المسألة ويدفع الإشكالية في جميع الموارد التي ذُكرت آنفاً، فقال: «**ومجرّد الوعد أو القطع بغفران الذنوب لا يقتضي**

(١) المصدر السابق: ص٥٨٨.
(٢) هود: آية ١١٤.
(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٤، ص٢٥٥.
(٤) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٧٣..

التأمين منها المستلزم للتشجيع عليها، بل هو ـ نظير الحثّ على التوبة والوعد بغفران الذنوب معها ـ من أسباب صلاح الإنسان؛ لأنّ شعوره بالتخلص من تبعة الذنوب والتخفف منها، وبشرف علاقته بالله جل جلاله، وقبوله تعالى له، ودخوله في حظيرة طاعته سبحانه، وكونه مورداً لفيضه وثوابه، واستشعاره لذة ذلك، وانشراح صدره به، كل ذلك يكون محفزاً له على المزيد، حتى قد ينتهي بصلاحه وتهذيب نفسه وبُعده عن التمرد والعصيان. وكلما كان الحثّ من الشارع الأقدس على العمل القربي أشد، والثواب عليه أكثر، كشف عن أهمّيته وشدّة قرب القائم به والمؤدي له عند الله تعالى، وكان أحرى بإصلاح الإنسان، وحمله على طاعة الله جل جلاله، وإبعاده عن معصيته. ولا سيما إذا كان العمل بنفسه مدرسة تربوية، تهذب الإنسان وتذكره بالله تعالى، كالصلاة بأفعالها وأذكارها، والحج بمناسكه ومشاعره، وإحياء أمر أهل البيت (صلوات الله عليهم) وما يتعلق بهم، ممّا يوجب الانشداد لهم وتأكد حبهم والتعلق بهم، والتعرّف على تعاليمهم وسلوكهم؛ حيث يوجب القبول منهم والتفاعل بسيرتهم وتعاليمهم. ولذا؛ لم نعهد مؤمناً ملتزماً في نفسه قد تحلل وقارف المعاصي، نتيجة توفيقه لمثل الصلاة والحج وإحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام؛ اتكالاً على عظيم الثواب عليها وتكفيرها للذنوب. بينما نعهد الكثير من غير الملتزمين قد صار توفيقهم لشيء من هذه الأُمور محفزاً لهم على الالتزام الديني تدريجاً، وسبباً لصلاحهم وتهذيبهم...»[1].

لقد اقتضت طبيعة الشبهة في هذا النص أن يكون الرد عليها مطوّلاً ومفصّلاً، وقد نقلناه بتمامه لما يحتوي عليه من فوائد كثيرة ومهمة تثري القارئ الكريم بمعلومات قيمة حول هذه الإشكالية وجوابها.

خلاصة هذا الجانب

نستخلص من جميع ما تقدم: أنّ المرجعية الدينية في الوقت الذي تؤسس

(١) المصدر السابق.

وتستدل لمشروعية الشعائر الحسينية، وفي الوقت الذي تشجع على التطوير والإبداع في الفعاليات والطرق المعبرة عن الحزن على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، نجد أنّها ترصد الحالات التي من شأنها أن تقف أمام انتشار الشعائر الحسينية ووصولها إلى المجتمعات الأُخرى؛ فتسعى لإصلاح ما يتحتم إصلاحه، كما أنّها تتصدى لجميع ما يداهم تلك الشعائر من هجمات ومخاطر وشبهات يوجهها أعداء الدين وأعداء أهل البيت، فترد على ذلك بأجوبة علمية ودقيقة.

الجانب الثاني: السعي إلى ترشيد وتطوير الخطباء والمبلغين

بما أنّ الخطباء والمرشدين لهم دور أساس ومحوري في إيصال العلوم الدينية إلى الشريحة العامة في المجتمع الديني، مضافاً إلى أنّهم اللسان الناطق والمبعوث الديني عن الحوزة العلمية إلى تلك المجتمعات، فمن اللازم والضروري أن تكون هناك رقابة ومتابعة حثيثة من قِبل المرجعية الدينية القائمة على المذهب الحق؛ ولذا فقد وجَّه سماحته مجموعة من التوصيات والإرشادات وأجوبة بعض المسائل المهمة التي تُسهم في رُقي مستوى الخطباء والمبلّغين في رسالة مستقلة تحت عنوان (رسالة أبوية ومسائل تهم طلبة الحوزة والمبلّغين)؛ مضافاً إلى ما تضمنته بقية نتاجاته القيمة، وقد تمثل اهتمام سماحته وتوصياته في أُمور:

الأمر الأول: الاهتمام بالجنبة العلمية للمبلّغ وضرورة الاستدلال بالكتاب والسنَّة الشريفة

لقد أشار سماحته في هذه النقطة إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي ضرورة اعتماد المتكلم على أدلة وبراهين واضحة ومقنعة للسامعين؛ مؤكداً على لزوم أخذ ذلك كله من الكتاب المجيد والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ لكون ذلك أوقع في نفوس المتلقين؛ فقد أكد سماحته على ضرورة: «**محاولة ربط المعلومة التي يلقيها المبلّغ والخطيب... بما ورد في الكتاب المجيد وأحاديث النبي وأهل بيته (صلوات**

الله عليهم)؛ ليشعر السامع بأنّه قد أخذها من الأُصول الأصيلة، والمنابع الصافية...»[1].

يُعد الاهتمام بهذه المسألة بالنسبة إلى المبلغ والمرشد الديني أمراً لا بدّ منه؛ لكي يتمكن من إقناع المستمعين بما يقول، بل لم يُستثنَ من ذلك حتى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في مهمة أداء الرسالة وتبليغها؛ فلأجل هداية المجتمع البشري وجذبه إلى الدين الحنيف نرى أنّ الخطاب قد توجه إليه من الله عز وجل بقوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ...﴾[2]. فلكي يكون الكلام مؤثراً في نفوس السامعين يتحتم على المتكلم أن يراعي الأُسس العلمية، ويعظ الناس بالطرق والأساليب التي أوصى بها أهل البيت عليهم السلام؛ كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام في قوله: «**يتعلم علومنا ويعلمها الناس؛ فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا. علِّموا الناس محاسن كلامنا**»[3]، فإلى هذه النصوص وأمثالها يشير سماحته في هذه التوصية.

الأمر الثاني: مراعاة المتطلبات الواقعية للمجتمع واغتنام الفرصة المؤاتية لهداية المجتمع

إنّ مراعاة مقتضى الحال واختيار الكلام الذي يتناسب مع الظروف والمتطلبات الضرورية للمجتمع من الأُمور الأساسية في تفاعل الجمهور مع المتكلم وانشدادهم إلى حديثه؛ ولذا ذكر سماحته في هذا الصدد قائلاً: «**ونود أن نلفت نظر الخطباء (وفقهم الله تعالى) إلى أنّ الشيعة (رفع الله شأنهم) يملكون ببركة أهل البيت عليهم السلام وتوجيهاتهم قدرة على التجمع التثقيفي في مناسباتهم لا يملكها غيرهم، وهم يبذلون في سبيل ذلك طاقات بدنية ومالية هائلة؛ فاللازم أن يخرجوا بفائدة تثقيفية دينية معتدٍّ بها، وليس من الإنصاف أن تكون نتيجة هذه التجمعات خطابات شكلية غير مثمرة، وتذهب الجهود ضياعاً**»[4]. كما أنّه ورد التأكيد من قبل سماحته على تعليم الأحكام الشرعية، والوعظ

(١) الحكيم، محمد سعيد، من وحي الطف: ص٢٨.
(٢) النحل: آية١٢٥.
(٣) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٧٥.
(٤) الحكيم، محمد سعيد، رسالة أبوية ومسائل تهم طلبة الحوزة والمبلّغين: ص٤٤.

والتذكير بالله عزّ وجلّ والحثّ على ما يوجب القرب منه، وغير ذلك من الأُمور المهمة[1].

ويعالج النص آنف الذكر حالة ظهرت على بعض الخطباء والمبلّغين الذين يعتمدون الأُسلوب السردي للتاريخ والسيرة فقط، من دون التأكيد على أخذ العبر والمواعظ منها، متغافلين متطلبات المجتمع، ومتجاهلين الحاجة التي يفرضها الواقع المعاصر.

الأمر الثالث: التركيز على الجانب العقائدي

بما أنّ للجانب العقائدي أهمّية قصوى في حياة المكلّفين؛ لما له من تأثير على تمسكهم بتعاليم الدين وأحكامه؛ نجد الحضور الواسع والمكثف للنصوص المرشدة والمؤكدة على لزوم تحصُّن المكلّف بعقائد سليمة مستندة إلى الأدلة الواضحة، وبما أنّ الوقوف على المسائل العقائدية من مصادرها المدوّنة والمخصصة لهذا المجال ليس متيسراً لجميع المكلّفين؛ لاختلاف طبقاتهم وظروفهم، فإنّ كثيراً من الناس يعتمدون في ذلك على شرح وتوضيح العلماء والمبلّغين بأساليب مبسّطة ومفهومة؛ ولذا فقد لمس سماحته ضرورة التأكيد على هذا الجانب في خطب وكلام المبلّغين والمرشدين، فقال: «... **أن يركزوا على الجانب العقائدي، ولا سيما ما يتعلق برفعة مقام أهل البيت (صلوات الله عليهم) عند الله... فإنّ لذلك أعظم الأثر في شد الناس بعقولهم وقلوبهم وعواطفهم نحو أهل البيت** عليهم السلام...»[2].

لقد جاءت هذه التوصية من منطلق الروايات الواردة عن الأئمة عليهم السلام المؤكدة على ضرورة التركيز على هذا الجانب، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم، أما والله، لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء...**»[3].

---

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص٤٦.

(٢) الحكيم، محمد سعيد، من وحي الطف: ص٢٦.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٨، ص٢٢٩.

الأمر الرابع: التأكيد على ضرورة توظيف الجانب العاطفي إلى جانب الإرشاد والوعظ

لقد أكد سماحته على ضرورة توظيف الجانب العاطفي الذي يتفاعل معه المجتمع الموالي تجاه ما جرى على أهل البيت عليهم السلام؛ لغرض هداية المجتمع وشده إلى الدين الحنيف؛ «**لأنّ لذلك أعظم الأثر في شد الناس نحو أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وتنفرهم من أعدائهم، وقد أكد على ذلك أئمتنا (صلوات الله عليهم) قولاً وعملاً بوجهٍ مذهل...**»[1].

إنّ الأُسلوب الذي أكد سماحته على أهمّيته في الخطاب الديني نرى جذوره بوضوح في أفعال الأئمة عليهم السلام وأقوالهم؛ فقد ركزوا على ذلك في نصوص كثيرة، ومن ذلك الزيارات المختصة بالإمام الحسين عليه السلام؛ إذ ورد في بعضها: «**أشهد أنّ دمك سكن في الخلد، واقشعرت له أظلة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن، وما بينهن...**»[2].

إلى غير ذلك من الأُمور التي أكد عليها سماحته في هذا الجانب، إلّا أنّ المقام يطول بنا عند نقله.

خلاصة هذا الجانب

نستفيد ممّا مرّ علينا في النقاط المتقدمة: أنّ لتوصيات وإرشادات سماحته دوراً كبيراً في بناء شخصية المبلّغ والخطيب من الجهة العلمية، وإصلاح بعض الجوانب المهمة في خطبه ومحاضراته التي يلقيها على مسامع الجمهور المواسي لأهل البيت عليهم السلام؛ مؤكداً على ضرورة اهتمام الخطيب بتلك الركائز الأساسية التي تعينه على النفوذ إلى قلوب السامعين.

---

(١) الحكيم، محمد سعيد، رسالة أبوية ومسائل تهم طلبة الحوزة: ص٢٧.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٤، ص٥٧٦.

الجانب الثالث: الاهتمام بالقاعدة الجماهيرية المشاركة في إقامة الشعائر الحسينية

بما أنّ للشريحة العامة والمجتمع الموالي والمحب لأهل البيت عليهم السلام دوراً كبيراً في حفظ شعائر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وإيصالها إلى أجيالنا المعاصرة محفوظة من التلاعب والتزييف، نرى الاهتمام البالغ من قِبل علمائنا تبعاً لأئمتهم عليهم السلام بأُولئك الذين تفاعلوا مع هذه الشعائر والمصائب المؤلمة، ومن أوضح نماذج ذلك ما أوصى به سماحة المرجع الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله الوارف) في مؤلفاته الكثيرة، والتي حوت على توصيات ونصائح وإرشادات قيمة تزيد في قوّة عُرى التواصل والتلاحم بين أبناء مذهب أهل البيت عليهم السلام إن لم نقل: بين المسلمين عامة، ومن أوضح صور ذلك:

التوصية الأُولى: التأكيد على قبول الآخر واحترام عاداته وتقاليده

لقد سعى سماحته جاهداً وبكل جدية للرفع من مستوى المجتمع ووعيه الديني والثقافي، وإصلاح بعض جوانبه التي تؤدي إلى التشتّت والتفرّق؛ ليصنع من ذلك مجتمعاً متماسكاً ومتآخياً متقبلاً للآخر وفكره، فدعا إلى احترام الآخرين وعدم التجاوز على الممارسات التي اعتادوا عليها، وإن لم تكن مألوفة لدى عامة المجتمعات الأُخرى، ما لم تتنافَ مع الشريعة المقدسة؛ بحيث يوصي كل فرد من أفراد المجتمع بالتحلي بالسماح وتقبل الآخرين؛ فقد ذكر في هذا الصدد قائلاً: «**إنّ الناس تختلف في مظاهر تعبيرها عن عواطفها نحو الأحداث المتعلقة بأهل البيت (صلوات الله عليهم) ومناسبات أفراحهم وأحزانهم، فلكل فئة من الناس مظهر وطريقة في التعبير، تتناسب مع مداركها وأحاسيسها وبيئاتها وخصوصياتها المزاجية. ولو حُملت على طريقة أُخرى لم تتأثر بها، أو لم تتفاعل معها كتفاعلها مع ما تألفه؛ فاللازم أن تُترك لكل فئة الحرية في أن تختار لنفسها الطريقة التي تناسبها في التعبير عن شعورها وعواطفها، ما لم يتجاوز الحدّ المشروع؛ إذ لو حُرمت منها، وحُملت على طريقة أُخرى، لم تتجاوب معها أو لم تتفاعل بها ذلك التفاعل، وخبت جذوة العاطفة فيها تدريجاً بمرور الزمن، وخسرنا طاقاتها في**

إبراز شعورها وعاطفتها نحو الحدث»[1].

يحظى هذا الموضوع آنف الذكر بأهمية بالغة؛ إذ إننا في هذا الظرف الراهن بأمسّ الحاجة إلى الالتزام بهذه التوصية والأخذ بها في التعايش بين أبناء الطائفة الواحدة، فضلاً عن ضرورة ذلك في تعايشنا مع الفرق والمذاهب والقوميات الأُخرى بصورة عامة، ومن أوضح الثمار التي احتوت عليها هي:

أولاً: الارتقاء بوعي المجتمع المسلم

لا شك في أهمّية هذه التوصية القيمة وضرورتها؛ لوقوفها أمام الفتن المحتملة الوقوع بين أبناء الأُمة الواحدة، فضلاً عن الأُمم المتعددة؛ فعلى سبيل المثال: لو طبقنا هذه التوصية في نظرتنا إلى ما يقوم به بعض أتباع أهل البيت عليهم السلام من ممارسات فلوكلورية ومراسم عزائية معبّرة عن حزنهم وجزعهم على سيد الشهداء عليه السلام، والتي قد لا تتلاءم مع طبائعنا ولا تنسجم مع رغباتنا، فسوف نوزنها بميزان الشريعة والدين ونحاكمها على هذا الأساس، فإن كانت مستندة إلى فتوى فقيه جامع للشرائط لا يبقى لنا مجال لإنكار ذلك عليهم.

ثانياً: القضاء على الفتن المترتبة على اختلاف وجهات النظر

لقد عانى المسلمون وفي مختلف العصور والأزمنة من فتن واقتتال بين المجتمع الواحد الذي تجمعه مشتركات عقدية ودينية كثيرة؛ نتيجة لما يقوم به بعض المحرضين من أدعياء الدين والإسلام، وقد أدّى ذلك إلى وقوع مجازر دموية مخجلة في تاريخ المسلمين، راح ضحيتها جمع غفير من المسلمين المغرر ببعضهم فيما كان البعض الآخر قد أُلجئ إلى القتال دفاعاً عن نفسه[2]، وقد جاءت توصيات المرجعية الدينية ضمن المبادرات الإصلاحية التي ارتفعت للوقوف أمام هذه الفتن وللحد منها.

---

(١) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٦٩.

(٢) أُنظر: الساعدي، صباح عباس، نشأة المراسيم الحسينية في كتاب (تراجيديا كربلاء) نقد وتحليل، مجلة الإصلاح الحسيني: العدد١٢، ص ١٠٠.

ثالثاً: التعاضد والتكاتف بين المسلمين

يجعل من مجتمعنا مجتمعاً متعاوناً ومتكاتفاً بحسب القواسم المشتركة التي تجمعنا؛ فلو أنّ مَن لا يعتقد بمراسم خاصة أو بمشروعيتها وفقاً لفتوى مقلده والمجتهد الذي يسير على فتواه، نظر إلى الآخر الذي يرى مشروعية تلك المراسم وفقاً لما جاء في التوصية المتقدمة، لما عاب عليهم فعلهم، بل قد يتحتم عليه حينئذ أن يمد يد العون لهم بما لا يتنافى مع تكليفه ووظيفته الشرعية.

التوصية الثانية: بيان وظيفة المكلّفين عند اختلاف وجهات النظر

من الطبيعي جداً أن يختلف بعضنا مع بعض، سواء أكان ذلك في الآراء والمعتقدات، أم في القرارات العملية والممارسات العبادية، ولعل مسألة اختلاف وجهات النظر من المسائل المتسالم عليها بين الجميع، ولا ينكره إلّا المكابر؛ إذ إننا نشاهد ظاهرة الاختلاف بين الحين والآخر، لطبيعة البشر التي تقتضي التفاوت في الإدراك، ولا يُعد ذلك معيباً أو خطأً في الفكر البشري، بل قد يُعتبر ذلك حالة إيجابية تُسهم في تطور المجال الذي اختُلف فيه؛ نتيجة البحث والتدقيق والتنظير الذي يقوم به أصحاب المتبنيات، وإنّما المعيب في ذلك أن يؤدي الاختلاف في وجهات النظر والانشطار في الرأي إلى مقاطعة بعضنا لبعض أو التجاوز والتعدي على شخصية الآخرين، ومن المؤسف أنّ الذي يحصل غالباً بين أصحاب الآراء المختلفة هو التشنجات والتجاوز وغيرهما؛ ولذا جاء التأكيد من قِبل المرجعية الدينية على هذا الأمر، في توصية تضمنت مطالب مهمة تُسهم في معالجة هذه المشكلة وبطريقة جذرية، وهذه المطالب هي كالتالي:

١ـ التنبيه على أنّ الاختلاف في وجهات النظر حول الممارسات الشعائرية إنّما يكون ناتجاً طبيعياً للاختلاف في الحكم الشرعي؛ فقد يتوصل المجتهد إلى مشروعية واستحباب فعلٍ ما، تبعاً للأدلة التي توصَّل إليها في بحثه حول المسألة، وفي الوقت

نفسه يحكم مجتهد آخر بحرمة ذلك الفعل؛ لعدم تمامية الدليل على مشروعيته، أو أنّ الدليل تام في نظره بالحكم الأوّلي، ولكن لاعتبارات أُخرى اعتقدها في هذا الفعل جعله يحكم عليه بالحرمة بالحكم الثانوي؛ وبطبيعة الحال فإنّ المكلّفين الذين قلدوا المجتهد الأول سوف يتبعونه في رأيه، فيما يتبع البعض الآخر المجتهد القائل بالحرمة؛ فيتجسد ذلك الاختلاف على أرض الواقع، ويبرز بوضوح للعيان، إلّا أنّ ذلك لا يكون مدعاة للنزاع والمشاحنات بين كلا القسمين، ما دام كلاهما قد اعتمد على حجة شرعية في نظره؛ وإلى هذا الأمر أشار سماحته بقوله: «**قد تختلف وجهات النظر حول بعض الممارسات؛ إمّا للاختلاف في الحكم الشرعي اجتهاداً أو تقليداً، أو للاختلاف في حصول ما يؤكد رجحانها ويقتضي التشبّث بها، أو يوجب مرجوحيتها، ويقتضي الإعراض عنها من العناوين الثانوية...**»[1]، وليس خافياً على أحد بأنّ إدراك هذه المسألة التي نبَّه عليها سماحته تساعد في تجاوز الكثير من الأزمات في الظرف الراهن؛ إذ أغلب المشاحنات والفتن إنّما يكون منشأها هو عدم الالتفات إلى أسباب ومبررات الاختلاف في وجهات النظر.

٢ـ بعد أن قام سماحته ببيان أسباب الاختلاف في الآراء انتقل إلى مرحلة بيان الوظيفة الشرعية للمكلّف الذي يُبتَلى بمورد كهذا، فقال: «...**واللازم حينئذ على كل طرف من أطراف الخلاف الاقتصار على بيان وجهة نظره، أو محاولة الإقناع به بالتي هي أحسن، كما حثّ الشارع على ذلك في سائر موارد الخلاف...**»[2]. ومن الواضح والمسلّم أنّ هذه الحلول قد أُخذت من الثوابت الإسلامية في الحوار، ومن الأساليب الرئيسية في هداية الآخرين؛ فقد توجَّه الخطاب الإلهي إلى النبي صلى الله عليه وآله بذلك كما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾[3]، كما أننا

(١) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٧٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فصّلت: آية ٣٤.

ذكرنا بعض النصوص المشابهة لهذه الآية في حديثنا حول التوصية المرتبطة بالجنبة العلمية للمبلّغ أيضاً.

٣ـ وبعد أن أوضح سماحته الوظيفة اللازمة على كلا الطرفين المختلفين، حذّر من النتائج الوخيمة المترتبة على حدوث المشاحنات والتهريج؛ فقال: «...**ولا ينبغي تجاوز ذلك إلى إرغام الغير على تقبُّل وجهة نظره، أو الصراع الحاد والتشنجات، أو التهريج والتشنيع والتوهين... إلى غير ذلك ممّا يؤدي إلى انشقاق الطائفة على نفسها، وتمزيق وحدتها، ووهنها أمام الآخرين، وشماتة الأعداء بها...**»[1]. وهذا ما نلمسه واضحاً في الحالات التي يكون الاختلاف مؤدياً إلى المهاترات والتسقيط والتعدي على الآخرين.

التوصية الثالثة: ضرورة إشراك الجميع في المراسم والطقوس الدينية

حينما يستشعر المرء بأنّ له فاعلية ودوراً في نشاط ما، فإنّ ذلك يجره إلى الإحساس بالتبني والاعتقاد بذلك النشاط ويتولد لديه بشكل طبيعي حب وتفانٍ فيه أيضاً؛ ممّا يجعله مستعداً للتضحية من أجله وفي سبيله؛ ولذا فإنّ الإسلام لم يغفل هذا الجانب في مشاعر الإنسان، إذ جاء ليغرس في المجتمع مبدأ «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...**»[2]، كما أنّ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى...﴾[3]، يفيد هذا المعنى أيضاً، ولقد أشار سماحته إلى ذلك تحت عنوان (أهّمية السواد الأعظم في حمل الدعوة والحفاظ عليها)، داعياً من خلال ذلك إلى ضرورة مساهمة جميع المؤمنين في إحياء المراسم العزائية؛ لأسباب ذكر بعضاً منها في كلامه، حيث قال: «**كما أنّ الأحداث والتجارب من أعماق التاريخ حتى يومنا الحاضر قد أثبتت أنّ الذين يحملون لواء دعوة الحق وعناءها، ويستطيعون الاستمرار بها ـ عبر المعوقات**

(١) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٧٨.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج١، ص٢١٥.

(٣) يوسف: آية١٠٨.

والمشاكل والمتاعب والمخاطر ـ هم جمهور المؤمنين وكثرتهم الكاثرة، وسوادهم الأعظم؛ حيث إنّهم ـ بسبب كثرتهم ـ لا يسهل القضاء عليهم من قِبَل أعداء تلك الدعوة، ولا تجميد فعالياتهم وإيقاف مدّهم، ولا يتيسّر تبديل مفاهيمهم بالإغراء والتضليل»[1].

وقال أيضاً: «**ونتيجة لما سبق؛ يجب تمكين جمهور الناس والسواد الأعظم من الطريقة التي يختارونها في التعبير عن شعورهم في المناسبات الدينية المختلفة، بل تشجيعهم على ذلك بمختلف الوسائل؛ لتتجذر في أعماقهم، وتنتشر بينهم، من أجل أن يؤدوا دورهم الرسالي على أرض الواقع باستمرار وإصرار...**»[2].

وليس خافياً على أحد ما لهذه التوصية التي أفاد بها سماحته من نتائج وثمار مهمة وكثيرة، وقد تضمن الذي نقلناه عن سماحته بعضاً من ذلك.

التوصية الرابعة: التأكيد على ضرورة إقامة الشعائر الحسينية ولو بالجهد الفردي

حثّ الأئمة عليهم السلام أتباعهم وشيعتهم على تبني إقامة المراسم الحسينية، وقد تقدم الحديث عن الروايات الآمرة بإحياء الشعائر الحسينية والمشجّعة على ذلك بنيل الثواب الجزيل، كما أنّ قسماً كبيراً من النصوص الواردة عنهم عليهم السلام جاءت لتؤكد على ضرورة إحياء هذه الشعيرة مهما كانت الظروف والمتغيرات، غاية ما في الأمر أنّ هناك طرقاً وأساليب يعتمدها مَن لم تسمح له ظروفه القاسية بإظهار تفاعله أمام الملأ، قد تلاقاها أتباع أهل البيت من أئمتهم عليهم السلام، وقد أشرنا إلى ذلك في محله[3]؛ وقد جاء ذلك التأكيد حرصاً من الأئمة عليهم السلام على أن تحفظ الشعائر الحسينية في الأجيال، وقد أشار المرجع الكبير سماحة السيد الحكيم (دام ظله الوارف) إلى ذلك بقوله: «**من الظاهر أنّ الداعي لإحياء هذه المناسبات الشريفة هو الحب والولاء لأهل البيت**

(١) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٧٠.

(٢) المصدر السابق: ص٥٧١.

(٣) أُنظر: الساعدي، صباح عباس، نشأة المراسيم الحسينية في كتاب (تراجيديا كربلاء) نقد وتحليل، مجلة الإصلاح الحسيني: العدد١٢، ص٩٣.

(صلوات الله عليهم) الذي ينبض به قلب المؤمن، ويصرخ في أعماق نفسه... ونتيجة لذلك كله يندفع المؤمن لإبراز شعوره على أرض الواقع بدافعه الشخصي النابع من قلبه، بما يتيسّر له من وسائل التعبير عن هذا الشعور، من دون أن يتوقف على أمر آخر، من تجمع أو تنظيم أو قدرات خاصة... إلى غير ذلك مما قد لا يتيسّر لبعض الناس أو في بعض الأوقات أو الأحوال... وهذا من أهم أسباب استمرار شيعة أهل البيت (رفع الله تعالى شأنهم) في إحياء مناسباتهم الشريفة، وعدم انقطاعهم عنها رغم المعوقات الكثيرة والصراع المرير؛ لأنّ التجمع والقيود والرتابة وغيرها كثيراً ما لا تتيسّر للفرد وللمجتمع، فلو كان ذلك عائقاً عن إحيائها لتركوه في فترة تعذر هذه الأُمور. وبتركهم له تخبو جذوة العاطفة نحو الحدث، ويُنسى تدريجاً. ويحتاج تذكيرهم به وإرجاعهم إلى ما كانوا عليه إلى جهود مكثفة، قد لا تتيسّر، بل قد لا تُثمر، بخلاف ما إذا شعر كل فرد منهم بأنّه يستطيع الاستمرار في إحياء المناسبات المذكورة ولو لوحده، وبما يتيسّر له وإن قلّ؛ فإنّ ذلك موجب لاستمراره في التفاعل بالمناسبة وفي إحيائها، وفي نقمته وتنمره من الضغوط الخانقة والعوائق المانعة من تكثف الإحياء وتوسعه... فاللازم بالدرجة الأُولى الاهتمام بالجهد الفردي مهما تيسر، والحفاظ عليه والتشبّث به وعدم الاستهانة به مهما قلّ، ثمّ الاهتمام بتكثيفه وتوسعه كمّاً وكيفاً مهما أمكن؛ تبعاً لاختلاف الظروف والأحوال، والله عزّ وجلّ وراء ذلك، وهو المسبّب للأسباب والميسّر لها. وإليه يرجع الأمر كله»[1].

ومن بين ما ذكره سماحته رواية وردت عن الإمام الصادق عليه السلام، تدل على ضرورة هذه المسألة وتشجيع أهل البيت عليهم السلام عليها، فقال: «وكل جهد في ذلك ـ مهما قلّ ـ مقبول إن شاء الله تعالى، بعد شرف الغاية وسموها، وعظيم الثمرة وبركتها. وفي حديث مسمع كردين، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع، أنت من

(١) الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص٥٨٥.

أهـل العـراق، أما تأتي قبر الحسـين عليه السلام؟ قلت: لا، أنا رجل مشـهور عنـد أهل البصرة، وعندنـا مَـن يتبع هوى هذا الخليفة، وعدوّنا كثير [وأعداؤنا كثيرة] من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان؛ فيمثلون بي [فيميلون عليّ]. قال لي: أفما تذكر ما صُنع به؟ قلت: نعم. قال: فتجزع؟ قلت: إي والله، وأستعبر لذلـك، حتـى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فأمتنع من الطعام، حتى يسـتبين ذلك في وجهي. قـال: رحم الله دمعتـك! أما إنّك من الذين يُعدون من أهل الجـزع لنا، والذين يفرحون لفرحنـا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا. أما إنّك سـترى عند موتك حضـور آبائـي لـك، ووصيتهـم ملك الموت بـك. وما يلقونـك به من البشـارة أفضل. وملك الموت أرق عليك وأشـدّ رحمة لك من الأُم الشـفيقة عـلى ولدها»[1]. ولا يناقش في وضوح دلالة هذه الرواية التي نقلها سماحته على أهمّية الجهد الفردي وتأثيره على ديمومة المراسـم الحسـينية؛ إذ إنّ فعل الراوي أمام الأهل والعيال يبعث إلى التساؤل عن السبب، ويجعل مصيبة الحسين عليه السلام راسخة في أذهانهم.

وفي نهاية المطاف نود الإشـارة إلى أنّ هناك أموراً مهمة وقيمة أوصى بها سـماحته، إلّا أنّه يطول بنا المقام عند ذكرها. ومَن أراد الاستفادة منها فليرجع إلى مضانها.

نتائج وخلاصة البحث

بعد قراءة متأنية في التوصيات والإرشـادات التي تضمنها النتاج القيم للمرجعية الدينيـة فيما يرتبط بمسـألة الشـعائر الحسـينية وجوانبهـا المهمة، توصلنـا إلى النتائج التالية، ومن أهمها:

١ـ إنّ الرقابـة والإشراف المباشريَن من قبـل المرجعية الدينية وتحت رعاية الإمام المعصوم عليه السلام يعتبر من مميزات مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

٢ـ إنّ المرجعية الدينية قد تنحصر بشـخص واحـد معين في زمن من الأزمنة، كما

(١) المصدر السابق.

أنّها قد يتعدد مَن يتصف بها مع حفظ مقام ومرتبة الصدارة لأحد منهم، ولذلك أمثلة كثيرة ومنها ما نراه في عصرنا الحاضر.

٣ـ إنّ التراث والنتاج العلمي الذي كتبه المرجع الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (دام ظله الوارف) كثير وقيم، فقد أغنى الساحة الدينية، كما استطاع أن يعالج كثيراً من القضايا المهمة، ومن ضمن ذلك ما يرتبط بالنهضة الحسينية والمراسم المعبّرة عن الحزن على سيد الشهداء عليه السلام.

٤ـ سلّط سماحته الأضواء على جوانب ثلاثة ترتبط بالشعائر الحسينية والفعاليات المرتبطة بها، وهذه الجوانب هي:

أ) الإشراف والمراقبة على الفعاليات المرتبطة بالشعائر الحسينية؛ وذلك بالتأسيس والاستدلال لها أولاً، والتصدي للحالات الخطيرة التي تداهمها ثانياً، كما أشرفت المرجعية الدينية بصورة مباشرة على المجريات والفعاليات المستحدثة في الشعائر الحسينية؛ لغرض المحافظة عليها من التلاعب والتحريف.

ب) السعي إلى تطوير وترشيد الخطباء والمبلّغين، من خلال حثّهم على الاهتمام بالجنبة العلمية، وضرورة الاعتماد على الأدلة الواضحة من الكتاب والسنَّة الشريفة، ومراعاة متطلبات الزمان والمكان وما يحتاجه مجتمعنا المسلم، والتأكيد على أهمّية الجانب العقائدي، مع الإشارة إلى ضرورة الاستفادة من الجانب العاطفي الذي يحمله المشاركون تجاه أهل البيت عليهم السلام.

جـ) الاهتمام بالقاعدة الجماهيرية المشاركة في إقامة الشعائر؛ وذلك بتأكيده على ضرورة قبول الآخر وطريقته المعبّرة عن حزنه على سيد الشهداء عليه السلام ما لم تكن مخالفة للشارع المقدس، وإعطاء بيان حول الوظيفة الشرعية عند اختلاف وجهات النظر، كما أشار إلى أنّ إشراك الجميع في تلك النشاطات العزائية والاستفادة منهم من الأُمور التي تساعد على حفظ الشعائر الحسينية وديمومتها، مضيفاً إلى ذلك أهمّية الجهد الفردي وعدم إغفاله، وأنّ ذلك قد ساهم في حفظ الشعائر الحسينية.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم.

١ ـ ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.

٢ ـ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: لا يوجد، ١٤٠١ هـ.

٣ ـ البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ط: لا يوجد، ١٣٧٠هـ.

٤ ـ الحكيم، محمد سعيد، المرجعية الدينية وقضايا أُخرى، الناشر: دار الهلال، ط١٤٣١، ٥هـ.

٥ ـ الحكيم، محمد سعيد، رسالة أبوية ومسائل تهم طلبة الحوزة، الناشر: دار الهلال: ط٤، ١٤٢٥هـ.

٦ ـ الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف، الناشر: دار الهلال، ط٥، ١٤٣٤هـ.

٧ ـ الحكيم، محمد سعيد، فتاوى توجيهية، الناشر: دار الهلال، ط٥، ١٤٣٤هـ.

٨ ـ الحكيم، محمد سعيد، من وحي الطف، الناشر: لا يوجد، ط٥، ١٤٣١هـ.

٩ ـ الحيدري، إبراهيم، تراجيديا كربلاء، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، ط١٤٢٨، ٢هـ.

١٠ ـ الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط٢، ١٤١٧هـ.

١١ ـ الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال، الناشر: منشورات الشريف الرضي، ط٢، ١٣٦٨هـ.

١٢ ـ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٣ ـ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ط٣، ١٣٦٣هـ.

١٤ ـ المرعشي، شـهاب الدين، القول السـديد في الاجتهاد والتقليد، الناشر: مكتبة آية الله السيد المرعشي، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥ ـ مجلة الإصلاح الحسـيني، الناشر: مؤسسـة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ط١، ١٤٣٦هـ.

رؤية الآخر لرحلة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية إلى العراق ابن كثير اختياراً

أ . د. علي صالح رسن المحمداوي*

أ. م . د. شيماء هاتو فعل البهادلي**

مقدّمة

وضع أعداء الإسلام عقبات كثيرة تمكنوا من خلالها من إيقاف مدّه، وتسببت في توجيه الخطاب الإسلامي للمسلمين بعضهم بعضاً، مبررين ذلك بغطاء ما يُسمّى نشوء علم الكلام، من دون الانتباه إلى مخاطر ذلك، ومنها: عقد المناظرات الكلامية، والجدل والجدال الدائر حول أحقيّة فلان من فلان، متناسين خطاب الله سبحانه للنبي محمد صلى الله عليه وآله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1]، فالمفروض أن تكون صيغة الخطاب كونية، ومَن ينأى بنفسه عكس ذلك يكون من الذين ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ بناءً على ظاهر الآية، والمحزن حقاً هناك مَن يُلقي في خطاباته تُهماً وتسويفاً يكون المرء مضطراً للردّ عليها، وبهذا أصبحنا ندور في حلقة حول أنفسنا، بل نتناحر فيما بيننا، تاركين كونية الرسالة المحمدية، من دون توجيه الخطاب لأهل الشرك، لعلّ الله يهديهم.

المراد من هذا الطرح، هو الخطاب المقلوب الذي توجه به ابن كثير (ت٧٧٤هـ)،

---

* جامعة البصرة/ كلية التربية/ العلوم الإنسانية.

** جامعة البصرة/ كلية التربية/ العلوم الإنسانية.

(١) سبأ: آية٢٨.

وهـو أحـد تلامذة ابن تيمية، بل من أخصّهم، وأكثرهم تأثراً به، حتى أنّه عند وفاته، دُفن في تربته، وهناك مَن أثنى عليه فذكر أنّ هذا المؤرخ كان لا يألو جهداً في الرد على أهل البدع، شـافعي المذهب، بعيداً عن التعصّب الديني، له إسـهامات علمية كثيرة، منها في علم التاريخ، ولم يكن حاطب ليل، اعتمد القرآن والسنّة، وميّز بين الصحيح والسقيم، ولا سيّما في كتابه البداية والنهاية[1].

هذا الثناء الجميل والكلام المنمّق جعلنا نعرف موقف الرجل من النهضة الحسينية الإصلاحيـة، فـإذا كان بهذه الصفات يكون حكمه عـادلاً، ويعكس الوقائع اعتماداً عـلى مصـادر التشريـع، وبعد أن خضنا غـمار البحـث وجدنا الحقيقـة عكس ذلك، وفوجئنا بمذهب الرجل، وأنّه ليس بشـافعي، بل هو من أتباع الوهابية، لا يُحسن أن يملك غير التكفير والقتل والسـب والشـتم، ولا سيّما مع الشيعة، واصفاً إيّاهم أهل بدع، وقد وصل به الحال تبرئة يزيد من قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وبعد أن جمعنا المادة العلمية أصبحت كثيرة جداً، فقسّمناها إلى فصول أربعة، كلٌّ منها أخذ مسلكه العلمي، فكانت حصّة المؤتمر هذا العنوان، الذي ضمّ بين صفحاته مباحث شـتّى، الأوّل: ركّز على نهي الناس عامتهم الإمام الحسـين عليه السلام بعدم التوجّه إلى العـراق، ولهـذا النهي أسـباب، منها: الخطب المأثورة عن أمـير المؤمنين عليه السلام في ذمّ أهل الكوفة. وأما المبحث الثاني: فجاء خصيصاً لأسـباب اختيار الإمام عليه السلام العراق، وفي مقدّمتهـا كثرة كُتب أهل الكوفة له، وتشـجيع ابن الزبـير، وصدور أمر قتله من قِبل يزيد لوالي المدينة.

وكان لزاماً على الإمام عليه السلام أن يُرسـل الرسـل لمعرفة موقف أهل الكوفة، فكاتبهم وأرسل إليهم مسلم بن عقيل عليه السلام وغيره، ونحن في هذا المقام نقرّ بعدم علمنا بوجود رسل آخرين غير مسلم، ولا ندري ما حلّ بهم، وهذا ما تناوله البحث الثالث. وكان مسيره إلى الكوفة وأشهر المحطات التي حطّ بها رحاله حصة المبحث الرابع.

---

(١) أُنظر: من إشكاليات التاريخ: /*Altareekh.com/article/view/8334*.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ عِينة البحث، ما ورد عند ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، وقد اعتمدنا تحليل النصّ ومراجعة مصادره ومعرفة أسانيده، وهذا ما كلّفنا وقتاً وجهداً مضاعفيَن، عسى أن نحظى بشفاعة سيّدنا ومولانا يوم الورد المورود، وهذا هو هدفنا من المشاركة وما يترتب عليها من الزيارة والدعاء، والفوز العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على رسوله الأمين وآله الطاهرين.

المبحث الأوّل: نهيه بعدم التوجه للعراق

تجلّت القيادة العسكرية الناجحة في شخصية الإمام الحسين عليه السلام بشكلها العلني في واقعة الطفّ، ومن أبرز سماتها: المنهج الواضح، وعزيمته اللامتناهية في مقارعة الظلم، على الرغم من إشارة الكثيرين عليه بالعدول عن مناهضة القوم الظالمين، ومن الأدلّة على ذلك: نهي أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[1]، فقال له: «**قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تُريد أن تسير إليهم، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك مَن قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك مَن أنت أحبّ إليه ممَّن ينصره، فأذكّرك الله في نفسك، فقال: جزاك الله خيراً، مهما يقضي الله من أمر يكن. فقال أبو بكر: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، نحتسبك**»[2].

وفي رواية قال: «**إنّ الرحم تظأرني عليك، وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك؟ قال: ما أنت ممَّن يُستغش ولا يُتهم، وساق الخبر**»[3].

وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن، ربيبة عائشة[4] تعظّم عليه ما يُريد صنعه،

---

(١) «أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، المتوفّى سنة (٩٤هـ) بالمدينة». ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص٢٠٧.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٩٥.

(٤) «عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، أُمّها سالمة بنت حكيم بن هاشم بن قوالة، تزوجها عبد الرحمن بن حارثة بن النعمان، كانت عالمة». ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٤٨٠.

وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتُخبره: إن لم يفعل إنّما يُساق إلى مصرعه، وتقول: «**أشهد أنّ عائشة سمعت النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قال: يُقتل الحسين بأرض بابل، فلمّا قرأ كتابها، قال: فلا بدّ لي إذاً من مصرعي ومضى**»[1].

المعروف أنّ الإمام عليه السلام صاحب هدف خرج لأجله على الرغم من علمه أنّه مقتول، ومن هنا نُدرك أنّه خارج للشهادة لا للسلطة وطلب الحكم، وبما أنّ مصرعه هناك لا بدّ أن يطلبه لا العكس كما يفعله كثيرون، أي: طالباً الموت، وهذه السمة قلّما تتوافر في القيادات الذين يختفون خلف الأسوار، ويلوذون بين أحضان الحمايات، ناسين قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ... ﴾[2]، فإذا تدبّر المسؤول هذه الآية ما تحصّن في الحصون.

والسؤال الذي بحاجة إلى إجابة هو: إن كان قدر الإمام عليه السلام أنّه يُقتل هناك، فما ذنب عائلته وصحبه زجّ بهم في معركة خاسرة؟

وفي رواية أبي مخنف عن لوذان، عن عكرمة أنّ أحد عمومته سأل الإمام الحسين عليه السلام: أين تُريد؟ فحدّثه. فقال له: «**أنشدك الله لما انصرفت راجعاً، فوالله ما بين يديك من القوم أحد يذبّ عنك، ولا يُقاتل معك، وإنّما والله، أنت قادم على الأسنّة والسيوف، فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأوا لك الأشياء، ثمّ قدمت عليهم بعد ذلك، كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الصفة، فإنّي لا أرى لك أن تفعل. فقال له الإمام عليه السلام: إنّه ليس بخفيّ عليَّ ما قلت وما رأيت، ولكنّ الله لا يُغلب على أمره**»[3].

سند الرواية فيه أبو مخنف، ومن الأخطاء العلمية القاتلة ـ التي سار عليها رجالات البحث العلمي ـ الاعتماد عليه بشكل مطلق في تاريخ النهضة الحسينية،

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٦.
(٢) النساء: آية٧٨.
(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٥.

بِعَدّه المصدر الأوّل والأخير، ولم يراعوا التدقيق والتحقيق في رواياته، وما يهمّنا في هذا الموضوع معرفة سيرته، فقد ارتبط اسمه باسم جدّه مخنف بن سليم بن الحارث صاحب النبي (صلّى الله عليه وسلّم)[1]، أمّا هو فاسمه: لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي الغامدي، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، يُسكن إلى ما يرويه، روى عن الإمام الصادق عليه السلام، وقيل: عن الباقر عليه السلام ولم يصحّ[2]. وذكره الشيخ الطوسي بقوله: صاحب المغازي[3]، ولم يشر إلى تجريحه أو توثيقه.

وفي موضع آخر قال: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام على ما زعم الكشّي، والصحيح أنّ أباه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو لم يلقه[4]، وقد ظنّ العلاّمة الحلي أنّ الطوسي من القائلين: إنّ لوطاً من أصحاب الإمام عليه السلام، فقال: «**لعلّ قول الشيخ الطوسي والكشّي إشارة إلى الأب** [يعني أباه] **والله أعلم**»[5]. وقال ابن داوود: إنّ لوطاً لم يلقَ أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما كان أبوه يحيى من أصحابه[6]، بدليل رواية لوط خُطب أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام بواسطتين[7].

وقيل: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ومحدّثي الإمامية وثقاتهم، ومن العلماء، وشيخ المؤرخين، مختلف في وفاته بين سنة (١٧٠هـ) و(١٧٥هـ)[8]، وهذا لم يصرّح به كبار علماء الإمامية، مثل: الطوسي والنجاشي وغيرهما، وإنّما أشاروا إلى صحبته الإمام الصادق عليه السلام، وإلى مؤلفاته في تاريخ الإمامية، ولم يذكروا أنّه إمامي.

---

(١) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٣٥.
(٢) أُنظر: النجاشي، أحمد بن علي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص٣١٩.
(٣) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص٢٧٥.
(٤) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص٢٠٤.
(٥) العلاّمة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال: ص٢٣٤.
(٦) أُنظر: ابن داوود، الحسن بن علي، رجال ابن داوود: ص١٥. التفرشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال: ج٤، ص٧٥.
(٧) أُنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج١٥، ص١٤٢.
(٨) أُنظر: الشبستري، عبد الحسين، الفائق في رواة الإمام الصادق عليه السلام: ج٢، ص٦٢٥.

ونفى ابن أبي الحديد إماميته، فقال: «**من المحدّثين، وممَّن يرى صحّة الإمامة بالاختيار وليس من الشيعة، ولا معدود من رجالها**»[1].

وبعد أن عرضنا موقف علماء الإمامية، وقد كان خالياً من الطعن، حري بنا التعرف على موقف الفريق الثاني الذي انهال عليه تجريحاً لا لذنب ارتكبه؛ وإنّما ظنّاً منهم أنّه شيعيّ، فقد أشار الألباني إلى حديث مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، فوثّق كلّ رواته باستثناء لوط؛ مشيراً إلى أنّه إخباري هالك[2]، من دون أن يُظهر العوامل التي جعلته يقول ذلك.

وأشار ابن أبي حاتم إلى ضعفه، فقال: إنّه ليس بثقة، متروك الحديث[3]. ونقل ابن عدي عن ابن معين أنّه ليس بشيء، حدّث بأخبار المتقدّمين الصالحين من السلف، ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعي[4] محترق صاحب أخبارهم، وإنّما وصفته لأستغني عن ذكر حديثه، له من الأخبار المكروه الذي لا أستحبّ ذكره[5].

أمّا الذهبي فكان متحاملاً عليه، ووصفه بأنّه أخباري تالف في الحديث، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وضعّفه الدارقطني[6]، وروى عن طائفة من المجهولين[7].

ولوذان لم أعرفه، كما لم أعرف عكرمة، هل أنّه مولى ابن عباس، وهو مطعون فيه[8]، وكان اتهامه أنّه من المارقين، وقد فرض عليه الاختفاء عن أنظار الناس.

وهناك اختلاف في سنة وفاته، قيل: سنة (١٠٥هـ)، وقيل: سنة (١٠٦هـ)، وقال

---

(١) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد، شرح نهج البلاغة: ج١، ص١٤٧.
(٢) أُنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل: ج٨، ص١١٧.
(٣) أُنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٧، ص٧٢.
(٤) في المصدر: (وهو شاعي) والظاهر أنّه خطأ مطبعي.
(٥) أُنظر: الجرجاني، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج٦، ص٩٢.
(٦) أُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج٣، ص٤١٩.
(٧) أُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج٧، ص٣٠١.
(٨) أُنظر: المحمداوي: عكرمة مولى ابن عباس مفسراً، بحث غير منشور.

جماعة: سنة (١٠٧هـ)[١].

وإذا كان عكرمة هو ابن عمّار (ت١٥٩هـ)، وقيل: (١٦٠هـ)، فمختلف في الاحتجاج به[٢]، وإذا كنّا لم نعرف عكرمة، فكيف نعرف عمّه الذي دلّست عنه الرواية؟

أمّا متنها فهو عبارة عن تهمة موجهة للإمام عليه السلام، واعتباره طالب سلطة؛ لذلك قال له عمّ عكرمة ـ الذي لم نعرفه ـ إنّك قادم على الأسنّة والسيوف.

ونحن نقول: هو عارف تماماً بذلك، ومَنْ قال: إنّه قادم على عرش وكرسي، وسجادة حمراء، وقصر منيف؟! هذا حطام دنيا لم يعبأ الإمام به، ولم تكن هذه الحادثة وحسب، بل حاول عليه السلام معرفة موقف الناس من نهضته، فأراد جس نبض الشارع بحسب التعبير المعاصر، وهذا ما رواه أبو مخنف، قال: «**إنّ الفرزدق لقاه في الطريق فسلّم عليه، وقال له: أعطاك الله سؤلك، وأمّلك فيما تُحب. فسأله الحسين عليه السلام عن أمر الناس وما وراءه. فقال له: قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أُميّة، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال له: صدقت، لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ، يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نُحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يتعدّ مَن كان الحق نيته، والتقوى سريرته**»[٣].

وعلى رواية، قال الفرزدق: «**حججتُ فمررت بذات عرق، فإذا بها قباب منصوبة، فقلت: لمَن هذه؟ قالوا للإمام الحسين عليه السلام، فدخلت عليه...**»[٤]. وكأنّ التوبيخ موجّه لأهل الكوفة على أنّهم غدرة مكرة، والمعروف أنّ الإمام في طريقه إلى الكوفة، ولقاه الفرزدق البصري في الطريق.

---

(١) أُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج٣، ص٩٦.

(٢) أُنظر: المحمداوي، علي صالح، عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة: ص٢٣١.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٠.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفّاظ: ج١، ص٣٧٢.

ممّا يلحظ على الرواية أنّها خلطة غير متجانسة، وفيها يخصّ الفرزدق أنّهم فسّقوه، فقد قيل في ترجمته: «**الشاعر التميمي من أهل البصرة، كنيته أبو فراس، واسمه همام بن غالب، والفرزدق لقب، روى عن ابن عمر، وأبي هريرة... وكان ظاهر الفسق، هتّاكاً للحُرم، قذّافاً للمحصنات، ومَن كان فيه خصلة من هذه الخصال استحق مجانبة روايته على الأحوال، ومات وعكرمة في يوم واحد سنة (١١٠هـ)**»[١].

نُسبت له أبيات قالها في مهر قطام الذي دفعه ابن ملجم فقال:

وَلَم أَرَ مَهراً ساقَهُ ذو سَماحَةٍ ... كَمَهرِ قَطامٍ من فَصيحٍ وَأَعجَمِ
ثَلاثَةُ آلافٍ وَعَبدٌ وَقَينَةٌ ... وَضَربُ عَليٍّ بِالحُسامِ المُصَمِّمِ
فَلا مَهرَ أَغلى مِن عَليٍّ وَإِن غَلا ... وَلا فَتكَ إِلّا دونَ فَتكِ اِبنِ مُلجَمِ[٢].

وقد بحثنا في ديوانه ولم نجد الأبيات فيه، وهناك مَن نسبها إلى مجهول فقال: قال الشاعر، ولم يسمِّ قائل الأبيات[٣].

وروى معمر بن المثنى، قال: «**حدّث عوانة بن الحكم، قال: اجتمع في ضيافة سكينة، ـ وهي تحت مصعب بن الزبير ـ الفرزدق بن غالب، وجرير بن الخطفي، وكثير عزة، ونصيب، وجميل بن معمر، فمكثوا ثلاثاً، فأذنت لهم، فجلسوا حيث تراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم، فخرجت إليهم وصيفة قد روت الأحاديث والأشعار، فقالت: أيّكم الفرزدق؟ فقال: ها أنا ذا. قالت: أنت القائل:**

أُحاذِرُ بَوّابَينِ قَد وُكِّلا بِها ... وَأَسمَرَ من ساجٍ تَئِطُّ مَسامِرُه
فَلَمّا اِستَوَت رِجلايَ في الأَرضِ نادَتا ... أَحَيٌّ يُرَجّى أَم قَتيلٍ نُحاذِرُ
فَقُلتُ اِرفَعا الأَسبابَ لا يَشعُروا بِنا ... وَوَلَّيتُ في أَعجازِ لَيلٍ أُبادِرُه

(١) ابن حبّان، محمد، المجروحين: ج٢، ص٢٠٤.
(٢) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك: ج٣، ص١٤٣.
(٣) الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال: ص٢١٣.

هُمـا دَلَّـتـاني مـن ثَـمانـينَ قـامَـةً كَما انقَضَّ بازٍ أَقتَمُ الريشِ كاسِرُه
فَأَصبَحتُ في القَومِ الجُلوسِ وَأَصبَحَت مُغَلَّقَةً دوني عَلَيها دَساكِرُه
وَيَحسَبُها باتَت حَصاناً وَقَد جَرَت لَنا بُرَتاها بالَّذي أَنا شاكِرُه[1].

قال: نعم، أنا قائله. قالت: فما دعاك إلى إفشاء سّركما، ألا سترت على نفسك وعليها، خذ هذه الألف والحق بأهلك»[2].

عن حمّاد الرواية، حدّثني بعض أهل الكوفة، قال: «خرجت حاجّاً، فأتيت منزل سكينة ابنة الحسين مُسلّماً عليها، مُعظماً لحقّها، فألفيت ببابها الفرزدق، وجريراً، وكثير عزة، وجميلاً، والناس مجتمعون ما بين مقتبس من علمهم، وناظر إليهم، فلم ألبث إلّا يسيراً حتى خرجت جارية لها، عليها قميص كأنّ شعاع الشمس فيما بين جلدها وقميصها، وإذا هي بيضاء عطبول، لم يشنها قصر ولا طول، فقالت: سيّدتي تقرأ عليكم السلام، وتقول لكم: أين الفرزدق؟ فقال: ها أنا ذا. قالت: تقول لك سيّدتي: أنت القائل:

إنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ
بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ»[3].

لقاه أبو هريرة، فقال له: «كم من محصنة قذفتها»[4].

له قصيدة مدح فيها الإمام الحسين عليه السلام، رواها ابن كثير، عن الطبراني، عن أبي حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي، عن يزيد بن البراء بن عمرو بن البراء الغنوي، عن سليمان بن الهيثم، قال: «كان الإمام الحسين عليه السلام يطوف بالبيت، فأراد أن يستلم فيما

(١) الفرزدق، همام بن غالب، ديوان الفرزدق: ص٣٢، ص٤٣ـ٤٦.
(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢١٣.
(٣) المصدر السابق: ج٦٩، ص٢٠٩.
(٤) المصدر السابق: ج٥٠، ص٢٨٤.

وسع له الناس، فقال رجل للفرزدق: مَنْ هذا؟ فأجاب بقوله:

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ ... وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هَـذا ابِـنُ خَـيرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هَذاالتَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ»[1].

إلى نهايـة القصيدة، ثـمّ قال ابن كثير: «**هكـذا أوردها الطبراني في ترجمة الحسـين في معجمـه الكبير، وهـو غريب**»[2]، وقد راجعنا المصدر الذي نقل عنه للتأكد من صحة الرواية، فوجدناها عنده[3].

يُضعِـف الرواية محمد بن حنيفة الواسـطي، «**وهو ضعيف ليس بالقوي**»[4]. وقال الدارقطني: «**غير قوي**»[5]. وبقيّة السند مجهولون.

ولكن ما يقوّيها منزلة الخيرية التي تمتّع بها أمير المؤمنين عليه السلام، وهي إحدى فضائله، فقـد ورد فيها أحاديث نبويـة محمدية كثيرة، منها: «**خير الناس مَـن نفع الناس**». وقد ناقشـها أحد الباحثين، فمَن شاء الاطلاع عليها فليراجع[6]، وكذلك ما أُنشد للإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرّم قوله: «**خيرة الله من الخلق أبي**»[7].

وهذا ليس قدحاً في شـخص الإمام السـجاد عليه السلام، وإنّما لكلّ استحقاقه الشرعي، وكأنّ القضية ـ في حرف القصيدة عن الإمام الحسين عليه السلام ـ مقصودة أُريد منها صرف أذهان الناس عن النهضة الحسينية، ولا سيّما الإجابة عن سؤال مهم، مفاده: إذا كان الإمام الحسـين عليه السلام بهذه الهيئة، فلماذا قتلتموه؟ فسـحبوا البساط، وقالوا: إن المقصود بالقصيدة هو الإمام السجاد عليه السلام؛ لذلك احترمناه ولم نقتله.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص٢٢٦ـ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق: ص٢٢٧.

(٣) أُنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١٠١.

(٤) أُنظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج٥، ص١٢١.

(٥) المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، فيض القدير: ج١، ص٦٠١.

(٦) أُنظر: المحمداوي، علي صالح، الخلافة الراشدة: ص٢٠٧ـ٢٢٣.

(٧) الفتّال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص١٥٥.

وهناك مَن حاول حرف مسار القصيدة، فقال: «**المشهور أنّها من قيل الفرزدق في علي بن الحسين عليه السلام لا في أبيه، وهو أشبه، فإنّ الفرزدق لم يرَ الحسين عليه السلام إلّا وهو مقبل إلى الحجّ، والحسين ذاهب إلى العراق، ثمّ إنّ الحسين قُتل بعد مفارقته له بأيام يسيرة، فمتى رآه يطوف بالبيت**»[1].

وقد انسحب ذلك على الموروث العلمي لأتباع مذهب آل البيت عليهم السلام، وذهبوا إلى أنّ الفرزدق مدح فيها الإمام زين العابدين عليه السلام في حضرة الملك هشام بن عبد الملك الأُموي الذي حبسه على أثرها، وقبال ذلك أعطاه الإمام مبلغاً من المال، وقال له: «**فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك**»[2]. وعلى الرغم من ذلك فإنّه يبقى أحد المتخاذلين عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام بسيفه، لكنّه دافع عنه بلسانه، فيكون موقفه موقف رجال الإعلام، لا يؤمن من خوف ولا يشبع من جوع.

«**وقال هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم، عن ليطة بن غالب بن الفرزدق، عن أبيه: حججت بأُمّي فبينما أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحجّ، وذلك سنة (٦٠هـ)، إذ لقيت الإمام الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة معه أسيافه وأتراسه، فقلت له: ما أعجلك عن الحجّ؟ فقال: لو لم أعجل لأُخذت، ثمّ سألني: ممَّن أنت؟ فقلت: امرؤ من العراق. فسألني عن الناس، وساق الخبر، قال الفرزدق: وسألته عن أشياء، وعن المناسك، فأخبرني بها، وإذا هو ثقيل اللسان من برسام[3] كان أصابه بمن بالعراق[4]، ثمّ مضيت، فإذا فسطاط مضروب في الحرم، وهيأة حسنة، فإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص، سألني فأخبرته بما لقيت، قال: فهلّا اتّبعته؟ فإنّه لا يحيك فيه السلاح، ولا يجوز فيه وفي أصحابه، فندم الفرزدق وهمّ أن يلحق به، ووقع في قلبه مقالة ابن عمرو، ثمّ**

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص٢٢٧.
(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: ج١، ص٣٤٣ـ٣٤٥.
(٣) «ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والمعاثم، يتصل بالدماغ، وهو معرب». ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق: ج٣، ص٤٣٥.
(٤) هكذا في المصدر.

ذكـرت الأنبيـاء وقتلهم؛ فصدّني ذلك عن اللحاق به، فلـمّا بلغه أنّه قُتل لعن ابن عمرو، وكان ابن عمرو يقول: والله لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يبلغ هذا الأمر ويظهـر، وإنّما أراد بقوله: لا يحيك فيه السـلاح، أي: السـلاح الذي لم يُقـدّر أن يُقتل به، وقيل: غير ذلك. وقيل: أراد الهزل بالفرزدق»[1].

السـؤال الذي يُضعِف الرواية هو أنّ الفرزدق بصريّ، كيف علم أخبار الكوفة؟ ومن الرواية نُدرك سـبب سرعة خـروج الإمام عليه السلام، وعدم إدراكه الحجّ، وقد أفصح عنه، فقال: «**لو لم أعجل لأُخذت**»، ويرد هنا سـؤال وهو: إذا كان الأمر هكذا، فلماذا اعترض المعترضون على خروجه، ويضعون افتراضات لا صحة لها؟ إذاً الأمر محسوم لا بدّ من الخروج.

ولم نجد أحداً نقل الرواية عن أبي مخنف إلّا الطبري، نقلها بالسـند المتقدّم، سـأله الفـرزدق عن أشـياء، فأخبره بها، من نذور ومناسـك، ثمّ لقيّ الفـرزدق عبد الله بن عمـرو بن العاص، فأخبره الأمر، فقـال له: «**ويلك! فهلّا اتبعته ـ فو الله ـ ليملكن ولا يجوز السـلاح فيه ولا في أصحابه. فقدم الفرزدق على أهله في عسـفان، قال: فو الله، إنّي لعندهم إذ أقبلت عِير قد امتازت من الكوفة، فلمّا سـمعت بهم خرجت في آثارهم حتى إذا أسمعتهم الصوت وعجلت عن إتيانهم، صرخت بهم: أَلا ما فعل الإمام الحسين عليه السلام؟ قال: فردّوا عليَّ: أَلا قد قُتل. وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر وينتظرونه في كلّ يـوم وليلـة، فقلت له: فـما يمنعك أن تبيع الوهط؟**[2] **قال: فقـال لي: لعنة الله على فلان ـ يعنـى معاوية ـ وعليك. فقلت: لا، بل عليك لعنـة الله. فزادني من اللعن، ولم يكن عنده من حشمه أحد، فألقى منهم شرّاً، فخرجت وهو لا يعرفني**»[3].

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٠.

(٢) الوهط: «حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف، وكان معاوية قد ساوم به عبد الله وأعطاه به مالاً كثيراً، فأبى أن يبيعه بشيء». الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٩٠.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٩٠.

السند فيه هشام الكلبي الذي طعن فيه العامّة، ولديه أُغلوطات معروفة أشرنا إلى كثير منها، توفّي سنة (٢٠٤هـ)[١]، وعوانة بن الحكم، عثماني أمويّ مطعون فيه، توفّي سنة (١٤٧هـ)[٢].

أمّا «**لبطة بن الفرزدق بن غالب التميمي المجاشعي... روى عنه القاسم بن الفضل الحداني، وسفيان بن عيينة**»[٣]. «**الشاعر روى عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة**»[٤]. كان شيخاً كبيراً جليلًا، روى الحديث، «**له أخوان خبطة وحنظلة**»[٥].

وما زلنا في ذكر الفرزدق نذكر له هذا الموقف في موضع الإنكار لا الإقرار، رواه أبو سلمة المنقري، عن معاوية بن عبد الكريم، عن مروان الأصفر، عن الفرزدق، قال: «**لمّا خرج الإمام عليه السلام لقيت عبد الله بن عمرو، فقلت: إنّ هذا قد خرج، فما ترى؟ قال: أرى أن تخرج معه، فإنّك إن أردت دنيا أصبتها، وإن أردت آخرة أصبتها، فرحلت نحوه، فلمّا كنت في بعض الطريق، بلغني قتله، فرجعت إلى عبد الله، فقلت: أين ما ذكرت؟ قال: كان رأياً رأيته. قلت: هذا يدلّ على تصويب عبد الله بن عمرو للحسين في مسيره، وهو رأي ابن الزبير، وجماعة من الصحابة شهدوا الحرة**»[٦].

السند فيه موسى بن إسماعيل التبوذكي، «**يكنى أبا سلمة**»[٧]، «**مولى منقر بن عبيد، وهو رجل من أهل رامهرمز، من قرية يقال لها: تبوذك، فنُسب إليها**»[٨]، «**وسُمّي تبوذكياً؛ لأنّه اشترى بتبوذك داراً**»[٩]، قال: «**لا جُزيَ خيراً مَن سمّاني تبوذكي، أنا مولى**

---

(١) أُنظر: المحمداوي، علي صالح، أبو طالب: ص٣٦.
(٢) المحمداوي، علي صالح، عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة: ص٢٩١.
(٣) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٧، ص١٨٣.
(٤) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٧، ص٣٦١.
(٥) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص٢٤٥.
(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٢٩٣.
(٧) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٣٠٦.
(٨) العصفري، خليفة بن خياط، الطبقات: ص٣٩٨.
(٩) الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح: ج٢، ص٧٧٥.

بنـي منقر، إنّما نزل داري قوم من أهل تبوذك فسـمّوني تبوذكـي»[1]، «ويقال له: المنقري نسـبةً إلى سـيّده منقـر»[2]، «ولد في بداية إمـارة المنصور العبـاسي»[3]، «كان أحمر الرأس واللحية، يخضّب بالحناء»[4].

وقـد وثّقـه ابن سـعد، فقال: «ثقـة كثير الحديـث»[5]، والعجـلي[6]، وابـن حبّان، وأضاف أنّه من المتقنين[7]، ثقة أيقظ من حجاج الأنماطي، ولا أحداً بالبصرة أحسـن حديثاً منه، «قال أبو عاصم النبيل: ما بالبصـرة أعقل منه»[8].

وقـال يحيـى بن معين: «ما جلسـت إلى شـيخ إلّا هابنـي، أو عرف لي ما خـلاه، ثقةً مأموناً كيّسـاً، وثّقه الطيالسـي، وأضاف أنّـه صدوق، قال علي بن المدينـي: قديماً مَن لم يكتب عن أبي سلمة كتب عن رجل عنه، قدِم ابن معين البصـرة، فكُتب عنه»[9].

«الحافـظ الإمـام الحجة، شـيخ الإسـلام... وروى عـن أعين الخوارزمـي من صغار التابعين، وجرير بن حازم، وشـعبة حديثاً واحداً، وجويرية بن أسـماء، وحمّاد بن سلمة، والقاسـم بن الفضل، وهمام بن يحيى، ومبارك بن فضالة، وأبي هلال، ويزيد بن إبراهيم التسـتري، ومحمد بن راشد المكحولي، وسـليمان بن المغيرة، والضحّاك بن نبراس، وعبد العزيـز بـن الماجشـون، وعبـد العزيز بن المختـار، وعبد العزيـز بن مسـلم، ومهدي بن ميمـون، ووهيـب، وابن المبارك، وحمّـاد بن زيد حديثـاً واحداً، وخلق كثـير، وكان من بحور العلم، أوّل سـماعاته عام (١٦٠هـ)، حدّث عنه: البخاري، وأبو داوود، والباقون

(١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٢٩، ص٢٤.
(٢) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٩، ص٦٠.
(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص٣٦١.
(٤) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٢٩، ص٢٦.
(٥) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٣٠٦.
(٦) أُنظر: العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج٢، ص٣٠٣.
(٧) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٩، ص١٦٠.
(٨) الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح: ج٢، ص٧٧٥.
(٩) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٢٩، ص٢٤.

عـن رجل عنه، والحسـن بـن علي الخلال، ويحيى بـن معين، ومحمد بن يحيـى، وأحمد بن الحسن الترمذي، وأبو زرعة، ويعقوب الفسوي، وإبراهيم بن ديزيل، وإبراهيم الحربي، وإسماعيل سمويه، وأبو حاتم، ومحمد بن غالب تمتام، وأبو الأحوص العكبري، ومحمد ابن أيوب بن الضريس، والعباس بن الفضل الأسفاطي، وسبطه أبو بكر بن أبي عاصم، وأحمد بن داوود المكي، وخلق كثير»[1].

«مات بالبصرة ليلة الثلاثاء ١٣ رجب سنة (٢٢٣هـ)»[2]. «وقيل: سنة (٢٢٦هـ)»[3].

والغريـب أننـا لم نعرف مذهب الرجل، ولماذا التوثيق الشـديد؟ كما لم نجد أيّ رابطة تربطه مع ابن سعد الذي نقل عنه الرواية، ولا مع شيخه سليمان الضبعي، ولا نعرف كيفية وضع السـند بهذه الطريقة، ومَن المسـؤول عنها، وكأنّي قد وضعت الرجل في غير محلّه، وربّما يكون المراد بموسى بن إسماعيل غير هذا.

و«معاويـة بـن عبد الكريم الضال، وإنّما سـمّي بذلك؛ لأنّه ضـلّ في طريق مكّة»[4]. «وليس.. من الضلالة في الدين، بل اشتُهر بهذه الصفة أبو عبد الرحمن الثقفي من آل أبي بكرة... من عقلاء أهل البصـرة ومتقنيهم وثقاتهم»[5].

ترجم له البخاري في الضعفاء الصغير، فقال: «أصله ثقفي، وما أعلم رجلاً أعقل منـه»[6]. وقيـل: كان معه رجل يسـمّى معاويـة، فربما نادوا معاويـة، فيجيب الآخر، فقالـوا: معاويـة الضال، فيميّـز بينهما، وقيل: ثقة ما أثبت حديثـه، وما أصح حديثه، بعـض مـا روى عن عطـاء لم يسـمعه، فأنكـره، وقال: هو يـروي بعضهـا عن قيس وبعضها يقول: سـمعت عطاء ـ أي: فلا يدلّس ـ وهو أحبّ من إسـماعيل بن مسلم،

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص٣٦٠.
(٢) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٣٠٦.
(٣) العصفري، خليفة بن خياط، الطبقات: ص٣٩٨.
(٤) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٢٨٥.
(٥) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ج٤، ص٥.
(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، الضعفاء الصغير: ص١١٣.

وثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث محلّه الصدق، ولا يحتج به، يحول منه[1]. وترجم له ابن حبّان في الثقات[2]. وقال ابن شاهين: «**ليس به بأس ثقة**»[3]. «**وقال النسائي: ليس به بأس. وقال عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ: رجلان نبيلان لزمهما لقبان قبيحان: معاوية بن عبد الكريم الضال، وعبد الله بن محمد الضعيف، وإنّما كان ضعيفاً في جسمه لا في حديثه**»[4]. وقال الذهبي: «**كان مسنداً معمراً، وليس بالمكثر**»[5].

وفي تهذيب الكمال: «**روى عن إياس بن معاوية بن قرّة المزني، وبكر بن عبد الله المزني، وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، والحسن البصري، وعامر بن عبيدة الباهلي، وعبّاد بن منصور، وعبد الله بن بريدة، وأبيه عبد الكريم الثقفي، وعبد الملك بن يعلى الليثي قاضي البصرة، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، وقيس بن سعد المكي، ومحمد بن سيرين، ومروان الأصفر، وأبي جمرة الضبعي، روى عنه إبراهيم بن بشير المكي، وإبراهيم بن موسى الرازي، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وأحمد بن أسد البجلي ابن بنت مالك بن مغول، وحاتم بن عبيد الله النميري، وحامد بن عمر البكراوي، وزيد بن الحباب، وعبد الله بن سوار العنبري، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبيد الله بن عمر القواريري، وعلي بن المديني، وعمر بن يحيى بن نافع الأبلي، وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، وقتيبة بن سعيد، وليث بن خالد البلخي، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ومحمد بن سليمان لوين، ومحمد بن عبيد بن حساب، ومحمد بن موسى الحرشي، وأبو خداش مخلد بن خداش الكوفي، ومنين بن طالب البصري، وأبو سلمة**

(١) أُنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٨، ص٣٨١ـ٣٨٢.
(٢) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٧، ص٤٧٠.
(٣) أبو حفص، عمر بن شاهين، تاريخ أسماء الثقات: ص٢٢٠.
(٤) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٢٨، ص١٩٩.
(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج٤، ص١٣٦.

موسى بن إسماعيل، ويحيى بن يحيى النيسابوري... مات سنة (١٨٠هـ)»[١].

أمّا «**مروان الأصفر، أبو خلف البصري، يقال: مروان بن خاقان، وقيل: إنّهما اثنان، روى عن أنس بن مالك، وأبي وائل شقيق بن سلمة، وصعصعة بن معاوية، وعامر الشعبي، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومسروق بن الأجدع، وأبي رافع الصائغ، وأبي هريرة، روى عنه جعفر بن برقان، وحرب بن ثابت، والحسن بن ذكوان، وخالد الحذاء، وسليم بن حيّان، وشعبة بن الحجاج، وعوف الأعرابي، وعيينة بن عبد الرحمان ابن جوشن، ومبارك بن فضالة، ومعاوية بن عبد الكريم الضال، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داوود، والترمذي**»[٢].

ذكره ابن أبي حاتم ولم يشر إلى مدحه أو قدحه[٣]، وابن حبّان في الثقات[٤]، ووثّقه أبو داوود[٥]، وابن حجر[٦].

من مروياته، أنّه قال: «**رأيت ابن عمر أبرك بعيراً بينه وبين القبلة، ثمّ بال، فقلت يا أبا عبد الرحمن، ألستم تكرهون هذا؟ قال: إذا كان بينك وبين القبلة ما يسترها فلا بأس**»[٧]، هذا كلّ ما وجدناه عن الرجل، ولم نعرف له تاريخ وفاة، وعليه نعدّه شخصية وهميّة، لم تحصل له رؤية الفرزدق.

روى ابن كثير، عن يحيى بن معين، عن أبي عبيدة، عن سليم بن حيّان، عن سعيد ابن مينا، عن عبد الله بن عمرو، قال: «**عجّل الإمام الحسين عليه السلام قدره، والله لو أدركته ما تركته يخرج إلّا أن يغلبني، ببني هاشم فُتح هذا الأمر، وببني هاشم يُختم، فإذا رأيت**

---

(١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٢٨، ص١٩٩.
(٢) المصدر السابق: ج٢٧، ص٤١٠.
(٣) اُنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٨، ص٢٧٣.
(٤) اُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٧، ص٤٨٣.
(٥) اُنظر: الشيباني، أحمد بن محمد، سؤالات أبي داوود للإمام أحمد: ج٢، ص١٦١.
(٦) اُنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج٢، ص١٧٢.
(٧) ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم، مسند إسحاق بن راهويه: ج٢، ص٥١٠.

الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان»[1]. للتحقق من صحة الرواية، نقول: هي أُحادية، أقدم مَن نقلها ابن عساكر، وقد نسب هذا القول إلى عبد الله بن عمر[2].

قال ابن كثير: «**وهذا يدلّ على أنّ الفاطميين أدعياء كذبة، لم يكونوا من سلالة فاطمة كما نصّ عليه غير واحد من الأئمّة**»[3]. وهذا ذكرناه في معرض الإنكار ولسنا في محلّ الردّ عليه، ولم نعرف عبد الله بن عمرو، لعلّه ابن العاص، والعياذ بالله، وحرصه هذا غريب، ألم يكن هو ابن مستشار معاوية، وأحد ولاته؟!

أمّا السند ففيه «**يحيى بن معين بن عون بن زياد بن عون أبو زكريا البغدادي أصله من سرخس**»[4]، «**أكثر من كتابة الحديث وعُرف به**»[5]، «**إمام الجرح والتعديل**»[6].

«**روى عن هشيم، ومعتمر بن سليمان وابن علية، وجرير، روى عنه أبو زرعة، وأحمد ابن منصور الرمادي، وعباس الدوري، ومحمد بن هارون الفلاس المخرمي... قيل عنه: إمام**»[7]. من أهل الدين والفضل وممَّن رفض الدنيا في جمع السنن، وكثرت عنايته بها، وجمعه لها، وحفظه إيّاها حتى صار علماً يُقتدى به في الأخبار، وإماماً يُرجع إليه في الآثار، مات سنة (٢٣٣هـ)بالمدينة وهو حاجّ، وحمل على نعش ومناد ينادى بين يدي جنازته: معشر المسلمين، هذا ذبّ الكذب عن النبي (صلّى الله عليه وسلّم) كذا وكذا عاماً[8].

و«**عبد الواحد بن واصل السدوسي، مولاهم، أبو عبيدة الحداد البصري، سكن**

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٣.
(٢) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص٢٠٣.
(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٣.
(٤) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٩، ص٢٦٢.
(٥) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٣٥٤.
(٦) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج١، ص٤١.
(٧) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٩، ص١٩٢.
(٨) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٩، ص٢٦٣.

بغداد»[1]. ذكره ابن حبّان في الثقات[2]، ووثّقه أبو داوود[3]، وابن معين[4]، والعجلي[5].لم يحُدّث إلاّ ببغداد[6]، ثقة من المتثبتين ما أُخذ عليه خطأ البتة، جيّد القراءة لكتابه[7].

أخرج له البخاري في الصلاة[8]، «**روى عن أبان بن صمعة، والأخضر بن عجلان، وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، وإسماعيل بن سليمان الكحال، وبهز بن حكيم، وثابت بن عمارة الحنفي، والحكم بن فروخ، وحميد بن مهران، والخزرج بن عثمان، وخلف بن مهران، وسعد بن أوس البصري، وسعيد بن عبيد الله الثقفي، وسعيد بن أبي عروبة، وسكين بن عبد العزيز، وسليم بن حيّان، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن عبيد مؤذّن مسجد جراذان، وعبد الله بن عون، وعبد الجليل بن عطيّة، وعبد العزيز بن مسلم القسملي، وعبد الواحد بن زيد الزاهد، وعبيد الله بن الأخنس، وعتاب بن عبد العزيز، وعثمان بن أبي رواد، وعثمان بن سعد الكاتب، وعمارة بن زاذان الصيدلاني، وعمر بن أبي زائدة، وعمر بن سليط الهذلي والد إسحاق بن عمر بن سليط، وعوف الأعرابي، وعيسى بن حميد الراسبي، وعيينة بن عبد الرحمان بن جوشن، وفروة بن يونس البصري، وليث بن كيسان العبدي، ومحمد بن ثابت البناني، ومرزوق أبي عبد الله الشامي، ومعاذ ابن العلاء المازني أخي أبي عمرو بن العلاء، والمعلى بن جابر اللقيطي، والمغيرة بن عبيد الله الثقفي، وهشام بن حسان، والوليد بن ثعلبة، ويونس بن أبي إسحاق، روى عنه ابن**

---

(١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١٨، ص٤٧٣.
(٢) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٨، ص٤٢٦.
(٣) أُنظر: الشيباني، أحمد بن محمد، سؤالات أبي داوود للإمام أحمد: ج١، ص٣٧٥.
(٤) أُنظر: ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ج٢، ص.٦٢
(٥) أُنظر: العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج٢، ص٤١٥.
(٦) أُنظر: الشيباني، أحمد بن محمد، سؤالات أبي داوود للإمام أحمد: ج٢، ص١٣.
(٧) أُنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج١١، ص٤.
(٨) أُنظر: الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح: ج٢، ص١٠١٦.

حنبل، وأبو عبيدة أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي السفر الهمداني، وأبو معمّر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي القطيعي، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وزياد بن أيوب الطوسي، وسعيد ابن محمد الجرمي، وعبد الله بن عون الخراز، وعمرو بن زرارة النيسابوري، وعمرو ابن محمد الناقد، والفضل بن الصباح البغدادي، ومحمد بن إبراهيم الأسباطي، ومحمد ابن شجاع المروزي، ومحمد بن صالح الخياط، ومحمد بن الصباح الدولابي، ومحمد بن قدامة بن أعين المصيصي، ويحيى بن أيوب المقابري العابد، ويحيى بن معين... صاحب شيوخ، لم يكن صاحب حفظ إلّا أنّ كتابه صحيحاً، وثّقه يعقوب بن شيبة، ويعقوب بن سفيان زاد ابن شيبة: صالح الحديث... روى له البخاري، وأبو داوود، والترمذي، والنسائي»[1].

«لم يكن صاحب حفظ، وكان كتابه صحيحاً»[2]، «قال ابن حنبل: أخشى أن يكون ضعيفاً»[3]، مات سنة (١٩٠هـ)[4].

و«سليم بن حيّان البصري، روى عن سعيد بن ميناء، وأبيه، وعكرمة بن خالد، وأبي غالب، وأبي المهزم، ومروان الأصفر، روى عنه عبد الرحمن بن مهدى، وأبو عبيدة الحداد، وأبو داوود، ويزيد بن هارون، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وعفان، ومسلم ابن إبراهيم، وعمرو بن مرزرق، وثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم: ما به بأس»[5]، «صدوق»[6]، وثّقه ابن حنبل[7]، وابن حبّان[8]، ولم نعرف سنة وفاته ولا مذهبه.

و«سعيد بن مينا المكي، ويقال: المدني، أبو الوليد، مولى البختري بن أبي ذباب، أخو

---

(١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١٨، ص٤٧٤.
(٢) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٦، ص٢٤.
(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج٢، ص٦٧٧.
(٤) أُنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١٨، ص٤٧٤.
(٥) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٤، ص٣١٤.
(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف في معرفة مَن له رواية في كتب الستة: ج١، ص٤٥٦.
(٧) أُنظر: ابن حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال: ج٢، ص٤٩٦.
(٨) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٦، ص٤٣٥.

سليمان بن ميناء، روى عن الأصبغ بن نباتة، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبي هريرة، روى عنه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وأيوب السختياني، وحمّاد بن يحيى الأبح، وحنظلة بن أبي سفيان، وزيد بن أبي أنيسة، وسليم بن حيّان، وعبد الملك بن جريج، وعمرو بن قيس المكّي، ومحمد بن إسحاق بن يسار، والمعلّى بن هلال، وثّقه ابن معين، وأبو حاتم... روى له الجماعة سوى النسائي»[1]، **«الإمام الثقة أبو الوليد الحجازي، حديثه في الصحاح»**[2]، وثّقه ابن حجر[3]، وأخرج البخاري في الجنائز والسير والبيوع والجهاد وغيرها، قال أبو زرعة: **«هو مدني ثقة»**[4] **«مكي، روى عنه سليم بن حيّان، وحمّاد الأبح»**[5]، وثّقه ابن حنبل[6].

وذكر ابن أبي حاتم أنّه مديني، ولم يشر إلى مدحه أو قدحه[7]، كما ذكره ابن حبّان[8]، ووثّقه النسائي[9]، هذا كلّ ما وجدناه عنه، ولم نعرف مذهبه ولا سنة وفاته، ولا مدينته، قيل: مكي، وقيل: مدني، وأُخرى مديني، وغيرها حجازي.

ممّا تقدّم اتّضح أنّ كلّ الذين عارضوا خروج الإمام الحسين عليه السلام نهوه عن التوجّه إلى العراق، مستندين في ذلك إلى خطب أمير المؤمنين عليه السلام في ذمّ أهل الكوفة وهو يستنهضهم لقتال القاسطين معرباً إيّاهم أنّ ما يُريده منهم الدفاع عن بلادهم، والقتال تحت راية إمامهم، وقد كلّمهم بهكذا كلام، وكأنّهم أموات لا يجيبون، مصوراً ذلك

---

(١) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١١، ص٨٤.
(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج٥، ص٢٤٥.
(٣) أُنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج١، ص٣٦٥.
(٤) الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح: ج٣، ص١٢٢٧.
(٥) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ج١، ص٦٥.
(٦) أُنظر: ابن حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال: ج٢، ص٤٩٦.
(٧) أُنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٤، ص٦١.
(٨) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٤، ص٢٩١.
(٩) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج٤، ص٨١.

المشـهد أدقّ تصوير بقوله: «**أيّها الناس، المجتمعـة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهـي الصـمّ الصـلاب، وفعلكـم يُطمـع فيكم الأعـداء، تقولـون في المجالـس: كيت وكيـت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزّت دعوة مَن دعاكم، ولا اسـتراح قلب مَن قاساكم، أعاليل بأضاليل، دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل، ولا يُدرك الحق إلّا بالجد، أيّ دار بعد داركم تمنعون، ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون، المغرور والله مَن غررتمـوه، ومَن فاز بكم فقد فاز والله بالسـهم الأخيـب، ومَن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصـل، أصبحـت والله، لا أُصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم، ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم، أقولاً بغير عمل، وغفلة من غير ورع، وطمعاً في غير حق؟!**»[1].

وعندما تواترت عليه الأخبار باسـتيلاء قوم معاوية على أجزاء من دولته، قام إلى المنـبر ضجـراً بتثاقل أصحابه عن الجهـاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقـال: «**ما هي إلّا الكوفـة أقبضها وأبسـطها، إن لم تكوني إلّا أنـتِ تهب أعاصيركِ، فقبحـكِ الله، ثمّ قال: إنّي والله، لأظـنّ أنّ هؤلاء القوم سـينالون منكم باجتماعهم عـلى باطلهم، وتفرقكم عن حقّكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحقّ، وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسـادكم، فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشـيت أن يذهب بعلاقته، اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني وسـئمتهم وسـئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي، اللهمّ مث قلوبهم كما يُماث الملح في الماء، أَما والله، لـوددت أنّ لي بكـم ألـف فارس من بنـي فراس بن غنـم هنالك لو دعـوت أتاك منهم، فوارس مثل أرمية الحميم**»[2].

وذكر الكوفة فقال: «**كأنّي بكِ يا كوفة، تمدين مدّ الأديم العكاظي، تعركين بالنوازل وتركبـين بالـزلازل، وإنّي لأعلم أنّه ما أراد بك جبار سـوءاً إلّا ابتلاه الله بشـاغل ورماه بقاتل**»[3].

---

(١) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، خطب نهج البلاغة: ج١، ص٧٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٦٣.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٩٧.

وفي موضع آخر مخاطباً قومه ومحذّرهم خطر قوم معاوية، فقال: «**أَما والذي نفسي بيده، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنّهم أولى بالحق منكم؛ ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقّي، ولقد أصبحت الأُمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغياب وعبيد كأرباب؟! أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرّقون عنها، وأحثّكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرّقين أيادي سبا، ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم، أُقوّمكم غدوة وترجعون إليّ عشية كظهر الحيّة، عجز المقوّم وأعضل المقوّم، أيّها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يُطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منّي عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم، يا أهل الكوفة، مُنيت بكم بثلاث واثنتين، صُمٌّ ذوو أسماع، وبُكمٌ ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء، تربت أيديكم، يا أشباه الإبل، غاب عنها رعاتها كلّما جُمعت من جانب تفرّقت من جانب آخر، والله لكأني بكم فيما أخال أن لو حمس الوغى وحمي الضراب، وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها، وإنّي لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبيي، وإنّي لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً، اُنظروا أهل بيت نبيّكم فألزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يُعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا**»[1].

وكيف لا يذم أهل الكوفة، وقد همّ قوم من جندهم اللحاق بالمارقين، وكانوا على خوف منه، فقال له: «**أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟... بُعداً لهم كما بعُدت ثمود، أَما**

(١) المصدر السابق: ج١، ص١٨٧.

لو أُشرعت الأسنّة إليهم، وصُبت السيوف على هاماتهم، لقد ندموا على ما كان منهم، إنّ الشيطان اليوم قد استفلهم، وهو غداً مُتبرئ منهم ومُتخل عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى، وارتكاسهم في الضلال والعمى، وصدهم عن الحق، وجماحهم في التيه»[1].

المبحث الثاني: أسباب ذهابه إلى العراق

عزم الإمام الحسين عليه السلام على المسير فخرج من مكّة أيام التروية، قبل مقتل مسلم ابن عقيل عليه السلام بيوم واحد؛ إذ قُتل يوم عرفة[2]، ولا بدّ من اختياره العراق؛ لأسباب، منها:

الأوّل: كُتب أهل العراق على رأس الأسباب التي وضعها بعض البشر، فقد كثر ورود الكتب عليه من أهل الكوفة يعدونه بالقدوم إليهم، حين بلغهم موت معاوية وولاية يزيد، فكان أوّل مَن قدِم عليه عبد الله بن سبع الهمداني، وعبد الله بن وال، ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية، فقدما عليه يوم (١٠) رمضان سنة (٦٠هـ)، ثمّ جاء نفر، منهم: قيس بن مسهّر الضدائي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكوا الأرحبي، وعمارة بن عبد الله السلولي، ومعهم حوالي (١٥٠) كتاباً، ثمّ بعثوا هانئ بن السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، ومعهما كتاب يحثه عليه السلام على الاستعجال في السير إليهم، وكتب إليه شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمد بن عمر بن يحيى التميمي: أمّا بعدُ فقد اخضرّت الجنان، وأينعت الثمار، ولطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جندٍ لك مجنّدة، والسلام عليك. فاجتمعت الرسل كلّها بكُتبها عنده، وجعلوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم؛ ليبايعوه عوضاً عن يزيد، ويذكرون في كتبهم أنّهم فرحوا بموت معاوية، وينالون منه ويتكلّمون في دولته، وأنّهم لم يبايعوا أحداً إلى الآن، وينتظرون قدومه إليهم ليقدّموه عليهم[3].

---

(١) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٢.

(٢) أُنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٦٣.

(٣) أُنظر: المصدر السابق: ج٨، ص١٦٢.

وقد تمت مراجعة أصل الرواية، فوجدناها من روايات الطبري، رواها عن أبي مخنف، عن الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني، قال: «**اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، فذكرنا هلاك معاوية، فحمدنا الله عليه، فقال سليمان بن صرد: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه. قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه. فكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعدُ، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأُمّة، فابتزها أمرها، وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضى منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعُدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير[1] في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام ورحمة الله عليك، ثمّ سرّحنا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني، وعبد الله بن وال، وأمرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما عليه لعشر مضين من رمضان بمكة، ثمّ لبثنا يومين، ثمّ سرّحنا إليه قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي، وعمارة بن عبيد السلولى، فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة، ثمّ لبثنا يومين آخرين، ثمّ سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكتبنا معهما: بسم**

(١) ابن سعد من بني الحارث بن الخزرج، ولي الكوفة لمعاوية وأقام بها، وكان عثمانياً، ثمّ عزله فصار إلى الشام، فلمّا مات يزيد بن معاوية دعا النعمان لابن الزبير، وكان عاملاً على حمص، فلما قُتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط سنة (٦٤هـ)، هرب النعمان بن بشير من حمص، فطلبه أهل حمص فأدركوه فقتلوه واحتزوا رأسه، ووضعوه في حجر امرأته الكلبية. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٥٣.

الله الرحمن الرحيم، لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعدُ، فحيهلا فإنّ الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل والسلام عليك. وكتب شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمد بن عمير التميمي، أمّا بعدُ فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جندٍ لك مجندة، والسلام عليك. وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس، ثمّ كتب مع هانئ بن هانئ السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكان آخر الرسل: بسم الله الرحمن الرحيم، من حسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعدُ، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليَّ بكتبكم، وكانا آخر مَن قدِم عليَّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم»[1].

وحتى نتحقّق من صحة الرواية لا بدّ من معرفة سندها الذي فيه الحجاج بن علي الهمداني، الذي روى عنه أبو مخنف، عن محمد بن بشير الهمداني، قال: «**لمّا ضرب عبيد الله هانئاً وحبسه، خشي أن يثب الناس به، فخرج فصعد المنبر، ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، أيّها الناس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمّتكم، ولا تختلفوا ولا تفرّقوا، فتهلكوا وتذلّوا، وتجفوا وتحرموا، إنّ أخاك مَن صدقك، وقد أُعذر مَن أُنذر. قال: ثمّ ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قِبل التمّارين، يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل ابن زياد القصر مسرعاً وأغلق أبوابه**»[2].

اتضّح من الرواية أنّ الهمداني هذا كان حاضراً الوقعة سنة (٦٠هـ)، ومعاصراً لأبي مخنف المتوفّى (١٧٠هـ) أو (١٧٥هـ)؛ بحيث نقل الرواية له، وهذا أوّل عوامل

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٦١.

(٢) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٤٠. أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص٧٠.

الضعف في الرواية؛ لبعد الفارق الزمني بينهما، ومن الثوابت التي يجب تثبيتها أنّ أبا مخنف نقل عنه من دون واسطة في هذه الرواية.

هذا كلّ ما وجدناه عن الرجل، ولم نعرف أيّ تفصيلات عن حياته، ولا شيء عن وفاته، ولم نطمئن لوجوده، ونعدّه شخصية وهمية.

والحال نفسها مع محمد بن بشر الهمداني الذي سمع محمد بن الحنفيّة، يقول: «**حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام، أنّ النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا. قلت: وما الحجزة؟ قال: الله أعظم من أن يوصف بالحجزة أو غير ذلك، ولكن النبي صلى الله عليه وآله آخذ بأمر الله، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبيّنا، وشيعتنا آخذون بأمرنا**»[1]، وكذلك روى عن ابن الحنفيّة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**لأن أجمع ناساً من إخواني على صاع من طعام، أحبّ إليّ من أن أدخل سوقكم هذه فأبتاع نسمة فاعتقها**»[2].

وروى أبو مخنف عن عبد الله بن عاصم، عن محمد بن بشر الهمداني، قال: «**ورد كتاب أمير المؤمنين عليه السلام مع عمرو بن سلمة الأرحبي إلى أهل الكوفة، فكبّر الناس تكبيرةً سمعها عامّة الناس، واجتمعوا لها في المسجد ونودي: الصلاة جمعاً، فلم يتخلّف أحد وقُرئ الكتاب**»[3].

هذا كلّ تاريخ الرجل، وقد حاولنا إسقاط لقبه (الهمداني)، والبحث عنه من دون لقب، فوجدنا أسماء عدّة لم يكن هو من بينهم، نذكر منهم:

أولاً: «**محمد بن بشر بن بشير بن معبد الأسلمي، كوفي، أسند عنه، مات سنة (١٦٣هـ)، وهو ابن (٦٧) سنة**»[4]، «**روى عن أبيه، وإياس بن سلمة، وزياد بن علاقة،**

(١) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ص١٦٥.
(٢) البرجلاني، محمد بن الحسين، الكرم والجود: ص٤٩.
(٣) المفيد، محمد بن محمد، الكافئة: ص٢٧.
(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص٢٧٨.

وعبد العزيز بن حكيم الحضرمي، روى عنه عبد الله بن المبارك، وأبو أحمد الزبيري، وطلق بن غنام، وأبو عاصم النبيل، وأبو نعيم»[1].

ثانياً: «محمد بن بشر اللفافي، كوفي»[2].

ثالثاً: «محمد بن بشر السوسنجردي، من غلمان أبي سهل النوبختي، ويُعرف بالحمدوني، يُنسب إلى آل حمدون، وله كُتب، منها: كتاب الإنقاذ في الإمامة»[3].

رابعاً: «محمد بن بشر بن الفرافصة العبدي، ويكنى أبا عبد الله توفّي بالكوفة في جمادى الأُولى سنة (٢٠٣هـ) في أمارة المأمون، ثقة كثير الحديث»[4]، وقد وثّقه العجلي[5]، وذكر ابن أبي حاتم أنّه: «من عبد القيس من أصحاب الحسن بن صالح، روى عن إسماعيل ابن أبي خالد، والأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، ومسعر، ومحمد بن عمرو، روى عنه جعفر بن عون، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وابنا أبي شيبة، وثّقه ابن معين»[6].

خامساً: «محمد بن بشر الأنصاري، روى عن النبي صلى الله عليه وآله، روى عنه ابنه يحيى بن محمد ابن بشر».

سادساً: «محمد بن بشر، روى عن أبي سعيد عقيصا، روى عنه هشيم».

سابعاً: «محمد بن بشر الحمصي السكوني، ثمّ الكندي، أبو عبد الله روى عن إسماعيل ابن عيّاش كتاب الفتن».

ثامناً: «محمد بن بشر أبو عبد الله الرازي الأرنبوي، روى عن أبي داوود الطيالسي، والأصمعي».

---

(١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٧، ص٢١٠.
(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص٢٧٨.
(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص٢٠٨.
(٤) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٣٩٤.
(٥) أُنظر: العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج٢، ص٢٣٣.
(٦) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٧، ص٢١٠.

تاسعاً: «محمد بن بشر الحريري الأسدي الكوفي، روى عن سعيد بن بشير، ومعروف الدمشقي».

عاشراً: «محمد بن بشر بن سفيان الجرجرائي، روى عن إسحاق بن سليمان الرازي، وأبي بدر شجاع بن الوليد، وزيد بن حباب، وشبابة، وموسى بن داوود سمعت منه بجرجرايا وهو صدوق»[1]. وأخيراً لم يطمئن الباحث لصحة السند، ويعدّه وهميّاً.

حتى قيل: أتته بيعة أربعين ألفاً يحلفون بالطلاق والعتاق[2]. وهذا العدد يدعونا إلى التساؤل عن عدد سكّان الكوفة حينها حتى بايع هذا العدد منهم.

ومع ذلك إن صحّ هذا، فالعدد لا يُستهان به، بل يمكن مقارعة دولة بني أُميّة برمّتها، والتغلّب عليها إن توافرت النيّة عندهم، وهذه الرواية سالبة بانتفاء الموضوع؛ لأنّ الإمام عاش في الكوفة حيناً من الزمن، وعرف موقف أهلها من خلافة أبيه وأخيه عليهما السلام، وسمع ووعى ما قاله أبوه عنهم، وهو أمر لا يمكن تجاهله، ولهذا من المستحيل أن يغترّ بوعودهم الكاذبة؛ لأنّ «**المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين**»، هكذا قال النبي صلى الله عليه وآله[3].

ويُضعِف الرواية، عدم وجود شخصية عمارة بن عبد الله السلولي، فهو غير معروف إلّا في هذا المورد، وقيل: هو عمارة بن عبيد، وهذا مجهول أيضاً، والحال نفسها مع عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي، فقد ذكره الطوسي في رجاله على أنّه من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[4]، وقُتل معه في واقعة الطفّ، ووقع التسليم عليه في زيارة الناحية، وأنّه من المقتولين في الحملة الأُولى[5]، لكن الباحث لا يركن لذلك ويعتبره شخصية وهمية، بلا تاريخ.

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٢١١.

(٢) أُنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد، شرح نهج البلاغة: ج٢٠، ص١١٧.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى: ج٩، ص٦٥.

(٤) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص١٠٣.

(٥) أُنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج١٠، ص٣٦٥.

وعلى رواية قالوا: «**وبعث أهل العراق إليه الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجّهاً إليهم في أهل بيته، وستين شخصاً من أهل الكوفة صحبته، وذلك يوم الإثنين في عشر ذي الحجة**»[1]، ولم نعرف مَنْ هم الذين قالوا، والفعل دالّ على الجماعة، وكذلك لم نعرف الستين شخصاً الذين رافقوه، ولا نعرف موقفهم يوم الواقعة، هل إنّهم تفرّقوا عنه أم لقوا حتفهم معه؟

وبعد ذلك لا بدّ من معرفة القيادات الشيعية التي كاتبت الإمام عليه السلام، ولماذا لم تنصره حين الواقعة؟ ومنهم: «**سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون، وهو عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو، يكنى أبا مطرف... كان اسمه يسار، فغيّره النبي** صلى الله عليه وآله»[2]، «**وخزاعة هم ولد حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء... خيّراً فاضلاً، له دين وعبادة**»[3].

وقد اختلفت الألفاظ حول صحبته النبي صلى الله عليه وآله، فقيل: إنّه أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله، وكانت له سنّ عالية، وشرف في قومه[4]، وقيل: «**كوفي له رؤية**»[5]، و«**له صحبة**»[6]، وأنّه «**الصحابي، له رواية يسيرة**»[7]، وأنّه «**أدرك النبي** صلى الله عليه وآله»[8].

وقبال ذلك هناك مَن عدّه تابعياً، إذ نقل الخوئي عن الكشي قوله: «**هو من**

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٨.

(٢) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٤، ص٢٩٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة: ج٣، ص١٤٤.

(٣) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١١، ص٤٥٥، ص٤٥٦.

(٤) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٤، ص٢٩٢.

(٥) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٤، ص١٢٣

(٦) ابن حبّان، محمد، مشاهير علماء الأمصار: ص٨١. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١١، ص٤٥٥.

(٧) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٣٩٤.

(٨) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص٩٤.

التابعين الكبار، ورؤسائهم، وزهادهم»[1]، وقال الخوئي: «**ما ذكره الشيخ ـ لعله الطوسي ـ من كون سليمان بن صرد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّه مأخوذ من بعض كتب العامّة، وإلّا فقد صرّح الفضل بن شاذان بأنّه من التابعين»**[2].

وحتى نخلص إلى نتيجة علمية مقبولة تحسم الأمر إن كان صحابياً أم تابعياً، لا بدّ أن نتعكز على تقدير عمره يوم استشهاده، فقيل: قتل وهو ابن (٩٣) سنة[3]، فإذا حسبنا ذلك رياضياً من تاريخ استشهاده سنة (٦٥هـ)، ورجعنا للوراء (٩٣) سنة تكون ولادته سنة (٢٨) قبل الهجرة، وبهذا يكون صحابياً، له ما للصحابة من الحصانة والتقديس أُسوة بغيره.

وبعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله تحوّل إلى الكوفة حين نزلها المسلمون، وابتنى بها داراً في خزاعة[4] وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الناكثين والقاسطين[5]، والصحيح أنّه لم يحضر معركة الناكثين، وإنّما تخلّف عنها[6]؛ إذ التقى وأمير المؤمنين عليه السلام وراء نجران الكوفة، فصرف وجهه عنه، ولمّا دخلها عاتبه، وقال له: كنتَ من أوثق الناس في نفسي، فاعتذر، وقال: يا أمير المؤمنين استبق مودّتي تخلص لك نصيحتي[7].

وعلى رواية قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**تربّصت وتنأنأت فكيف ترى صنع الله؟ فأجاب: الشوط بطين وقد بقيَ من الأُمور ما تعرف به صديقك من عدوك»**، وعلى رواية قال أمير المؤمنين له: «**تأخرت فقد أغنى الله عنك»**، وقد حاول استمالة الإمام الحسن عليه السلام، فقال له: «**ما أراك عذرتني عنده، وقد كنت حريصاً على أن أشهد معه،**

---

(١) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج٩، ص٢٨٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٤، ص٢٩٣.
(٤) أُنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١١، ص٤٥٦.
(٥) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٤، ص٢٩٢.
(٦) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص٦٦.
(٧) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص٢٧١.

فقال: يلومك وقد قال يوم الناكثين: يا حسن هبلتك أُمّك، ما ظنّك بأمر قد جمع بين هذين الغارين ما أرى أن بعد هذا»[1]، وعلى رواية قال للإمام الحسن عليه السلام: «**أعذرني عند أمير المؤمنين، فإنّما منعني من الجمل كذا وكذا. فقال الحسن: لقد رأيته ـ يعني أباه حين اشتدّ القتال ـ يقول: لوددت أنّي متّ قبل هذا بعشرين سنة»**[2].

وقد دافع الخوئي عنه بحيث وصل به الأمر إلى حدّ التشكيك في نسبة كتاب وقعة صفّين لمؤلفه نصر بن مزاحم المنقري، بقوله: «**لا ينبغي الإشكال في جلالة سليمان بن صرد، وعظمته، لشهادة الفضل بن شاذان بذلك، وأمّا تخلّفه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة الناكثين فهو ثابت، ولعلّ ذلك كان لعذر أو بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ ما روي عن كتاب وقعة صفّين لنصر بن مزاحم، من عتاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعذله سليمان بن صرد في قعوده عن نصرته بعد رجوعه عليه السلام من المعركة لا يمكن تصديقه؛ لأنّ عدّة من رواته لم تثبت وثاقتهم، على أنّه لم يثبت كون هذا الكتاب عن نصر بن مزاحم بطريق معتبر، فلعلّ القصة مكذوبة عليه كما احتمله الطوسي»**[3].

ونحن في هذا المقام نحترم هذا الرأي ونقدّس صاحبه، ولكن التبريرات التي قدّمها بخصوص تخلّف الرجل غير مقبولة؛ بدلالة توبيخ أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه، وقد كانت الميول إلى هذا الرأي واضحة وأنّه من أجل تفنيد رواية هَدَمَ دراية فإنّ سماحة السيّد من أجل الدفاع عن سليمان هدم هذا التراث الضخم، وعليه فإنّنا نعتقد بضرورة إعادة النظر في الموضوع؛ لأنّ الأمر خطير لا يمكن قبوله بهذه السهولة، وفي الوقت نفسه، لو اطّلع بعض الجهلة على هذا الرأي، لأقاموا الدنيا، وقد قدّم الباحث أدلة قرآنية على عدم صحة رواية في أحد كتب الشريف الرضي، فأُقيمت الدنيا عليه ولم تقعد، وإلى اليوم ينظرون إليه نظرة دونية، علماً أنّ الباحث مع سماحة السيّد جملةً

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص٢٧٢.
(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٣.
(٣) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج٩، ص٢٨٣.

وتفصيلاً، وحبذا أن نغربل التراث الشيعي ونمايز بين الجيّد والرديء، وأن نجري ذلك على كتاب سليم، وغيره كثير، حيث وضع عليها الباحث علامات استفهام.

بعد كلّ هذا نقول: مثلما تخاذل الرجل في معركة الناكثين، تخاذل في معركة كربلاء، وألتمس العذر لسماحة أستاذ المحققين لعلّ هذا الرأي ليس له وإنّما حُشر عند الطباعة، أو هو من عمل شخص آخر.

وشارك مع أمير المؤمنين عليه السلام في معركة القاسطين، وهو الذي قتل حوشباً ذا ظليم الألهاني مبارزةً، ثمّ اختلط الناس يومئذٍ[1].

كل ما يعنينا في هذا المورد موقفه من النهضة الحسينية، فقد كان فيمَن كتب إلى الإمام الحسين عليه السلام أن يقدم الكوفة، فلمّا قدِمها أمسك عنه ولم يقاتل معه، وكان كثير الشك والوقوف، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام، ندم هو والمسيّب بن نجية الفزاري، وجميع مَن خذله ولم يقاتل معه، فقالوا: ما المخرج والتوبة ممّا صنعنا؟ فخرجوا فعسكروا بالنخيلة[2]، لمستهل شهر ربيع الآخر سنة (٦٥هـ)، وولّوا أمرهم سليمان بن صرد، وقالوا: نخرج إلى الشام، فنطلب بدم الحسين عليه السلام، فسُمّوا التوابين، وكانوا أربعة آلاف، فخرجوا فأتوا عين الوردة، وهي ناحية قرقيسياء[3]، «**فلقيهم جمع من أهل الشام، وهم عشرون ألفاً، عليهم الحصين بن نمير، فقاتلوهم فترجّل سليمان بن صرد، فقاتل فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله، وقال: فزت وربّ الكعبة، وقُتل عامّة أصحابه، ورجع مَن بقيَ منهم إلى الكوفة، وحمل رأس سليمان بن صرد، والمسيّب بن**

---

(١) أُنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج١١، ص٤٥٦.

(٢) «تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام، وخطب خطبةً مشهورة، ذم فيها أهل الكوفة، وبه قتلت الخوارج لمّا ورد معاوية إلى الكوفة». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج٥، ص٢٧٨.

(٣) «بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات، وقيل: سُمّيت بقرقيسيا بن طهمورث الملك». المصدر السابق: ج٤، ص٣٢٨.

نجبة، إلى مروان بن الحكم، أدهم بن محرز الباهلي»[1].

وقيل: «قام سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيّب بن نجبة الفزاري، وخرجا في جماعة معهما من شيعة العراق، بموضع يقال له: عين الوردة، يطلبون بدم الحسين عليه السلام، ويعملون بما أمر الله به بني إسرائيل، إذ قال: ﴿... فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]، واتّبعهم خلق من الناس، فوجّه إليهم مروان، ابنَ زياد، وقال: إن غلبت على العراق فأنت أميرها، فلقيَ سليمان بن صرد، فلم يزل يحاربه حتى قتله، وقيل: لم يُقتل سليمان في أيام مروان، ولكنّه قُتل في أيام عبد الملك»[3].

وعلى رواية «كان مع الإمام الحسين عليه السلام، فلمّا قُتل انفرد من عسكره تسعة آلاف نفس فيهم سليمان بن صرد، فلمّا خرج المختار لحق به فقُتل مع المختار بعين الوردة في رمضان سنة (٦٧هـ)»[4]، وقالوا: «نحن التوابون. قتلهم كلّهم عبيد الله بن زياد»[5]، وهذا هراء أنّى للحسين عليه السلام أن يكون له هذا الجيش؟!

وقيل: «كان ممَّن كاتب الحسين ليبايعه، فلمّا عجر عن نصره ندم... فخرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسُمّوا جيش التوابين، وسار في أُلوف لحرب ابن زياد، وقال: إن قُتلت فأميركم المسيّب بن نجبة، والتقى الجمعان، وكان عبيد الله في جيش عظيم، فالتحم القتال ثلاثة أيام، وقُتل خلق من الفريقين، واستحرّ القتل بالتوابين شيعة الحسين عليه السلام، وقُتل أمراؤهم الأربعة، سليمان، والمسيّب، وعبد الله بن سعد، وعبد الله بن والي، وذلك بعين الوردة التي تُدعى رأس

(١) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٤، ص٢٩٢.
(٢) البقرة: آية٥٤.
(٣) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٥٧.
(٤) ابن حبّان، محمد، مشاهير علماء الأمصار: ص٨١.
(٥) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٣، ص١٦٠.

العين سنة (٦٥هـ)، وتحيّز بمَن بقيَ منهم رفاعة بن شداد إلى الكوفة»[١].

أمّا «**المسيّب بن نجبة، من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام، استُشهد مع التوابين في معركة عين الوردة**»[٢]، ويبدو أنّه أحد الذين أُلقيَ عليهم القبض، وأُودعوا في السجن، هو والمختار وغيره من قادة الإمام الحسين عليه السلام، ونعتذر عن دراسة الشخصيات التي راسلت الإمام عليه السلام؛ لأنّه يبعدنا كثيراً عن أصل الموضوع.

وروى ابن كثير، عن ابن سعد، عن موسى بن إسماعيل، عن جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك، قال: «**حدّثني مَن شافه الإمام الحسين عليه السلام، قال: رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض، فقلت: لمَن هذه؟ قالوا: هذه لحسين. قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديّه ولحيته. قال: قلت: بأبي وأُمّي يا بن بنت رسول الله، ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد؟ فقال: هذه كُتب أهل الكوفة إليَّ، ولا أراهم إلّا قاتلي، فإذا فعلوا ذلك لم يَدَعوا لله حرمة إلّا انتهكوها، فيسلّط الله عليهم مَن يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قرم الأَمة ـ يعني مقنعتها ـ**»[٣]. وقد بحثنا عن الرواية فلم نجدها عند ابن سعد، الذي هو مقل الرواية عن يزيد الرشك، وكلّ الذي وجدناه، أنّها من روايات ابن عساكر [٤]، وفيها تدليس عن الشخص الذي شافه الإمام عليه السلام.

والسؤال الذي لم يسمح الوقت بالإجابة عنه، هو: ما موقف هؤلاء البشر من النهضة الحسينية؟ هل كلّهم تخاذلوا؟ وماذا عن رؤوس القوم؟ ما مصيرهم؟ هل كلّهم شخصيات حقيقيّة، أم جلّها وهميّة؟ وهل لهم أثر الآن، كأن يكون مرقداً أو داراً؟ وهذا ما سيقوم الباحث ـ إن مكنّه الله ـ بتتبعه حول تلك الشخصيات فرداً فرداً.

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٣٩٥.

(٢) المحمداوي، علي صالح، عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة: ص٢١٣.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٣.

(٤) اُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص٣٠٧.

أمّا السند، ففيه أبو سلمة البصري، موسى بن إسماعيل، وقد درسناه سابقاً[1]، و«**جعفر بن سليمان الضبعي الجرشي من أهل البصرة، كنيته أبو سليمان، نزل في بنى ضبيعة فنُسب إليها**»[2]، وثّقة الطوسي[3]، وابن معين[4]، والعجلي[5]، وقال ابن حنبل: «**لا بأس به، وقال حمّاد بن زيد: لم يكن ينهى عنه**»[6].

قال العجلي: «**يتشيّع**»[7]، وقال آخر: «**يُنسب إلى الرفض**»[8]، وقيل: «**رافضي مثل الحمار... ينتحل الميل إلى أهل البيت، ولم يكن بداعية إلى مذهبه**»[9]، وقيل: «**كان من العلماء الزهاد على تشيعه**»[10]، وكان يتشيّع، ويحدّث بأحاديث في فضل أمير المؤمنين عليه السلام، وأهل البصرة يغلون في أمير المؤمنين عليه السلام[11]، وقال الذهبي: «**من ثقات الشيعة وزهّادهم... وعنه أخذ بدعة التشيّع**»[12]. ويبدو أنّ الرجل لم تكن فيه مشكله، سوى تشيعه، ولهذا عندما ترجموا له أشاروا إلى هذا الموضوع.

وقيل: «**من الثقات المتقنين في الروايات غير أنّه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت، ولم يكن بداعية إلى مذهبه، وليس بين أهل الحديث من أئمّتنا خلاف، أنّ الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة، ولم يكن يدعو إليها، أنّ الاحتجاج بأخباره جائز، فإذا دعا إلى بدعته**

---

(١) أُنظر: المبحث الأوّل: نهيه بعدم التوجه للعراق.
(٢) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٦، ص١٤٠.
(٣) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص١٧٦.
(٤) أُنظر: ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ج٢، ص١٠٤.
(٥) أُنظر: العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج١، ص٢٦٩.
(٦) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٢، ص٤٨١.
(٧) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج١، ص٢٦٩.
(٨) أُنظر: العقيلي، محمد بن عمر، ضعفاء العقيلي: ج١، ص١٨٩.
(٩) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٦، ص١٤٠.
(١٠) أُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج١، ص٤٠٨.
(١١) أُنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٢، ص٤٨١.
(١٢) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفّاظ: ج١، ص٢٤١.

سقط الاحتجاج بأخباره؛ ولهذه العلّة ما تركوا حديث جماعة ممَّن كانوا ينتحلون البدع، ويدعون إليها، وإن كانوا ثقات، واحتججنا بأقوام ثقات انتحالهم وكانتحالهم سواء، غير أنّهم لم يكونوا يدعون إلى ما ينتحلون، وانتحال العبد بينه وبين ربّه إن شاء عذّبه وإن شاء عفا عنه، وعلينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا ثقات»[1].

وقيل: «**يخالف في بعض حديثه**»[2]، وقيل: «**لا يُكتب حديثه**»[3]، وضعّفه العقيلي بقوله: نهى يزيد بن زريع إتيان مجلسه، وكان يحيى بن سعيد القطان لا يحدّث عنه، ولا يروى عنه، وكان يستضعفه حتى قيل له: «**إنّك تشتم أبا بكر وعمر. فقال: أمّا أشتم فلا، ولكن البغض ما شئت**»[4]، وقيل: «**يبغض الشيخين**»[5]، وهذا هو السبب الآخر الذي جعل القوم يطعنون فيه.

وكان عبد الرحمن بن مهدي لا ينشط لحديثه، واستثقله ابن سنان، وسليمان بن حرب لا يكتب حديثه، وعامّة حديثه رقائق، قال ابن المديني: «**أكثر جعفر عن ثابت، وكتب مراسيل، وفيها أحاديث مناكير عن ثابت عن النبي(صلّى الله عليه وسلّم)**»[6]، ولعلّ هذه الأحاديث مروية في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

قدِم اليمن وحدّث بصنعاء كثيراً، وكان عبد الصمد بن معقل يجلس إليه[7]، ثقة فيه ضعف، وقد روى له الجماعة سوى البخاري[8]. لماذا؟ فإذا روى فضائل الشيخين أيكون موقف البخاري هكذا؟!

---

(١) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٦، ص١٤٠.
(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج٢، ص١٩٢.
(٣) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ج٢، ص١٠٤.
(٤) اُنظر: العقيلي، محمد بن عمر، ضعفاء العقيلي: ج١، ص١٨٨.
(٥) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٦، ص١٤٠.
(٦) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٢، ص٤٨١.
(٧) اُنظر: ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج٢، ص١٤٤.
(٨) اُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج١، ص٢٤١.

قال ابن سعد: «**ثقة فيه ضعف**»، وقيل: «**فاضلاً حسن الهدى**»، «**روى أحاديث من مناقب الشيخين، وهو صدوق في نفسه، وينفرد بأحاديث عُدّت ممّا يُنكر، واختلف الاحتجاج بها**» غالبيتها في صحيح مسلم، وأدخله النسائي في صحيحه، وروى «**عن أبي هارون، عن أبي سعيد، قال: مات رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ولم يستخلف أحداً. رواه سفيان، عن جعفر، فما حدّث به إلّا وعنده أنّ علياً ليس بوصي**»[1] مات سنة (١٧٨هـ)[2]، وقيل: سنة (١٧٧هـ)[3]. وأخيراً لم يصحّ عنه نقل فضائل الشيخين.

أمّا يزيد الرشك الضبعي[4]، وهو «**يزيد بن أبي يزيد الرشك، أبو الأزهر... يُعدّ في البصريين**»[5]، «**ولا يُسمّى أبو يزيد، وكان غيوراً ويُسمّى بالفارسية أرشك، فعُرّب فقيل: الرشك، ويقال له: القسّام يقسم الدور، مسح مكّة... روى عن سعيد بن المسيّب، وعن مطرف، ومعاذة العدوية، وخالد الأثبج، روى عنه شعبة، ومعمر، وعبد الوارث، وحمّاد بن زيد، وإسماعيل بن علية، وجعفر بن سليمان الضبعي، وعبد الله بن شوذب**»[6].

وثقة ابن سعد[7]، وابن معين [8]، وابن حبّان[9]، والترمذي[10]، وقال ابن شاهين: «**ليس به بأس**»[11]، صالح الحديث، وثّقه أبو حاتم، وأبو زرعة[12].

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج١، ص٤٠٨.
(٢) أُنظر: العصفري، خليفة بن خياط، الطبقات: ص٣٨٦.
(٣) أُنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج٢، ص١٩٢.
(٤) أُنظر: الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح: ج٣، ص١٤٠٧.
(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج٨، ص٣٧٠.
(٦) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٩، ص٢٩٧.
(٧) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٢٤٥.
(٨) أُنظر: ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ص٢١٥.
(٩) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٧، ص٦٣١.
(١٠) أُنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٣٢، ص٢٨١.
(١١) أبو حفص، عمر بن شاهين، تاريخ أسماء الثقات: ص٢٥٥.
(١٢) أُنظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٩، ص٢٩٨.

وقبال ذلك هناك مَن تكلّم فيه، إذ انفرد أبو أحمد الحاكم بقوله: «**ليس بالقوى عندهم، فأخطأ بذلك**»[1]، وقيل: «**ضعيف**»[2]. «**كان قساماً بالبصرة... عظيم اللحية كثها**»[3]؛ ولهذا سميَّ بالرشك، ويعني «**بالفارسية كبير اللحية، وبذلك لقب لكبر لحيته، قالوا: دخلت عقرب في لحيته فمكثت فيها ثلاثة أيام ولم يعلم بها**»[4]. وهذا الأمر مدعاة للسخرية، لا يصحّ.

بلغ من العمر مائة سنة ولم يمت[5]، مات سنة (١٣٠هـ) بالبصرة[6]. كلّ ما تقدّم ما يهمّ، وبودّنا أن نحسب ولادته رياضياً، فإذا فرضنا وفاته عن عمر مائة سنة، وتوفّي سنة (١٣٠هـ)، تكون ولادته سنة (٣٠هـ)، بمعنى أنّه أدرك من حياة الإمام الحسين عليه السلام (٢٦) سنة، ولكن من سوء عاقبته أنّه لم يلتقيه، ولم يسمع منه شيئاً، مكتفياً بوضع شبهة، قال: حدّثني مَن شافه الإمام، وقد دلّس عنه، وفي واقع الحال لم يحدّثه أحد، وهناك نقطة بقيت مبهمة وهي أنّنا لم نعرف مذهبه.

الثاني: موقف ابن الزبير، الذي أراد إبعاد الإمام عن الساحة في مكّة لتخلو له، فكان يغدو ويروح إليه، ويشير عليه بالذهاب إلى العراق، ويقول: «**هم شيعتك وشيعة أبيك**»[7].

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن[8]: كان ينبغي للإمام الحسين عليه السلام أن يعرف أهل

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج٤، ص٤٤٤.
(٢) أبو حفص، عمر بن شاهين، تاريخ أسماء الثقات: ص٢٥٥.
(٣) ابن حبّان، محمد، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٤١.
(٤) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٣٢، ص٢٨١.
(٥) أُنظر: المصدر السابق: ج٣٢، ص٢٨٣.
(٦) أُنظر: ابن حبّان، محمد، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٤١. ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٧، ص٦٣١.
(٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٥.
(٨) «ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، قدِم البصرة والكوفة، توفّي بالمدينة سنة (٩٤هـ)، وهو ابن (٧٢) سنة. وهذا أثبت من قول مَن قال: إنّه توفّي سنة (١٠٤هـ)». ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص١٥٧.

العـراق ولا يخـرج إليهـم، ولكن شـجّعه على ذلـك ابن الزبـير، وكتب إليه المسـور ابـن مخرمـة[1]، إيّاك أن تغترّ بكتب أهـل العراق، وبقول ابن الزبـير: «**الحق بهم فإنهّم ناصروك**»[2]، وقد تجاهل ابن كثير المصدر الذي نقل منه، وهو ابن عسـاكر، وحذف جزء من قول المسور، ونسبه إلى ابن عباس، وهو: «**إيّاك أن تبرح الحرم فإنّهم إن كانت لهم بك حاجة فسـيضربون آباط الإبل حتى يوافـوك، فتخرج في قوة وعدّة. فجزاه خيراً وقال: أستخير الله في ذلك**»[3].

وقـد أراد صاحـب الرواية الطعـن في الإمام على أنّه آله يحرّكهـا ابن الزبير، وهذا كلام يتنافى وسـيرته، ومشـورة الرجـل غير مقبولة؛ لأنّها صـدرت من عامل وصهر البيـت الأُمـوي؛ إذ زوّج ابنته أُمّ كلثوم الكبرى من بـشر بن مروان بن الحكم، وعيّنه سـعيد بن العاص بن سـعيد بن العاص بـن أُميّة لمّا ولي المدينة لمعاويـة في المرة الأُولى قاضياً على المدينة، فلمّا عُزل سعيد بن العاص، وولي مروان المدينة المرّة الثانية عزله[4].

أمّـا المسـور فمن سـوء عاقبته والعياذ بـالله، لم يخرج مع إمام زمانه خشـية الموت، لكنّه مات بمكة سـنة (٧٤هـ) أصابه حجر المنجنيق، وهو يصلّي في الحجر[5]، وعليه تكون حجته باطلة، ولا يقول قائل: إنّ الرجل كان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية[6]، فنقول: ذلك الزمان غير الزمان الذي تخاذل فيه.

---

(١) «ابن نوفل ابن أخت عبد الرحمن بن عوف، مولده بمكة السنة الثانية من الهجرة، وقدِم به المدينة في النصف من ذي الحجة سنة(٨هـ)، وحجّ مع النبي (صلّى الله عليه وسلّم) حجةً، وحفظ جوامع أحكام الحجّ، واستوطن المدينة». ابن حبّان، محمد، مشاهير علماء الأمصار: ص٤٣.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٦.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٩٤.

(٤) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص١٥٥.

(٥) أُنظر: ابن حبّان، محمد، مشاهير علماء الأمصار: ص٤٣.

(٦) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص٤٧.

«وقال أبو مخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي خيثمة: عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبد الله بن سليم، والمنذر بن المشمعل الأسديين، قالا: خرجنا حاجّين من الكوفة فقدِمنا مكّة، فدخلنا يوم التروية، فإذا الحسين وابن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى بين الحجر والباب، فسمعنا ابن الزبير يقول له: إن شئت أن تُقيم أقمت، فوليت هذا الأمر آزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك؟ فقال الحسين: إنّ أبي حدّثني أنّ لها كبشاً يستحل حرمتها يُقتل، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش. فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت وولّني أنا الأمر، فتُطاع ولا تُعصى. فقال: وما أُريد هذا أيضاً، ثمّ إنّهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاة الناس متوجّهين إلى منى عند الظهيرة، فطاف الإمام عليه السلام بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصّر من شعره، وحلّ من عمرته، ثمّ توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحن مع الناس إلى منى»[1].

الثالث: صدور أمر قتل الإمام قبل مغادرته الحجاز من قِبل يزيد، ولمّا علم الإمام بذلك همّ بالذهاب العراق، فدخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله «ليودع القبر، فلمّا وصل، سطع له نور من القبر، فعاد إلى موضعه، فلمّا كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر، فقام يصلّي فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه، فأخذه وضمّه إلى صدره، وجعل يُقبّل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت، كأنّي أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأُمّة، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بني إنّك قادم على أبيك وأُمّك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنّة درجات لا تنالها إلّا بالشهادة. فانتبه من نومه باكياً، فأتى أهل بيته، فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم، وحمل أخواته على المحامل وابنته، وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليهم السلام، ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته، منهم أبو بكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعباس بن علي، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الأكبر، وعلي بن الحسين الأصغر... فسار

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ص٨، ص١٧٩.

الحسين عليه السلام وأصحابه، فلمّا نزلوا الثعلبية[1] ورد عليه رجل يقال له: بشر بن غالب[2]، فقال: يا بن النبي، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ...﴾[3]، قال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة، وهؤلاء في النار، وهو قوله عز وجل: ﴿... فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[4]»[5].

وهذه خرافة واضحة، بل فرية على المعصوم، وما يتمنّاه الباحث، أن يكون الحديث بما يليق بالمعصوم، والابتعاد عن لهجة المنامات التي رافقت الإمام عليه السلام على طول الطريق بين مسافة وأُخرى، وأنّه عليه السلام قد هوّمت عيناه في النوم، ورأى رؤيا، حتى صيّروه وكأنّه عليه السلام نائم في أغلب الوقت أثناء الطريق وأنّه غير جاد في قضيته، مع أنّه عليه السلام سائر بأهله وقومه، ومتصدٍّ لقيادة الركب، وراكب على ظهر دابة، وهذا الموقف لا يسمح له بالنوم.

هذه الخطابات جعلت الآخر يسخر منّا، والمفروض توجيه الخطاب بما يتحمله عقله وما يفهمه، ولا يحصل ذلك إلّا عن طريق الابتعاد عن الغيبيات التي شوّهت النهضة الحسينية المقدّسة، والتعامل مع نصوصها بالتحليل العلمي الدقيق بعيداً عن العاطفة التي نحتاجها في المجالس، ولا سيّما في قضية البكاء لمأساة كربلاء، وأن يكون الخطاب فيها للعقل، وأخيراً فإنّ الباحث يرفض هذه الرواية بما فيها.

---

(١) «من منازل طريق مكّة من الكوفة، بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق، سُمّيت بثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء لمّا تفرّقت أزد مأرب، لحق ثعلبة بهذا الموضع، فأقام به فسُمّي به، فلمّا كثر ولده وقوي أمره رجع إلى نواحي يثرب، فأجلى اليهود عنها، فولده هم الأنصار، قيل: سُمّيت الثعلبية بثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهو أوّل مَن حفرها ونزلها. وقيل: سُمّيت برجل من بني دودان بن أسد يقال له ثعلبة، أدركه النوم بها، فسمع خرير الماء بها في نومه، فانتبه، وقال: أقسم بالله إنّه لموضع ماء! واستنبطه وابتناه». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج٢، ص٧٨.

(٢) الباحث لم يقر وجوده.

(٣) الإسراء: آية٧١.

(٤) الشورى: آية٧.

(٥) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص٢١٦.

الرابع: خرج الإمام عليه السلام ناقماً من ولاية يزيد، وهذا ما رواه الزبير بن بكار، عن محمد بن الضحّاك بن عثمان الحزامي، عن أبيه، قال: «**خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد الذي كتب إلى واليه ابن زياد على العراق: إنّه قد بلغني أنّ حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتُلِيَ به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتُليت به من بين العمال، وعندها يعتق أو يعود عبداً كما يعتبد العبيد**»[1].

الخامس: قد يتصوّر بعض الناس ممَّن لا يمتلكون ثقافة في العلاقات الهاشمية الأُموية، أنّ خروجه عليه السلام جاء نتيجة طلبه السلطة، وهذا ما كان يدور في خَلَد ابن عمر، عندما قال له: «**والله لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم، فارجعوا**». وعلّق أحدهم على ذلك بقوله: «**وقد وقع ما فهمه ابن عمر من ذلك سواء، من أنّه لم يلِ أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتمّ له الأمر، وقد قال ذلك عثمان بن عفان، وأمير المؤمنين عليه السلام إنّه لا يلي أحد من أهل البيت أبداً**»[2].

وعلى رواية قال له ابن عمر: «**إنّي محدّثك حديثاً، إنّ جبريل أتى النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، فخيّره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا، وإنّك بضعة من النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، والله ما يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلّا للذي هو خير لكم. فأبى أن يرجع**»[3]. وهذه أحد ركائز القراءات الخاطئة للنهضة الحسينية المقدّسة، وعلى شاكلتها كثير من الشواهد.

وقال ابن كثير: «**سبب قتل الإمام الحسين عليه السلام أنّه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدِم إليهم ليبايعوه بالخلافة، وكثر تواتر الكتب عليه من العامّة ومن ابن عمّه مسلم ابن عقيل، فلمّا ظهر على ذلك ابن زياد والي يزيد بن معاوية، بعث إلى مسلم فضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامّة، فتفرّق ملؤهم وتبددت كلمتهم، هذا وقد تجهّز الحسين**

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١١٥.
(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٦، ص٢٥٨.
(٣) المصدر السابق: ج٨، ص١٧٢.

من الحجاز إلى العراق، ولم يشعر بما وقع، فتحمل بأهله ومَن أطاعه وكانوا قريباً من ثلاثمائة»[1]. وهذه الفكرة راسخة في عقل ابن كثير، وهو يترجم حياة الإمام عليه السلام، قال: «سبب خروجه من مكّة في طلب الأمارة»[2].

المبحث الثالث: رسل الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة

أوّلاً: مسلم بن عقيل

بعد أن كثرت على الإمام عليه السلام كُتب أهل العراق، يحثّونه على القدوم، وأنّهم ليس عليهم إمام، ويطلبون منه أن يُقدم عليهم، لعلّ الله أن يجمعهم به على الهدى والحق، أجابهم بقوله: «وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليَّ أنّه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدِمت عليَّ به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدِم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله، والسلام... دعا مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهّر الصيداوي، وعمارة بن عبيد السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجّل إليه بذلك، فأقبل مسلم حتى أتى المدينة، فصلّى في مسجد النبي (صلّى الله عليه وسلّم) وودّع مَن أحبّ من أهله، ثمّ استأجر دليلين من قيس»[3].

يُضعِف الرواية عدم وجود السلولي والأرحبي، وأنّهما شخصيتان وهميتان، وهذا ما نريد قوله: إنّ الإمام أرسل مسلماً فقط، والدليل أنّ حديثه كان بالمفرد ولم يكن بالجمع، قال: «أخي وابن عمّي وثقتي، ومن أهل بيتي»، وهذه صفات تستوجب

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٢٥٨.
(٢) المصدر السابق: ج٨، ص١٦٠.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٦١. اُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص١٧.

التوقّف عندها لولا كبر حجم البحث، وهذه نقطة مهمّة لا بدّ من الالتزام بها على مستوى المراسلات المحلية والدولية، وأن الموفَد أو الممثِّل لا بدّ أن يكون بهذه الصفات ولا سيّما صفة الوثاقة، وعندما حدّد هوية رسوله وأنّه من أهل بيته؛ وأنّه على الخط لا يخون ولا يُهادن، وأنّ الهدف واحد، والدماء واحدة، والرسول واحد، فلا يصحّ وجود آخرين معه، وهذه الصفات هي كلمة السّر في الموضوع.

الهدف من هذه المهمّة الكشف «**عن حقيقة الأمر والاتّفاق، فإن كان متحتماً وأمراً حازماً محكماً بعث إليه ليركب في أهله وذويه**»[1]، وهذه نقطة مهمّة في الفكر العسكري، وهي مهمّة استطلاعيّة لمعرفة نوايا القوم، «**أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبي عبيد، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب**[2]**، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام، فأخذوا يبكون، فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعدُ، فانّي لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم، والله أُحدّثك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولا قاتلن معكم عدوّكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله، فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي ـ لعلّه الأسدي ـ فقال: رحمك الله، قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثمّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو، على مثل ما هذا عليه، ثمّ قال الحنفي ـ سعيد بن عبد الله ـ مثل ذلك، فقال الحجاج بن علي: فقلت لمحمد بن بشر فهل كان منك أنت قول؟ فقال: إن كنت لأحبّ أن يعزّ الله أصحابي بالظفر وما كنت لأحبّ أن أُقتل وكرهت أن أكذب**»[3].

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٦٣.

(٢) الباحث لم يعرفها ولا صاحبها، كلّ الذي وجده هو مسلم بن المسيّب بشيراز، عامل لابن عمر، فقتله سنة (١٢٨هـ). الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٦، ص٣٩.

(٣) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٢٠. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٦٤.

يُضعِف الرواية عدم وجود شخصيّة عابس بن أبي شبيب الشاكري، على الرغم من ذكر الطوسي له[1]، فضلاً عن ورود اسمه في زيارة الشهداء (رضوان الله عليهم) يوم عاشوراء، «**السلام على عابس بن شبيب الشاكري**»[2]، ذكر السيد الخوئي أنّه: «**من أصحاب الحسين عليه السلام، وقع التسليم عليه في زيارتي الناحية، والرجبية، ولكنّ المذكور فيهما: عابس بن شبيب، والظاهر أنّه هو الصحيح وفاقاً لما ذكر في كلمات غير واحد ممَّن تعرّض له**»[3].

وبعد وصوله كَتَبَ للإمام عليه السلام كتاباً مضمونه: أمّا بعدُ، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي هذا والسلام عليكم، وقد وصل إليه قبل أن يُقتل مسلم بـ(٢٧) ليلة[4]، وقد راجعنا الرواية فوجدنا مصدرها هو أبو مخنف[5].

وبناءً على ذلك خرج الإمام عليه السلام وفي الطريق التقى رجلاً من بني أسد، وأراد أن يسأله فمال عنه الرجل ولم يتمكّن الإمام من مسألته، ولكن سأله رجلان أسديان عن أحوال الكوفة، فقال: «**ما خرجت من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل، وهاني ابن عروة، فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق، فأخبر الرجلان الإمام بما جرى هناك**»[6]، «**وقد جرى كلّ ذلك والإمام الحسين عليه السلام لا يعلم بشيء**»[7].

---

(١) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص١٠٣.
(٢) المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص٤٨٥ـ ص٤٩٥.
(٣) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج١٠، ص١٩٣.
(٤) أُنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨١.
(٥) أُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٩٧.
(٦) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٢. أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٩٩.
(٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٦٣.

ثانياً: قيس بن مسهّر الضدائي، وقيل: الصيداوي

أحد الذين راسلوا الإمام الحسين عليه السلام، وطلبوا منه قدوم العراق، بل أحد بعوث أهل الكوفة إلى مكّة[1]، وهو الذي سار إلى الكوفة بكتاب الإمام الحسين عليه السلام «**حتى إذا انتهى إلى القادسية، أخذه الحصين بن نمير[2]، فأنفذه إلى عبيد الله بن زياد، فقال له: اصعد فسبّ الكذّاب الحسين عليه السلام. فصعد، وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الحسين خير خلق الله أُمّه فاطمة بنت النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، وأنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وصلّى عليه، فأمر به ابن زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرموه وتقطّع**»[3]، والغريب أنّنا، لم نجد له موضع قبر في الكوفة، ثمّ إنّ وجهته الكوفة فما الذي دفعه إلى القادسية؟ علماً أنّه كوفي، ثمّ كيف علم به الحصين أنّه معادياً؟ إذاً، الأمر فيه لبس يحتاج إلى دراسة خارج ما نحن ملتزمون فيه عند ابن كثير.

وروى أبو مخنف، عن محمد بن قيس قوله: «**إنّ الإمام الحسين عليه السلام أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمة[4]، بعث قيس بن مسهّر الصيداوي إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من الإمام الحسين عليه السلام إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعدُ، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يُخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فنسأل الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يُثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من**

(١) أُنظر: المصدر السابق.

(٢) ذُكر في روايات أنّه حصي سكوني، له دور سيّء في أحداث كربلاء، الباحث لم يطمئن له.

(٣) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧١. أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٩٧. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧١.

(٤) «وادٍ معروف بعالية نجد، وقيل: قاع عظيم بنجد، تنصب إليه أودية». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج١، ص٤٤٩.

مكّـة يوم الثلاثاء ٨/ ذي الحجة، يوم التروية، فإذا قدِم عليكم رسـولي، فاكتموا أمركم، وجـدوا فـإنّي قادم عليكـم في أيّامي هذه إن شـاء الله تعالى، والسـلام عليكـم ورحمة الله وبركاتـه. وأقبـل قيس بن مسـهّر الصيداوي بالكتـاب فأُلقي عليه القبـض، فأمر به ابن زياد، فأُلقي من رأس القصـر فتقطّع، ويقال: بل تكسّـرت عظامه، وبقيَ فيه بقيّة رمق، فقـام إليـه عبد الملك بن عمير البجـلي فذبحه، وقال: إنّما أردت إراحتـه من الألم، وقيل: ليس هو مَن فعلها، وإنّما رجل يشبهه»[١].

وللتعليـق عـلى ذلك راجعنا الروايـة، فوجدناها في كتاب أبي مخنـف[٢]، وما نريد قولـه هـو: أنّنا لم نطمئن لوجود قيس بن مسـهّر الصيداوي، عـلى الرغم من ذكره في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٣].

والدليـل: ورد في روايـة أنّ الـذي قدِم بكتاب الإمام الحسـين عليه السلام هو عبد الله بن بقطـر ـ قيـل: يقطر ـ فألقي من أعلى القصر[٤]، وقد استُشـهد ولم يعرف الإمام حاله، ولم يصل خبره إلّا عندما وصل الإمام زبالة[٥]، فأتاه خبر مقتله[٦].

والقاتـل شـخص واحـد هو عبد الملـك بن عمير[٧]، مـن أبناء الشـام، وأجلاف محاربي أمير المؤمنين عليه السلام، المشـتهرين بالتعصّب والعـداوة له ولعترته، ولم يزل يتقرّب

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٢.

(٢) أُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٩٧.

(٣) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص١٠٤.

(٤) أُنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج١٨٢،٨.

(٥) «منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهى قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية، وهي بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بنى أسد، سُمّيت زبالة باسم زبالة بنت مسعر امرأة من العمالقة نزلتها». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج٣، ص١٢٩.

(٦) أُنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧٥.

(٧) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٥، ص١١٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن عمر، طبقات المدلسين: ص٤١. سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد، التبيين لأسماء المدلسين: ص٣٩.

إلى بنـي أُميّـة بتوليد الأخبـار الكاذبة، والطعن في أمير المؤمنين حتـى قلّدوه القضاء، وكان يقبـل الرشـوة، ويحكم بالجور والعدوان، متجاهراً بالفجور والعبث بالنسـاء، فمن ذلك أنّ الوليد بن سريع خاصم أُخته كلثم في أموال، وكانت من أحسـن نسـاء وقتهـا وأجملهـن، فأعجبته، فوجّه القضـاء على أخيها تقرباً إليهـا وطمعاً فيها، فظهر ذلك عليه واستفاض عنه، وفيه قال هذيل الأشجعي[1]:

أتـاه ولـيـد بالشهود يقودهم ... على ما ادّعى من صامت المال والخول

يـسـوق إلـيـه كـلـثـماً وكلامها ... شفاء من الـدّاء المخامر والخبل

فـما برحت تومي إليه بطرفها ... وتومض أحياناً إذا خصمها غفل»[2].

وهـو الـذي احتـز رأس عبـد الله بـن يقطـر[3] بالكوفة بعـد أن رُمي بـه من فوق القـصر[4]، وفـوق ذلـك كلّـه أنّه مـن أشـياع بنـي أُميّة، يجهـز على أصحـاب الإمام الحسين عليه السلام وهم جرحى[5]، وهو من المقرّبين إلى ابن زياد، رمى رأس الحسين عليه السلام في مجلس ابن زياد[6]، وبعد كلّ هذه المساوئ وثّقه بعضهم[7].

---

(١) ابن عبد الله بن سالم، شاعر كوفي معروف بالهجاء. ابن حزم الأندلسـي، محمد علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب: ص٢٤٩. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج٩، ص٧٢.

(٢) المفيد، محمد بن محمد، الإفصاح: ص٢٢٠. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد، شرح نهج البلاغة: ج١٧، ص٦٢.

(٣) «رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن زياد، الذي أمر به فرُميَ من فوق القصر مكشوفاً فوقع على الأرض وبه رمق فذبحه». الفتّال النيسابوري، محمد بن الحسن، روضة الواعظين: ص١٧٧.

(٤) أُنظر: المرعشي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحق: ج٢٧، ص١٦٣. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧١. الأردبيلي، محمد بن علي، جامع الرواة: ج١، ص٥١٨.

(٥) أُنظر: القمي، محمد طاهر، كتاب الأربعين: ج١، ص٢٧٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٧.

(٦) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج٢، ص١٠٥. الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص٢٢٠.

(٧) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ج١، ص٢٠٠. العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج٢، ص١٠٤. الخزار القمي، علي بن محمد، كفاية الأثر: ص٣٢٨.

المبحث الرابع: مسير الإمام عليه السلام إلى العراق

كثير هم الناس الذين لم يعرفوا مقام الإمام الحسين عليه السلام، وخير مثال على ذلك الرأي القائل: إنّه أقام على ما هو عليه من الهموم، مرّة يريد أن يسير إلى العراق، ومرّة يجمع الإقامة في مكّة[1]، والحقيقة عكس ذلك، حيث لم يكن له خيارات غير شدّ الرحيل، للقاء ربّه في بقعة شرّفها دمه، ودم الشهداء، اسمها كربلاء.

ولما أراد الخروج من مكّة إلى الكوفة مرّ بباب المسجد الحرام، فقال:

لا ذَعَرتُ السَوامَ في غَلَسِ الصُبـ ـحِ مُغيراً وَلا دَعَوتُ يَزيدا

يَومَ أُعطي مَخافَةَ المَوتِ ضَيماً وَالمَنايا يَرصُدنَني أَن أَحيدا»[2].

وقد نسبت البيتان للشاعر يزيد بن مفزع الحميري البصري المتوفّى (٦٩هـ)[3]، والشاعر البصري العبّاسي، عبد الصمد بن المعذل بن غيلان، المتوفّى (٢٤٠هـ)[4].

وسند هذا الرأي فيه الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير بن العوّام وهو مقدوح فيه[5]، أمّا «**محمد بن الضحّاك بن عثمان الحزامي، روى عن أبيه، روى عنه يعقوب بن حميد**»[6]، «**من أهل المدينة**»[7]، فلم أطمئن لوجوده على الرغم من ذكره في الروايات، ثمّ إنّه لم يدرك الحادثة، فروايته مرسله.

وبعدها سار نحو الكوفة ولا يعلم شيئاً ممّا وقع من الأخبار. قال أبو مخنف: عن أبي علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني: «**وكان لا يمرّ بماء من مياه العرب إلّا**

---

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص٢٠٥.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٩. أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص٢٠٤.

(٣) أُنظر: الحميري، يزيد بن مفزع، ديوان الحميري، الدالية، البيتان التاسع والعاشر.

(٤) أُنظر: البصري، عبد الصمد بن المعذل، ديوان عبد الصمد، الدالية، البيت الخامس.

(٥) أُنظر: المحمداوي، علي صالح، عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة: ص١٠٦.

(٦) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٧، ص٢٩٠.

(٧) ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٩، ص٥٩.

اتّبعوه»[1]، وهذه رواية أبي مخنف[2]، وطريقها غير صحيح، رواها الأنصاري والمزني وهما غير معروفَين ومجهولَين تماماً، ولم نعرف الذين اتّبعوه كم عددهم؟ وبالأحرى لم نجدهم، فالموجود هو: أنّه عليه السلام أينما حلّ نهوه من وجهته التي قصدها.

وروى أبو مخنف عن أبي جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة الأسدي، عن عبد الله بن سليم، والمذري بن المشمعل الأسديين، قالا: «**لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين في الطريق؛ لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود**[3]**، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، فوقف كأنّه يريده، ثمّ تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا نسأله، فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه، فمضينا حتى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثمّ قلنا: فمَن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديان، فمَن أنت؟ قال: أنا بكير بن المثعبة. فانتسبنا له، ثمّ قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، فرأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق، فأقبلنا حتى لحقناه، فسايرناه حتى نزل الثعلبية**[4] **ممسياً، فجئناه حين نزل، فسلّمنا عليه، فردّ علينا فقلنا له: رحمك الله إنّ عندنا خبراً، فإن شئت حدّثنا علانيةً، وإن شئت سرّاً. فنظر إلى أصحابه، وقال: ما دون هؤلاء سرّ. فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلك عشاءً أمس؟ قال: نعم، وقد**

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٢.

(٢) أُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧٨. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٠٠.

(٣) «رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاجّ من الكوفة، ولعلّها سُمّيت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب؛ لأنّ معنى الزرد هو البلع». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج٣، ص١٣٩.

(٤) «من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق». المصدر السابق: ج٢، ص٧٨.

أردت مسألته. فقلنا: قد استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو ابن امرئ من أسد منّا، ذو رأي وصدق، وفضل وعقل، وأنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم ابن عقيل، وهانئ بن عروة. فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، فردّد ذلك مراراً، فقلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا؛ فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن تكون عليك، فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب»[1]، «**وقالوا: لا والله، لا ترجع حتى ندرك ثأرنا، أو نذوق ما ذاق أخونا**»[2].

وعلى رواية، كثر تردّده بعد أن سمع نهي الأسديين له، ولا سيّما قولهما: «**ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل، فقال: ما ترون؟ فقد قُتل مسلم. فقالوا: والله، لا نرجع حتى نصيب ثأرنا، أو نذوق ما ذاق**»[3].

أُريد من ذلك وكأنّه عليه السلام تراجع عن موقفه، وفضّل العودة من حيث أتى، لولا امتناع آل عقيل، وهذه لها ما يؤيّدها في مواقف لاحقة سندمجها ونردّ عليها.

وعليه لا بدّ من دراسة سند الرواية؛ لمعرفة رتبته من الصحة، والذي فيه أبو جناب يحيى بن أبي حيّة الكلبي، وقد قيل فيه: «**واسم أبي حيّة حي**»[4]، «**ضعيف الحديث**»[5]، «**ضعّفه يحيى القطان**»[6]، «**كوفي فيه ضعف**»[7]، ضعّفه النسائي[8]، «**أحاديثه مناكير**»[9]،

---

(١) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٩٩.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٢.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧٥.

(٤) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٥٨.

(٥) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٣٦٠.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، الضّعفاء الصغير: ص١٢٤.

(٧) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج٢، ص٣٩٣.

(٨) اُنظر: النسائي، أحمد بن علي، الضّعفاء والمتروكين: ص٢٥٠.

(٩) ابن حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال: ج٣، ص١١٤.

«لم يحدّث عنه يحيى، ولا عبد الرحمن شيئاً قطُّ»[1]، «مُدلّس»[2]، «صاحب تدليس، أفسد حديثه بالتّدليس، كان يحدّث بما لم يسمع، وقال يزيد بن هارون: كان يحدّثنا عن عطاء، والضحّاك، وابن بريدة، فإذا وقفناه نقول: سمعت من فلان هذا الحديث، فيقول: لم اسمعه منه، إنّما أخذت من أصحابنا، لم يحبّه أبو حاتم، وأوصى بعدم الكتابة عنه، ليس بالقوي»[3].

وكان ممَّن يُدلّس على الثقات ما سمع من الضّعفاء، فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديداً، وضعّفه ابن معين[4]. قال يحيى القطّان: «لو استحللت أن أروي عنه حديثاً لرويت في تكبير العيد، وقال عمرو بن علي: متروك الحديث، من أحاديثه عن أبي سليمان، عن عمّه، عن علي، عن النبي (صلّى الله عيه وسلّم)، قال: أنت وشيعتك في الجنّة، وأنّ قوماً يقال لهم الرّافضة، فإن لقيتهم فاقتلهم؛ فإنّهم مشركون»[5].

كان يحيى القطان، يتكلّم فيه وفي أبيه، قال عثمان بن سعيد: «هو ضعيف، وضعّف حديثه الجوزجاني، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف، وقال أبو داوود: ليس بذاك»[6]، وقبال ذلك هناك مَن قال: «ليس به بأس»[7]، «ثقة»[8]، «صدوق»[9]، «يكتب حديثه»[10].

روى «عن عمير بن سعيد، والشعبي، وأبي حازم، وأبيه، ويزيد بن البراء، وإسماعيل

---

(١) العقيلي، محمد بن عمر، ضعفاء العقيلي: ج٤، ص٣٩٩.
(٢) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ج١، ص٢٥٧.
(٣) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٩، ص١٣٨.
(٤) أُنظر: ابن حبّان، محمد، المجروحين: ج٣، ص١١١.
(٥) ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج٧، ص٢١٢.
(٦) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٨٦، ص٣١٢.
(٧) ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين: ج١، ص٢٥٧.
(٨) ابن حنبل، أحمد، العلل ومعرفة الرجال: ج٣، ص١١٤.
(٩) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٩، ص١٣٨. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٨٦، ص٣١٢.
(١٠) العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات: ج٢، ص٣٩٣.

ابـن رجاء الزبيدي، وعطاء بن أبي رباح، والضحّاك، وأبي إسـحاق الهمداني، وعون بن عبد الله»[1]، «وإياد بن لقيط، وأبي صخرة جامع بن شداد، والجلاس بن عمرو، والحسن البصري، وخيثمة بن عبد الرحمان، وسـلمان أبي حازم الأشـجعي، وشـهر بن حوشب، والضحّـاك بـن مزاحـم، وطاووس بن كيسـان، وأبي تميمـة طريف بن مجالـد الهجيمي، وطلحـة بـن مصـرف، وعامر الشـعبي، وعبـد الله بن بريـدة، وعبد الله بـن الحارث بن نوفل، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، وعبد الرحمان بن زيد بن الخطاب، وعبـد الرحمـان بن أبي ليـلى، وعثمان بن الأسـود المكّي، وعدي بن ثابـت، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وعمير بن سعيد النخعي، وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسـعود، ومعاوية بن قـرّة المزني، ومغراء العبدي، والمنهال بـن عمرو، وهلال أبي ظلال القسـملي، والوليد بن سريع، ويزيد بن البراء بن عازب، وأبي إسـحاق السـبيعي، وأبي بردة بن أبي موسـى الأشـعري، وأبي جميلة الطهوي، وأبيه أبي حية الكلبي، وأبي سـليمان غير مُسـمّى، روى عنه: إسحاق بن يوسف الأزرق، وجرير بن عبد الحميد، وجعفر بن عون، والحسـن بن حبيب بن ندبة، والحسـن بن صالح بن حي، وزكريا بن الحارث بن أبي مسرة المكي، وسـفيان الثوري، وسـفيان بن عيينة، وسليمان بن قرم، وسيف بن عمر التميمي، وأبو بدر شجاع بن الوليد السكوني، وشريك بن عبد الله النخعي، وشعيب بن ميمون، وعبد الحميد بن عبد الرحمان الحماني، وعبد العزيز بن مسلم القسملي، وعبدة بن سليمان الكلابي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومحمد بن فضيل بن غزوان، ومحمد بن مسروق الكندي، والنضر بن زرارة، وهشيم بن بشير، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن عبد الملك ابن أبي غنية، ويزيد بن هارون»[2] توفيّ سنة (١٤٧هـ) بالكوفة[3]، وقيل: سنة (١٥٠هـ)[4].

(١) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٩، ص١٣٨.

(٢) المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال: ج٣١، ص٢٨٤.

(٣) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٣٦٠. ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٧، ص٥٩٧.

(٤) أُنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، الضعفاء الصغير: ص١٢٤. ابن حبّان، محمد، المجروحين: ج٣، ص١١١.

وعـدي بـن حرملـة، ورد في جملة روايـات عند أبي مخنـف[1]، ونقلهـا الطبري[2] وغـيره، وعلى الرغم من ذلك لم يصح وجوده لدى الباحث ويعدّه شـخصية وهمية، والسند معلول من جهته.

وعبـد الله بـن سـليم الأسـدي هـو الآخر مجهـول، والموجـود عبد الله بن سـليم العامـري، «**مـن صحابـة الإمـام الصـادق**عليه السلام»[3]، «**روى عـن بقيّـة، روى عنـه عمرو الناقد... شـيخ ليس بالمشـهور**»[4]، ولم يكن من بني أسد، وعبد الله بن سليم من أهل الجزيرة مولى امرأة من حمير، كنيته أبو عبد الرحمن، وروى عن أهل الجزيرة، روى عنه أهلها مات سنة (٢١٣هـ)[5].

وكذلك المذري بن المشمعل، هو الآخر مجهول. ومن اللّياقة العلمية الإشارة إلى ما قاله المفيد الذي سمّاهما «**عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان**»[6]، وعبد الله ابن سـليمان بهذه التسـمية «**عدّه الشـيخ الطوسي تارةً في أصحاب الحسـين، وأُخرى في أصحـاب الباقـر، وعـدّه البرقي في أصحـاب الباقـر**عليه السلام»[7]، ولم يثبت وجـوده في هذا السند، وكذلك المنذر.

وعندمـا علم بمقتل رسـله في الكوفة، قال: «**لا خـير في العيش بعد هؤلاء**»، فعلم أصحابه أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك. فقال: «**رحمكما الله**». فقال له أصحابه: إنّك والله، ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدِمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع. فسـكت، ثمّ انتظر حتى إذا كان السـحر، قال لفتيانـه وغلمانه: «**أكثروا**

---

(١) أُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٦٦، ص٧٨، ص٨١، ص١٢٠.
(٢) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٨٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٧٩، ص١٨٢، ص١٨٦.
(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٣، ص٢٦٠.
(٤) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل: ج٥، ص٧٧.
(٥) أُنظر: ابن حبّان، محمد، الثقات: ج٨، ص٣٥٢.
(٦) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧٣.
(٧) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج١١، ص٢١٤.

من الماء». فاستقوا وأكثروا، ثمّ ارتحلوا، ولمّا وصل إلى حاجر[1]، قال: «**خذلتنا شيعتنا، فمَن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه، وليس عليه منّا ذمام، فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالاً، فما بقيَ إلّا أصحابه الذين جاؤوا معه من مكّة، وإنّما فعل ذلك؛ لأنّه ظنّ أنّ مَن اتّبعه من الأعراب، إنّما اتّبعوه، لأنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على مَن يقدمون، وقد علم أنّه إذا بيّن لهم الأمر لم يصحبه إلّا مَن يُريد مواساته في الموت معه**»[2].

وكالعادة تحقّقنا من مصدر الرواية، فلم نجد لها إلّا مصدراً واحداً وهو الطبري، الذي ساقه بسنده عن أبي مخنف، عن أبي على الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني، قال: «**لمّا وصل الإمام الحسين إلى زبالة، أخرج للناس كتاباً، فقرأ عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ، فإنّه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبد الله بن بقطر، وساق الخبر حتى بقيَ في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة**»[3].

ما نريد قوله هو: الاختلاف في اسم الموضع الجغرافي، فقد سمّاه ابن كثير حاجر، وقلنا: إنّه غير معروف، والصحيح ما ذهب إليه الطبري الذي سمّاه زبالة، وكذلك القوم الذين بقوا معه، فقال ابن كثير: هم من أهل مكّة. وهذا غير صحيح، بل هم أهل المدينة كما في رواية الطبري، بدليل أنّهم هم الذين رافقوا عائلة الإمام عليه السلام في المسير من المدينة، ولا سيّما أنّ تاريخ أهل مكّة مليء بالشرك، وقد استسلموا يوم فتحها مكرهين، وكأنّ الحادثة أُعيدت للأذهان، واستحضروا صورة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يكسر أصنامهم، ولم يمضِ وقت طويل على الحادثة، فهل ينصروا ابنه أو يدافعوا عنه؟

---

(١) لم أعرفه سوى ما قيل: «إنّه موضع في ديار بني تميم». البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم: ج٢، ص٤١٦.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٢.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٠٠. اُنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧٥.

أمّـا مصدرها الطـبري صاحب المجلـدات الضّخمة التي حوت مـن كلّ حوش حائـش، وفيهـا أخبار الغثّ والسـمين، فهـل كلّ ما أورد الطـبري صحيحاً؟ وليس عيب عليه أن ينقل هكذا رواية، فقد نقلها من دون التحقّق منها.

وتجـدر الإشـارة هنـا إلى بيان نفـاق ابن كثير الذي عمـل بصحة الروايـة، وكأنّها حقيقة مطلقة، وقبال ذلك طعنه في الطبري؛ لأنّه نقل حديث الولاية، فقال: واعتنى بهذا الحديث الطبري صاحب التفسـير والتاريخ، فجمع فيه مجلّدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وساق الغثّ والسمين، والصحيح والسقيم، على ما جرت به عادة كثير من المحدّثـين، يـوردون ما وقع لهـم في ذلك الباب من غير تمييز بـين صحيحه وضعيفه، وهذا طعن مبطّن للطبري، وفيه إشـارة إلى أخباره، وأنّ فيها الصحيح وغيره، وبهذا فليس كلّ ما أورده حجّة، وإنّما كُتبه مثل بقيّة الكُتب.

وقد أقذع السـليماني في وصف الطبري: «**مَن قال: إنّ أبا بكر، وعمر، ليسـا بإمامي هـدى أيش هو؟ قال: مبتدع. فقال له الطبري إنكاراً: مبتدع مبتدع، هذا يقتل، مَن قال: إنّ أبـا بكـر وعمر ليس إمامي هـدى يُقتل يُقتل**»[1]. «**وهو قريـب المذاق في تنقيص أمير المؤمنـين**عليه السلام»[2]، ويُضعِـف الروايـة أحاديثها فليس لهـا إلّا أصل واحد هـو ذا، وقد وقفنا عنده وبيّنا زيفه، فما هي حجّة مَن أحتجّ بصحة الرواية؟

أمّا متنها فليس صحيحاً إطلاقاً، ومحال أن يصدر عن المعصوم، الذي عبّأ جيشه في رحلة طويلة، وأصبحت المجابهة واقعة لا محال، فكيف يُفكّك جيشه بدلاً من أن يشدّ عزيمته، فيقرأ عليهم ما سلف ذكره، بدلاً عمّا يرّغب في الجهاد، كأن يتلو عليهم قوله تعالى: ﴿... وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]، وقولـه

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٢، ص٢٠١.
(٢) المحمداوي، علي صالح، الخلافة الراشدة: ص٩٢ـ٩٣.
(٣) النساء: آية٩٥.

تعـالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1]، وقولـه: ﴿... وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، وآيـات كثـيرة حثّـت المؤمنين على الجهاد، وكذلك أحاديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله.

إذن؛ هـذا الموقف خطأ قاتـل، والمعصوم لا يجوز عليه الخطأ، فالرواية موضوعة، أُريـد منهـا تبرير عمل الذيـن تخاذلوا عن نصرة الإمام عليه السلام، وعلى رجـال التّحقيق أن ينظروا أيّهما أفضل، قول الله تعالى، أو ما نُسـب للمعصوم قوله؟ ولأوّل مرّة أجد في روايـات القـوم ما يبرّرون به فعل المعصوم، وأنّه فعل كـذا؛ لأنّه كذا، فما هي غايتهم من ذلك؟

«فلـمّا كان من السـحر، أمر فتيانه أن يسـتقوا من الماء ويكثروا منه، ثمّ سـار حتى مرّ ببطـن العقبة[3]، فنزل بها»[4]، وهـذه رواية أبي مخنف، ولم يكن ابن كثير أميناً في نقلها، وقد حذف جلّها؛ لأنّها لا تنسـجم مع هـواه، قال أبو مخنف: **«حدّثني لوذان أحد بني عكرمة: إنّ أحد عمومته سأل الحسين عليه السلام أين تريد؟ فحدّثه، فقال له: إنّي أنشدك الله، لمّا انصرفت، فو الله لا تقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف، فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك، لو كانوا كفوك مؤنة القتال، ووطئوا لك الأشـياء، فقدِمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هـذه الحال التـي تذكرها، فإنّي لا أرى لك أن تفعل. فقال له: يـا عبد الله، إنّه ليس يخفى عليّ، الرأي ما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره، ثمّ ارتحل منها»**[5].

---

(١) البقرة: آية١٥٤.

(٢) المائدة: آية٣٥.

(٣) «منزل في طريق مكّة بعد واقصة وقبل القاع لـمَن يريد مكّة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج٤، ص١٣٤.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص١٨٣.

(٥) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧٩. أُنظر الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٠١. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بتوفيقه تمّ إنهاء هذا العمل، الذي نعتقد ـ في أغلب صفحاته ـ أنّه عمل جديد، ونحن مطالبين في كتابة هذا الجديد تحت عنوان اسمه الخاتمة، الذي ذكرها رسول الله ﷺ بقوله: «**إنّما الأعمال بخواتيمها**»[1] «**ويقرأ (خاتمه مسك)، أي: ختامه، يعني عاقبته ريح المسك، وخاتمة السورة: آخرها، وخاتم العمل وكلّ شيء: آخره**»[2].

وبناءً على هذه الضابطة، نورد شيء قليل عن هذا المعنى:

١ـ اعتماد الباحثين على أبي مخنف في تدوين النهضة الحسينية، وهو مصدر غير موثوق، وصاحبه غير معروف الحال، فقد نُسب إلى لوط بن يحيى من دون دليل، وحتى هذا الرجل مختلف عليه، لم تثبت صحبته للإمام الحسين عليه السلام.

٢ـ لقاء الفرزدق ـ الشاعر البصري ـ بالإمام الحسين عليه السلام غير ثابت، ولكن الثابت لدينا إنّ قصيدته المشهورة كانت بحق الإمام الحسين عليه السلام، ولم تكن للإمام السجاد عليه السلام.

٣ـ ورد في أحد الروايات أنّ الإمام حمل معه ابنته إلى العراق، وهذا دليل يدعم رأينا بعدم وجود بنتاً له اسمها سكينة.

٤ـ كثرة المنامات المنسوبة للإمام الحسين عليه السلام، وهي كلّها واهية لا صحة لها.

٥ـ أُجبر الإمام الحسين عليه السلام على الخروج إلى الكوفة، ولم يكن بمحض إرادته؛ بل بسبب مضايقة القوم له، فإمّا أن يبايع يزيد وإمّا أن يُقتل، وهذا يُبطل القراءات الخاطئة من أنّه عليه السلام خارج لطلب السلطة.

٦ـ أرسل الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة رسولاً واحداً، هو مسلم بن عقيل عليه السلام، ولم يرسل غيره.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج٧، ص١٨٨.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج٤، ص٢٤٢.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم

١ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، ١٩٨٥م، بيروت.

٢ ـ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، ١٣٩٤هـ، بيروت.

٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، ١٤١٥هـ، بيروت.

٤ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ)، ط٥، بيروت، (د ت).

٥ ـ الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، ١٤٠٨هـ، بيروت.

٦ ـ أبو طالب بن عبد المطلب، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية، علي صالح رسن المحمداوي، ٢٠١٢م، بيروت.

٧ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد (ت٤١٣هـ)، قم، (د ت).

٨ ـ الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد (ت٤١٣هـ)، ط١، ١٤١٢هـ، قم.

٩ ـ الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت٣٨١هـ)، ١٤٠٤هـ، قم.

١٠ ـ اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: مير داماد وآخرون، ١٤٠٤هـ، قم.

١١ ـ البداية والنهاية، عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ط٢، ١٩٧٤م، بيروت.

١٢ ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم المصري (ت٩٧٠م)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط١، ١٤١٨هـ، بيروت.

١٣ ـ التعديل والتجريح لـمَن خرج عنه البخاري، سليمان بن خلف الباجي (ت٤٧٤هـ)، تحقيق: أحمد البزار، (د ت).
١٤ ـ التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، بيروت، (د ت).
١٥ ـ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق عاصم القربوني، ط١، عمان، (د ت).
١٦ ـ تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط٢، ١٩٩٥م، بيروت.
١٧ ـ تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر،ط٢، ١٤١٥هـ، بيروت.
١٨ ـ تاريخ بغداد، الخطيب أحمد بن علي البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
١٩ ـ تذكرة الحفّاظ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، مكتبة الحرم المكي، (د ت).
٢٠ ـ التبيين لأسماء المدلسين، إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي الشافعي (ت٨٤١هـ)، تحقيق: يحيى شفيق، ١٤٠٦هـ، بيروت.
٢١ ـ تاريخ أسماء الثقات ممَّن نقل عنهم العلم، عمرو بن أحمد بن شاهين (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، الدار السلفية، ١٤٠٤هـ.
٢٢ ـ التوحيد، محمد بن علي الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني، ١٣٨٧هـ، قم.
٢٣ ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الشافعي(ت٥٧١هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمدي، ١٩٨٠م، بيروت.
٢٤ ـ تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الشافعي(ت٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٢٥ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦٨م، مصر.

٢٦ ـ تاريخ ابن معين، يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ)، تحقيق: عبد الواحد حسين، بيروت، (د ت).

٢٧ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.

٢٨ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب اليعقوبي (ت٢٩٢هـ)، بيروت، (د ت).

٢٩ ـ الثقات، محمد بن حبّان (ت٣٥٤هـ)، ط١، ١٣٩٣هـ، الهند.

٣٠ ـ الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧ هـ)، ط١، ١٣٧١هـ، بيروت.

٣١ ـ جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، ١٩٧١م، مصر.

٣٢ ـ خلاصة الأقوال، الحسن بن يوسف الحلي (ت٧٢٦هـ)، ط٢، ١٣٨١هـ، النجف.

٣٣ ـ رجال ابن داوود، تقي الدين ابن داوود الحلي (ت٧٠٧هـ)، ١٣٩٢هـ، النجف.

٣٤ ـ روضة الواعظين، محمد بن الحسن بن الفتّال (ت ٥٠٨هـ)، قم، (د ت).

٣٥ ـ سؤالات أبي داوود، أبو عبيد الآجري، تحقيق: عبد الحليم عبد العظيم، ط١، مؤسسة الريان، ١٩٩٧م.

٣٦ ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مصر، (د ت).

٣٧ ـ شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، ١٤٠٤هـ، قم.

٣٨ ـ الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، ١٤٠٦هـ، بيروت.

٣٩ ـ الضعفاء الكبير، محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين، ط٢، ١٤١٨هـ، بيروت.
٤٠ ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، (د ت).
٤١ ـ طبقات المحدّثين بأصفهان والواردين عليها، محمد بن حبّان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق، ط٢، ١٤١٢هـ، بيروت.
٤٢ ـ الطبقات، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، تحقيق سهيل زكار، ١٩٩٣م، بيروت.
٤٣ ـ العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمود عباس، ط١، ١٤٠٨هـ، الرياض.
٤٤ ـ عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة، علي صالح رسن المحمداوي، مركز الأبحاث العقائدية (الجمهورية الإسلامية، ٢٠١١م).
٤٥ ـ عكرمة مولى ابن عباس مفسراً، علي صالح رسن المحمداوي، بحث غير منشور.
٤٦ ـ الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبد الحسين الشبستري، ط١، ١٤١٨هـ، قم.
٤٧ ـ الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، النجف.
٤٨ ـ فهرست أسماء مصنفي الشيعة، أحمد بن علي النجاشي (ت٤٥٠هـ)، ١٤٠٧هـ، قم.
٤٩ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، ط١، ١٤١٥هـ، بيروت.
٥٠ ـ الكرم والجود وسخاء النفوس، محمد بن الحسين البرجلاني (ت٢٣٨هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، ط٢، ١٤١٢هـ، بيروت.
٥١ ـ الكاشف في معرفة مَن له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، ط١، مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٣هـ.
٥٢ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: سهيل بكار، ط٣، ١٤٠٩هـ، بيروت.
٥٣ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩ هـ)، ١٣٦٥هـ، طهران.

٥٤ ـ الكافئة في أبطال توبة الخاطئة، أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر زماني، ١٩٩٣م، بيروت.
٥٥ ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، بيروت، (د ت).
٥٦ ـ مجمع الزوائد ومعجم الفوائد، نور الدين علي الهيثمي (ت٨٠٧ هـ)، بيروت، (د ت).
٥٧ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام، أبو مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ)، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري، ١٢٩٨هـ، قم.
٥٨ ـ معرفة الثقات، حمد بن عبدان العجلي (ت٢٦١هـ)، ط١، ١٤٠٥هـ، المدينة المنورة.
٥٩ ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد الحميد، ط٢، القاهرة.
٦٠ ـ ميزان الاعتدال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، ١٣٨٢هـ، بيروت.
٦١ ـ مسند ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت٢٣٨هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الخالق، ط١، ١٩٩١م المدينة المنورة.
٦٢ ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيّد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق، ط٥، ١٤١٣هـ.
٦٣ ـ المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبّان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق :محمود إبراهيم زايد، (د ت).
٦٤ ـ مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبّان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء، ١٤١١هـ.
٦٥ ـ مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين الإصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، ١٩٦٥م، قم.
٦٦ ـ نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي (ت ق١١)، تحقيق: ونشر مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ، قم.
٦٧ ـ نهج البلاغة، أبو الحسن محمد بن الحسين الملقب بالشريف الرضي (ت٤٠٦ هـ)، تحقيق: محمد عبده، بيروت، (د ت).

أثر الثورة الحسينية في تعزيز الوحدة الوطنية

د. حنان عباس خير اللّه*

المقدّمة

كانت وما زالت ثورة الإمام الحسين عليه السلام تمثّل انعطافة كبيرة في مسيرة الإنسانية، ونقطة تحوّل في مسار حوادث التاريخ؛ نتيجةً للزخم الهائل الذي ولّدته هذه الثورة العظيمة لدى كلّ الأحرار في العالم، وأصبحت مثالاً يُحتذى به، وقد شهدت البشرية الكثير من الثورات والانتفاضات والحركات السياسية والعسكرية، التي كان الهدف منها تحقيق غايات وأهداف نبيلة، مثل: محاربة الظلم والباطل، تحقيق العدالة الاجتماعية، تصحيح مفاهيم وعقائد دينية تعرّضت للتزوير والانحراف، إلّا أنّ جميعها لم تأخذ المساحة التي احتلّتها ثورة الإمام الحسين عليه السلام في ضمير ووجدان الإنسانية جمعاء، والتي امتدّ صداها عبر القرون الطويلة في أدبيات وتراث الأُمم الأُخرى بالقدر نفسه الذي استحضرت فيه بتراثنا وتاريخنا الإسلامي.

ولا تكون الثورة صحيحة ومقبولة إلّا عندما تكون موجهة ضدّ نظام منحرف عقائدياً ومستبدّ، من أجل إقامة الحق وتحقيق التقدّم والعدالة والمساواة بين أفراد المجتمع كافّة، وعدم التمييز بينهم على أساس المذهب أو الدين أو الجنس وغير ذلك. فكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام لبناء أُمّة قادرة على أداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على الأُمّة من الانحراف عن نهج الإسلام؛ إذ إنّ ثورة

---

* جامعة ذي قار/ كلّية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ.

الإمام الحسين عليه السلام كانت وما زالت تستعرض لنا برنامجاً أخلاقياً يمثّل كلّ الخط الأخلاقي الإسلامي، وذلك لبناء شخصية إسلامية متكاملة، بعيدة عن مساوئ الأخلاق، وقريبة من محاسنها، ومن ثَمّ الحصول على مجتمع يمتلك الثقافة الأخلاقية.

ومن خلال هذا البحث سنبيّن: لماذا تميّزت ثورة الإمام الحسين عليه السلام بالعديد من الأفكار والقيم الأخلاقية والعالم مليء بالثورات؟ وكذلك كيف أنّ الثورة الحسينية انتصرت بالدم والشهادة والمظلومية على الظلم والطغيان والفساد؟ وكيف بقيت خالدة بالرغم من مرور أربعة عشر قرناً عليها، إلّا أنّها تتجدّد يوماً بعد يوم من خلال الاكتشافات الروحانية والعقلية لها وفق المنظور الحديث، بحيث أصبحت الأفكار الثورية للإمام الحسين عليه السلام ونهضته أكثر فهماً لدى العامّة من الناس في الوقت الحاضر منها قبل مئات السنين، في ظلّ العولمة الجديدة، وانتشار الأفكار الأساسية لحقوق الإنسان في الحرية والعدالة والمساواة؟

وسنرسم بحثنا في إطار التأملات التالية:

الأوّل: تقارب وتمايز واستمرارية الثورة

الثورة: هي تغيير جذري في السلطة، أو الهياكل التنظيمية، خلال فترة قصيرة نسبيّاً، وغالباً ما تشير إلى التغيير السياسي. وقد شهد التاريخ البشري عدّة ثورات، تنوّعت أساليبها ومدّتها وأيديولوجياتها المحفّزة، وأسفرت عن تغيرات كبيرة في الثقافة والاقتصاد والمؤسّسات الاجتماعية والسياسية[1].

إنّ الثورات التي قامت في العالم خلال تاريخ الإنسانية الطويل، هي عدد كبير بلا شك، ولكن الثورات الكبرى التي أثّرت في التاريخ خلال فترة زمنية طويلة هي محدودة العدد بلا شكّ. التأثير يختلف من حقبة زمنية إلى أُخرى، ونوعية التأثير أيضاً مختلفة، ولكن الأكثر تأثيراً هي التي تكون من ناحية الفكر والمبادئ المتعلّقة

(١) أُنظر: شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين عليه السلام (ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية): ص٢١.

فيه، والتي لا تتأثّر بالزمن إلّا قليلاً، أمّا بقية التأثيرات، فهي تكون خلال فترة زمنية محدودة، وقد تصل إلى عقود أو قرون، ولكن قد تبقى ضعيفة التأثير بعد ذلك. الثورات تختلف باختلاف حجمها، فمنها يكون صغير الحجم أو في رقعة جغرافية معيّنة، والبعض الآخر يكون كبير الحجم ويتجاوز الحدود الدولية[1].

غالبية الثورات في التاريخ فاشلة أو غير موفّقة من ناحية النجاح في تسلّم السلطة أو في تغيير الواقع الملموس، ولذلك تختزن الذاكرة العالمية عدداً كبيراً من المحاولات الثورية لتغيير الواقع السيّء الذي تعيشه الشعوب، بعض الثورات في حالة نجاحها تتحوّل إلى ثورة تأكل أبناءها من خلال الصراعات الدموية بين قادة الثورة، والتي تنتهي بسيطرة الجناح الأكثر قوّة وقسوة ومكراً؛ ممّا يجعل الحكم يتحوّل إلى ديكتاتورية جديدة بلباس ثوري[2].

تبقى الثورة الكبرى الأُولى في العالم التي أثّرت وما زال تأثيرها باقياً، وسوف يبقى أيضاً، هي الثورة الحسينية، والتي قادها الإمام الحسين عليه السلام قبل حوالي (١٣٧٨ سنة)، هي الثورة الوحيدة التي يفتخر البشر بالانتماء إليها قلباً وقالباً، وما زالت الثورة الوحيدة في التاريخ التي يُعيد مئات الملايين من البشر إحياء ذكراها كلّ عام، وهي الثورة الوحيدة التي ما زال أعداؤها يحاربونها بكلّ دموية وقسوة وبشتى الحُجج. كذلك هي الثورة الوحيدة التي جمعت البشر بمختلف اتجاهاتهم حولها، وفي نفس الوقت جمعت أعداءها ومن مختلف الاتّجاهات والأهواء والنِحَل، كما أنّها الثورة الكبرى التي تحمل تراثاً فكرياً وجهادياً هو من الضخامة بحيث لا تحمله أيّ ثورة أُخرى، كما أنّها الثورة الوحيدة التي تكون قيادتها وأنصارها بمثل قدسية وروحانية الإمام الحسين عليه السلام وأتباعه[3].

---

(١) أُنظر: أريندت، حنّة، رُؤى في الثورات.

(٢) أُنظر: المصدر السابق.

(٣) أُنظر: بارا، أنطون، الحسين في الفكر المسيحي: ص٧٠ـ٧٢.

ليست كلّ الثورات التي لا يحالفها الحظ في تحقيق أهدافها الآنيّة أو ينتصر عليها خصومها هي ثورات فاشلة، بل الفشل يكون عندما تنتهي الثورة ويختفي معها كلّ أثر، أمّا بالنسبة للثورة الحسينية، فهي انتصرت بالدم والشهادة والمظلومية على الظلم والطغيان والفساد، ولو بعد حين. لا أحد يجاهر بالوقوف إلى جانب قتلة الإمام الحسين عليه السلام، إلّا مَن جاهر بنصبه العداء إلى آل البيت عليهم السلام، وبالرغم من أنّ هنالك الكثير من المتستّرين بالعداء لمحبّي الإمام الحسين عليه السلام ويدّعون حبّهم لآل البيت عليهم السلام، ولكن الحقيقة هو نصب العداء المخفي لهم، بل هو مكشوف لَمن يريد أن يختبرهم من خلال الحوار معهم حول الكثير من الأُمور المتّفق عليها مثل الثورة الحسينية، فنجدهم حينها يعطون المبررات السخيفة التي لا تستند إلى أي عقل أو منطق أو دين لقتلة الثورة[1].

أسّست الثورة لنظام فكري سياسي جديد يقوم على فرض الأُمّة لإرادتها وحرّيتها في اختيار حكامها، وقد كانت الفترة الطويلة من الزمن ـ التي تلت تلك الثورة، والتي تميّزت بالمآسي المستمرّة وعدم تطبيق دعوة الإمام الحسين عليه السلام في الحرية والعدالة ـ كافية لتغيير الواقع من خلال مراجعة التراث الفكري الضخم الذي أبدعه الفقهاء والمثقّفون، من خلال استنباط أروع الأفكار والنظريات التي تجعل الحكم في أفضل صورة يمكن أن يخدم البشرية في تقدّمها نحو السمو[2].

ولذلك؛ هنالك ضرورة قصوى لتطبيق مبادئ الثورة الحسينية، بل يكفي أربعة عشر قرناً من السير في الاتجاه المعاكس، ولا بدّ للأُمّة أن تجرّب، ولكن بدون عوائق لكلّ ما جاء في الثورة الحسينية، حتى نرى بأنفسنا كيف تكون الحرية والعدالة والمساواة والالتزام بالشريعة الغرّاء ونتائجها الباهرة على كافّة الأصعدة.

---

(١) أُنظر: شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين عليه السلام (ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية): ص١٢٥ـ١٢٧.

(٢) أُنظر: بارا، أنطون، الحسين في الفكر المسيحي: ص٧٠.

إنّ هنالك ثلاثة عوامل يمكن أن تلعب دورها في الثورة: الأيديولوجية، والقيادة، والناس. فإذا أخذنا الأيديولوجية كعامل رئيسي، فهذا يعني بأنّ هذه الأيديولوجية هي ضدّ الظلم بطبيعتها، ومن أوامرها ونواهيها يمكن أن يُفهم إلغاء أو إقصاء النظام القديم، وفي هذه الحالة يكون دور الزعامة دوراً ثانوياً، وإذا أخذنا الزعامة الدينية كعامل رئيسي في الثورة، فهذا يعني حينئذٍ أنّه وبالرغم من الدور العظيم للدين والأيديولوجية، فإن الأداء النموذجي للقائد وخصائصه الروحية هو الذي مكّن الأيديولوجية من تأدية ذلك الأداء في الزمان والمكان المحدّدين، وكان له الدور الحاسم فعلاً، وفي هذه الحالة، فإنّ للأيديولوجية قيمتها الخاصّة، ولكنّها قيمة ثانوية بالمقارنة مع دور القيادة وقيمتها، وما دام منهجنا هو التعدّد السببي، فإنّنا لا نريد هنا الانتقاص من العناصر المؤثّرة الأُخرى. وفي ظاهرة فريدة كظاهرة الثورة الإسلامية، نرى أنّ التجديد أوجد فراغاً وأزمة ساهمتا في تسريع أحداث الثورة وتحقيق انتصارها عام (١٩٧٩)، وقد لعبت قيادة الإمام الخمينيﷺ دوراً مهمّاً وضرورياً، وحشّدت كافّة الناس وبكافّة أصنافهم وطبقاتهم ومصالحهم المتباينة في دائرة النضال[١].

كانت الثورة الحسينية وما زالت ثورة إصلاحية بامتياز، بل إنّ حيثيات عناصر الثورة وسحر أثرها متقدّمة على مثيلاتها من الثورات الإنسانية الأُخرى الوضعية أو الإسلامية، وأشارت إلى هذه المعاني آلاف الدراسات والأبحاث والخطباء، وما زلنا نتحدّث عن ثورة الإمام الحسينعليه السلام كحدث تاريخي كان منعطفاً خطيراً في القرن الأوّل من تاريخ الأُمّة الإسلامية، ووفق ما تعرضه دراساتنا وبحوثنا، وما يتناوله خطباؤنا على المنابر والمجالس، وحتى بحوث الخارج في الدراسات الحوزوية من عظمة للثورة، من المفترض أن تكون لها آثار إصلاحية مادية واضحة في كلّ مجالات

(١) أُنظر: http://www.alalam.ir/news.

حياة المجتمع الإسلامي، وخاصّةً إذا علمنا أنّ ما يميّز تلك الثورة المباركة هو طبيعة قائدها ومنزلته من النبيﷺ وما نؤكّده ـ وهو حقّ ـ علاقته بالسماء، أي: أنّ الإرادة السماوية هي التي رسمت خطوطها العريضة وثبّتت أهدافها؛ لحاجة الأُمة لها في ظروف قاسية تعرّضت فيها الدعوة الإسلامية إلى محاولات خطيرة من (الطمس) المقصود من قبل الخط الأُموي وفق المعطيات التي ذكرتها، كان على الأُمّة الإسلامية أن تكون في مقدّمة الأُمم، وأن تسبق غيرها في كلّ مضامين الحياة المادية والمعنوية؛ باعتبار أنّ الإمام الحسينعليه السلام قد سبق كلّ المصلحين الأُوروبيين وغيرهم الذين تمكّنوا من إحداث نقلة فكرية وعلمية، وحتى أخلاقية في مجتمعاتهم في العصور الحديثة[1].

كما أنّ قدرة الثورة الحسينية على التغيير وخلق (رأي عام) ذات أثر غير مسبوق في تاريخ البشرية، وبما أنّ غالبية الأُمّة الإسلامية من المذاهب المختلفة، قد اتفقت على إقصاء (الثورة الحسينية) بسبب إقصائها لصاحبها لدوافع سياسية تاريخية معروفة، فإنّ هذه (الغالبية) غير مُكلّفة بتبنّي الثورة، ولا هي معنية أصلاً بالنظر في أهدافها، لكن أتباع أهل البيتعليهم السلام من الشيعة مكلّفون شرعاً وعقلاً بتبنّي (الثورة)، وهم معنيون (حصراً) بالنظر في أهدافها والعمل بها حسب الفهم الشرعي الطبيعي للعلاقة بين القائد وأتباعه، كما أنّ الثورة الحسينية هي الثورة الوحيدة في العالم التي تحمل (مقوّمات نجاحها)، وهذه المقوّمات لا تتوفّر في أي ثورة أُخرى سبقتها أو أُخرى تأتي بعدها، فهي مشروع مضمون النتائج لو توفّر له مَن يتعامل معه بإخلاص وصدق وهمّة.

وتتمثّل مقوّمات الثورة الحسينية التي انفردت بها دون غيرها بأُمور:

الأوّل: إنّها إلهية بامتياز، فهي رغبة سماوية قبل أن تكون رغبة حسينية أو حاجة بشرية، وأنّ الإمام الحسينعليه السلام قد نفَّذ أبعاد تلك الرغبة بنجاح وأنجز بكفاءة ما هو مطلوب منه.

---

(١) أُنظر: بارا، أنطون، الحسين في الفكر المسيحي: ص٧٢ـ٧٤.

الثـاني: قائد الثورة لم يكن تقليديـاً، وإنّما يمتلك من الصفات ما لم تمتلكه قيادات الثورات الإنسـانية الأُخرى، فهو ابن بنت رسـول الله صلى الله عليه وآله، وهـو المعصوم الموصول بالسماء، وهو ابن علي عليه السلام الذي أقام بسيفه الدين، ونوّر ببلاغته وحكمته العقول.

الثالـث: وضوح أهـداف ومبادئ وآليات الثورة، وانسـجامها مـع حاجة الأُمّة ومتطلّبات الإنسان في كلّ عصر[1].

وبالإضافة إلى ما امتازت به ثورة الإمام الحسين عليه السلام من مقوّمات النجاح والخلود، فإنّهـا طرحت مشروعاً لإعادة بناء الأُمّة، تمثّل بخطاب: «**خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي**»[2]، وعزّز الإمام هذا المشروع (بآلية) فاعلة لتحقيقه عندما قال عليه السلام: «**أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**»[3]، فالإصلاح الذي رفعه الإمام كشـعار وهدف، وأكّـده في خُطبه ووصاياه وهو في طريقـه إلى كربلاء، كان أحد الأقطاب الذي تدور حوله الثورة. ولو تمعّنا في طبيعة الإصلاح الذي نادى به الإمام عليه السلام لوجدناه إصلاحاً شـاملاً، (إصلاح سياسي واجتماعي توعوي وأخلاقي)، يريد من خلاله إعادة الأُمّة إلى واقعهـا في زمـن النبـي صلى الله عليه وآله، بعد أن اجتهـد الأُمويون في تغيير ذلـك الواقع الذي أوشـك أن يتبـدّل تماماً لصالـح (الشرك)، ووصل التشـكيك برسـالة النبي صلى الله عليه وآله حدَّ التصريح من قبل رأس الدولة (يزيد) الذي قال: «...**فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل**»[4]، وهذا الأمر يضع أتباع الثورة الحسـينية أمام مسؤولية دينية شرعية (صارمة) لا تقبل المسـاومة أو المهادنـة، وهي العمـل بمشروع الثورة الحسـينية من خـلال الآلية التي رسـمتها للوصـول إلى الأهـداف التي ثار واستُشـهد من أجلها الإمام الحسـين عليه السلام،

(١) أُنظر: الشهرستاني، هبة الدين، نهضة الحسين: ص٥٩ـ٦٦.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٨، ص١٨٨.

وهي أهداف إلهية ورغبة سماوية للحفاظ على رونق العقيدة ومصالح الأُمّة[1].

إنّ مَن يتصفّح حياة الشعوب المعاصرة ـ ولا سيما المجتمعات الأُوروبية ـ يجد أنّ عدّة نفر من المصلحين استطاعوا أن يحرّكوا في تلك الشعوب الرغبة في الإصلاح، وألهموها من خلال كتاباتهم أهمّية التحرّك لإنقاذ حاضرها ومستقبلها من كلّ أنواع الفساد والجريمة والتخبّط الخُلقي، ودفعوها باتجاه ثورة عارمة، والاندفاع نحو إصلاحات جذرية، ولم تتوقّف تلك الشعوب حتى أتمّت إنجاز أهدافها متأثّرة بمصلحيها، وكانت النتيجة باهرة عندما تتوحّد شعوب تتباين فيما بينها في الثقافة واللغة والتاريخ، فتصبح سياستها واحدة واقتصادها واحد، وتحطّم أغلب القيود التي تُفرّقها، فهل يا ترى أنّ (جان جاك روسو) الذي مهّد لتوحيد الشعوب الأُوربية يمتلك من عوامل التوحيد والإصلاح أكثر من الإمام الحسين عليه السلام؟! بالطبع كلّا وألف كلّا، فالمبادئ التي رسمها لنا الإمام الحسين عليه السلام والمشاعر المتّقدة الفاعلة في صدور المجتمعات الإسلامية التي خلّفتها لنا ثورة الطف في وسعها أن توحّد العالم بأسره، وهي تمتلك من عوامل الإصلاح والتجديد ما لا تمتلكه أيّ ثورة أُخرى، وثورة الحسين عليه السلام لو أردنا أن نتمعّن في طبيعتها لوجدناها أوّل ثورة استطاعت مع قائدها ومفجّرها أن تصبح عاملاً لتجميع الأُمّة، وهذا يدعونا جميعاً إلى إعادة تقييم طبيعة تعاملنا مع الثورة، أي: علينا أن نتعامل مع الإمام الحسين عليه السلام على أنّه قائد مُصلح قبل أن يكون شهيداً؛ لأنّ هدف الإصلاح في وجدان الإمام الحسين عليه السلام قد سبق الشهادة، وهو الذي دفعه باتجاه التضحية بنفسه وبأهل بيته وعائلته. ولذا؛ فعلينا أن نهتف في وجه العالم وفيما بيننا: أنّ الحسين عليه السلام مصلح قبل أن نُسوّقه للعالم على أنّه مظلوم شهيد[2].

---

(١) أُنظر: الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال: ص٢٢١ـ٢٢٢. التستري، جعفر، الخصائص الحسينية: ص٣٠ـ٣٣.

(٢) أُنظر: العذاري، محمود، القيم الأخلاقية في النهضة الحسينية: ص٤ـ٦.

فمـن أجل أن نكون حسـينيين بامتياز علينا أولاً أن نُعيد صياغـة علاقتنا بالثورة الحسـينية العملاقـة، ففي هذه الثورة من المفاهيم والأُسـس والمبادئ ما بوسـعها أن توحّدنا وتخلّصنا من واقعنا الحاضر المليء بالتخلّف والفسـاد والفشـل، وسرقة المال العـام، والضعف أمام الأعداء، والتفسّـخ الخلقي المريب.. إلى واقع جديد نسـتطيع مـن خلالـه اللحاق بمَن سـبقنا، وفي ذلك الوقـت (وحده) نكون قد ضمنَّا شـفاعة الحسـين وشـفاعة جدّه وأبيه وأُمّه البتول عليهم السلام، أمّا إذا اكتفينا بالشـعائر ونحّينا جانباً كلّ تلك المبادئ التي استُشـهد من أجلها عليه السلام؛ ففي ذلك مظلمة للحسين عليه السلام المُصلح الشهيد ولثورته.

الثاني: معطيات الثورة الحسينية

إنّ الزخم العطائي لثورة الإمام الحسين عليه السلام عطاء مستمر ودائم، على مختلف العصور والدهور والأجيال، فهي بمثابة المشعل الذي يُنير الدرب للثائرين، في سبيل رسالة الحق، الرسالة الإسلامية الخالدة. وفي نفس الوقت تحرق الهياكل الوهمية المزيفة التي بنت دعائمها على عروش وكراسي من الشمع، سرعان ما تذوب بحرارة الثورة الحسينية المقدّسة[1].

وهذا العطاء الدائم المستمر للثورة، طالما غذّى الغصون الإسلامية، حتى نمت وترعرعت ببركة ثورة أبي الشهداء الحسين الخالد، فهي كانت ولا تزال وستكون نبراساً لكلّ إنسان معذّب ومضطهد على وجه هذه الأرض، وهي الأمل المنشود لكلّ الناس الخيرين، الذين يدافعون عن حقّهم في العيش بسلام وأمان.

فهذه القرون تأتي قرناً بعد قرن، وهذا الحسين اسمه باقٍ في القلوب وفي الأفكار والضمائر، فهو أكبر من القرون وأكبر من الزمن؛ لأنّه عاش لله، وجاهد في سبيله، وقُتل في رضوانه، فهو مع الله والله معه، ومَن كان الله معه فهو باقٍ.

(١) أُنظر: بارا، أنطون، الحسين في الفكر المسيحي: ص١٨.

وإنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد تمخّضت وكشفت عن جانبين مهمّين، هما:

١ـ الجانب العاطفي للثورة

فهي الثورة الوحيدة في العالم التي لو تسنّى لكلّ فرد ـ مهما كان معتقده وفكرته ـ أن يشاهد مسرحيتها بكلّ أبعادها وتفاصيلها، لما تمكّن من أن يملك دمعته وعبرته، وكما هو المعروف الآن في البلاد غير الإسلامية، كالهند وبعض الدول في إفريقيا، حيث يقرأ بعض أبنائها ملحمة واقعة الطف في كربلاء، فإنّهم لا يملكون إلّا أن يجهشوا بالبكاء، وقد يؤدّي أحياناً إلى ضرب الصدور من دون أن يشعروا؛ لأنّها مأساة أليمة تتصدّع القلوب لهولها ومصابها، وذلك كما وصفها المؤرِّخ الإنجليزي الشهير (جيبون) بقوله: «**إنّ مأساة الحسين المروّعة، بالرغم من تقادم عهدها، وتباين موطنها، لا بدّ أن تُثير العطف والحنان في نفس أقل القرّاء إحساساً، وأقساهم قلباً**»[١].

وأكثر من هذا، إنه قد روي أنّ الذين قاتلوا رجال الثورة لم يملكوا أنفسهم من البكاء، فهذا (عمر بن سعد) قائد الجيش الأُموي في كربلاء، يبكي عندما نادته زينب بنت علي عليهما السلام قائلةً له: «**يا عمر، أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر** [إليه]؟! **فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خدّيه ولحيته، وصرف وجهه عنها**»[٢].

وقِيل أيضاً: إنّ الأعداء بعد قتل الحسين عليه السلام هجموا على عياله يسلبونهم وهم يبكون، فجاء رجل إلى فاطمة بنت الحسين وأراد سلبها وهو يبكي، فقالت له: لماذا تسلبني إذن؟! فقال لها: أخاف أن يأخذه غيري[٣].

وكيف لا تكون كذلك، وهي المأساة التي أدمت قلب الإنسانية، وأقرحت جفونها، تألّماً وتأثّراً؛ لأنّ فيها قُتل الشيخ الطاعن في السنّ، الذي جاوز السبعين،

---

(١) الهندي، مير علي، تاريخ العرب: ص٧٤.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٤، ص٧٨.

(٣) اُنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ص٢٠٤.

وقُتل فيها الكهل، وهم الغالبية من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وفيها الفتى الذي لمّا يتجاوز الحلم، من بني هاشم وأقمارهم، وفتيان أصحابهم، وفيها الطفل الرضيع والمرأة العجوز، وفيها التمثيل بأجساد الشهداء ورضّها بحوافر الخيل، وقطع رؤوسها، وحرمان النساء والأطفال من الماء، ونهب الخيام وحرقها، وسَوْق بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا من بلدٍ إلى بلد، يتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، وإلى ما هنالك من المآسي والآلام التي حلّت بشهداء هذه الثورة.

٢ـ الجانب العقائدي للثورة

إذا أردنا دراسة هذا الجانب، فإنّا لم نعلم ثورة في التاريخ عُرفت بعقائديتها بهذا اللون من الاعتقاد، والتفاني من أجله كثورة الحسين عليه السلام، والإنسان لا يمكن له أن يعرف المستوى العقائدي لثورة من الثورات، إلّا أن يدرس النصوص والوثائق لقادة هذه الثورات وأنصارها، وثورة الإمام الحسين عليه السلام بلغت في عقائديتها الذروة العليا في الوعي والعمق، سواء عند قائدها أو أتباعه أو أنصاره، فهي لم تختلف وعياً في جميع أدوارها، منذ أن أُعلنت حتى آخر نفس من حياة رجالها، على مختلف المستويات الثقافية والإدراكية لرجالها[1].

إنّ ثورة الحسين عليه السلام، قد دعت إلى:

أ ـ الثورة على حكم يزيد بن معاوية.

ب ـ إقامة الشريعة الإسلامية وتطبيقها.

فثورة الإمام الحسين عليه السلام هدفت في قيامها هذين الخطّين: تغيير الجهاز الحاكم، وتطبيق الشريعة الإسلامية.

أ ـ تغيير الجهاز الحاكم

فالإمام الحسين عليه السلام لم يقصد من ثورته على الحكم تغيير يزيد بالذات، باعتباره

(١) أُنظر: الصفار، حسن موسى، الحسين ومسؤولية الثورة: ص٥٢٠.

ابـن معاويـة بن أبي سـفيان الأُموي، فتكون ثورتـه ثورة قَبلية كـما يصوّرها البعض، ويعتقد بأنّ الخصومة بين الهاشميين والأُمويين كانت مستمرة منذ قرون قبل الإسلام وبعـده، ولهـذا خرج الحسـين عليه السلام على يزيد.. بل الإمام الحسـين عليه السلام علّـل ثورته على حكم يزيد في بعض خُطبه وبياناته، ويتّضح ذلك جلياً ممّا جاء في الوثيقة التي خطبها الحسـين عليه السلام أمام أوّل كتيبة للجيش الأُموي: « ...**أيّها الناس، إنّ رسـول الله (صلّى الله عليه وسـلّم) قال: مَن رأى سـلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسـول الله (صلّى الله عليه وسـلّم)، يعمل في عبـاد الله بالإثم والعـدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله إن يدخله مدخله...**»[1].

حيث علّل عليه السلام خروجه على سلطان يزيد لكونه سلطاناً جائراً، يحكم الناس بالإثم والعدوان، وذلك مخالف للشريعة الإسلامية، ولسنّة النبي محمّد صلى الله عليه وآله؛ فلهذا خرج عليه.

صحيـحٌ أنّ هنـاك بعض الوثائق تصرّح باسـم يزيـد، كما في الوثيقة التـي قالها لمّا طلـب منـه والي يزيد على المدينـة مبايعة يزيـد، فأجابه عليه السلام: «**أيّها الأمـير، إنّا أهل بيت النبوة... ويزيد رجلٌ فاسق، شاربٌ للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلنٌ للفسق، ومثلي لا يبايـع مثلـه**»[2]. إلّا أن الإمام عليه السلام يُعلّل ثورته على يزيد، لأنّه رجل فاسـق، شـارب للخمـر، قاتـل النفـس المحترمة، مُعلن للفسـق، وهذه الصفـات لا تتّفق مع شروط الخلافـة؛ فلهـذا أعلن الحسـين عليه السلام ثورته على حكمه، فثورته ليسـت ثـورة قَبلية ولا عنصرية، كما يتوهّم البعض.

ب- تطبيق الشريعة الإسلامية

وهذا هو من أهمّ أهداف الحسين عليه السلام من ثورته على الحكم، حيث عرّض نفسه وأهل بيته وأصحابه للقتل والسلب والنهب من أجل هذا الهدف المقدس، فالحسين عليه السلام لم تكن غايته الرئيسية من خروجه تَسلُّم زمام الحكم فحسب، فهو

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٠٤.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٥.

يعتبر الاستيلاء على الحكم وسيلة لتطبيق أحكام الشريعة، لا غاية بذاتها، ولا أيضاً بدافع العامل الاقتصادي كما يذهب إليه البعض، من أنّها نتيجة لظروف اقتصادية معيّنة، دفعت بالحسين إلى ثورته[1]. وليس أيضاً بصحيح ما يقوله البعض: إنّها نتيجة مرحلة زمنية اقتضتها التطورات التاريخية آنذاك. بل الدافع الرئيسي الوحيد للإمام الحسين عليه السلام هو تطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة عليها، وإن أدّى ذلك إلى سفك دمه.

ويسند قولنا هذا، ما جاء في بعض نصوص خُطبه ورسائله، مثل:

١ ـ «**ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله**»[2].

٢ ـ «**وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ السنّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحييت**»[3].

٣ ـ «**ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه؟!**»[4].

٤ ـ «**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي** صلى الله عليه وآله**، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي**»[5].

فإنّ هذه المقتطفات من خطب ورسائل الإمام الحسين عليه السلام لهي نصوص صريحة واضحة، لا شبهة ولا غموض فيها لبيان غرضه وهدفه عليه السلام؛ فإنّها جميعاً تدلّ على أنّ الحكم القائم آنذاك. كان يعمل بكلّ قواه على تقويض الشريعة الإسلامية من جذورها، بإشاعة المنكر والباطل، ومخالفة الكتاب والسنّة: «**فإنّ السنّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحييت**».

---

(١) أُنظر: الحسني، هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية: ص٣٧ـ٣٨.
(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٠٤.
(٣) المصدر السابق: ص٢٦٦.
(٤) الحلّي، ابن نما، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص٣١.
(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٣٠.

والحسين عليه السلام لم يخرج لغير مقاومة المنكر والباطل، وإحياء السنّة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يطلب الحكم والمنصب قط؛ لأنّه من أهل بيت النبوة، الذين لم يأتوا للملك إلّا أن يقوّموا المعوج، ويدعوا إلى الحق، ويدفعوا الباطل[1].

فهذا جدّه رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله في بداية دعوته، عَرضت عليه رجالات قريش المُلك والسيادة والمال، على أن يترك دعوته وقول الحق، فأبى صلى الله عليه وآله، وقال لعمّه أبي طالب عليه السلام: «**يا عمّاه، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته**»[2].

وهذا أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام القائل: «**اللّهم، إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك، ونُظهر الإصلاح في بلادك، فيؤمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطّلة من حدودك**»[3].

وقد عُرضت عليه الخلافة في قضية الشورى بشروط، فأبى عليه السلام؛ لئلّا يخالف الشروط التي لا يرتضيها، في حين أنّ الخلافة الإسلامية في وقتها كانت الدنيا بأسرها، وخصوصاً بعد أن انهارت دولتي الروم والفرس، فعلي عليه السلام أبى أن يقبلها ـ مع أهمّيتها ـ في مقابل أن لا يخالف شرطاً، فرفض الدنيا بأسرها في رفضه إيّاها، إزاء عدم مخالفة شرطٍ واحد.

وهكذا لو أردنا أن نستعرض أهل البيت عليهم السلام لرأيناهم لا ينشدون ملكاً ولا سلطاناً بالذات، وإنّما غايتهم من الحكم هي تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وتركيز دعائمها.

فلهذا نرى الإمام الحسين عليه السلام يقول: «**وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي**»[4].

فهذه هي سيرة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيرة أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) اُنظر: الحسني، هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية: ص٣٦.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٢، ص٦٤.

(٣) عبده، محمّد، نهج البلاغة: ج٢، ص١٩.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٣٠.

الثالث: أثر الثورة الحسينية في العالم

لقد كان للثورة الحسينية الأثر البالغ في التعريف بالدين على حقيقته، وإيضاح معالمه، ورفع الشك والارتياب والحيرة عنه، والشاهد على ذلك الزيارات الخاصّة بالإمام الحسين عليه السلام وما بها من توضيح لما قام به الإمام عليه السلام من أجل رفعة الدين الإسلامي وبقائه.

كثيراً ما كانت المجالس الحسينية سبباً أساسياً في تعارف أبناء المجتمع مع بعضهم بعضاً، وإزالة أسباب الخصومات التي قد تنشأ في غمرة مشاكل الحياة الكثيرة، كما أنّ هذه المجالس تُشْعِرُ الجميعَ بالوحدة والوقوف صفاً واحداً حول نصرة الدين الإسلامي الحنيف، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل يتعدّاه إلى تشكيل صداقات جديدة بين الأفراد، سواء من الرجال أو النساء، وحتى الأطفال الذين كثيراً ما يصحبهم آباؤهم إلى هذه المجالس الحسينية المباركة؛ لينهلوا منها حبّ وعلوم آل بيت النبوة عليهم السلام، وحبّ الخير لجميع البشر، فتقوى أواصر المحبة والأُلفة بين المجتمع.

ولم تقف آثار المجالس الحسينية في العلاقات الاجتماعية إلى هذا الحد، بل تعدّته إلى زيادة أواصر المحبّة والأُلفة والتعاون بين الشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب الإسلامية المعتدلة والديانات الأُخرى، الذين وجدوا في الإمام الحسين عليه السلام الراية التي يجب على الجميع الوقوف خلفها والاقتداء بصاحبها، لنشر العدل والمساواة بين البشر، فشاركوا الإمامية في إقامة مجالس العزاء وخدمة المعزّين وزوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، لا سيما في شهر محرم الحرام، وما تبعه من أيّام كانت شاهدة على الفاجعة التي ألمّت بآل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله، فكان ذلك سبباً في أن يعي أصحاب المذاهب والديانات الأُخرى مثل المسيحية والصابئة المندائيين والإيزيديين وغيرهم فكر أهل البيت عليهم السلام، والأهداف التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يخرج متحدّياً الظلم والاستبداد، فكان ذلك سبباً رئيساً في تحسين العلاقات الاجتماعية بين المجتمعات

في جميع دول العالم لا سيما الإسلامية منها[1].

كما كانت آثار الثورة الحسينية عابرة للحدود الطبيعية والجغرافية، فامتدت هذه الآثار إلى تحسين الصِلات بين الشعوب ودول العالم، وبالخصوص ما تقوم به العتبات المقدسة من جهود، ويأتي في مقدّمتها جهود العتبة الحسينية المقدسة، فأخذت العتبة الحسينية ـ عن طريق استقبال وإرسال الوفود المختلفة إلى أغلب بلدان العالم ـ بتعريف الثورة الحسينية ومبادئها، وسبب تمسّك الشيعة بهذه المبادئ، كما أنّ الزيارات التي يقوم بها الوافدون من خارج الحدود العراقية للمراقد الدينية، أو المشاركة في أداء الشعائر الحسينية، كما يحدث في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من دخول الملايين من الزائرين الأجانب، كلّ هذا وغيره أسهم في زيادة وتحسين العلاقات الدولية بين شعوب العالم والعراق؛ فأصبحت كربلاء قبلة يقصدها المؤمنون من كلّ حدبٍ وصوب، ومن خلال هذا كلّه يمكن لنا أن نرى حجم الآثار الإيجابية الكبيرة التي تركتها القضية الحسينية عامّة والمجالس خاصّة في تعميق أُسس العلاقات الاجتماعية.

فنقرأ في زيارته عليه السلام: «... **فأعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة، والعمى والشك والارتياب، إلى باب الهدى من الردى**»[2].

يقول العالم الأمريكي الأنثروبولوجي (كارلتون كون) في الإمام الحسين عليه السلام: «**دلّت صفوف الزوار التي تدخل إلى مشهد الحسين في كربلاء، والعواطف التي ما تزال تؤجّجها في العاشر من محرم في العالم الإسلامي بأسره، كلّ هذه المظاهر استمرت لتدل على أن الموت ينفع القديسين أكثر من أيام حياتهم مجتمعة...**»[3].

(١) أُنظر: *http://annabaa.org/munasbat*.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص٤٠١.

(٣) قناة الجوادين: *https://plus.google.com*.

فاجعة الطف صرخة الحق بوجه الباطل

ما حقّقته فاجعة الطف من كونها الصرخة المدوّية التي هزّت كيان الأُمّة، وأخرجتها من سُباتها العميق، ونبّهتها من غفلتها، فزعزعت أُسس الظالمين، ودكّت عروشهم، وأفشلت مُخططاتهم القديمة والمستقبلية؛ وأكبر دليل على ذلك الثورات التي تلت الفاجعة والتي لم تقف إلّا بإسقاط مُلك بني أُمية إلى الأبد.

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: «**نهض الحسين عليه السلام تلك النهضة الباهرة، فقشع سُحب الأوهام، وانتزع النور من الظلام، وأصحر بالهدى لطالبه، وبالحق الضائع لناشده... ويتفرّع من هذه الميزة مزايا تفوق حدّ العد، ويحصر عنها لسان الحصر**»[1].

بل إنّ الثورة الحسينية أصبحت شعاراً للثوار والمظلومين والمضطهدين في كلّ دول العالم، باختلاف لغاتهم، وألوانهم، ودياناتهم، فحتى غير المسلم يستلهم العزم من الثورة الحسينية، فهذا (غاندي) يقول: «**تعلّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر**»[2].

وهذا الزعيم الأفريقي (نيلسون مانديلا) يقول: «**تعلّمت الثبات والصمود والصبر من الحسين وعائلته وأصحابه**»[3].

كما وقال القائد والمناضل الصيني (ماو تسي تونغ) في الإمام الحسين عليه السلام حينما زاره وفد من منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، وذلك بعد نكسة حزيران (١٩٦٧م)؛ للحصول على الدعم، وللتعرّف على أساليب النضال وسبل الكفاح الثوري في التجربة الصينية، فقال (ماوتسي تونغ) لياسر عرفات: «**عُد إلى**

---

(١) كاشف الغطاء، محمد حسين، الآيات البينات في قمع البدع والضلالات: ص٢٦.

(٢) *http://www.shatelarab.com*.

(٣) العتابي، ليث، عناصر الانتصار الحسيني وتجلياته في المجتمع الإسلامي، مجلة الإصلاح الحسيني: العدد٦، ص١١٩.

وطنك؛ فعندكم أيّها العرب الثورة الحسينية، فتعلّم منها كما تعلّمنا منها»[1].

وما قاله المناضل (موريس دوكابري ريس) في الإمام الحسين عليه السلام: «**يُقال في مجالس العزاء: إنّ الحسين ضحّى بنفسه لصيانة شرف وأعراض الناس، ولحفظ حرمة الإسلام، ولم يرضخ لتسلّط ونزوات يزيد، إذن تعالوا نتخّذه لنا قدوة لنتخلّص من نير الاستعمار، وأن نفضّل الموت الكريم على الحياة الذليلة»**[2].

يقول الكاتب المسيحي (أنطون بارا) عن تأثير الثورة الحسينية في الحس الثوري العالمي: «**المظلومون والمضطهدون والمقهورون والمروعون من كلّ المذاهب والبقاع يتّجهون في كلّ رغباتهم إلى جوهر ثورة الحسين، ففي اتجاههم الفطري ورود إلى منبع الكرامة والإنصاف والعدل والأمان»**[3].

كما وقال (ونستون تشرشل) وزير الحرب البريطاني في الكلمة التي ألقاها في مجلس اللوردات البريطاني، حول أهمّية ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الإبقاء على روح الإسلام الأصيلة: «**ما دام للمسلمين قرآن يُتلى، وكعبة تُقصد، وحسين يُذكر، فإنّه لا يمكن أن يُسيطَر عليهم»**[4].

ويقول القائد الألماني (أدولف هتلر) وهو يحثّ قواته على الصمود في القتال: «**اثبتوا في القتال كما ثبت الحسين بن علي سبط محمد وأصحابه في كربلاء، وهم نفرٌ قليل بين أُلوف تفوقهم عدداً؛ فنالوا بذلك المجد الخالد»**[5].

ولقد صرّح (عمرو بن الحجاج) عن حقيقة أصحاب الحسين عليه السلام وشجاعتهم وعزمهم على الموت، إذ يقول لأصحابه مُحرّضاً: «**أتدرون مَن تقاتلون؟ تقاتلون**

---

(١) *http://annabaa.org/munasbat*.

(٢) *Karbala-tv.net/watch.php*.

(٣) بارا، أنطون، الحسين في الفكر المسيحي: ص٢١.

(٤) *Arbala-tv.net/watch.php*.

(٥) *nojabaa.com*.

فرسان المصر، و أهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحدٌ منكم إلّا قتلوه على قلّتهم...»[1].

وكذلك اعتراف (شبث بن ربعي) بأحقّية ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وضلال مَن حاربه: «**ألا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه الحسن آل أبي سفيان خمس سنين، ثمّ عدونا على ابنه ـ وهو خير أهل الأرض ـ نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال!**»[2].

يقول إبراهيم بيضون: «**...فلقد وضع الحسين في استشهاده العظيم قانوناً للشعوب التي ترفض الانصياع للظلم، وتأبى إلّا أن تكون لها الحرية والكرامة والقضية، وما زال دمه الثائر يطارد الطغاة، ويدكّ عروش الظالمين في كلّ زمن... ويزيد نفسه الذي هو بُعيد كربلاء إنّما سقط في تلك اللحظة، ومن هذا المكان بالذات، وما تبقى منه لوقت قصير لم يثبت غير ذلك، وإن تمادى في الترهيب واستباحة المقدسات**»[3].

مراسم باقية ما بقيت الدنيا، فكلّ يومٍ عاشوراء وكلّ أرضٍ كربلاء

من أدلّة انتصار الثورة الحسينية أنّ كلّ الطغاة في العالم يمنعون إقامة مراسمها ومراسم تذكّرها، كلّ ذلك لأنّها الشبح الذي يُخيف الطغاة، والصوت الذي يصكّ أسماعهم، والنور الذي يُعمي أبصارهم، وهي بحقّ ملك الموت الذي يتربّص بهم، فإن أرادوا التخلّص من كلّ ذلك، فلا بدّ من التخلّص من فاجعة الطف وكلّ ما يتعلّق بها، وهذا ما جرى عليه طغاتهم، ووعّاظ سلاطينهم من حرمة ذلك والمنع منه.

يقول المؤرِّخ والكاتب المسيحي الأمريكي (فيليب حتى) في الإمام الحسين عليه السلام: «**أصبح اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي يوم حدادٍ ونَوْح عند المسلمين، ففي مثل هذا**

(١) العقاد، محمود عباس، شخصيات إسلامية: ص٢٩٠.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٤، ص٦٩.

(٣) *Kitabat.info/print.php*.

اليـوم ـ أي: يـوم عاشـوراء ـ من كلّ عام تمثّل مأسـاة النضال الباسـل، والحدث المفجع الـذي وقع للإمام الشـهيد، وغدت كربلاء من الأماكن المقدسـة في العـالم، وأصبح يوم كربلاء وثأر الحسين عليه السلام صيحة الاستنفار في مناهضة الظلم»[1].

فإحياء فاجعة الطف ممّا يثير حفيظة الظالمين؛ ما حدا بهم إلى منع ذلك، والتنكيل بمَن يفعله، والإنكار له، والتشنيع بمختلف الطرق والأساليب عليه، وما زاد ذلك الشيعة والمحبّين إلّا إصراراً وعزماً على مواصلة ذلك، بل إنّ الطغاة مارسوا بالإضافة إلى القتل والتشنيع والترويع سياسة التهجير والإبعاد؛ ممّا أدّى إلى انتشار مذهب التشيّع والفكر الحسيني وفاجعة الطف في جميع دول العالم، وبذلك انقلب السحر على الساحر.

يقول المستشرق الإنجليزي (وليم لوفتس) في الإمام الحسين عليه السلام: «**وهل ثمّة قلب لا يغشـاه الحزن والألم حين يسـمع حديثاً عن كربلاء؟ وحتى غير المسـلمين لا يسَـعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها»**[2].

كـما يقول الرئيس السـابق للمؤتمر الوطني الهندي (تامـلاس توندون) الهندوسي في الإمام الحسـين عليه السلام: «**هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخليق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتُذكر على الدوام»**[3].

بقـاء قبر الإمام الحسـين عليه السلام علـماً للمؤمنين، ومنـاراً للثائرين، وشـوكة في عيون الظالمين والحاسدين أبد الآبدين

فهـذا قبر أبي عبـد الله عليه السلام مناراً ومزاراً من سـالف الزمان وإلى قيامـه، فأين قبور الطغـاة؟ بـل أين قصورهـم؟ إنّ قتلة الإمام الحسـين عليه السلام ليس لهم قـبر في الدنيا يدلّ عليهم، من يزيد إلى أدناهم، فهم قد مُسخوا في الدنيا والآخرة.

---

(١) *Ashouraa.almaaref.org/maqalet/kalo.htm*.

(٢) *www.almurtadha.net*.

(٣) المصدر السابق.

وأشنع من ذلك ما فعله بهم بنو العباس؛ إذ أخرجوا جميع جثث بني أُميّة المدفونة وأحرقوها كلّها.

يقول المستشرق الفرنسي (جوزف) عن أسباب ترقّي فرقة الشيعة وتطوّرها: «ولا يوجد اليوم مكان فيه الواحد أو الاثنان من الشيعة إلّا ويقيمان فيه عزاء الحسين، ويبذلان في هذا السبيل الأموال الكثيرة، فقد رأيت في نزل (مارسل) شيعيّاً عربيّاً من أهالي البحرين يُقيم مأتم الحسين وهو منفرد، ويرقى المنبر، ويقرأ في كتاب ويبكي، ثمّ يقسّم ما أحضره من الطعام على الفقراء.

هذه الطائفة تبذل الأموال في هذا السبيل على وجهين، فبعضهم يبذلها من خالص أمواله في كلّ سنة بقدر استطاعته، وصرفيّات هذا القسم تزيد على ملايين الفرنكات، وبعضهم يعيّن أوقافاً لهذا المشروع لخصوص هذه الطائفة، وهذا القسم أضعاف الأوّل، ويمكن أن يقال: إنّ جميع فرق الإسلام من حيث المجموع لا يبذلون في سبيل تأييد مذهبهم بمقدار ما تبذله هذه الفرقة في سبيل ترقيات مذهبها، وموقوفات هذه الفرقة ضعف أوقاف سائر المسلمين أو ثلاثة أضعافها.

كلّ واحد من هذه الفرقة هو في الحقيقة داعٍ إلى مذهبه من حيث يخفى على سائر المسلمين، بل إنّ الشيعة أنفسهم لا يُدركون هذه الفائدة المترتّبة على عملهم، وليس في نظرهم إلّا الثّواب الأُخروي، ولكن حيث إنّ كلّ مَن عمل في هذا العالم لا بدّ وأن يكون له أثر طبيعي في العالم الاجتماعي، قصده الفاعل أو لم يقصده، لم تُحرَم هذه الفرقة فوائد هذا العمل الطبيعيّة في هذا العالم.

ومن المعلوم أنّ مذهباً دعاته خمسون أو ستّون مليوناً، لا بدّ وأن يرتقي أربابه على وجه التدريج إلى ما يليق بشأنهم، حتى أنّ الرؤساء الروحانيين من هذه الفرقة وسلاطينها ووزرائها لم يخرجوا عن صفة كونهم دُعاة، وسعي الفقراء والضعفاء في المحافظة على إقامة عزاء الحسين من حيث انتفاعهم من هذا الباب أكثر من الأعيان والأكابر؛ لأنّهم يرون في ذلك خير الدّنيا والآخرة؛ لهذا ترى جماعة كثيرين من عقلاء

هذه الفرقة قد تركوا سائر أشغالهم المعاشيّة وتفرّغوا لهذا العمل، وهم يكابدون المشاقّ في تحريّ العبارات الرائقة والجمل الواضحة عند إلقاء فضائل رؤساء دينهم ومصائب أهل البيت على المنابر في المجالس العموميّة...

ومن الأمور الطبيعية المؤيدة لفرقة الشيعة في تأثير قلوب سائر الفرق هو إظهار مظلومية أكابر دينهم، وهذا التأثير من الأُمور الفطرية؛ لأنّ كلّ أحد بالطبع يأخذ بيد المظلوم، ويحب غلبة الضعيف والمظلوم على القوي، والطبائع البشرية أميل إلى الضعيف والمظلوم ولو كان مبطلاً من الظالم وإن كان محقّاً، لا سيّما إذا مرّت عليه السنون والأعوام، وهؤلاء مصنّفو أوروبا الذين ذكروا في كتبهم تفصيل مقاتلة الحسين مع أصحابه وشهادته مع أنّهم لا يعتقدون بهم يذعنون بالمظلومية لهم، ويعترفون بظلم وتعدّي قاتليهم، وعدم رحمتهم، ولا يذكرون أسماءهم إلاّ مشمئزين، وهذه الأُمور الطبيعية لا يقف أمامها شيء، وهذا السرّ من المؤيّدات الطبيعية لفرقة الشيعة»[1].

الاستبشار والسرور بالشهادة في معسكر الإمام الحسين عليه السلام

كان معسكر الإمام الحسين عليه السلام يطغى عليه التعبّد والتبتّل، والصلاة والتهجّد؛ ممّا أثر في معسكر ابن سعد، ذلك المعسكر الواجم، المظلم، الغارق بالذنوب، وسواد القلوب مع سواد الليل، ولقد أثّر معسكر الحسين عليه السلام في أصحاب ابن سعد، فخرج منه مَن التحق بمعسكر الحسين عليه السلام؛ لمّا شاهد سيماء الطاعة والخضوع لله تعالى عليه، وفعلاً فقد بشّرهم الإمام الحسين عليه السلام بالجنة في يوم العاشر من محرم، فلمّا فرغ عليه السلام من صلاة الظهر من ذلك اليوم قال لأصحابه: «**يا كرام، هذه الجنّة قد فُتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وزُيّنت قصورها، وتؤلّفت ولدانها وحورها، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله والشهداء الذين قتلوا معه، وأبي وأُمّي، يتوقّعون قدومكم عليهم، ويتباشرون بكم، وهم مشتاقون إليكم...**»[2].

(١) الكرباسي، محمد صادق، قالوا في الحسين عليه السلام: ج١، ص١٣٠ـ١٣٣.
(٢) لجنة الحديث في معهد الإمام الباقر عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٥٣٦.

وقال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «... واعلم يا أبا ذر، أنّ للواحد منهم أجر سبعين بدرياً، يا أبا ذر، واحدٌ منهم أكرم على الله من كلّ شيء خلق الله على وجه الأرض...»[1].

وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يُقتل بأرضٍ يُقال لها: كربلاء، فمَن شهد ذلك منكم، فلينصره...»[2].

وقال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «...لا يسبقهم مَن كان قبلهم، ولا يلحقهم مَن كان بعدهم»[3].

وقال سلمان المحمدي: «...فإن القتيل معه ـ أي: مع الإمام الحسين عليه السلام ـ يُعطى أجر سبعين شهيداً، كلّهم كشهداء بدر وأُحد وحُنين وخيبر»[4].

الثبات الحسيني المنقطع النظير

قال عبد الله بن عمار بن يغوث: «ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل وُلده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، ولا أمضى جِناناً ولا أجرأ مقدماً، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها، ولم يثبت له أحد»[5].

ورداً على مَن قال في مجلس ابن زياد: «إنّ الحسين جاء في نفرٍ من أصحابه وعترته، فهجمنا عليهم، وكان يلوذ بعضهم بالبعض، فلم تمضِ ساعةٌ إلّا قتلناهم عن آخرهم»، قالت السيدة زينب عليها السلام: «ثكلتك الثواكل أيّها الكذّاب، إنّ سيف أخي الحسين لم يترك في الكوفة بيتاً إلّا وفيه باكٍ وباكية، ونائحٍ ونائحة»[6].

---

(١) الحلي، ابن فهد، التحصين: ص٢٣.
(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤، ص٢٢٤.
(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج٦، ص٧٣.
(٤) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج٤، ص٣٢٨.
(٥) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١١١.
(٦) الدربندي، الفاضل، أسرار الشهادة: ص٣٤٥.

خوف الأعداء من الإمام الحسين عليه السلام ومن أبيه علي عليه السلام

فالإمام الحسين عليه السلام يُخيف الأعداء حيّاً وميتاً، فنجد عمر بن سعد يقول لجيشه: «**هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب**»[1].

ويقول: «**ويحكم، اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه، والله، إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم**»[2].

كسر الطوق المفروض على الحديث النبوي

فقد تعرّض الحديث النبوي للمنع والتزوير، وإنّ الثورة الحسينية فتحت الطريق لنشر الصحيح منه، والذي خفي عن الأُمّة بسبب سياسة الخلفاء الثلاثة، وسياسة بني أُميّة بعدهم، وعلى رأسهم معاوية، وبعد الثورة الحسينية فُتح الباب على مصراعيه ليطرح أهل البيت عليهم السلام بصفتهم الامتداد الحقيقي للرسالة النبويّة، ومحور الإسلام، والملجأ الصحيح للناس، بعد أن غفل عنهم الناس وتركوهم وأنكروا حقّهم، وحاربوهم، وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى هذا بقوله: «...**فإن السنّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحييت**»[3].

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: «...**ولولا شهادته سلام الله عليه لكانت الشريعة أُموية، ولعادت الملّة الحنيفية يزيدية...**»[4].

يقول الدكتور علي شريعتي: «**وها هُم بنو أُمية يلجأون إلى سلاحٍ غير سلاح القهر والقمع والبطش والمال، بل أسلحة أفتك وأشدّ وأدهى، فيطلقون تيار (الجاهلية الجديدة)، لاجئين إلى مخطّطٍ جديد، يهدف إلى زعزعة الإيمان، وتجميد الفكر، وشلّ القيم، وإطلاق الرغبات، وإشاعة الابتذال، وخنق الحرّية، ونشر الفكر العبودي. وكان**

(١) ابن شهراشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٢٥٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص٧٨.
(٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، الآيات البينات: ص٢٠.

هـدف الحملة الجاهلية الجديدة، العقول والنفوس؛ لهـدم البناء الروحي الذي كان أحد معطيات الإسلام، وشلّ قواه، وطمس معالمه في القلوب»[1].

فكانـت الثورة الحسـينية الفتح الذي أخذ من خلاله أهـل البيت عليهم السلام مكانتهم في المجتمـع؛ بصفتهـم قادة وأئمّة هـدى، منصوصاً عليهم من قِبَل الله تعالى على لسـان نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله.

يقول إبراهيم بيضون: «...**وفي ضوء ذلك يسـقط التفسير الذي تُوحي به الروايات التاريخيـة، رابطة تحرّك الحسـين بموت معاويـة القوي، ومجيء يزيد الضعيف، فالمسـألة ليسـت خاضعة في الأسـاس لهذا الاعتبار، ولم يكن كلاهما ـ الأب والابن ـ هدفاً في حدّ ذاتـه، وإنّما كانت حالة الانحـراف الآخذة في التفاقـم، وإن كان الابن قد فرض تسريعاً لهـذا التحرّك بما يحمله اسـتخلافه مـن ضرورة للمواجهة، فيما كان حكـم الأب ما يزال يمثّـل في رأي الرافضين له حالـة اغتصابية للخلافة، تمّ التعامل معها وكأنّها حالة مؤقّتة لا بـدّ مـن تصحيحها وإن طال الزمـن... و الجماهير الخاضعة رغـماً عنها كانت في أمسّ الحاجـة إلى تلـك (الهجـرة) الجديـدة؛ لتحصـين الأُمّة من الانحـراف الذي اسـتفحل، واسـتعادة قيمها التي التُبست، وتقويم المسـار الذي افتُقدت معالمه، وكاد ينقطع بها عن (الهجرة الأُولى)»**[2].

الرابع: أصبحت كربلاء مدرسةً للأجيال

فكربـلاء ونظائرهـا من ملامح التاريخ الإنسـاني هي التي سـارت بالبشرية نحو الكمال، وخلقت لدى الناس حسّ التضحية في سبيل الحق والعدل والإنسانية، فلقد تجلّى في ملحمة كربلاء الاستعداد البشري للتضحية لدين الله، والكرامة الإنسانية، كما تجلّت فيها حقيقة المواجهة مع الظلم والطغيان، أيّاً كان؟ وكيف كان؟ فلا حسابات

(١) *Kitabat.info/subject.php*.

(٢) المصدر السابق.

عسكرية، ولا عِدّة أو عدد، فقط (لا سكوت عن الظلم).

كما تجلّت في كربلاء حقيقة عدم التعلّق بالمغريات الدنيوية، أو التمسّك بالحياة والحرص عليها، فقد كان المُهيمن عليها: (إنّ الموت لا بدّ منه)، «**خُط الموت على وُلد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة**»[1]، فلا بدّ ـ إذاً ـ من الحرص على موتةٍ كريمة كالحرص على الحياة الكريمة، بل أكثر، فإن لم تكن هنالك حياة كريمة، فهنالك موت كريم، موت فيه رضا الله تعالى.

وهذا ما جسّده الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «**ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة، مِن أن نؤثِر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحفٌ بهذه الأُسرة مع قلّة العدد وكثرة العدو، وخذلة الناصر**»[2].

فمبدأ الإصلاح العام، وتأصيل العقائد الحقّة، والسير بمبادئ العدل والمساواة، وتحقيق الرفاه، كما في حكومة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وحكومة أمير المؤمنين عليه السلام، من أهمّ أهداف ثورة الحسين عليه السلام.

شهادات مفكّري العالم

ومن هنا؛ وقف المفكّرون والساسة والكُتّاب وعظماء العالم إجلالاً للثورة الحسينية، وأرّخوا بأقلامهم عظمتها:

قال المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيوس): «**أخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية، وقُتل في سبيل العدل بكربلاء**»[3].

وقال الآثاري الإنجليزي (وليم لوفتس): «**لقد قدّم الحسين بن علي أبلغ شهادة في**

(١) الحلي، ابن نما، مثير الأحزان: ص٢٩.

(٢) المصدر السابق: ص٤٠.

(٣) *Imamhussain-lib.com/arabic/pages/f10.php*.

تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذّة»[١].

فيما قال المستشرق الأمريكي فيليب: «... **حتى أصبح اليوم الذي قُتل فيه الحسين ابن علي ـ وهو العاشر من محرم ـ يوم حدادٍ ونواح عند المسلمين، ففي مثل هذا اليوم من كلّ عام تمثّل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد، وغدت كربلاء من الأماكن المقدسة في العالم، وأصبح يوم كربلاء وثأر الحسين صيحة الاستنفار في مناهضة الظلم»**[٢].

وقال الباحث الإنجليزي (جون آثر): «**إنّ مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي**»[٣].

وقال المهاتما غاندي مخاطباً الشعب الهندي: «...**إذا أرادت الهند أن تنتصر، فعليها أن تقتدي بالإمام الحسين**»[٤].

وقال هاشم معروف الحسني في كتابه (من وحي الثورة الحسينية): «**لقد وقف الحسين وقفته العظيمة التي حيّرت العقول ـ بما فيها من معاني البطولات والتضحيات، التي لم يُحدِّث التاريخ بمثلها ـ في سبيل العقيدة والمبدأ، وحرية الإنسان وكرامته**»[٥].

وقال محمد مهدي شمس الدين في كتابه (ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية): «**كانت ثورة الحسين عليه السلام السبب في انبعاث الروح النضالية في الإنسان المسلم من جديد، بعد فترة طويلة من الهمود والتسليم**»[٦].

وقال عبد الودود الأمين في كتابه (الإمام الحسين الشهيد): «**الحسين بن علي معين**

---

(١) *Annabaa.org/ashura/1427/079.htm*.

(٢) *Ashouraa.almaaref.org/maqalet/kalo.htm*.

(٣) *http://alhussain-sch.org*.

(٤) الكرباسي، محمد صادق، قالوا في الحسين عليه السلام: ج١، ص٢١.

(٥) *Alhodacenter.org/ashora/details.php*.

(٦) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ص٩٥.

الحياة الذي لا ينضب، وروحها التي لا تهرم، وقلبها الذي لا يهدأ»[1].

وقال أنطون بارا في كتابه (الحسين في الفكر المسيحي): «**آثر الحسين عليه السلام صلاح أُمة جدّه الإنسانية الهادية بالحق العادلة به على حياته، فكان في عاشوراء رمزاً لضمير الأديان على مرّ العصور**»[2].

وقال الهندوسي والرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي (تاملاس توندون): «**هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخليقٌ بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتُذكر على الدوام**»[3].

أثبتت الثورة وبما لا يدع مجالاً للشك أبداً أنّ القلّة ممكن أن تحقّق المعجزات، سواء إذا فشلت الثورة أو نجحت، فبالنهاية تكون نتيجة الصبر والصمود على المبدأ الذي يشترط فيه أن يكون لغرض إنساني نبيل هو النجاح بلا شك.

لم يكن العدد المحدود من المشتركين في الثورة الحسينية عائقاً أمام رجال الثورة أو محبّيها، ما دام الفكر الذي يحمله الثوار هو لغرض إنقاذ الأُمة من النكسات المستمرّة، كذلك إنّ الإيمان بالله والاتكال عليه هو الأساس الأوّل في العمل الصادق لتغيير الأوضاع السيئة.

أسّست الثورة لنظام فكري سياسي جديد، يقوم على فرض الأُمّة لإرادتها وحرّيتها في اختيار حكّامها، وقد كانت الفترة الطويلة من الزمن التي تلت تلك الثورة ـ والتي تميّزت بالمآسي المستمرّة، وعدم تطبيق دعوة الإمام الحسين عليه السلام في الحرية والعدالة ـ كافية لتغيير الواقع، من خلال مراجعة التراث الفكري الضخم الذي أبدعه الفقهاء والمثقّفون، من خلال استنباط أروع الأفكار والنظريات التي تجعل الحكم في أفضل صورة يمكن أن يخدم بها البشرية في تقدمها نحو السمو.

---

(١) *Ahlolbayt.net/old/monasabat/alhosun/9.htm*.

(٢) *Pinterest.se/pin*.

(٣) *Ashouraa.almaaref.org/maqalet/kalo.htm*.

ولذلـك هنالك ضرورة قصـوى لتطبيق مبادئ الثورة الحسـينية، بل يكفي أربعة عـشر قرناً من السـير في الاتجاه المعاكس، ولا بدّ للأُمـة أن تجرّب من دون عوائق كلّ ما جاء في الثورة الحسـينية؛ حتى نرى بأنفسنا كيف تكون الحرية والعدالة والمساواة، والالتزام بالشريعة الغرّاء، ونتائجها الباهرة على كافّة الأصعدة.

ومن خلال ذلك نرى أنّ تلك الثورة العملاقة ما زالت تنتج الكثير من الإبداعات الفكرية، وفي شـتّى المجـالات، وإنتاجها الضخم لا بدّ أن يكـون في موضع التنفيذ، وتبقـى الحسـرة والألم عـلى تلك الجريمة الكـبرى المروّعة في قتل الإمام الحسـين عليه السلام وأهـل بيتـه وصحبه ماثلة أمامنا جميعـاً، وهي رمزٌ للفداء، وأُسـطورة خالدة للوفاء، يعجز الأدب بمختلف ألوانه عن التعبير عنها، بل كلّ ما أُبدع حولها لا يمثّل سـوى جـزءٍ بسـيطٍ من نتائج تلك الثورة العظيمة، وتبقى الظـروف المتغيّرة في العالم إحدى أهمّ الوسائل لفهم أكبر، أو إظهار المزيد من الإبداع.

الخاتمة

من خلال دراسـة الثورة الحسـينية الكبرى، يمكن ملاحظة أنّ الدروس ليسـت محدّدة بفكر واحد، أو برقم واحد، إلّا أنّ التأمّل والدراسـة بعمق وموضوعية يمكن أن يجعل كلّ فرد منّا قادراً على الاستنباط؛ لأخذ الدروس والعبر.

إنّ حجـم الثـورة لا يُقـاس بالكمّ، ولكـن بالكيف، بمعنى أنّ الثـورات الكبرى في التاريـخ لا يُقـاس حجمهـا بكِبر حجم المشـاركين فيهـا، نعم إنّ كبر المشـاركة في الثورة يُعتبر أساسـاً لنجاحها الآني والمسـتقبلي، إلّا أنه يمكن ملاحظة أنّ العديد من الثورات الشـعبية التي كانت المشـاركة فيها كثيفة قد فشلت، سواء في تسلّم السلطة، أو في تـرك أثـر فكري وثقافي عريـض، مثل الثـورات العديدة في إفريقيا وآسـيا، بل حتـى في العالم العـربي وتاريخه المعاصر، وليُراجع الموسـوعات والكُتب التاريخية مَن يريد الاطلاع والاسـتفادة من الإشـارة إلى هذه الفكرة، بينما كانت الثورة الحسـينية

الخالـدة صغيرة الحجم من حيث عدد المشـاركين فيهـا (دون المائة)، وكانت جيوش السـلطة الغاشـمة قد تجاوزت العشرات من الآلاف، وفي النهايـة ورغم عدم نجاح الثـورة الآني، نجحت في زرع بذور الثـورة والاحتجاج في نفوس الجميع، بالإضافة إلى نشر الكثير من المبادئ والقيم السـامية المسـتندة إلى الإسـلام وتعاليمه السمحاء؛ ممّـا أدّى في النهايـة إلى نجاحها على أعدائها، وبعد أن قُتل جميع المشـتركين فيها بفترة زمنية قصيرة.

لقـد حمـل لواء الثورة وأفكارها عـددٌ كبير من الناس خلال فـترة القرون الماضية الطويلـة، وهـم مسـتعدّون لبذل كلّ طاقاتهم في سـبيل إعـلاء راية الثورة الحسـينية المستندة ـ وبدون أدنى شكّ ـ إلى مبادئ الشريعة السمحاء؛ لأنّها تُمثّل مبادئ طبيعية ثابتة للجنس البشري.

أثبتت الثورة بجدارة تدخّل العوامل الغيبية في إنجاحها، وإفشال كلّ المخططات الشريـرة لإخمـاد جذوة شـعلتها، فالمعروف أنّ المعسـكر المعادي للإمام الحسـين عليه السلام يمتلـك مـن القوّة والعـدّة الكافية لإبـادة رجـالات الإمام الحسـين عليه السلام، وإخماد أي ذكـرٍ لهـم، ولكنّ العنايـة الربانية كانت هي الغالبة بلا شـكّ؛ بحيـث بقيَ بعض مَن شَـهِد الواقعـة، ونقل تفاصيلها لبقية الناس، ولذلـك كان مجيء أُسر أهل البيت عليهم السلام وأنصارهـم مـن الوسـائل الهامّة التي نقلـت تفاصيل المعركة إلى الـرأي العام، الذي كان منشـغلاً بأُمور مختلفة، ناهيك عن كِبَر حجم الدولة، وانعدام وسـائل الاتصال الحديثـة التـي تجعلهم يعرفون تلك التفاصيل، وهذا يعطينـا فكرة مهمّة عن ضرورة تغطيـة الإعلام للثورات، وأهمّية العامل الإعلامي في نشر الحقائق للرأي العام، بغية تحريضه وتحريكه ضدّ النظام المُستبد.

إنّ القدسـية المعروفة عن آل البيت عليهم السلام كانت كافيـة لإنزال الانتقام الإلهي ـ ولو بعد حين ـ من القتلة الذين تجرّدوا من كلّ قيم إنسانية أو أخلاقية في حربهم القاسية،

من أجل سـلطة زائلة يمثّلها إنسـان وضيع لا يفقه شيئاً، استولى أبوه بالغدر والخيانة على مقدّرات دولة دينية كُبرى، وأدارها بأُسـلوب منحطّ، جعل الجميع ينبذونه؛ ممّا أدّى إلى نهايـة سريعـة في انتقـام إلهي لا يمكن نُكرانـه، وكذلك الحال بالنسـبة لقادة جيوش السلطة، وبعض مَن برزوا في القتال من المقاتلين العاديين، وقد امتلأت كُتب التاريـخ بالحديث عن تفاصيل الانتقام الإلهي الذي أعطى درسـاً واضحاً للبقية بأنّ الحضور الغيبي هو بارز في الأحداث الجسـام، وأنّ دوره في تسـيير تلك الأحداث لا يقـلّ أهمّيـةً عن غيره، بل يتفوّق عليـه، خاصّةً أنّه صادر من إلـهٍ عظيم خالق للكون ومخلوقاته، ومنها الإنسان الصغير الحجم والوضيع بأعماله الخسيسة.

وقـد كـسرت الثورة الحسـينية حاجز القدسـية الزائفة بالنسـبة للحـكّام، والتي أخـذت تثبّـت جذورها المسـتندة على تفسـيرات خاطئـة للأدلّة الشرعيـة، تدعو إلى تقديـس وُلاة الأمـر، حتى لو كانوا من الفاسـقين، أو الذين يقفزون على السـلطة في غفلة من الزمن، وبصورة غير شرعية.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم.

١ ـ الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتاب العربي، ط١، ١٩٦٠م، القاهرة.

٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل شهاب الدين بن محمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢)، تحقيق: عادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط١٩٩٤،١م، بيروت.

٣ ـ الآيات البيّنات في قمع البدع والضلالات، القسم الأوّل، محمد حسين كاشف الغطاء، ١٩٢٧م، النجف الأشرف.

٤ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسّسة الوفاء، ١٩٩٢م، بيروت.

٥ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، بيروت.

٦ ـ تاريخ العرب، مير علي الهندي، ترجمة: رياض رأفت، مصر، ١٩٣٨م.

٧ ـ ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، تحقيق: سامي الغريري، ١٩٧٧م.

٨ ـ الحسين في الفكر المسيحي، أنطون بارا، ط٥، ٢٠٠٩م، بيروت.

٩ ـ الحسين ومسؤولية الثورة، حسن موسى الصفار، دار البيان العربي، ط٧، ١٩٩١م، بيروت.

١٠ ـ الخصائص الحسينية، جعفر التستري، المطبعة الحيدرية، النجف.

١١ ـ رُؤى في الثورات، حنّة أريندت، تعريب: خيري حمّاد، ٢٠١١م، القاهرة.

١٢ ـ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط٩، مؤسّسة الرسالة، بيروت.

١٣ ـ شخصيات إسلامية، محمود عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤ ـ قالوا في الحسين عليه السلام، محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية.

١٥ ـ القيم الأخلاقية في النهضة الحسينية، محمود العذاري، شبكة الشيعة الإسلامية، ٢٠٠٢م.

١٦ ـ الكامل في التاريخ، علي ابن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، ١٩٦٥م، بيروت.

١٧ ـ كامل الزيارات، جعفر بن محمد ابن قولويه القمي (ت٣٦٧هـ)، تحقيق: جواد القيومي، ط١، ١٩٩٧م.

١٨ ـ مثير الأحزان، نجم الدين جعفر بن محمد ابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م، النجف.

١٩ ـ من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني، دار القلم، بيروت.

٢٠ ـ نهج البلاغة، محمّد عبده، دار المعرفة للطباعة، لبنان.

٢١ ـ نهضة الحسين، هبة الدين الشهرستاني، ط٢، ١٩٨٤م، منشورات الرضي، قم.

٢٢ ـ *http://alhussain-sch.org/*.

٢٣ ـ *http://annabaa.org/munasbat*.

٢٤ ـ *http://annabaa.org/munasbat*.

٢٥ ـ *http://www.alalam.ir/news*.

٢٦ ـ *http://www.shatelarab.com/*.

٢٧ ـ *www.almurtadha.net*.

مؤسّسة وارث الأنبياء ودورها في الحركة الإصلاحية

م. زيد حسن الأسدي*

م. مريم هادي الياسري**

المقدّمة

مـرَّ بلدنا العزيز بحقبة تاريخية مظلمة، حاولت فيها الحكومات الظالمة أن تحجب المرجعيـات الدينية والعتبات المقدسـة عن أداء دورها الحقيقـي في إصلاح المجتمع، والتصدي لأهم القضايا التي يتعرّض لها الفرد المسلم بصورة عامة والشيعي بشكل خـاص، لكـن منَّ الله علينا بفضلـه وأُزيلت هذه العقبات وفُسـح المجال لأصحاب القـرار في قيادة الأُمة وتبنّي منهـج إصلاحها، عن طريق نشر المعرفة، وبيان الحقيقة، وإثبـات المعلومـة الصحيحة، إذ يُعتقد أنّ ذلك كله غاياتٌ سـامية وأهدافٌ متعالية، وأنّه من أهمّ وظائف النُّخب والشـخصيات العلمية، التي أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفة المقدّسة.

ومن هنا؛ بذلت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة جهوداً كبيرة واهتماماً بالغاً لدعم الحركة العلمية والفكرية لتطوير الجوانب العلمية التخصصية بواسـطة الكتابة والتأليـف والتحقيـق، فأنشـأت المؤسّسـات والمراكز العلميـة البحثيـة والتحقيقية؛ وتواصلت مع الأساتذة والعلماء والمفكرين وشجّعت النخب والكفاءات والطاقات القـادرة على بناء صروح العلم والمعرفة لإثراء الواقع بالمعلومة النقية؛ لتنشـئة مجتمعٍ

---

* منسّق عام في مؤسسة وارث الأنبياء.

** منسّق عام في مؤسسة وارث الأنبياء.

واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحة ومطمئنة، ومن بين تلك المؤسسات العلمية، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، فهي امتداد لتلك الجهود المباركة التي بذلتها الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، وقد كان أحد أهدافها توثيق العُرى بين العتبة الحسينية والأساتذة العلماء والمفكرين في المجال الديني والحسيني على وجه الخصوص؛ لما لها من عمق إنساني، ومستندة في منهجها العام إلى ركائز الأصالة والعمق المعرفي وقداسة التراث الديني من جهة، وتحمل بالمستوى ذاته روح الحداثة والتجديد والإبداع من جهة أُخرى.

تكمن أهمية اختيار موضوع البحث الموسوم بـ(مؤسسة وارث الأنبياء ودورها في الحركة الإصلاحية)، في تسليط الضوء على هذا المشروع الحسيني المبارك وإنجازاته العلمية والنتاجات القيمّة ودوره الإصلاحي في التصدي لأهم القضايا التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي؛ ليكون مناراً يُحتذى به من قبل المؤسسات الإسلامية والمدارس الدينية والحوزوية والكلّيات الأكاديمية لإصلاح المجتمع كلٌ من موقعه، ولتكثّيف الجهود والتعاون بين هذه المؤسسة والجهات الأُخرى الآنفة الذكر؛ للقيام بدور فعّال ومؤثر لإحداث التغيير المنشود وفق الأهداف المرسومة لهذه المؤسسّة المباركة، والمُنطلقة من منهج أهل البيت عليهم السلام الإصلاحي ورؤية المرجعية الرشيدة.

أهداف البحث

إنّ القضية الحسينية والنهضة المباركة القدسية تتصدّر أولويات البحث العلمي، وضرورة التنقيب والتتبّع في الجزئيات المتنوّعة والمتعدّدة، وتحتاج إلى الدراسة بشكلٍ تخصّصي علمي، وفق أساليب متنوّعة ودقيقة. ولأجل هذه الأهداف الآنفة الذكر، تأسست مؤسسة وارث الأنبياء، فإنّنا نرى من الضروري أن نسلّط الضوء على رؤية هذه المؤسسة المباركة في دراسة النهضة الحسينية من جميع أبعادها: التاريخية، والفقهية، والعقائدية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية، والتبليغيّة، وغيرها من الجوانب

العديـدة المرتبطـة بهذه النهضـة العظيمة، لنُـبرز للقـارئ الكريم كيف أنّهـا تكفّلت بدراسـة كل ما يرتبط بالإمام الحسـين عليه السلام، محاولةً تطبيـق الجوانب الإصلاحية فيها.

اقتضـت طبيعة البحث عـلى أن يتضمّن مقدمة وثلاثة مطالب موزّعة على الأُمور التالية :

المطلب الأول: التعريف بالمؤسسة وبيان أهدافها.

ندرس فيه التعريف بالمؤسسة وأهمّ مشاريعها العلمية وأهدافها الإصلاحية.

المطلب الثاني: أهمّ المشاريع والنتاجات العلمية للمؤسسة.

نتطرق فيه إلى دراسة تفصيلية لمشاريع المؤسسة ونتاجاتها العلمية.

المطلب الثالث: النهج الإصلاحي في المؤسسة ومشاريعها.

نتعرض فيه إلى أهم نوافذ الإصلاح في المؤسسة ومشاريعها العلمية، وأهمّها وحدة التأليف والتحقيق، ومجلة الإصلاح الحسـيني، والموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ودائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام وغيرها من الأقسام العلمية الأُخرى.

ثـمّ الخاتمة التي توثق أهم الاسـتنتاجات التي توصل إليهـا البحث، وبعدها تأتي قائمة بهوامش البحث والمصادر التي اعتمد عليها.

ختاماً نضع هذا الجهد المتواضع بين يديَّ الأسـاتذة الأفاضل، شـاكرين لهم سلفاً جهودهم في إبداء ملاحظاتهم؛ لتعزيز القيمة العلمية لهذا البحث وتصويب ما يرون فيه من هفوات؛ لأنّ الكمال غاية لا تُدرك، فهي لله وحده.

ومن الله نستمد العون ونسأله التوفيق

المطلب الأول :التعريف بالمؤسسة وبيان أهدافها

تعرّضـت مدرسـة أهل البيـت عليهم السلام على طـول التاريخ لأنواع مـن الظلم والقمع والإقصـاء والتهميـش، ومحـاولات طمـس معالمها مـن قبـل الحـكّام وأتباعهم من وعّاظ السّـلاطين، وكان لثورة الإمام الحسين عليه السلام العظيمة بمبادئها الرفيعة وأهدافها

السامية القسط الأكبر من تلك المحاولات؛ حتى لا تأخذ هذه المدرسة العظيمة دورها الرسالي في فكر الأُمة ووعيها بما تحمله من مبادئ حقّة، وفكر أصيل، ووعي رصين لما جاءت به الرسالات السماوية من قيم وأخلاق، وهدفت إليه من تحرير الإنسان من رواسب الجاهلية وقيود العبودية، ولم تمرّ بمتنفّسٍ إلّا في بعض الحقب الزمنية، مستغلّة تلك الحقب لنشر فكرها، وممارسة دورها في حياة الناس. ويأبى الله إلّا أن يُتم نوره، ويحفظ دينه ويظهره ولو كره الكافرون والمشركون.

وحيث زالت في زماننا هذا عن أتباع أهل البيت عليهم السلام الظلمة، وحصل انفراج في أوضاعهم الفكريّة والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وانقشعت عن سمائهم غيوم الاستبداد والظلم؛ نتيجة للتطورات التي حصلت على الساحة العالمية بشكل عام، والعالم العربي والإسلامي بشكل خاص، كان لزاماً على أتباع تلك المدرسة الأصيلة اغتنام هذه الفرصة واستثمارها، ومن أوضح أوجه الاستثمار هو دراسة ما لدينا من تراث أهل البيت عليهم السلام وتحقيقه وتحليله وعرضه للناس بحلل بهية وصور ناصعة وأساليب علمية وطرق حديثة، وفق ما يتيسّر من إمكانات مادية ومعنوية في ظلّ هذه الأجواء والظروف المؤاتية؛ وذلك ضمن مسعاها لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، ونشر فكرهم وانعكاس نورهم ليستضيء به الناس، ففي رواية عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام قال: «**رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس ولم يُبغّضنا إليهم. أما والله، لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ، وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشراً**»[1].

وفي رواية عن أبي الحسن عليه السلام قال: «**رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: فكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا، ويعلّمها الناس؛ فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا**»[2].

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٨، ص٢٢٩.
(٢) الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ص١٨٠.

وانطلاقاً من هذه الرؤية قامت الكثير من الحوزات العلمية والمراكز البحثية والمؤسّسات التحقيقية بالعمل على إقامة مشاريع علمية وتحقيقية في التراث الإسلامي، وإصدار عدّة كتب ومؤلّفات وإصدارات مختلفة. وفي مقدّمة تلك المراكز والجهات العلمية والثقافية هي العتبة الحسينية المباركة، التي لها اليد الطولى في مجال الاهتمام العلمي والبحثي في تراث أهل البيت عليهم السلام، والذي تمثّل بأوجه متعددة، كدعم الفعّاليات العلمية والفكرية، وإنشاء المؤسسات، واستقطاب الكوادر والكفاءات، وتهيئة كل مستلزمات الإبداع والتطوير، ونشر وترويج النتاجات العلمية وإيصالها إلى أبعد نقطة ممكنة.

وقد انبثق عن ذلك العمل المبارك مؤسسة علمية تخصّصية تُعنى في الدرجة الأولى بما يرتبط بمعالم النهضة الحسينية، وتمتدّ أيضاً إلى آفاق المعارف الدينية الأخرى كعلوم العقيدة والتفسير والتاريخ والسيرة والفقه وغير ذلك، وقد حمل هذا المشروع الحسيني اسم (مؤسسّة وارث الأنبياء للدراسات التخصصّية في النهضة الحسينية)، والذي سنتعرض إلى شيء من التفصيل لأقسام ووحدات هذا المشروع المبارك.

التعريف بالمؤسسة

مؤسسة فكريّة تخصّصيّة ذات فروع متعدّدة، ينحصر اهتمامها في المجال العلمي والتخصّصي للنهضة الحسينيّة المباركة، تعمل على التأسيس لبناءٍ علميّ مختصّ رصين في كافّة أبعاد النهضة الحسينيّة وآفاقها الواسعة، الفكريّة والتاريخية والاجتماعية والأخلاقيّة؛ لما لها من عمق إنساني، وتستند في منهجها العام إلى ركائز الأصالة والعمق المعرفي وقداسة التراث الديني من جهة، وتحمل بالمستوى ذاته روح الحداثة والتجديد والإبداع من جهة أخرى.

ارتباط المؤسسة بالمرجعية العليا والعتبة الحسينية المقدسة

تُعَدّ مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية واحداً من

أهمّ المشـاريع العلمية والتخصصية في المجال الحسـيني التي أُنشئت بمباركة مباشرة ورعاية خاصة من الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، وكذلك المتولّي الشرعي لها سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دامت بركاته) ممثل المرجعية العليا؛ إذ كان ولا زال مهتماً بهذا المشروع المبارك اهتماماً بالغاً، ومطلعاً على جميع مجريات أعماله العلمية ومشـاريعه بتمام تفاصيلها، كما أنّ هذا المشروع بأصله وفروعه ومقرّه وجميع ممتلكاتـه هو أحد عائدات العتبة الحسـينية المقدسـة شرعـاً وقانونـاً، وأنّ جميع أفراد كادر هذه المؤسسة هم من منتسبي العتبة الحسينية المقدسة. هذا من جهة، ومن جهة أُخـرى، فـإنّ المشروع تحت عنايـة مراجعنا العظام في النجـف الأشرف، وعلى رأس ذلك المرجعية العليا المتمثلة بآية الله العظمى السـيد علي الحسـيني السيستاني دام ظله الوارف؛ إذ يحرص القائمون على المؤسسة وبكافة الطرق، على أن يكونوا تحت عناية علمائنا الأعلام في جميع مجريات الأعمال والنشاطات التي تروم المؤسسة إنجازها.

الأقسام العلمية في المؤسسة

وفي هـذه الأسـطر سـوف نذكر لمحـة موجزة عن مشـاريع المؤسسـة وأقسـامها العلمية. وبالتسلسل التالي:

١ ـ **قسـم التأليـف والتحقيق**: قسـمٌ علميٌّ، يقـوم بالتأليف حـول قضية الإمام الحسين عليه السلام، وتحقيق التراث المكتوب عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

٢ ـ **مجلّـة الإصـلاح الحسـيني**: مجلّـة علميـة فصليـة تخصّصيـة تُعنـى بالبحوث المتخصصّـة في مجـال النهضـة الحسـينية، وكذا العلـوم والدراسـات العلمية في حقـول المعرفـة الدينيـة، تصدر عـن مؤسسـة وارث الأنبياء للدراسـات التخصصّية في النهضة الحسينية/ النجف الأشرف وقمّ المقدسة.

٣ ـ **قسـم الموسـوعة العلميـة مـن كلمات الإمـام الحسـين** عليه السلام: موسـوعة علمية تتنـاول موضوعات علمية وفكرية متنوّعة مسـتقاة من التراث الذي وصلنا

مـن كلمات الإمام الحسـين عليه السلام وخطبـه وكتبه ورسـائله وأدعيتـه، فيتم جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ثمّ تبويبها حسب التخصّصات العلمية.

٤ ـ **قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام**: موسوعة متخصصة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضتـه المباركة وكل ما يرتبط بها، تعتمد أُسـلوب دائـرة المعارف، وطريقة المداخل والتسلسل الألفبائي.

٥ ـ **قسـم الندوات والمؤتمرات العلمية**: قسم علمي يهتم بإقامة الندوات العلمية التخصّصية حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الشريفة.

٦ ـ **قسـم ردّ الشـبهات عـن النهضـة الحسـينية**: يُعنـى برصـد جميـع الشـبهات المثارة حول نهضة عاشـوراء بجميـع أبعادها العلميـة والاجتماعية والثقافية والفكريـة، والشـبهات المثارة حول الإمام الحسـين عليه السلام ونهضتـه المباركة، ثمّ فرزها وتبويبها، ثمّ الرد عليها بشكل علمي تحقيقي. وقد تم كتابة (٨٠٠٠) صفحة، وتوسّـم الهدف من تأسيسـها الردّ على الشـبهات المثارة حول قضية عاشوراء والتي تزعزع إيمان المؤمنين البسطاء.

٧ ـ **قسـم الرسـائل الجامعيـة**: وهذا القسـم مؤلَّف مـن كادر علمـي، حوزوي، أكاديمي وأساتذة دراسات عليا.

٨ ـ **قسـم الترجمة**: قسـمٌ علمـيٌّ، يقـوم بمتابعـة كلّ نتـاجٍ يصدر حـول القضية الحسينية باللغات الأُخرى، وترجمتها إلى اللغة العربية.

٩ ـ **قسـم الرصد والإحصاء**: قسـم علمي فنّي، يقوم بتتبّع كافّة المعلومات التي ترتبـط بالقضية الحسـينية، علميـاً، وفنّيّـاً، وإعلاميّـاً، ثمّ تبويبهـا، وخزنها، وأرشفتها.

١٠ ـ **قسـم المكتبة الحسـينية التخصّصية**: قامت المؤسّسـة بإنشـاء مكتبة حسـينيّة

تخصّصية، تجمع التراث الحسيني المطبوع والمخطوط كذلك. جمع في قم (٦٥٠٠) كتاب تقريباً.

١١ ـ **قسم الموقع الإلكتروني**: مؤلّف من كادر علمي وفنّي؛ يقوم بنشر وعرض النتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، ويتكفل بتغطية الجنبة الإعلامية للمؤسسة ومشاريعها العلمية.

١٢ ـ **القسم النسوي**: تتضمن كادراً علمياً وفنياً يعمل على استقطاب الكوادر العلمية النسوية، وتأهيلها للعمل ضمن أقسام المؤسسة؛ للنهوض بالواقع النسوي، وتغذيته بثقافة ومبادئ الثورة الحسينية.

١٣ ـ **القسم الفني**: يتكون هذا القسم من كادر فنيّ متخصّص، ويتكفّل الأمور الفنّية الموكلة إليه من قبل جميع وحدات المؤسسة.

١٤ ـ **قسم المقابلة والتدقيق اللغوي**: يتكون هذا القسم من كادر فنيّ متخصّص، يقوم بمقابلة النصوص، وتقويمها، وتدقيقها في الجوانب اللغوية وغيرها، ويتضمّن وحدتي المقابلة وتقويم النص.

أهمّ المشاريع المستقبلية لمؤسسة وارث الأنبياء

١ ـ **قسم المناهج الدراسية**: ويحتوي هذا القسم على لجنة علمية فنيّة تقوم بعرض القضية الحسينية بشكل مناهج دراسية على ناشئة الجيل بالكيفية المتعارفة من إعداد دروس وأسئلة بطرق معاصرة ومناسبة لمختلف المستويات والأعمار؛ لئلا يبقى بعيداً عن الثورة الحسينية وأهدافها. وتمّ إعداد منهج دراسي في مجال الخطابة.

٢ ـ **موسوعة المخطوطات الحسينية**: تعمل هذه الموسوعة على جمع المخطوطات الحسينية غير المطبوعة في موسوعة واحدة، لرفد المكتبة الحسينية بمصادر ذات معلومة موثوقة مُعتمدة في كل المقاييس العلمية.

أهداف المؤسسة

أُسست مؤسسة وارث الأنبياء لتحمل على عاتقها تحقيق وإنجاز جملة من المهامّ والأهداف الإسلامية والدينية السّامية، تمثلت بالآتي:

١ ـ إحياء ونشر تراث النهضة الحسينية.

٢ ـ دراسة معالم ومبادئ وأهداف النهضة الحسينية.

٣ ـ انفتاح العتبة الحسينية المقدّسة على الجانب الفكري والواقع العلمي الثرّ، والطاقات العلمية والأدبية في النجف الأشرف.

٤ ـ تأليف الكتب والموسوعات، وكتابة المقالات والبحوث والدراسات العلمية التخصصّية فيما يرتبط بأهداف النهضة الحسينية، وكذا المعارف الدينية عموماً، بغية نشرها وتعميم فائدتها.

٥ ـ استقطاب الكتابات والبحوث والدراسات العلمية، فيما يرتبط بالمجال ذاته.

٦ ـ الاعتناء بالكفاءات والطاقات الحوزوية والأكاديمية، التي لها دور فاعل في تلك المجالات، وتوظيف جميع تلك الطاقات لرفد الجوانب الفكرية والعلمية في العتبة الحسينية المقدّسة، والعالم الإسلامي عموماً.

٧ ـ فسح المجال أمام الباحثين والمفكرين لنشر بحوثهم ودراساتهم وكتبهم القيمة.

٨ ـ الوقوف أمام الهجمات المنظمة والشبهات المغرضة، التي تثار بوجه الدين عموماً والنهضة الحسينية بصورة خاصة.

٩ ـ توظيف كافة السُبل والآليات العلمية والفنية؛ للعمل على بيان وإيضاح الأسس الصحيحة لمعرفة معالم الدين ومبادئ النهضة الحسينية، وذلك عن طريق التحقيق والطباعة والنشر بواسطة الوسائل المتّبعة في حقل التواصل العام كالمجلّة والكتاب ومواقع الإنترنت وغيرها.

المطلب الثاني: أهمّ المشاريع والنتاجات العلمية للمؤسسة

إنّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقة، وإثبات المعلومة الصحيحة، غاياتٌ سامية وأهدافٌ متعالية، وهي من أهمّ وظائف النُّخب والشخصيات العلمية، التي أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفة المقدّسة. لذا؛ قامت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة بإنشاء المؤسّسات والمراكز العلمية والتحقيقية؛ لإثراء الواقع بالمعلومة النقية؛ لتنشئة مجتمعٍ واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحة ومطمئنة، من أجل ذلك تأسّست مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، وهي مؤسّسة علميّة متخصّصة في دراسة النهضة الحسينية، وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق هذه المؤسّسة المباركة؛ كونها مختصّة بأحد أهمّ القضايا الدينية، بل والإنسانية، فقد قامت بالعمل على مجموعة من المشاريع العلمية التخصّصية، التي من شأنها أن تُعطي نقلة نوعية للتراث، والفكر، والثقافة الحسينية ومن تلك المشاريع:

١ـ قسم التأليف والتحقيق

وتمّ التعريف به في المطلب الأوّل؛ لذا سيقتصر الحديث هنا على آلية العمل وطبيعته، وهو يأتي على مستويين:

أ ـ التأليف

العمل فيه قائم على تأليف كتبٍ حول الموضوعات الحسينية المهمّة، التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتمّ استقبال الكتب الحسينية المؤلَّفة خارج المؤسّسة، فتخضع للتقييم العلمي من قبل اللجنة العلمية، وبعد إجراء التعديلات والإصلاحات اللازمة يتمّ العمل على إخراجها فنيّاً وطباعتها ونشرها. وتمّ طباعة مجموعة من الكتب، وهي كالآتي:

١ ـ **معين الخطباء**: ٣ مجلدات (محاضرات في العقيدة والأخلاق). تأليف: د. الشيخ كاظم البهادلي.

٢ ـ **ردّ الشبهات عن تاريخ الإمام الحسين عليه السلام والثورة الحسينية**: تأليف: د. هادي عبد النبي التميمي.

٣ ـ **التوحيد في المشهد الحسيني**: تأليف: آية الله الشيخ محمد السند.

٤ ـ **زيارة عاشوراء تحفة من السماء**: تأليف: آية الله الشيخ مسلم الداوري.

٥ ـ **الأطر الشرعية والقانونية لثورة الإمام الحسين عليه السلام**: تأليف. د. حكمت الرحمة.

٦ ـ **النثر الفنّي في ثورة التوّابين وإمارة المختار (دراسة لغوية أسلوبية)**: تأليف: د. هاشم جبار الزرفي.

٧ـ **أصول العقيدة في النصّ الحسيني**: تأليف: د. علي حمود العبادي.

٨ـ **عدد المخرجين لحرب الإمام الحسين عليه السلام**: تأليف: السيد حسن الصدر، تحقيق: السيد حسين آل وتوت.

٩ـ **الحسين عليه السلام القربان الذي نعاه الإنجيل**: تأليف: د. كاظم مزعل جابر الأسدي.

١٠ـ **دفن شهداء واقعة الطفّ (دراسة تاريخية تحليلية)**: تأليف: الشيخ عامر الجابري.

كما توجد كتب أخرى تحت العمل. وهذه نماذج من نتاجات وحدة التأليف.

ب ـ التحقيق

العمل فيه جارٍ على جمع وتحقيق التراث المكتوب عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، لاسيّما المقاتل منها، التاريخ، السيرة، وغيرها، سواء التي كانت منها بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (الموسوعة الحسينيّة التحقيقيّة). وقد تمّ تحقيق الكتب المهمّة من السير والمقاتل إلى نهاية القرن السابع الهجري. وكذا العمل جارٍ في

هذا القسم على متابعة المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ لجمعها وتحقيقها، ثـمّ طباعتها ونشـرها. كما ويتمّ استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسّسة، لغرض طباعتها ونشـرها، وذلك بعد مراجعتها وتقييمها وإدخال التعديلات اللّازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشـر من قبل اللجنة العلمية في المؤسّسة[1]. ولم يقتصر عمل وحدة التحقيق على الموسوعة الحسينية التحقيقية، وإنّما شمل تحقيق المؤلّفات الحسينية الموجودة على شكل مخطوط وطباعتها بعد تنقيحها ومراجعتها ومتابعتها من قبل لجنة علمية مختصّة، وهذه بعض نماذج إصدارات وحدة التحقيق.

٢ـ قسم الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وتـمّ الإيجاز عنها في المطلب الأول، فسيكون التفصيل هنا حول آلية العمل فيها، إذ بعد أن يتم جمع كلام الإمام الحسين عليه السلام بكل أنواعه وفروعه، وثمّ تبويبه حسب التخصّص العلمي، ليوضع بين أيدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا منه النظريات العلميّة الجامعة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي. وقد تمّ كتابة أكثر من (٢٠٠٠٠) صفحة في وقت قياسي لا يتجاوز السنة ونصف. ويكون العمل على تقطيع كلمات الإمام الحسين عليه السلام وخطبه إلى موضوعات متعددة، ثمّ تقسّم تلك الموضوعات إلى موضوعات كلية وموضوعات جزئية تحت المواضيع العامة، وعليه فسوف تُجزّأ كل رواية حسب الموضوعات التي أشارت إليها، ثمّ يدرجُ كل مقطع تحت موضوعه، وهذا العمل سوف يتناول الجزئيات بشكل أكبر ويتناول باقي الموضوعات الجزئية تحت المواضيع العامة، وعليه فسوف تُجزّأ كل رواية حسب الموضوعات التي أشارت إليها، ثم يدرجُ كل مقطع تحت موضوعه، وهذا العمل سوف يتناول الجزئيات بشكل أكبر ويتناول باقي الموضوعات بشكل أعم وأشمل[2].

---

(١) أرشيف وحدة دائرة المعارف، المصدر السابق.

(٢) الموقع الألكتروني، قسم الموسوعات العلمية، وحدة الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام.

آليّة العمل

يكون العمل بهذه الموسوعة من خلال الخطوات التالية:

١ ـ تـدرج في كل موضوع جزئيّـات البحث المرتبطة به، وترتـب تلك الأبحاث ترتيباً منطقياً وفي ضـوء عناويـن علميـة وفنية، مـع ذكر الأدلـة من كلمات الإمام عليه السلام.

٢ ـ الاسـتدلال على الموضوعات الجزئية من كلمات الإمام الحسـين عليه السلام مع ذكر شرح بيان كيفية الاستدلال.

٣ ـ تُقطع الأحاديث الشريفة حسب الموضوعات ويكون هناك منظومة من آلاف الأحاديث الحسينية، ممّا يعكس القيمة العلمية الإلهية لكلمات الإمام عليه السلام.

٤ ـ يتمّ الاسـتفادة من المختصّـين في الموضوعات التخصصيـة العلمية في الطب وعلم النفس وما شاكل ذلك.

٥ ـ يتمّ توثيـق المصادر المنقول عنها وإثباتها إلى مؤلّفيها ومعرفة النسـخ وقيمتها واعتبارها[1].

المشاريع المنجزة

تمّ ابتداء العمل بانتخاب الموضوعات العامة الكلّية، ثمّ انتخاب جزئيات وفروع كل موضوع على حدة، وهذه قائمة بالعناوين المقترحة:

١ـ العقائد:

أ) معرفة الله. ب) التوحيد. ج) صفات الله.

وإلى غير ذلك من الموضوعات العقائدية.

٢ـ الفقه:

أ) الصلاة. ب) الصوم. ج) الحج.

وغيرها من الموضوعات:

(١) أرشيف مشاريع وإنجازات مؤسسة وارث الأنبياء، المصدر السابق.

٣ـ أصول الفقه. ٤ـ الأخلاق. ٥ـ علم النفس.
٦ـ علم الاجتماع. ٧ـ الطب. ٨ـ معرفة الإنسان.
٩ـ معرفة الكون. ١٠ـ العرفان. ١١ـ السياسة.
١٢ـ الأمور العسكرية. ١٣ـ آداب الدعاء. ١٤ـ الملائكة[١].

هذه مجموعة من المواضيع العامة مع بعض العناوين الجزئية، وهناك عناوين كلّية وفرعية أخرى.

٣ـ قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام

تعرّضنا لذكر بعض الشيء عنها في المطلب الأوّل، فهي موسوعة تشتمل على كلّ ما يرتبط بالنهضة الحسينية، من أحداث ووقائع ومفاهيم ورؤى وأسماء أعلام وأماكن وكتب، وغير ذلك من الأُمور، مرتّبة حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علميّة رصينة، تُراعى فيها كلّ شروط المقالة العلميّة، ومكتوبةٌ بلغةٍ عصرية وأُسلوبٍ سلس. وتم إصدار كراس تعريفي مؤلف من (٢٠٠) صفحة، تُذكر فيه مداخل الموسوعة وهيكلتها وضوابط كتابة المقالات والأبحاث فيها، إضافة إلى نماذج من المقالات المقبولة فيها[٢].

وتتمثّل الأهداف من كتابة الموسوعة الحسينيّة بما يأتي:

أ ـ إيصالُ أكبر قدرٍ من المعلومات عن النهضة الحسينية بأقل ما يمكن من الكلمات، وبأسلوب موسوعي حديث، يسهّل على القارئ والباحث الوصول إلى المعلومة بأسرع وقت وأقلّ جهد.

ب ـ تكون مرجعاً للباحثين المتخصصين والطبقات المثقفة، فتوصلهم إلى المعلومات وتهديهم إلى المصادر.

---

(١) الموقع الألكتروني، وحدة الموسوعات العلمية، المصدر السابق.
(٢) أرشيف وحدة دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام، المصدر السابق.

والمخاطب في هذه الموسوعة، جميع طلاب العلم ورواد الفكر من باحثين ومحققين وخطباء وأكاديميين ومثقفين، وفي جميع الاختصاصات؛ لأنّها تشتمل على موضوعات متعددة، تاريخية وعقدية وفقهية وأخلاقية وغيرها، وهو ما يفرض لغة واضحة ورصينة في الوقت نفسه[1].

وهنا ينبغي بيان الخطوط العامّة والمفاصل الرئيسة لمراحل العمل وآلياته:

أولاً: اللجنة العلمية ومهامّها: مجموعة من الباحثين وذوي الاختصاص والخبرة تقوم بالإشراف على كتابة الموسوعة من الناحية العلمية والفنيّة، ومتابعة جميع مراحل العمل فيها من خلال إعداد برنامج العمل، ووضع الأُسس والضوابط لكتابة المقالات، وتهيئة المداخل وإعدادها، وبيان ما هو المدخل الأصلي والإجمالي والدلالي منها ومراجعة المقالات، لتقويم مدى قوتها وصلاحيتها للنشر، وتسجيل الملحوظات والإشكالات ـ إن وجدت ـ لإصلاحها ورفعها من قبل الكاتب أو الهيئة العلمية، والتواصل مع الكتّاب والباحثين، والإشراف على الإخراج النهائي، علماً أنّ هناك لجنة علمية عليا مشرفة على أعمال مؤسسة وارث الأنبياء كافة مكوّنة من عدد من العلماء والفضلاء في النجف الأشرف وقم المقدّسة[2].

ثانياً: مقالات الموسوعة

أهم المفاصل في مقالات الموسوعة ما يلي :

أ ـ لغة المقال: هي اللغة العربية، وفي حالة كتابة المقال بلغة أخرى، كالفارسية أو الإنجليزية يترجم المقال إلى اللغة العربية.

ب ـ خريطة المقال: الهيكلية الكلّية والفهرست الإجمالي للبحث يرسم مفاصله وعناوينه الرئيسة، ثمّ ما يتفرع عليها من عناوين، بحيث تجمع متفرقاته وتكون شاملة لكل ما يرتبط به من أقسام وأحكام وفروع وأبحاث، وغير ذلك بتسلسل علمي ومنطقي وفنّي؛ لتكون القالب الذي تصب فيه المعلومات المرتبطة بالموضوع.

---

(١) الموقع الألكتروني، وحدة الموسوعات العلمية، المصدر السابق.

(٢) أرشيف وحدة دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام، المصدر السابق.

ثالثاً: أسلوب الكتابة: موسوعي يتناسب مع طبيعة الكتابة في دائرة المعارف، ويتجنّب فيه السّرد والاستطراد والتكرار، وتراعى فيه طبيعة المُخاطب، ويحافظ فيه على كامل الدّقة العلمية، والأمانة في النقل والتّوثيق، والموضوعيّة في عرض الأفكار، واحترام كافة الآراء، والابتعاد عن الاستفزاز، ومحاولة الإبداع في العرض والبيان بما يتناسب مع لغة العصر[1].

٤ـ قسم ردّ الشبهات عن النهضة الحسينية

تطرّقنا إلى شيء من التفصيل عنها في المطلب الأول، أمّا طبيعة العمل في هذا القسم، فهي كالآتي:

مهام القسم

يقوم هذا القسم بعدة مهام، هي:

الأولى: جمع الشبهات من خلال رصدها في الكتب والصحف والنشريات ومواقع الإنترنيت ومختلف صفحات التواصل الاجتماعي، ورصد القنوات والفضائيات والإذاعات وكافة الأماكن التي يمكن أن تُطرح فيها مثل هذه الشبهات.

الثانية: الجمع والترتيب بآلية علمية خاصة تعطي إحصائيات واضحة ودقيقة عن حجم العمل وترتيب أولوياته وتحديد المسار العام للردود والأجوبة.

الثالثة: العد والفرز، إذ يتبين حجم المواضيع الأكثر إشكالاً وشبهة، وعلى ضوء هذه المرحلة يتعيّن حجم الرد سعةً وضيقاً.

الرابعة: الجواب والرد على الشبهات في ثلاثة مستويات:

المستوى الأوّل: الرد العلمي المفصل.

المستوى الثاني: الرد العلمي المختصر.

المستوى الثالث: الرد الثقافي العام.

---

(١) أرشيف مشاريع وإنجازات مؤسسة وارث الأنبياء، المصدر السابق.

الخامسة: نشر الردود من خلال قنواته الخاصة[1].

كيفية العمل

١ ـ لقد تمّ اختيار لجنة علمية متخصصة في رد الشبهات لها تجربة في هذا الميدان، فأخـذت على عاتقها إعداد وتأليف الردود على الإشـكالات التي لم يتم الرد عليها بالشكل المناسب، أو التي لم يرد عليها إطلاقاً كالشبهات الجديدة.

٢ ـ يُسـتفاد من الردود العلمية التي أُجيب بها من قبل العلماء السـابقين على هذا المشروع، وتدرج ضمن هذا العمل باسـم مؤلفها، على شرط أن تكون وافية بتمام الغرض.

٣ ـ يتمّ الاستفادة من العلماء وأساتذة الحوزة والجامعة في رد بعض الشبهات بعد عرضها عليهم وبيان أهمّية الموضوع وحساسيته من قبل الهيئة العلمية[2].

النتاجات المستقبلية

١ ـ تأليف كتب مستقلة إمّا لشبهة واحدة، أو لعدّة شبهات في موضوع واحد.

٢ ـ تأليف كتيبات وكرّاسات.

٣ ـ إعداد كرّاسات تعريفية مختصرة لتسهيل التداول وسهولة الانتشار.

٤ ـ تنزيل الردود على الموقع الألكتروني.

٥ ـ إعداد تطبيق كمبيوتري يحتوي على جميع الشبهات والردود.

٦ ـ إعداد برامج تلفزيونية.

المهام المنجزة

١ ـ تمّ العمل على مراجعة عشرات الكتب لاسـتخراج الشبهات منها، من قبيل تاريخ الطبري، والأخبار الطوال، والكامل في التاريخ، وأنسـاب الأشراف،

---

(١) الموقع الألكتروني، المصدر السابق.

(٢) أرشيف وحدة دائرة المعارف، المصدر السابق.

ومروج الذهب، وتاريخ أهل البيت عليهم السلام، وإرشاد القلوب، وشرح الأخبار، وقامعة أهل الباطل، وردّ الشبهات.

٢ ـ تمّ استخراج مجموعة كبيرة من الشبهات، يبلغ عددها (٤٥٤).

٣ ـ تمّ فرز الشبهات المستخرجة حسب الموضوعات، وقد صُنّفت في ١٣ باباً.

٤ ـ العمل جار على استخراج الشبهات وتبويبها.

٥ ـ تمت الإجابة عن مجموعة من الشبهات (بعض الشبهات المستخرجة من كتاب الطبري، والكامل في التاريخ)[١].

٥ـ قسم مجلّة الإصلاح الحسيني

نظراً لأهمية إصدار مجلة تخصصية تهتم بالنهضة الحسينية المباركة، بادرت مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية إلى إصدار مجلة الإصلاح الحسيني التخصصيّة، فقام المختصون بهذا الشأن وبرعاية مباشرة من الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة بدراسة هذا الموضوع علمياً ومهنياً، وسعوا لاستقصاء ما هو متوفر من المجلات العلمية التخصصية في الساحة الإسلامية والعربية والعالميّة، للإفادة من خبرات الآخرين، والنظر في ما يمكن أن تشغله المجلة من مساحة تجديديّة بعيدة عن التكرار والاجترار، ومن ثَمّ شرع الكادر المختصّ برسم الخطوط العامة وأهداف وضوابط وآليات تنفيذ هذا المشروع المبارك، وهي مجلّة علمية فصلية تخصّصية تُعنى بالبحوث المتخصصة في مجال النهضة الحسينية وكذا العلوم والدراسات العلمية في حقول المعرفة الدينية[٢].

تهتمّ مجلّة الإصلاح الحسيني بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني وتسليط الضوء على

(١) أرشيف مشاريع وإنجازات مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة.

(٢) أرشيف مجلة الإصلاح الحسيني، ملف تعريف المجلة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، ص١.

تاريخ النهضة الحسينيّة وتراثها، وكذا إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفقهية والأدبيـة في تلك النهضة المباركة، وباسـتقطاب ونشر البحوث والدراسـات الدينيّة التخصّصية ذات الجوانب التجديديّة والإبداعيّة، وذلك في كافّة الحقول والمجالات، فتمتدّ لتشـمل الدراسـات القرآنية والعقديّة والفكريّة والتاريخيّـة والفقهيّة، وكذا ما يرتبـط بالـتراث الديني، مـن الأدعية والزيـارات والنصـوص الدينيّة بشـكل عام، فهي تتطلّع لاسـتيعاب جميع المجالات المهمّة والحسّاسـة في أبواب العلوم والمعارف الدينيّة، شريطة أن تكون البحوث والدراسات متضمّنة لجوانب من الإبداع والحداثة والتجديد، مع حفظ روح الأصالة والتأسيس وقد تمّ إصدار ١٣ عدداً منها[١].

أهداف المجلّة

تسعى مجلة الإصلاح الحسيني لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ إعطـاء رؤيـة واضحـة حـول معـالم النهضة الحسـينيّة مـن خـلال البحوث والدراسات.

٢ ـ نشر أهداف وثقافة النهضة الحسينيّة.

٣ ـ إحياء التراث الديني والحسيني.

(١) المصدر السابق: ص١.

٤ ـ فتح نافذة علميّة لتفعيل جانب الإبداع والتجديد والتأصيل الفكري في كافة حقول المعرفة الدينيّة.

٥ ـ الانفتاح على الواقع العلمي والفكري لدى العلماء والأساتذة والمفكرين.

٦ ـ استثمار الأقلام الرائدة، وتطوير الطاقات العلمية الواعدة، واستقطاب البحوث والدراسات والمقالات العلميّة القيّمة لنشرها تعميماً للفائدة.

٧ ـ فسح المجال أمام الباحثين والمفكرين لنشر بحوثهم ودراساتهم، لتكون المجلّة رافداً من روافد تزكية العلم والمعرفة.

٨ ـ التصدّي للإجابة عن الشبهات والإشكاليات والقراءات غير الموزونة حول الدين بصورة عامّة والنهضة الحسينيّة بصورة خاصّة[1].

أبعاد المجلّة

إنّ المقاسات والأبعاد التي حُدّدت لمجلّة الإصلاح الحسيني هو القطع الوزيري بمقاسات ٥/ ٢٣ سم طولاً، و٥/ ١٦ سم عرضاً.

وآليّات العمل على طباعة المجلّة: إذ يتّبع القائمون على مجلّة الإصلاح الحسيني في طباعة وإصدار أعدادها الطرق والمراحل التالية:

١ ـ القيام بصف وتنضيد الحروف على برنامج الورد للبحوث والمقالات التي تُقدم على ورق وبخط يدوي.

٢ ـ تقديم البحوث والمقالات إلى اللجنة العلمية لتقييمها والبت في أمرها.

٣ ـ إرسال البحوث والمقالات التي تمّ قبولها إلى هيئة التحرير لإجراء الأمور اللازمة.

٤ ـ التدقيق في الملاحظات المدخلة على تلك البحوث والمقالات بعد استلامها من هيئة التحرير.

---

(١) المصدر السابق: ص١-٢.

٥ ـ إرسال الهيكلية مع البحوث والمقالات المقترحة للعدد إلى رئاسة التحرير والهيئة المشرفة للموافقة عليها والنظر في أمرها.

٦ ـ إرسال العدد إلى التدقيق اللغوي.

٧ ـ إرسال العدد إلى المخرج الفني للعمل على الملف وفق برنامج الإندزاين؛ إذ إنّه البرنامج المتعين لمعالجة المؤلفات التي تحتوي على الألوان المتعددة.

٨ ـ استلام العدد من المخرج الفني لغرض التدقيق النهائي من قبل رئاسة التحرير وإدارتها.

٩ ـ المتابعة مع المصمم الفني لأجل تصميم الغلاف والأركان التي تتناسب مع صدور العدد وموضوعاته التي يتم اختيارها.

١٠ ـ التواصل مع المخرج الفني لإدخال الملاحظات التي سُجّلت من قبل رئاسة التحرير وإدارتها.

١١ ـ بعد القيام بالمسح الميداني حول دور الطباعة والنشر يتم التعاقد مع مَن يراه القائمون على المجلة مناسباً من حيث الجودة والوقت والأسعار[1].

كتاب المجلة

يتمّ العمل في مجلّة الإصلاح الحسيني على إصدار كتاب المجلة، وهو عبارة عن مجموعة أبحاث ومقالات في موضوع واحد؛ فيتمّ العمل على ترتيبها وتبويبها بشكل منتظم لتكون كتاباً جامعاً لأطراف الموضوع. وقد صدرت عدة كتب عن وحدة المجلة، هي:

١ ـ زيارة الإمام الحسين عليه السلام (بحث استدلالي في روايات الوجوب). تأليف: د. الشيخ رافد التميمي.

٢ ـ أصول المقتل الحسيني. (دراسة تسلّط الضوء على الأصول الكوفية للمقتل

(١) المصدر السابق: ص٥.

الحسيني). تأليف: الشيخ عامر الجابري.

٣ـ الأهداف والمبادئ السياسية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام (تحت العمل). تأليف: سماحة الشيخ قيصر التميمي.

٤ـ سماء في نجوم الحسين عليه السلام. (تحت العمل). تأليف: مجموعة من المقالات لعدة باحثين[1].

وبما أنّ مشروع وتطلعات مجلة الإصلاح الحسيني لم يكن تجارياً أو استثمارياً بالدرجة الأساس، وإنّما الهدف منها إثراء الساحة العلمية، وغير ذلك من الأهداف التي سجّلتها في بداية صفحاتها والمثبتة في المطلب الثاني من هذا البحث. وعليه؛ فمن الطبيعي أن يُؤخذ ذلك بعين الاعتبار في مجال توزيعها وتسويقها، ولذا يحرص القائمون عليها على أن ما يباع منها يكون بأقل كلفة على القارئ وبأسعار مدعومة، فضلاً عن الإهداء المجّاني. وفي ذات السياق، فإن المجلّة جاءت على مستوى عالٍ من التنسيق الفنيَّ وجودة الإخراج ودقةً عالية في الوضّوح واستخدام الألوان، وهي غنية بالبحوث القيّمة التي تُلقي الضوء على النهضة الحسينية المقدسة وأبعادها السياسية والدينية والاجتماعية، هذا ما ظهر واضحاً في نتائج التقرير والاستبيان

(١) الموقع الألكتروني، وحدة مجلة الإصلاح الحسيني.

الذي يُوزع مع نسخ المجلّة ويعود مليء بالآراء والمقترحات، والذي يُثبِت أن قُرّاءها ومتابعيها مستعدون لبذل أي ثمن لاقتنائها على أنّ الحصيلة النهائية لجرد النسخ المهداة والمباعة من كل عدد تتجاوز نسبتها ٨٥ بالمائة موزّعة على (٣٠٠٠) نسخة[١].

ومن مشاريع المجلّة العلمية أيضاً، مشروع ندوة العدد، وهي: عبارة عن ندوة علمية تخصصية يتمّ عقدها من قبل كبار العلماء والمتخصصين في المجال الحسيني مع حضور نخبة من الأساتذة والمفكرين لتداول مفردة من المفردات المرتبطة بالقضية الحسينية، وبعد أن يتبلور من ذلك نص علمي رصين ومتكامل يتمّ نشره في مجلة الإصلاح الحسيني.

أمّا الميزانية المخصصة للمجلّة، فبطبيعة المجال الواسع الذي تتحرك فيه مجلة الإصلاح الحسيني من حيث التواصل مع الباحثين والمحققين وتقديم المكافآت على بحوثهم المقدمة للنشر، توضع ميزانية ونثرية تغطي جميع احتياجاتها الضرورية، وهو ما يختلف من ظرف لآخر، ومن عدد لآخر[٢].

٦ـ قسم الرصد والإحصاء

بعد أن عرَّفنا به في المطلب الأول، لذا سيتمّ التركيز هنا على الأهداف التي يسعى القائمون على هذا القسم إلى تحقيقها وأساليب العمل فيها، وهي:

١ ـ معرفة سعة انتشار الفكر الحسيني، ومستوى العمق العلمي له.

٢ ـ معرفة مدى تأثير الثقافة الحسينية في الوسط العلمي والاجتماعي.

٣ ـ معرفة النقاط التي لم تُسلّط عليها الأضواء من القضية الحسينية، أو لم تبُحث بالشكل اللائق بها.

٤ ـ معرفة أهمّ الشبهات التي تُثار حول القضية الحسينية ورموزها، ومراكزها،

(١) أرشيف مجلة الإصلاح الحسيني، ملف التعريف، المصدر السابق: ص٧.

(٢) المصدر السابق: ص٥.

وأسبابها، والظروف المساعدة على نشوئها.

٥ ـ معرفة الأساليب التي يُستفاد منها في نشر القضية الحسينية، والأساليب التي يُستفاد منها في طرح الشبهات.

٦ ـ معرفة أهمّ الشخصيات العلميّة والفنّية، والمؤسّسات، والمراكز، التي تتعرّض للقضية الحسينية، إيجاباً أو سلباً.

مهامّ القسم

١ ـ رصد كافّة الفضائيات، والإذاعات، ومواقع الإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، التي تتعلّق بالقضية الحسينية.

٢ ـ رصد كافّة الكتب، والمجلات، والصحف، والمنشورات، والمطويات، والمناهج التعليمية، والقصص، التي تتعلّق بالقضية الحسينية.

٣ ـ رصد كافّة الخطباء، والعلماء، والمحاضرين، والأساتذة، الذين لهم اهتمام بالقضية الحسينية.

٤ ـ رصد كافّة الشعراء، والرواديد، ذوي الاهتمام بالقضية الحسينية.

٥ ـ رصد الأفلام والمسلسلات، وكافّة ما يتعلق بالدراما الحسينية.

٦ ـ رصد المسلسلات والأفلام الكارتونية التي تحاكي الأطفال.

٧ ـ رصد أهمّ الأفكار والشبهات التي تتعلّق بالقضية الحسينية.

٨ ـ رصد النشاطات في الجامعات والمعاهد الدينية والأكاديمية، من بحوث، ورسائل، ومحاضرات، وندوات، ومنشورات.

٩ ـ رصد معاهد تعليم الخطابة، وكيفية عملها وبرامجها.

١٠ ـ رصد المؤسّسات والمراكز الفنية التي تُعنى بالقضية الحسينية.

١١ ـ رصد المكتبات العامّة التخصّصية وغيرها، التي تشتمل على الكتب الحسينية.

١٢ ـ رصد كافّة النشاطات المتقدّمة باللغات الأُخرى، وأهمّها: الفارسية، والأُردية، والإنجليزية.

١٣ ـ رصد كافّة المؤتمرات، والمهرجانات، والندوات، والجلسات العلمية والفنية، المنعقدة حول هذا الموضوع[1].

وبهذا يتمّ رصد جميع القضايا الحسينيّة المطروحة في الفضائيات، والمواقع الألكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطي رؤية واضحة حول أهمّ الأُمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثّراً جدّاً في رسم السياسات العامّة للمؤسّسة، ورفد بقيّة الأقسام فيها، وكذا بقيّة المؤسّسات والمراكز العلمية بمختلف المعلومات. وقد تمّ إصدار (٩) أعداد منها.

٧ـ قسم الندوات والمؤتمرات

إنّ العمل على تسويق المعلومة الحسينية وتنضيجها من خلال البرامج المرئية والمسموعة، من الأُمور المهمّة في هذا الجانب؛ لذلك قامت مؤسّسة وارث الأنبياء بإنشاء قسم الندوات والمؤتمرات العلمية.

الندوات العلمية التي تمّ عقدها هي (٢٢) ندوة، وكالآتي:

١ ـ النهضة الحسينية والبعثة النبوية (دراسة مقارنة) ـ القسم الأول. سماحة العلّامة السيد سامي البدري.

٢ ـ النهضة الحسينية والبعثة النبوية (دراسة مقارنة) ـ القسم الثاني. سماحة العلّامة السيد سامي البدري.

٣ ـ النهضة الحسينية والبعثة النبوية (دراسة مقارنة) ـ القسم الثالث. سماحة العلّامة السيد سامي البدري.

٤ ـ النهضة الحسينية والبعثة النبوية (دراسة مقارنة) ـ القسم الرابع. سماحة

(١) الموقع الألكتروني، المصدر السابق.

العلّامة السيد سامي البدري.

٥ ـ النهضة الحسينية والبعثة النبوية (دراسة مقارنة) ـ القسم الخامس. سماحة العلّامة السيد سامي البدري.

٦ ـ الحسين عليه السلام الماضي والحاضر والمستقبل. سماحة آية الله الشيخ محمد السند.

٧ ـ شهود عاشوراء ـ القسم الأول. سماحة آية الله السيد عادل العلوي.

٨ ـ تنوع وتطور الشعائر الحسينية في زمن الأئمة عليهم السلام. سماحة آية الله الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي.

٩ ـ إثارات وشبهات حول النهضة الحسينية. سماحة العلّامة الشيخ نجم الدين الطبسي.

١٠ ـ شهود عاشوراء ـ القسم الثاني. سماحة آية الله السيد عادل العلوي.

١١ ـ موقع الإمام الحسين عليه السلام في حركة التاريخ ـ دراسة جديدة في معطيات زيارة وارث. سماحة العلّامة السيد سامي البدري.

١٢ ـ المبادئ العالمية في النهضة الحسينية نحو خطاب حسيني عالمي. سماحة الدكتور الشيخ أيمن عبد الخالق المصري.

١٣ ـ الأطراف المسؤولة عن واقعة الطف ـ القسم الأول. سماحة العلّامة السيد رياض الحكيم.

١٤ ـ الأطراف المسؤولة عن واقعة الطف ـ القسم الثاني. سماحة العلّامة السيد رياض الحكيم.

١٥ ـ البعد العقائدي في خطب الإمام الحسين عليه السلام من حين خروجه إلى حين استشهاده. سماحة آية الله السيد منير الخبّاز.

١٦ ـ المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ صور ومواقف. سماحة الشيخ علي الفتلاوي.

١٧ ـ الشعائر الحسينيّة بين الواقع المُعاش والطموح المنشود. الشيخ قيصر

التميمي، د. هادي عبد النبي التميمي.

١٨ ـ الخطاب القرآني في الثورة الحسينية. سماحة الدكتور السيد نذير الحسني.

١٩ ـ نهضة الإمام الحسين عليه السلام يقظة الأُمة وتحرير الإرادة. سماحة العلّامة الشيخ معين دقيق.

٢٠ ـ عقيدة البداء عند الإمام الحسين عليه السلام. سماحة الدكتور الشيخ علي العبادي.

٢١ ـ الجزع على الحسين عليه السلام بين الاستدلال الفقهي والتنظير الفكري. سماحة السيد حسين الحكيم[1].

٨ـ قسم الرسائل الجامعية

والعمل فيه جارٍ على مستويين:

أ ـ إعداد موضوعات حسينيّة

من عناوين وخطط تفصيلية، تصلح لأن تكون رسائل وأطاريح جامعية، في شتّى المجالات والعلوم الدينية والإنسانية، وتكون بمتناول طُلّاب الدراسات العليا، كما تقوم بالإشراف على الرسائل والأطاريح، وذلك بالتوافق مع الجامعات أو الكلّيات المعنية. إضافة إلى تقديم مصادر مقترحة للبحث. وقد تمّ إعداد (٧٠) عنواناً مع الخطة التفصيلية.

(١) الموقع الألكتروني، وحدة الندوات والمؤتمرات العلمية.

ب ـ إحصاء الرسائل الجامعية

إحصاء الرسائل الجامعية التي كُتبتْ حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصّصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر. وقد تمّ إحصاء (٤١٠) رسالة وأطروحة مختصة في النهضة الحسينية، والعمل قائم على مطالعتها لتقييمها وتعديلها ورفع النقص عنها لأجل طباعتها كل ذلك بالتوافق مع الجامعات وكذا كاتبيها.

٩ ـ قسم الترجمة

يتمّ العمل في هذا القسم على ترجمة التراث الحسيني من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، لرفد المكتبة العربية الحسينية بما كُتِب من تراثٍ ضخمٍ حول الإمام الحسين عليه السلام وثورته باللغات الأُخرى؛ لإحداث نقلة نوعيّة في الثقافة الحسينية، ويقوم القسم بمتابعة جميع النتاجات العلميّة والثقافية، التي تكون وفق الأُسس والضوابط العلمية والفنّية، والعمل فيها جارٍ على ترجمة التراث الحسيني من اللغات الأُخرى إلى اللغة العربيّة. وقد تمّ ترجمة مجموعة من الكتب، منها:

١ ـ العزاء في مرآة الاستدلال. تأليف: السيد حجازي.

٢ ـ نهضة الإمام الحسين عليه السلام في منظار أهل السنّة. قيد الإنجاز.

٣ ـ سفينة النجاة لآية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني. قيد الإنجاز.

٤ ـ الشهيد العالم، لآية الله العظمى الشيخ الصافي. قيد الإنجاز.

وكتب أُخرى تحت الترجمة، إضافة إلى عشرات المقالات والبحوث التي تمّ ترجمتها إلى اللغة العربية، وقد نشر بعضها في مجلة الإصلاح الحسيني[1].

(١) الموقع الألكتروني، المصدر السابق.

المطلب الثالث: النهج الإصلاحي في المؤسسة ومشاريعها

في البدء لا بدَّ من معرفة المدلول الاصطلاحي لمفهوم الإصلاح، إذ إنّ الإفساد في الأرض من الجوانب المظلمة في حياة الإنسان، شاهدته الملائكة وسجّلته اعتراضاً على قرار استعمار الإنسان للأرض: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، ولم يُخطّئهم الله تعالى فيما شاهدوه، ولكنّه نبّههم على أنّهم لم يطّلعوا إلّا على جانب من جوانب الحقيقة الواسعة، وهناك جوانب أخرى مشرقة في حياة هذا المخلوق العجيب، لم يطّلعوا عليها ولم يحيطوا بها علماً: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، ثمّ بيّن لهم أنّ الإنسان الخليفة هو الذي سوف يحمل الأمانة ويتحمّل المسؤولية الكاملة، وأنّه سيتصدّى بجدارة عالية وتضحية وتفانٍ لعلاج ظاهرة الفساد والإفساد الملحوظة بوضوح في حياة البشر؛ ذلك كلّه عن طريق الاصطفاء الخاص، وتزويد الخليفة المصطفى بعلوم الدين ومعارف الكون وسُبل الإصلاح: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، وقد قام هذا الخليفة بأداء دوره وحمل راية الهداية ولواء الإصلاح[1].

فالإصلاح في الأرض هدف الإلهيين، من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصالحين ﴿...إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ﴾، فجاء كل مصلح منهم مكمِّلاً لما قام به خليفة الله السابق له. وقد جاءت النهضة الحسينية الخالدة امتداداً طبيعياً لتلك المسيرة الإصلاحية المباركة، فحملت الأهداف ذاتها ووقفت بوجه المفسدين ﴿... وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ...﴾؛ فأعلن الإمام الحسين عليه السلام ذلك الهدف الإلهي بوضوح حينما قال: «.. **وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمة جدّي**»، فإصلاح الأُمة كان الهدف الأساس والغاية الأمّ من نهضته عليه السلام[2].

---

(١) (مجلة)، الإصلاح الحسيني، "لواء الإصلاح"، المصدر السابق، ص١٧-١٨.

(٢) المصدر السابق: ص١٧.

العدد الخامس عشر ـ السنة الرابعة ـ ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م

معالم الإصلاح في مؤسسة وارث الأنبياء

إذ تسعى مؤسسة وارث الأنبياء للإصلاح في المجالات التالية:

أولاً: التأسيس لبناء علمي وفكري رصين ورصد المعلومة الحسينية الصحيحة من مصادرها الموثوقة والعمل على تحقيقها وشرحها ورصفها مع المنظومة المتكاملة للنهضة الحسينية، ومن ثَمّ وضعها في متناول يد الباحث الحسيني المختص، سواء كان ذلك في كتاب أو مجلة أو موسوعة أو مشروع يصب في هذا المجال، فعلى الرغم من أنّ أهداف النهضة الحسينية واسعة الأبعاد، مترامية الأطراف، إلّا أنّه لا يخفى ما للكوفة والنجف الأشرف بصورة عامّة من دور مؤثّر في انطلاق النهضة الحسينية، وقد أدرجها الإمام الحسين عليه السلام بوضوح في قائمة أهداف نهضته المباركة، حينما كان يستقبل كتب أهلها ورسائلهم كما أعلنها مقصداً لحركته؛ لما وجده من الأهلية والكفاءة في هذه البلاد المقدّسة، كونها حاضنةً لفكر الإمام علي عليه السلام وحبّه وحبّ أهل بيته، ومحارِبةً للفكر الأموي ومعارضةً له.

بناءً على ذلك أُلقيت على عاتق الكوفة والنجف مسؤولية كبيرة، ومن أجل ذلك كلّه وللمحورية والدور الريادي الذي تؤديه المرجعية الدينية، بادرت العتبة الحسينية المقدّسة في العمل على فتح نافذة للتواصل العلمي والفكري والثقافي مع النجف الأشرف، لما تتميّز به النجف من مكانة علمية ومعرفية ضاربة في أعماق التاريخ، وفي هذا السياق قامت مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، بإنشاء مشاريع فكرية تختصّ بتراث الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الإصلاحية، وتتطلّع لحمل مبادئ الربيع الحسيني المبارك، وسيراً في سبيل إنجاز تلك الأهداف العظيمة والنبيلة، انبثق قسم التأليف والتحقيق والذي يُعنى بدراسة المسائل والجوانب الفكرية، والعقدية، والفقهية، والأخلاقية، المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ لتشخيص الجوانب التي سُلِّطت عليها الأضواء، وأُشبِعت بالبحث، من

الجوانب التي لم تُسلَّط عليها الأضواء، ولا سُخّرت لها الأقلام، ومن ثَمّ المباشرة لإثرائها، والتأليف فيها[1].

ولم يقتصر هدف التأسيس الفكري والعلمي في مؤسسة وارث الأنبياء، على التأليف، وإنّما تجلّى أيضاً وبشكلٍ واضح في مجلّة الإصلاح الحسيني، التي تُعنى بمعالم النهضة الحُسينية وتمتدّ لتشمل الدراسات الدينية بصورة عامة، وقدّ حمّلت المجلة عنوان (الإصلاح الحسيني) ليكون الإصلاح هدفاً تتطلع إلى تحقيقه، كما أخذت في مسارها مجال النهضة الحسينية فهي تُعنى أيضاً بالجديد والمبتكر من الدراسات الدينية، وذلك لغرض فسح المجال أمام الباحثين والكتّاب وتشجيعهم على الإسهام في رقي واقعنا الإسلامي المعاصر[2]، ولتكون الرائدة في مسيرة:

١ ـ الإصلاح : «**خرجت لطلب الإصلاح**».

٢ ـ التغيير: «**وأنا أحق مَن غيّر**».

٣ ـ الفتح والانفتاح على الأُمة: «**ومَن لم يلحق بي لم يدرك الفتح**».

٤ ـ إبراز أحقّية أهل البيت عليهم السلام بالإمامة والخلافة: «**إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا يفتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله**».

٥ ـ ترسيخ جوانب الإيمان والهداية في الأُمة: «**فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد**».

٦ ـ رسم خارطة التضحية والعزّة والإباء أمام الأحرار والثائرين: «**هيهات منّا الذلّة**»[3].

---

(١) المصدر السابق: ص١٨.

(٢) أرشيف مجلة الإصلاح الحسيني، ملف التعريف، المصدر السابق: ص١.

(٣) (مجلة)، الإصلاح الحسيني، "لواء الإصلاح"، المصدر السابق: ص٢٠-٢١.

وهنـا قد يتسـاءل البعض عن الجـدوى من إصـدار كتاب أو مجلّـة ونحن نعيش عصراً تتسـارع فيه فتوحات وإنجازات الثورة الرقمية، وتتشعّب فيه طرق التواصل الاجتماعي والعلمي، وقد قطع دعاة العولمة في هذا المجال شوطاً كبيراً لصناعة القرية العالميـة الواحدة، وطريقهم حافل بالتقـدّم والنجاحات المتواصلة، لذا يكاد الكتاب وكـذا المجلّـة وكلّ مقروء عـلى ورق أن يصنّف عالمياً في ذيل قائمة وسـائل التواصل العلمي والثقافي والاجتماعي.

وبطبيعـة الحـال هـذا تسـاؤل مشروع وجـادّ ويحمّـل جانبـاً كبيراً مـن الصواب والواقعّية، وهو ما يضع مؤسسـة وارث الأنبياء أمام مسؤولية كبيرة؛ فلا بدّ أن تُقدّم للباحـث (القارئ والمتلقّـي) زخماً كبيراً فيما يتطلّع إليه مـن إنجازات علمّية، تواكب التحوّل والتطوّر المتسـارع الذي يشـهده واقعنا المعاصر؛ لكي تخلق آفاقاً واسـعة في مجال التواصل، تتناغم مع مسيرة التقدّم والتطوير[1].

ثانيـاً: البناء المفاهيمي والعمل على تحقيق وتصحيح وإيضاح المفاهيم الحسـينية، ولعـل أخطـر ما يواجهـه المجتمع تجـاه أي حركة أو ثورة أو مـشروع إصلاحي، هو غيـاب المفاهيـم الواضحـة والصحيحـة التـي تحمل قيـم ومبـادئ تلـك الحركة أو المـشروع، والمؤسسـة بكافة مشـاريعها تعمل عـلى بناء المفاهيـم وإصلاحها في ضوء وثائق النهضة الحسـينية ومستنداتها الصحيحة، وقد تكفّلت مجلة الإصلاح الحسيني جانبـاً من جوانب هـذه الحركة الإصلاحية في المجـالات المفهومية وتضمنت بحوثاً ومقالات متنوعة بهذا الخصوص.

كـما تجلّى عمل المؤسسـة في مجـال البنـاء المفاهيمي في قسـم التحقيق الـذي يُعنى بجمـع وتحقيـق المخطوطات الحسـينية لرفـد المكتبة الحسـينية التخصصيـة بمصادر دقيقـة وموثوقة، فقد ذكر المحقق الشـيخ فاضـل الجياشي أثناء المقابلـة العلمية معه،

(١) المصدر السابق: ص٢١.

أنّ هُناك كُتب تاريخية وتراجُم رجالية كُتبت بأقلام لم تُسلَّط الضوء على المظلومية التي حصلت لأهل البيت عليهم السلام، بل بعضها حاول أن يبرّئ السلطة الأموية من ظلم أهل البيت عليهم السلام، من جانب آخر، فقد أندثر بعض ما كُتب عن الإمام الحسين عليه السلام وثورته الإصلاحية بين طيّات الكتب والتي بعضها لم يرَ النور وبقيَّ على شكل مخطوط، وهنا تكون مهمة قسم التأليف والتحقيق، جمع أغلب ما كُتب عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الشريفة، سواء كان مخطوط أو مطبوع ومن ثم تحقيقه والتوقف عند المطالب التي يحتمل فيها التزييف والتي هي مخالفة للاعتقاد بأهل البيت عليهم السلام، وإرجاع الحوادث التاريخية إلى مصادرها الأولية، إن كان الكتاب المراد تحقيقه متأخراً أو متقدّماً، وبيان المعاني اللغوية والمواقع الجغرافية التي ورد ذكرها في هذه الكتب، ثمّ طباعته[1].

في ذات السياق، تسعى مؤسسة وارث الأنبياء ضمن نهجها الإصلاحي إلى جمع وتقسيم كلمات الإمام الحسين عليه السلام، وكذا تقريراته ومكاتباته إلى موضوعات مختلفة ومتنوعة كلّية وجزئية وعلى نطاق واسع، لتشمل جميع المواضيع الدينية من العقيدة والفقه والأخلاق، وغير الدينية في مختلف العلوم من قبيل الطب والاجتماع والاقتصاد والحقوق، وما إلى ذلك من الموضوعات الكثيرة، هذا كله مع الشرح والتوضيح مع ذكر الأدلة، وغير ذلك من الأمور، في موسوعة علمية بعنوان(الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام)، وبذلك تكون لها مساهمة فعلية في حركة الإصلاح من خلال احتوائها على الروايات الموثوقة وتشذيب كل ما نُسبَ للإمام العظيم من روايات أحاديث وأدعية، وتصحيح الكثير من المفاهيم العامة والخاصة المتداولة حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام[2].

---

(١) مقابلة علمية مع سماحة الشيخ فاضل الجياشي، محقق علمي في وحدة التحقيق والتأليف، مؤسسة وارث الأنبياء، الاثنين ٥/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ١١ صباحاً.

(٢) الموقع الألكتروني، قسم الموسوعات، وحدة دائرة المعارف الحسينية.

ثالثاً: المصدرية الفكرية والمعلوماتية في المجال الحسيني، إذ تهدف مؤسسة وارث الأنبياء إلى تطوير إمكانات النُخب المتخصصّة الحوزوية والأكاديمية، والإفادة منهم في ذات الوقت، واستقطاب الأقلام العلّمية الموثوقة، وهنا تكون المؤسسة قد أدت دوراً كبيراً في توسيع دائرة الدراسات الحسينية وتبويبها والتدقيق في المؤلفات التي كُتبت في نهضته الشريفة وتشذّيبها مما نُسبَ إليها، وتماشياً مع استقبال إدارة تحرير مجلة الإصلاح الحسيني لكل المقترحات المُتقدّمة من قِبَل الباحثين والكُتّاب، رَحَبّت بفكرة إنشاء الموسّوعتين العَلّميتين وهما: الموسّوعة الألفبائية وموسّوعة تفسير كلّمات الإمام الحُسين عليه السلام، وهو المُقترّح المُقدّم من قِبَل أحد كُتّاب المجلّة، والتي أصبحتا وحدتين علّميتين مستقلتين الواحدة عن الأُخرى ضمن الهيكلية الإدارية العلّمية في المؤسسة[1].

وقد اشتملت دائرة المعارف الحسينية الألفبائية على كل ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام وثورته، من أحداث ووقائع ومفاهيم ورؤى وأسماء أعلام وأماكن وكتب، وغير ذلك من الأُمور، مرتّبة حسب الحروف الهجائية، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، بلغة علمية رصينة وأُسلوب عصري، فهي مختصّة بموضوع التراث الحسيني الثرّ الذي يعدّ منهج حياة أمثل للبشرية في سيرها التكاملي على طريق الهداية والصلاح، المتمثّل في خلفيات ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأسبابها وأهدافها وآثارها، وما حملته من مفاهيم إنسانية وإسلامية، وأعطته من دروس وعبر، ورسمته من منهاج للحرية والإباء، واشتملت عليه مواقفها وشعاراتها وشعائرها من فقه وفكر وأخلاق سامية ومفاهيم عظيمة، ومعارف قيّمة أهّلتها لأن تكون السبب في حفظ الإسلام وضمان بقائه واستمراريته، وأن تصبح مدرسة عظيمة للأجيال ومعيناً لا

(١) مقابلة علمية مع سماحة الشيخ قيصر التميمي، رئيس تحرير مجلة الإصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء، الأحد ٤/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ١١:٥٠ صباحاً.

ينضب رغم محاولات الحكّام الجائرين وكيد الكائدين وظلم الظالمين[1].

وانطلاقاً من سياسة المؤسسة القائمة على التأسيس للمعلومة الحسينية المصدرية الصحيحة، ذكر سماحة الشيخ صباح الساعدي ـ نائب رئيس مجلس الإدارة ـ أنّ المؤسسة بذلت جهوداً حثيثة في تتبع كافة المعلومات التي ترتبط بنهضة الإمام الحسين عليه السلام المباركة وثورته العظيمة، وأنشأت قسم الرصد والإحصاء الذي تتركز مهامه في الجانب الإصلاحي بالآتي:

أ ـ إطلاع النُخب وذوي الشأن فيما يدور في الساحة العلمية والدينية والاجتماعية.

ب ـ إيصال المعلومة التي تصدر أو الشبهة التي تُثار إلى المؤسسات والمراكز العلمية المعنية؛ ليتسنى الردَّ عليها ومواجهتها كُلاً حسب اختصاصه.

ج ـ تتولى مجلّة الراصد الحسيني جمع المعلومات بواسطة كادر متخصص يعمل بجهد كبير وبإمكانيات عالية، فقد وصلت المجلة إلى أربعة عشر عدد ومستمرة في الصدور[2].

رابعاً: التجديد والإبداع في المجال الفكري والبحثي الذي يسعى إلى إحياء التراث الحسيني وتجديده عبر إبرازه للقارئ والمتلقّي بصورة يسهل عليه أخذه والإفادة منه، من خلال الطرق والأساليب الحديثة في العرض والبيان التي منها دوائر المعارف والموسوعات التي ذُكرت خصائصها ومميزاتها آنفا؛ اذ يهدف إلى وضع دائرة معارف شاملة وجامعة لكل ما يتعلق بالحسين عليه السلام ونهضته العظيمة؛ لتكون من أهم وأوسع المصادر في المجال التاريخي والعلمي والعقدي والفكري، وغير ذلك من المعارف الحسينية؛ لتساعد الباحثين والكتّاب والخطباء والمثقّفين على الوصول إلى تلك المعارف، وتختصر لهم الطريق، وتوفّر عليهم الجهد والوقت، وتثري الجانب المعرفي

(١) أرشيف وحدة دائرة المعارف، المصدر السابق.

(٢) مقابلة علمية مع سماحة الشيخ صباح الساعدي، مدير تحرير مجلة الإصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء، السبت ١٠/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ٩:٣٠ صباحاً.

والمعلوماتي عندهم، كما تعكس للعالم أيضاً أصالة فكر أهل البيت عليهم السلام، وعمقه ومعالجاته الواقعية لمشكلات الحياة[1].

بناءً على ما تقدم، فإنّ مؤسسة وارث الأنبياء والقائمين عليها، يسعون إلى أن تصنع هذه المؤسسة المباركة طريقاً ومنهجاً ومدرسة جديدة، تُسهم بفاعلية في مجال الإبداع والتجديد، وإحداث نقلة نوعية في مجال البحث العلمي ومنهج الكتابة والتفكير والاستدلال، لا سيما والمجتمع يعيش في فترة قاربت ـ أو كادت أن تقارب في ركودها العلمي ـ الحقبة التقليدية التي عُرف بها الواقع العلمي بعد وفاة الشيخ الطوسي رحمه الله إلى زمن ابنيَّ زهرة وإدريس الحلّي، والتي لم تخلُ مع ذلك من علماء حمّلوا الأمانة إلى من جاء بعدهم. وهنا لابدَّ من التنويه إلى أن الكلام الآنف الذكر، لا يُراد به الاستنقاص أو التقليل من قيمة الإنتاج العلمي والجهود الكبيرة والمتضافرة، التي يبذلها العلماء والأساتذة والمفكّرون في هذا المجال؛ فإنّ هناك محاولات جادّة ومساهمات مشكورة في سبيل التجديد والإصلاح والتطوير، وهي بحاجة إلى تكاتف الجهود، وتوظيف الطاقات والإمكانات في هذا السبيل، وأن يكون للعلماء والمفكّرين والأساتذة والباحثين دورهم الفاعل ومشاركتهم الجادّة لإنجاح هذا المشروع، عن طريق رفدهم المجلّة بالأبحاث والتحقيقات وباقي أقسام المؤسسة بالدراسات العلمية التي تُساهم في إنجاحها وأداء رسالتها الإصلاحية[2].

كما جاء قسم الندوات والمؤتمرات العلمية، ليهتم بإثارة القضايا المهمّة في حركة الإمام الحسين عليه السلام، وتسليط الضوء عليها، وبالتالي دراستها، وجعلها مورد اهتمام الكتّاب، والمفكرين، والأُدباء، ويتمّ من خلالها إقامة ندوات علميّة تخصّصية في النهضة الحسينية، يحضرها الباحثون، والمحقّقون، وذوو الاختصاص. والعمل جارٍ على عقد مؤتمر علمي بالتعاون مع كلّية التربية/ جامعة الكوفة. تحت شعار: (لنُري

(١) أرشيف وحدة دائرة المعارف، المصدر السابق.

(٢) (مجلة)، الإصلاح الحسيني، «لواء الإصلاح»، المصدر السابق: ص٢٢.

المعـالم من دينك ونُظهـر الإصلاح في بـلادك) وبعنوان: (مؤتمر الإصلاح الحسـيني الأول)، وكذا عُقدت ندوة نسويّة مع شعبة الفكرية والمكتبة النسويّة/ العتبة العلوية المقدسة بعنوان (اهتمام النخب المعاصرة في تطوير المنبر الحسيني) [1].

خامسـاً: تطوير الأقـلام الواعدة وبنـاء الكاتب والباحث الحسـيني، فهناك عدة خطوات تطويرية قامت بها مجلة الإصلاح الحسـيني، وقد تمّ ذكرها آنفاً، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أقرب المشاريع المستقبلية في هذه المجلة المباركة، ومن ضمنها:

مهرجـان المقـال الحسـيني: يسـعى القائمـون عـلى مجلة الإصـلاح الحسـيني إلى إكـمال اللمسـات الأخيرة في هذا المشروع المبارك الذي يـراد من خلاله تغطية معظم الجوانـب العقديـة والفكريـة والتاريخيـة والفقهية وغيرهـا من الجوانـب المرتبطة في المجال الحسـيني، وذلك من خلال كتابة عناوين رئيسة ومحاور مهمّة تحمل في طيّاتها مجموعة من المواضيع والعناوين الحيوية والمؤهّلة لأن تكون محل بحث وتحرّي، ليتمّ بعـد ذلك العمل على فسـح المجال أمـام الباحثين والمحققين للمشـاركة في مهرجان عالمي دوري يُعنى بالقضية الحسينية؛ ليكون رافداً كبيراً لمجلة الإصلاح الحسيني؛ بل لبقية المشـاريع الفكرية في مؤسسـة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية[2].

وفي سياق التطوير وضمن خطة استراتيجية من قبل القائمين على مجلة الإصلاح الحسـيني، تمّ اعتماد سياسـة اختيار العناوين المهمة والمواضيع المفيدة والمؤثرة لتكون محوراً وملفاً في كل عدد من أعدادها، من خلال السعي الحثيث وبشكل جادّ ومتواصل ومدروس للعمل بطريقة وأُسلوب المحاور الموضوعية والعناوين الموحّدة لكل عدد من أعدادها، علماً أنّ طبيعة هذا العمل تستوجب البحث والكتابة في محور وموضوع واحد لكل عدد، تبدأ بوضع فهرسـة ومحتويات متناسـبة ومتناغمة، تعالج موضوعاً

(١) أرشيف مشاريع وإنجازات مؤسسة وارث الأنبياء، المصدر السابق.

(٢) أرشيف مجلة الإصلاح الحسيني، ملف التعريف، المصدر السابق: ص٨.

مهمّاً وموحّداً، وتوجيه وتحريك سير العمل وآلياته بهذا الاتجاه، واستقبال الكتابات والبحوث والمقالات في الإطار ذاته؛ ما يستتبع التنسيق المسبق مع العلماء والكتّاب والباحثين للمشاركة في هذا النوع من العمل، واختيار موضوع المحور بحسب الأولوية والأهمية، وكذا تحديد العناوين المختصّة التي تعطي للموضوع استحقاقه العلمي المناسب، وقد وُضِعتْ لهذا العمل آلياته الخاصّة وسبل إنجاحه وتطويره بما يخدم تطلّعات وأهداف المجلّة، وكان من تلك الآليات والسبل هو توسعة الكادر العلمي والفنّي، والتواصل مع العلماء من أعضاء الهيئة الاستشارية، والعمل على تكوين أُسرة واسعة للمجلّة تضمّ مجموعة من الفضلاء والأساتذة وخيرة المفكرين والباحثين، وإقامة المؤتمرات والندوات والملتقيات والحواريّات العلمية، التي تُغذّي الجوانب الموضوعية المتنوعة في الأعداد المتوالية للمجلّة، والمحاور التي كُتب فيها إلى الآن:

- المظلومية في كربلاء ثورة من وحي المأساة
- النهضة الحسينية في مواجهة الإرهاب والتطرف (بقسميه الأول والثاني).
- الشعائر الحسينية.. تاريخ وتطور ـ القسم الأول.
- الشعائر الحسينية.. تاريخ وتطور ـ القسم الثاني[1].

ولا بدَّ من الإشارة هنا، إلى أنّ سماحة المتولي الشرعي الشيخ عبد المهدي الكربلائي، قد أشار أثناء مقابلته إلى الأهمية العلمية التخصصية لهذه المؤسسة وأقسامها، وبارك مشاريعها العلّمية القائمة على جمع التراث الحسيني، وتصحيح المفاهيم بكلّ ما كُتب حوله عليه السلام، وما يتعلق بنهضته الشريفة، وأشاد بانتظام نشاط هذه المؤسسة وسير عمل أقسامها العلمية حسب الخطة المرسومة، لا سيّما مجلّة الإصلاح الحسيني ومواكبتها لكل ما يُثار حول الإمام الحسين عليه السلام، ومعالجتها لأهمّ القضايا التي يعيشها المجتمع ومنها اختصاص العدد العاشر والحادي عشر بتسليط الضوء على قضايا الإرهاب

(١) أرشيف مجلة الإصلاح الحسيني، ملف التعريف، المصدر السابق: ص١-٢.

ومعالجتها من منظور ديني حسيني من عهد الإمام الحسين عليه السلام إلى الآن[1].

وقد سمّي بملف الإرهاب طبقاً لسياسة المجلّة في تحديد ملف معين لكل عدد وقد يمتدّ إلى أكثر من ذلك حسب طبيعة الموضوع وعدد المقالات المتوفّرة.

علماً أنّ التركيز على مجلة الإصلاح الحسيني كنموذج لا يخفي ما للأقسام العلمية الأُخرى من دور علمي إصلاحي كبير.

وفي ذات الصدد أضاف سماحة الشيخ باقر الساعدي: أنّ هناك مشروعاً إصلاحياً حسينياً توعوياً، يتضمن التواصل مع الشعراء الحسينيين الكبار، وعرض عليهم صورة فنية متضمّنة لحدث أو واقعة حسينية لصياغتها على شكل قصيدة شعرية، تتحقق فيها جنبة الألم والحُزن والوعي والعِبرةَ والإرشاد الحسيني، لتؤدّي القصيدة رسالة إصلاحية وأهداف مُقتَبَسَة من صميم ثورة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة[2].

الخاتمة

توصّلت الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١ـ تسليط الضوء على هذا المشروع الحسيني المبارك وإنجازاته العلمية والنتاجات القيمّة، ودوره الإصلاحي في التصدي لأهمّ القضايا التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي؛ ليكون مناراً يُحتذى به من قبل المؤسسات الإسلامية والمدارس الدينية والحوزوية والكلّيات الأكاديمية لإصلاح المجتمع كلٌّ من موقعه، ولتكثّيف الجهود والتعاون بين هذه المؤسسة والجهات الأُخرى.

٢ـ تُعدّ مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

(١) مقابلة علمية مع سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة، الأحد ١٨/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ٧:٣٠ مساءً.

(٢) مقابلة علمية مع سماحة الشيخ باقر الساعدي، مدير مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، الأحد ٤/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ١٠:٠٠ صباحاً.

واحـداً من أهـمّ المشـاريع العلميـة والتخصصية في المجال الحسـيني، التي أُنشـئت بمباركة مباشرة ورعاية خاصة من الأمانة العامة للعتبة الحسـينية المقدسـة، وكذلك المتولي الشرعي لها سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دامت بركاته) ممثل المرجعيـة العليا؛ إذ كان ولا زال مهتماً بهذا المشروع المبارك اهتماماً بالغاً، ومطلعاً على جميع مجريات أعماله العلمية ومشاريعه بتمام تفاصيلها.

٣ـ أُسست مؤسسة وارث الأنبياء لتحمل على عاتقها تحقيق وإنجاز جملة من المهامّ والأهداف الإسـلامية والدينية السّـامية، تمثلت بإحياء ونشر تراث النهضة الحسينية ودراسـة معالمها ومبادئها وأهدافها، وتأليف الكتب والموسـوعات، وكتابة المقالات والبحـوث، والدراسـات العلمية التخصصّيـة، المرتبطة بأهداف النهضة الحسـينية، والمعارف الدينية عموماً، بغية نشرها وتعميم فائدتها وانفتاح العتبة الحسينية المقدّسة عـلى الجانب الفكـري والواقع العلمي الثـرّ، والطاقات العلميـة والأدبية في النجف الأشرف.

فهرست المصادر

١ ـ أرشيف مجلة الإصلاح الحسيني، ملف تعريف المجلة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة.

٢ ـ أرشيف مشاريع وإنجازات مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة.

٣ ـ أرشيف مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، الملف التعريفي، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة.

٤ ـ الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨/ ٣٢٩ هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣.

٥ ـ الموقع الألكتروني لمؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصّية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة.

٦ ـ معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي، قم.

٧ ـ مقابلة علمية مع سماحة الشيخ باقر الساعدي، مدير مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، الأحد ٤/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ١٠:٠٠ صباحاً.

٨ ـ مقابلة علمية مع سماحة الشيخ صباح الساعدي، مدير تحرير مجلة الإصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء، السبت ١٠/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ٩:٣٠ صباحاً.

٩ ـ مقابلة علمية مع سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة، الأحد ١٨/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ٧:٣٠ مساءً.

١٠ ـ مقابلة علمية مع سماحة الشيخ فاضل الجياشي، محقق علمي في وحدة التحقيق والتأليف، مؤسسة وارث الأنبياء، الاثنين ٥/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ١١ صباحاً.

١١ ـ مقابلة علمية مع سماحة الشيخ قيصر التميمي، رئيس تحرير مجلة الإصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء، الأحد ٤/ ٩/ ٢٠١٦، الساعة ١١:٥٠ صباحاً.

١٢ ـ مجلة الإصلاح الحسيني، لواء الإصلاح، الشيخ قيصر التميمي، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٣٤هـ، ص١٩-٢٠.

١٣ ـ أرشيف وحدة دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام، الملف التعريفي، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصّية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة.

دور المناهج التربوية في تفعيل حركة الإصلاح

مقاربة لاستلهام نهضة الإمام الحسين عليه السلام في مناهجنا في ضوء الأهداف التربوية

أ. م. د. سلام ناجي باقر الغضبان*

م. م. إيثار عبد المحسن المياحي**

تقديم

ربّما نتساءل: هل بالإمكان توظيف مناهجنا الدراسية في استلهام نهضة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في تفعيل حركة الإصلاح؟ وكيف نستطيع أن نحقّق ذلك التوظيف؟

لنتعرّف أوّلاً: هل ذلك من مهامّ المنهج؟ أو أنّ المنهج ـ وكما هو بالمفهوم التقليدي ـ يقتصر دوره على المواد الدراسية ذات البُعد المعرفي؟

ثمّ نتعرّف على المجال القيمي، أو المجال الوجداني الانفعالي الاجتماعي للمنهج، الذي تقع ضمنه إمكانية توظيف المناهج الدراسية في استلهام النهضة الحسينية في تفعيل عملية الإصلاح.

ثمّ نحاول الإشارة إلى أهمّ القيم المستلهَمة من حركة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية.

ونختم بتوصيات الورقة الخاصّة بسبل توظيف المنهج التربوي من أجل الغاية أعلاه.

---

* جامعة ميسان/ كلّية التربية.

** جامعة الكوفة/ كلّية التربية.

المنهج: مفهومه وأهدافه (أدواره)

المعنى اللغوي

جاء في القاموس المحيط: «**المنهج: الطريق، كالمنهج والمنهاج، واستنهج الطريق: صار لهما، كـ(نهج فلان سبيل فلان)، أي: سلك مسلكه**»[1].

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2].

المعنى الاصطلاحي

يعرّفه سرحان وكامل: «**بأنّه مجموع الخبرات التربوية ـ الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية ـ التي تهيّؤها المدرسة لطلّابها داخل المدرسة وخارجها؛ بقصد مساعدتهم على النمو الشامل من جميع النواحي، وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية**»[3].

أمّا الشبلي، فيعرّفه: «**أنّه جميع الأنشطة والخبرات المربية التي تُهيَّأ للمتعلّمين، ليتفاعلوا معها داخل المدرسة وخارجها من أجل اكتسابهم لها؛ لتحقيق نموّهم الشامل في جميع جوانب شخصياتهم وبناء وتعديل سلوكهم وفقاً للأهداف التربوية**»[4].

ومن التعريفات أعلاه يتّضح أنّ أدوار المنهج لا تقتصر على الجانب المعرفي، بل تتعدّى إلى مجالين آخرين:

الأوّل: النفس حركي.

الثاني: المجال الوجداني (مجال بحثنا).

ويؤكّد ذلك رأي الفلسفات التربوية في أدوار المنهج، فترى فلسفة التربية المثالية أنّ المنهج يصمّم من أجل صقل العقل وصفاء الروح، فهو يخاطب العقل والروح

(١) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج١، ص٢٠٩.

(٢) المائدة: آية ٤٨.

(٣) سرحان الدامرداش ومنير كامل، المناهج: ص٢.

(٤) الشبلي، إبراهيم مهدي، المناهج (بناؤها، تنفيذها): ص١١.

فقـط، دون أن يُعنى باهتمامات الجسـم وأنشـطته[1]، فدور المنهج وفقـاً للمثالية يهتمّ بالمجالين المعرفي والوجداني، ويُهمل الجانب الجسدي.

واعتمـدت فلسـفة التربيـة الواقعيـة أن يُنظَّم المنهج على أسـاس المواد الدراسـية المرتبطـة بالأُسـس السـيكولوجية للتعليـم، التـي تدعـو إلى التدرّج من السـهل إلى الصعـب، وأن يحتـوي المنهـج على أنـواع العلـوم والتدريبـات والبرامـج الرياضية والفنيـة، فضلاً عـن العلوم النفسـية والاجتماعيـة[2]، وهي بذلك تشـمل المجالات كافّة، ومنها المجال الوجداني.

وعـلى المنهـج أن يؤكّد على حياة الفرد وآثار بيئتـه الاجتماعية[3]، وهذه الآثار هي من صلب المجال الوجداني.

وأكّـدت فلسـفة التربيـة الطبيعية على ابتعـاد المنهج عـن الموضوعـات التقليدية المعروفـة، وأنّـه يجب أن يتّجه إلى الطبيعة، فيدرس الظاهرة الطبيعية بدلاً من دراسـة العادات والأفكار التي يدين بها المجتمع الإنساني[4].

وتذهب فلسفة التربية البراجماتية إلى أنّ المنهج يجب أن يقوم على أساس اجتماعي، وأن يهيّئ الفرصة لممارسة المُثل الديمقراطية، وأن يركّز حول النشاط وحول اهتمامات التلميذ، وأن يهيّئ الوسائل الخلّاقة لتنمية المهارات الجديدة[5].

أمّا الفلسـفة التربوية العربية الإسـلامية، فإنّ المنهج فيها يكـون قائماً على التوازن بـين علوم الدين والدنيا، وكان المنهج في الإسـلام (وظيفياً)، هدفه تخريج وتشـكيل إنسـان عارف بدينه وربّه، وقادر على أن يعيش حياة كريمة وحرّة، وقادر على تطوير

(١) أُنظر: أُودرنج، أبول، نحو فلسفة التربية: ص٤١ـ٤٧.

(٢) أُنظر: الجعفري، ماهر إسماعيل، دراسة عن فلسفة التربية: ص٥١.

(٣) أُنظر: مرسي، محروس سيد، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية: ص١٨٢.

(٤) أُنظر: المصدر السابق: ص١٧٩ـ١٨٠.

(٥) أُنظر: *Dupuis, Advian M. & Novdbery .Robert B. Philosophy & Education: P188.*

الحياة من خلال عملٍ معين[1].

فيتّضح من العرض أعلاه، أنّ أكثر الفلسفات قد جعلت من المجال الوجداني في صلب اهتمامات المنهج، وسنأتي على عرض السمات والمستويات التي يهتمّ بها هذا المجال.

وبالعودة كذلك لتعريفات المنهج، نجد أنّ المنهج لا يقتصر على المواد الدراسية المبثوثة في الكتب المدرسية، إنّما يتعدّى ذلك إلى الأنشطة، سواء الصفّية منها أو غير الصفية.

كما يرتبط محتوى المنهج ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة السائدة في المجتمع، فإذا كانت فلسفة مجتمع من المجتمعات تقوم على أساسٍ ديمقراطي، فيمكن للمتعلّم أن يلمس المفاهيم التي تدعو لحرّية الفكر، وحرّية الرأي، ويمكن للمتعلّم أن يمارس المعاني التي تتضمّنها المفاهيم السابقة بطرق عمليّة وإجرائية، أمّا إذا اعتمد نظامُ حكمٍ في بلدٍ من البلدان الفلسفةَ الشمولية، فإنّ المنهج في هذه الحالة يؤكّد على أهمّية تمركز السلطة في أيدي المسؤولين في الحكم... ونجد في المجتمعات الديمقراطية يُوجّه جلّ الاهتمام للعمليات الفكرية على أساس أنّها تُسهم في خلق المواطن الواعي، والقادر على اتّخاذ القرارات العقلانية الحكيمة.

أمّا في المجتمعات الشمولية، فيتمّ الاهتمام بالمواد الدراسية لذاتها؛ لأنّ ذلك يخلق الإنسان النمطي، الذي يوافق عادةً على القرارات الفوقية[2]، وهذا يشير إلى ما للمناهج التربوية من أثر في صنع الإنسان، ليس من الناحية المعرفية التقليدية، بل يتعدّى ذلك إلى الجوانب القيمية والوجدانية والانفعالية، وكيفية بناء شخصية الفرد والمجتمع، وتوجيه المجتمع بالاتجاه الذي تبغيه الفلسفة التربوية للسلطة.

---

(١) أُنظر: عبود، عبد الغني، في التربية الإسلامية: ص١١٨.

(٢) أُنظر: إبراهيم، مجدي عزيز، موسوعة المناهج التربوية: ص٢٩٢ـ٢٩٣.

ومـن هنا؛ فبإمـكان القائمين على العملية التربوية توظيف ما يتواءم مع الفلسـفة التربوية من حركات ووقائع تاريخية في تدعيم تلك الفلسفة.

ولنتعرّف الآن على المجال الوجداني الذي يُعدّ الميدان لاسـتلهام الثورة الحسـينية في المواد الدراسية:

المجال الوجداني للأهداف التربوية

يشـمل المجـال الوجـداني النواتـج التـي تـدلّ عـلى المشـاعر والاتجاهـات، وأنّ الأهـداف في هذا المجال غالباً ما تختـصّ بالجوانب الانفعالية والعاطفية، التي تتّصل بتقبّـل الشـخص لشيءٍ ما أو رفضه له، وبذلك يكـون مضمون هذه الأهداف نواتج تعليمية ترتبط بالميول والاتجاهات والقيم وما يتّصل بالذوق العام؛ إذ إنّ لهذه الأُمور تأثيراً كبيراً في إحداث النمو في شخصية المتعلّم في هذا الجانب[1].

وقـد قسّـم التربويون السـمات الانفعاليـة التي تقع ضمـن هذا المجال إلى سـتّ سمات، هي: التكيّف، التذوّق، الاتّجاهات، الميول، القيم، والمواقف الذاتية.

ومـن بين السـمات أعـلاه نتوقّف عند سـمتين على تمـاس مع موضوعنـا في هذه الورقة، وهي: استلهام نهضة الإمام الحسين عليه السلام في مناهجنا، والسمتان هما:

١ ـ **الاتّجاهات**: وهي نزعات تؤدّي إلى تصرّفات نحو بعض الأشـياء في الصف أو الواقع أو الأشخاص، وهي ميول ثابتة نسبياً للتقرب من أو تجنب أشياء ومواقف.

٢ ـ **القيم**: معايير شخصية في واحد من ستّة مجالات: جمالية، اقتصادية، سياسية، دينية، اجتماعية، ونظرية[2].

وهنالـك مَن صنّـف مجموعة من الأهـداف التربوية ضمن مجالٍ أسـماه: (المجال الاجتماعي)، وهي بحقيقتها مشتقّة من المجال الوجداني، وهذه الأهداف هي:

---

(١) أُنظر: الموسوي، محمد علي حبيب، المناهج الدراسية (المفهوم، الأبعاد، والمعالجات): ص١٦٢.

(٢) أُنظر: غريدلر، مارغريت، التقويم الصفّي والتعلّم: ص٢٠٥.

١ ـ أهداف حفظ وصيانة القيم والتقاليد والمعتقدات.

٢ ـ أهداف تحسين استعمال القيم والتقاليد والمعتقدات.

٣ ـ أهداف استقرارها واستمرارها واستعمالها.

٤ ـ أهداف تطوير التقاليد والمعتقدات وإنتاج القيم.

٥ ـ أهداف تعديل واستبدال التقاليد والمعتقدات غير المرغوبة[١].

يقول بلوم: «**إنّ الأهداف في المجال الوجداني (الانفعالي أو العاطفي)، هي الأهداف التي تؤكّد على نغمة المشاعر، أو تضرب على وتر الانفعالات، أو درجة من التقبّل أو الرفض، وتتفاوت الأهداف العاطفية بين الاهتمام المجرّد البسيط بظواهر مختارة، وبين صفاتٍ للخلق والضمير معقّدة، لكنّها متناسقة داخلياً، وقد وجدنا عدداً كبيراً من هكذا أهداف في الكتب، وقد جرى التعبير عنها كمصالح ومواقف واتجاهات وتقديرات وقيم، ومجموعة من الانفعالات أو الأهواء**»[٢].

مستويات المجال الوجداني

عمد (كراثولر) ورفاقه إلى تصنيف الأهداف التربوية في المجال العاطفي والوجداني إلى خمسة مستويات، هي:

١ ـ الانتباه للمثيرات القيمية.

٢ ـ الاستجابة الإيجابية.

٣ ـ إعطاء القيمة للأشياء.

٤ ـ تنظيم القيمة في النسق القيمي.

٥ ـ تمثيل القيمة والاعتزاز بها[٣].

---

(١) أُنظر: أبو ختلة، إيناس عمر محمد، نظريات المناهج التربوية: ص٧٤.

(٢) بلوم، بنجامين، وآخرون، نظام تصنيف الأهداف التربوية (تصنيف الغايات التربوية في المجال الوجداني): ص٣٦.

(٣) أُنظر: بحري، منى يونس، المنهج التربوي (أُسسه وتحليله): ص٥٥.

وبالعـودة إلى التراث الذي خلّفته ثورة الإمام الحسـين عليه السلام، نجد أنّها مجموعة من القيـم الاجتماعية والثقافيـة ذات الأبعـاد الإصلاحية والاجتماعية والسياسـية، ولا يمكن تصنيفها كموروث يرتبط بالفلكلور الشعبي والفنون الخاصّة بإحياء الذكرى، إنّما هي مجال فكرٍ يجب دراسـته بأبعاده الثورية الإصلاحية متعدّدة الجوانب، وبذلك فهي تدخل ضمن هذا المجال (الوجداني).

توظيف المناهج في استلهام نهضة الإمام الحسين عليه السلام

ولمّا كانت دروس النهضة الحسـينية تقع ضمن المجال القيمي، وتؤثّر في اتّجاهات المتعلّمـين، فهـي من صلب المجـال الوجداني للأهـداف التربوية، وهـو مجال رئيس للأهـداف وللمناهـج التربوية، ومن الممكن اسـتثمار تلك المناهج من أنشـطة ومواد دراسية في استحضار تلك الثورة والتعلّم من دروسها الإصلاحية.

يقـول أسـبر (ت١٩٩٩م): «**إنّ استشـهاد الإمام الحسـين عليه السلام في كربـلاء هو الذي أرسى قواعد الإسلام من جديد على صخرة الخلود، بعدما قلقلتها الجاهلية الأُموية التي اتّخذت لها من جبّة الإسـلام رداءً... فلقد ثار الإمام الحسـين عليه السلام لنفـس الغاية التي جاء من أجلها جدّه محمد صلى الله عليه وآله... وثار سـخطاً لجماهير الشعب الكادحة التي سحقتها الفردية المتعاليـة المتكـبّرة. وثار عليه السلام لتكون السياسـة التي تحكم الناس سياسـة الذكر الحكيم، لا سياسـة الأوثـان والغـدر والسـيطرة، وثار ليخلّص الشـعب مـن الجمـود، ويدفع به في ميادين العمل الخلّاق؛ لينشئ حضارة، ويرفع مدنية، ويحقّق عدالة الإسلام.**

فمن أجل ذلك ثار الإمام الحسـين، وفي سـبيل ذلك استُشـهد، وقد كانت ثورته عليه السلام للعرب جميعاً، وللمسلمين جميعاً، وللإنسانية كلّها»[1].

لقد قام الإمام الحسين عليه السلام بثورة تربوية تصحيحية، وأعلنها حرباً شعواء لا هوادة فيها على الفساد والظلم والطغيان، حيث قال: «**إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً**

(١) أسبر، محمد علي، هل تعرف أهل البيت: ص٢٠٤.

ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب، فمَن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومَن ردّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين»[1].

ونهضةٌ مثل هذه تستحقّ أن تكون موضع اهتمام المناهج الدراسية في المجتمعات، التي تشكّل جزءاً من تراثها الديني والاجتماعي والثقافي، ولا بدّ من استثمار الدروس والعِبر التربوية في تدعيم عملية الإصلاح الاجتماعي، من خلال المواد الدراسية في مدارس التعليم النظامي في مختلف مراحله، وكذلك من خلال الأنشطة والفعّاليات الطلابية.

التوصيات

من خلال العرض أعلاه، ومن خلال الاستنتاج بأنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن حَدَثاً عابراً، ولم تكن محاولة تغيير سياسي أو استيلاء على السلطة، إنّما كانت محاولة تصحيح مسار منحرف، تعدّى حدود الانحراف السياسي إلى الانحراف العقائدي والتشويه الثقافي؛ ممّا نتج عنه تشكّل صورة مشوّهة للإسلام غير تلك التي جاءت بها الرسالة السمحاء لنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[2].

فجاءت ثورة الإمام الحسين عليه السلام بهدف رئيس هو الإصلاح، وكان الإصلاح وبقي العنوان الرئيس لتلك الحركة على مرّ العصور.

و بناءً على ما تقدّم من عرض لمفهوم وأدوار المنهج، وعرض للمجال الوجداني للأهداف التربوية، والتي تقع محاولةً استلهام مبادىء النهضة الحسينية ضمنه، يوصي الباحثان بما يلي:

---

(١) الموسوي، هشام أبو عبد الملك، الأساليب التربوية عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام: ص١٥٧.

(٢) الأنبياء: آية١٠٧.

١ـ إنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام يجب أن تأخذ بُعدها الفكري ذا المنحى الإصلاحي بشكلٍ أكبر من الجانب الاحتفالي، مع استمرار الثاني، والذي أصبح جزءاً من الفلكلور الشعبي في مجتمعاتنا.

٢ـ تدخل ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضمن المجال القيمي الوجداني للأهداف التربوية؛ وبالتالي فهي من صلب عمل المناهج الدراسية.

٣ـ هنالك الكثير من المواد الدراسية التي من الممكن توظيفها في استلهام الدروس من النهضة الحسينية ومنها:

أ ـ مادة التربية الإسلامية؛ لكون الثورة الحسينية ثورة دينية بالدرجة الأساس، وجاءت لتصحيح مسار الرسالة التي نالها الانحراف.

ب ـ كتب القراءة والمطالعة: من أهداف كتب المطالعة تعريف المتعلّم ببعض القيم والمبادئ الحياتية، ومن هنا أصبح بالإمكان بثّ موضوعات للمطالعة تتحدّث عن قيم ومبادئ الثورة الحسينية وعلاقتها بإصلاح المجتمع.

ج ـ كتب الأدب والنصوص: خلّف التراث الحسيني أدباً رفيعاً من مختلف العصور الأدبية التي تلت واقعة الطف؛ ومن هنا فيفترض اختيار بعض النصوص الأدبية، الشعرية والنثرية، التي تعرض لقيم الثورة الحسينية، لا سيما تلك التي ترتبط بالهدف الرئيس للنهضة، وهو الإصلاح.

د ـ مادة التعبير: يُعدّ التعبير غاية الغايات في مواد اللغة العربية، ففيه ينتقل أثر التعلّم من المواد الأُخرى كافّة، وتُستخدم خبرة المتعلّم في التعبير عمّا يجول بخاطره، ولا بدّ من استثمار هذا الدرس في إتاحة الفرصة للطلبة للتعبير عن قيم الثورة الحسينية ومعانيها السامية.

هـ ـ مواد التربية الوطنية: حركة الإمام الحسين عليه السلام حركة وطنية جاءت لتصحيح المسار في أُمّة تُمثّل انحداراً تاريخياً لمجتمعنا؛ لذا فلا بدّ من أخذ البُعد الوطني لتلك الحركة من خلال مواد التربية الوطنية وأبوابها في كتب الاجتماعيات.

و ـ مواد التاريخ الإسلامي: الثورة الحسينية حدثٌ تاريخيّ وقع في القرن الهجري الأوّل، وكُتُب التاريخ معنيةٌ بتغطية تلك الثورة تاريخياً، مع إظهار القيم العظيمة والمبادئ السامية لها.

ومع عرضنا أعلاه فلا يمكن أن نغفل أنّ بعض المواد الدراسية في مناهجنا الحالية قد تعرّضت للثورة الحسينية.

٤ ـ النشاط: يُعدّ النشاط عنصراً رئيساً من عناصر المنهج، ولا بدّ من استثمار الأنشطة الطلّابية ـ سواء الصفّية منها أم غير الصفّية ـ في استلهام الدروس والعِبَر من نهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية والاقتداء بها.

فهرست المصادر

* القرآن لكريم.

١ ـ الأساليب التربوية عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام، السيد هشام أبو عبد الملك الموسوي، دار الزهراء للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ، قم.

٢ ـ التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، محروس سيد مرسي، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨م، القاهرة.

٣ ـ التقويم الصفي والتعلم، مارغريت غريدلر، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، ٢٠٠٢م، دمشق.

٤ ـ دراسة عن فلسفة التربية، ماهر إسماعيل الجعفري، دار الكتاب للطباعة والنشر، ١٩٩٣م، بغداد.

٥ ـ فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها، محمد منير مرسي، ١٩٨٢م، عالم الكتب، القاهرة.

٦ ـ في التربية الإسلامية، عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٧م، القاهرة.

٧ ـ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الهيأة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة.

٨ ـ المناهج (بناؤها، تنفيذها)، إبراهيم مهدي الشبلي، ١٩٨٦م، بغداد.

٩ ـ المناهج، الدمرداش سرحان ومنير كامل، دار العلوم للطباعة، ط٣، ١٩٧٢م، القاهرة.

١٠ ـ المناهج الدراسية (المفهوم، الأبعاد، والمعالجات)، محمد علي حبيب الموسوي، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١ هـ، بيروت.

١١ ـ المنهج التربوي (أُسسه وتحليله)، منى يونس بحري، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، عمان.

١٢ ـ موسوعة المناهج التربوية، مجدي عزيز إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠م، القاهرة.

١٣ ـ نحو فلسفة التربية، ابول ودرنج، ترجمة: سعد وسي وآخرون، (١٩٦٥)، عالم الكتاب، القاهرة.

١٤ ـ نظام تصنيف الأهداف التربوية (تصنيف الغايات التربوية في المجال الوجداني) بنجامين بلوم وآخرون، تحقيق: محمد محمود الخوالدة وصادق إبراهيم عودة، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٨م، بيروت.

١٥ ـ نظريات المناهج التربوية، إيناس عمر محمد أبو ختلة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، عمان.

١٦ ـ هل تعرف أهل البيت، محمد علي أسبر، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٩م، بيروت.

١٧ ـ *Dupuis, Advian M. & Novdbery .Robert B. Philosophy & Education.*

أثر الخطاب العاشورائي في إصلاح الأُمّة وتوحيدها
الشباب أنموذجاً

أ. م. د. أمل سهيل عبد الحسيني*

المقدّمة

صفحات التاريخ بخيرها وشرّها انطوت، إنّها مسؤولية الماضين، لا نُحاسب على سلبياتهم ولا نُكافئ على إيجابياتهم: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم: كيف يكون الموقف من التاريخ؟ هل نُدير الظهر لتاريخنا وتراثنا وفيهما من الغنى ما يُثري حاضرنا لمجرّد أنّ التاريخ مضى وانقضى؟

إنّ دروس التاريخ وعِبَره كثيرة، يمكن أن نستلهم منها أفكاراً وخبرات وتجارب جديدة، فقد أثبتت التجربة أنّ الذين أمعنوا النظر في التاريخ وتعمّقوا في دلالات أحداثه كانوا أقوياء في نظرتهم للواقع والمستقبل.

إنّ مسؤوليتنا التاريخية تتطلّب منّا أن نقرأ تاريخنا وتاريخ العالم بنظرة موضوعية غير انحيازية ولا متعصّبة ولا متطرّفة، بين رفضٍ لكلّ ما فيه وبين قبول لكلّ ما فيه؛ لأنّه نتاج بشر مثلنا، وقد يكون فيه الصحيح وفيه السقيم، وقد يكون فيه الموضوع الدخيل الذي ليس منه بشيء، وهذا الأمر يستدعي عدم النظر إلى التاريخ

---

* جامعة الكوفة/ كلّية التربية المختلطة/ قسم علوم القرآن.

(١) البقرة: آية ١٣٤.

على أنّه قرآن منزل، أو تراث مقدّس ـ وهذا ما وقع فيه غيرنا للأسف ـ وقد يقول بعض الشباب: نحن أبناء اليوم فما لنا وللماضي؟ ونحن هنا لا ندعو إلى الاستغراق في الماضي، ولكنّنا نأخذ من ماضينا لحاضرنا ما ينفع ويغني، وتلك دعوة القرآن إلينا: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1]، و﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[2]، فهؤلاء الناس قد غادروا مسرح التاريخ، ولم يبقَ منهم سوى أفكارهم التي هي نتاج بحثٍ وتجربة، وأعمالهم التي يمكن أن نقتني بعضها ونطوّر بعضها الآخر، فكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ممّا يمكن أن نقتدي بها وننهل منها الكثير، وكانت حركته نهضة في تاريخ الإنسانية، ومحطّة من محطّات الصراع بين الحق والباطل، وهي حركة متّصلة اتّصالاً وثيقاً بأعظم الرسالات السماوية على الإطلاق، تلك هي رسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبّ الله مَن أحبّ حسيناً...**»[3].

وقد احتلّت سيرته المباركة عليه السلام وشهادته يوم الطف حيزاً كبيراً في التاريخ، وأخذت أشكالاً مختلفة من الاهتمام، تمثّل أحدها بالمجلس الحسيني، الذي يُعدّ من أهمّ الشعائر التي لا يزال إحياؤها قائماً منذ قرون مديدة.

فإحدى وظائف الخطيب الحسيني هي تعريف الناس بمفاهيم عاشوراء وتاريخ كربلاء، والتذكير بمحطّاتها المضيئة في حياة الإنسانية[4]، وكان موضوع الشباب واحداً من تلك المحطّات المضيئة، والتي ما زالت طريقاً يسلكه أحرار العالم اليوم لينهلوا من نميره العذب؛ لكي يحوّل الضعف إلى قوّة، والصبر على البأساء والضرّاء مسألة يحتاجها أبناء الإسلام كافّة مع موجة المواجهات مع دين الله.

---

(١) محمد: آية ١٠.

(٢) العنكبوت: آية ٢٠.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٦١.

(٤) معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، تاريخ النهضة الحسينية: ص٥ـ٦.

كم هو بليغٌ الأثر حين نسمع زينب الحوراء عليها السلام قدوة البطولة تقول: «...**ما رأيت إلّا جميلاً**»؛ إذ إنّ كلّ مأساتها ما دامت في عين الله فهي تهون؛ فهي امتحان واختبار جميل؛ لأنّه لله وفي الله ومع الله.

من هنا؛ ندعو الإخوة القائمين على المناسبات الحسينية إلى استثمار ذكرى عاشوراء في توعية الشباب والشابّات بالقيم الأخلاقية العليا التي تحميهم من الانحراف والسقوط في الهاوية، لا سيما أنّ ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام واحدة من أهمّ المناسبات؛ لما لها من تأثير روحي واسع، فضلاً عن أنّ استثمارها على هذا النحو يعطي المناسبة بُعداً مضافاً يخدم معانيها العظيمة، لا سيما في هذه المرحلة العصيبة التي تمرّ بها أُمّتنا الإسلامية، على أن لا يكون اقتصارنا على البعد العاطفي لتلك الواقعة، بل يجب أن نأخذ حياة الإمام الحسين عليه السلام نبراساً؛ لأنّ حياته عليه السلام كلّها عبرة وعِظة؛ لأنّه رجل الأخلاق والمُثل العليا.

المبحث الأوّل: أثر النهضة الحسينية في توعية الأُمّة

إنّ أخطر ما يُبتلى به شعب هو أن يُقضى على روح النضال فيه، فإنّه حينئذٍ يفقد شخصيته، ويذوب في خِضمّ الفاتحين، كما قُدّر لشعوب كثيرة أن اضمحلّت وذابت وفقدت كيانها؛ لأنّها فقدت روح النضال، واستسلمت، وفقدت شخصيتها ومقوّمات وجودها المعنوي، فأذابها الفاتحون. وإنّ هذه الشعوب التي لم يحفظ لنا التاريخ إلّا أسماءها لم تأتِ من ضعفها العسكري أو الاقتصادي، وإنّما أتت من فلسفة الهزيمة والتواكل والخنوع التي وجدت سبيلها إلى النفوس، بعد أن خَبت روح النضال في هذه النفوس.

ولو أنّها بقيت مؤمنة بشخصيتها وثقافتها ومقوّماتها، واحتفظت بروح النضال حيّة في أعماقها لما استطاع الغزاة إبادتها، ولشقّت لنفسها طريقاً جديداً في التاريخ، وهذا ما حقّقته ثورة الحسين عليه السلام.

لقد أجّجت هذه الثورة تلك الروح التي حاول الأُمويون إخمادها، وبقيت مستترة تُعبّر عن نفسها دائماً في انفجارات ثورية عاصفة ضدّ الحاكمين، مرّة هنا ومرّةً هناك، وكانت الثورات تفشل دائماً ولكنّها لم تخمد؛ لأنّ الروح النضالية كانت باقية تدفع الشعب المسلم إلى الثورة دائماً، وإلى التمرّد والتعبير عن نفسه قائلاً للطغاة: إنّني هنا[1].

إذن؛ أهمّ إنجاز حقّقته الثورة الحسينية هو انبعاث الروح النضالية في الأُمّة؛ إذ لولا ثورة الإمام الحسين عليه السلام لنامت الأُمّة في سباتٍ عميق؛ لأنّ الأُمويين سلكوا مع الأُمّة مسالك عجيبة من أجل إذلالها وتحطيم شخصيتها المعنوية؛ لغرض السيطرة عليها وتمكين قبضتهم منها، وتصفية كلّ حالات المعارضة والتمرّد ضدّ نظام حكمها، يقول الوليد بن يزيد:

فدَع عنك ادّكارك آل سعدي ... فنحن الأكثرون حصى ومالاً
ونحن المالكون الناس قسراً ... نسومهم المذلّة والنكالا
ونوردهم حياض الخسف ذلاً ... وما نألوهم إلّا خبالاً[2].

وهذه الأبيات تكشف بدقّة عن توجّه بني أُميّة السياسي في قهر الأُمة وإذلالها، وفرض نفوذهم وسلطانهم عليها.

ولا تحسب أنّ هذا التصوّر المتطرّف يخصّ الوليد بن يزيد من بين حكام بني أُميّة، فقد كان جلّ بني أُميّة وعمّالهم يرون مثل هذا الرأي أو قريباً منه.

هذا بالنسبة للأُمّة بصورة عامّة، أمّا موقفهم من بني هاشم بصورة خاصّة، فقد كانوا منهم في موقف الحاسد؛ لأنّ الأُمّة والمسلمين عامّةً كانوا يرون الفارق الكبير والبون الشاسع بين أهل البيت عليهم السلام وبين بني أُميّة في الماضي والحاضر، وكان على

(١) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين عليه السلام (ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية): ج١، ص٢٢٠ـ٢٢١.

(٢) الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال: ص٣٤٨.

بنـي أُميّة لكي يسـتقرّ حكمهم ونفوذهم أن يعملوا على القضـاء التامّ على نفوذ أهل البيت عليهم السلام الروحي في المسلمين، وعلى تصفية شيعتهم والقضاء عليهم، وملاحقتهم ومطاردتهم؛ ليصفو لهم الجو السياسي في العالم الإسلامي، وبشكلٍ خاصّ في العراق والحجاز.

فالأُمويـون عندمـا اسـتولوا عـلى الحكـم حُرّفـت الحقائـق، وفقد الإيـمان معناه الحقيقـي؛ لـذا كان مـن الواجب أن يكـون هناك رادعٌ لهـؤلاء، على أن لا تنـام الأُمّة وتنتظر أن يرسل لها المولى عزّ وجلّ ملائكة من السماء تقاتل دونهم، فكانت الثورة الحسينية التـي وقفـت بوجـه الأُمويين لتحوّل مجـرى التاريخ؛ لـذا قيل: إنّ الإسـلام محمديّ الوجود حسينيّ البقاء.

فهذا الدين مَدين للإمام الحسين عليه السلام ببقائه، فلولاه لما بقي من الإسلام إلّا اسمه، فكانت الأهداف الحسينية تتحقّق واحداً تلو الآخر، ونستطيع حصرها بما يأتي:

١ـ تحرير إرادة الأُمّة

فالطواغيت متّفقون على اسـتخدام سلاحَين مؤثّرَين في وجه تحرك الأُمّة وتمرّدها ورفضهـا للظلـم، «**وهمـا: سـلاح (الإرهـاب)، و(الإفسـاد). ومـن خصائـص هذين السلاحين أنّهما يسلبان الأُمّة الإرادة والقدرة على التحرّك والوعي والإدراك**»[1].

وهذه سنّة الطغاة في كلّ عصـرٍ ومصـر ـ من باب التاريخ يُعيد نفسه ـ وقد أشار القـرآن الكريـم إلى هـذه الحقيقة بقولـه: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[2]. ففرعون قد سـلب الأُمّة إرادتها ووعيها وقيمها بالإرهاب والإفساد، فمسـخ الأُمّة بشخصها كاملاً، واسـتأصل كلّ قدرةٍ لها على التفكير، كذلك فعل بنو أُميّـة، وقد وضعوا الأحاديـث النبوية لإضـلال الأُمّة وتخديرهـا وإطاعتها للحاكم

(١) الآصفي، محمد مهدي، خلفيات ثورة الإمام الحسين عليه السلام: ص٢١٠.
(٢) الزخرف: آية٥٤.

الظالم إطاعةً عمياء، من ذلك أنّهم نسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله القول: «**يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، فقال السائل: كيف أصنع يا رسول الله؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطِع**»[1].

وهذا الفكر قد أعطى الحاكم حصانة حتى لو كان ظالماً؛ بحجّة أنّ الخروج عليه يؤدّي إلى مفسدة أكبر من السكوت على ظلمه، ودور العلماء ينحصر عند انحراف الحاكم بالذهاب إلى المساجد والدعاء له بالهداية.

وربّ سائل يسأل: لماذا اختار الحسين عليه السلام تلك الموتة الفجيعة على يد أُمّة ادّعت الانتماء للإسلام، واختار مشهداً أصبحت الأُمّة كلّها شاهداً عليه، مَدينةً بكسلها واستسلامها وخضوعها لدولة الانحراف؟

الجواب: لأنّ ذلك الأمر الوحيد الذي كان كفيلاً بإيقاظ الأُمّة وتنبيهها إلى خطر الانحراف المستشري، وكان هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يهزّها ويعيدها إلى صوابها، وكان لا بدّ من مشهد مثل ذلك المشهد الذي جرى على أرض كربلاء، وأمام أنظار شريحة كبيرة من الأُمّة التي ادّعت ولاءها وحبّها للرسول صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام، ثمّ تخلّت عنهم، فهذه الأُمّة لا بدّ أن تنهض، ولا بدّ أن تثور كلّها بوجه النظام المنحرف، وبوجه كلّ نظام منحرف آخر[2] إلى يوم القيامة، ولا تصدّق بحفنةٍ من الأحاديث الموضوعة التي وضعها حكّام الجور لأجل استمرار حكمهم وظلمهم للعباد.

٢ـ سلب الشرعية من النظام

أعطى الأُمويون لأنفسهم صبغةً شرعية، وكانوا يوحون للناس بطريقٍ وبآخر أنّ موقع الخلافة أقوى من موقع الرسالة، فيقول قائلهم: «**إنّ خليفة أحدكم أفضل**

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج٦، ص٢٠.
(٢) أُنظر: *http://sarallah.valiasr*.

من رسوله»[1]، وقد أخذوا من إمارتهم أداةً لتنفيذ طموحاتهم ورغباتهم، فكان هذا الموقع الشرعي الذي حرصوا عليه أكبر الأخطار التي تلحق أُمّة الإسلام، فقد كانت انحرافات أُمرائهم تنحدر إلى الناس من قصور الخلفاء في أُطر شرعية، وكانت حركته عليه السلام لكسر هذا الإطار الشرعي، وقد أعلن هذا الموقف علناً أمام الوليد بن عتبة، عندما دعاه لمبايعة يزيد، فقال له: «**يزيد رجلٌ فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس، معلنٌ بالفسق، فمثلي لا يبايع مثله**»[2].

وكان هذا الموقف، ثمّ بعده الخروج على حكم بني أُميّة وذلك بإعلان الحرب، كلّ هذه الأسباب كان لها الأثر الفاعل في إثارة سخط المسلمين ضدّ سلطان بني أُميّة، وبالتالي الخروج وإعلان التمرّد وذلك بتوسيع دائرة المعارضة إلى قيام ثورات عدّة كردّ فعل على ما حصل في كربلاء، وقد تحقّق هذا الهدف أيضاً.

٣ـ استعادة الدور القيادي والريادي للدولة الإسلامية

وقد تمثّل بتحمّل رسالة الإسلام بكلّ ما تتضمّنه كلمة الإسلام من معنى التوحيد الخالص لله تعالى، وجعلها أمينة على تحمّل هذه الرسالة؛ لتكون أُمّةً وسطاً، ويكون أفرادها المؤمنون شهداء على الناس بكلّ ما تتضمّنه هذه التعابير من مضامين عالية وغالية، الأمر الذي لا يتهيّأ لها من دون تمثّلها لكل القيم التشريعية والعقائدية التي تضمّنتها عقيدة الإسلام فكراً وسلوكاً، وعلماً وعملاً، وعقيدةً وتشريعاً.

٤ـ تعريف الإيمان وحقيقة العبودية

أراد الإمام الحسين عليه السلام بثورته الباسلة أن يُثبت للناس أنّ حبّ الله هو ضروري للإيمان، فكان مصداق قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾[3]، فقد ضحّى عليه السلام

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص٩٨.
(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج١١، ص٣٨٦.
(٣) البقرة: آية١٦٥.

بعياله وأصحابه، ثمّ بنفسه الزكية، فهام في الحبّ الإلهي.

هـذه أهـمّ الأهداف التي يمكن اسـتيفاؤها مـن الواقعة، ونحن نلقـي نظرةً على وصيتـه لأخيه محمد بـن الحنفية قبل الخروج مـن المدينة متوجّهـاً إلى مكّة، والوصية هـي كالآتي: «**بسـم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسـين بن علي إلى أخيه محمد ابن الحنفية: أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عنده، وأنّ الجنة حقٌّ والنار حقٌّ، والساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بَطِراً ولا مُفسـداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي**ﷺ**، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسـير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالـب، فمَـن قبلني بقبول الحق فـالله أوْلى بالحقّ، ومَن ردّ عليَّ هـذا أصبر حتى يقضـي الله بينـي وبـين القـوم وهو خـير الحاكمين**»[1]، ثـمّ طوى الكتـاب وختمـه ودفعه إلى أخيه محمد.

فهـذه الوصية تحمـل معاني كثيرة وأهدافاً عالية للخروج عـلى الحاكم الظالم، فإذا أضفنـا إلى هذا رسـالتَه إلى وجوه البصرة، والتي كان من ضمـن كلماته: «**أنا أدعوكم إلى كتـاب الله وسـنّة نبيه، فإنّ السـنّة قد أُميتـت والبدعة قد أُحييت، فإن تسـمعوا قولي أهدِكم سـبيل الرشـاد**»[2]، أضف إلى ذلك كتابه الذي أرسـله مع مسـلم بن عقيل إلى أهـل الكوفـة، والذي حدّد فيه رسـالته: «...**فلعمري، ما الإمـام إلّا العامل بالكتاب، والآخـذ بالقسـط، والدائم بالحقّ، الحابس نفسـه على ذات الله**»[3]، ومـن هذه الوصايا يمكن أن نستلهم أهدافاً أُخرى للثورة:

١ـ إحياء الإسلام.

٢ـ إحياء السنّة النبوية والسيرة العلوية، وإماتة البدعة.

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٩ـ٣٣٠

(٢) المصدر السابق: ص٣٤٠.

(٣) المصدر السابق: ص٣٣٥.

٣ـ توفير القِسط والعدالة الاجتماعية، وتطبيق حكم الشريعة.

٤ـ إزالة البِدع والانحرافات.

٥ـ كسر عقدة الخوف من الحكّام الظلمة عند أبناء الأُمّة.

٦ـ إنشاء مدرسة تربوية رفيعة، وإعطاء المجتمع دوره وشخصيته.

ففي كلّ هذا وذاك كان هدفه السامي هو التغيير، والتغيير هنا ليس جانباً واحداً، بل تغييرٌ سياسيٌّ واجتماعيٌّ واقتصاديٌّ، فكانت ثورته عليه السلام فريدةً في نوعها، ولا نبالغ إذا قلنا: لا يوجد مثلها حتى في تاريخ الأنبياء وأوصياء الأنبياء، ولا توجد عملية أو حركة اجتماعية تشابه تلك العملية التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام، عملية فريدة في نفسها، ومختصّة بخصائص تميّزها عن غيرها؛ لذا صارت رسالة موجّهة إلى كلّ العالم، لا تخصّ طائفةً دون أُخرى، ولا قوميةً دون أُخرى، ولا ديناً دون آخر، بل أصبح جميع البشر مكلّفين بأن يأخذوا منها الدروس والعبر، ولا نتعجّب إن قال (غاندي) الهندوسي: «**تعلّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر**»[1]، وكذلك ما قاله الرئيس الصيني (ماو تسي تونغ) لياسر عرفات ـ عندما طلب منه أن يعلّمه دروساً في التضحية من دروس الثورة الصينية ـ: «**عندكم تجربة ثورية قائدها الحسين، وهي تجربة إنسانية فذّة، وتأتون إلينا لتأخذوا التجارب؟!**»[2].

وقد حقّقت ثورة الإمام الحسين عليه السلام أهدافها، سواء كان ذلك على المديات القريبة أم البعيدة، فعلى المديات القريبة كانت أوّل ثورة بعد واقعة الطف هي ثورة سليمان ابن صرد الخزاعي، وبعدها ثورة المختار، ثمّ ثورة زيد بن علي عليهما السلام، وهكذا توالت الثورات «**إلى أن سقط الحكم الأُموي، وليس المهم أن يسقط الحكم الأُموي أو لا يسقط، بمقدار أنّ المهم هو أنّ الشارع بقيَ محافظاً على القيم الإسلامية الأصيلة بدرجةٍ كبيرة،**

(١) البحراني، عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٤٨.

(٢) منتدى درر العراق: *www.dorar-aliraq.net*.

والعالم اليوم يهتزّ لحضارتنا ولأُمّتنا الحية المتقدّمة، من هنا من الشـرق ومن العراق، ومن هذه المنطقة منطقة أتباع أهل البيتعليهم السلام»[1].

أمّـا عـلى المديـات البعيدة، فقـد حقّقـت الكثير الكثير، فـما الصحـوات في العالم الإسـلامي إلّا ومضةٌ من تلك الومضات الربّانية، فالثورة الإسـلامية التي قامت في إيـران مـا هي إلّا مـن إرهاصات تلك الثورة الحسـينية، وما حصـل في جنوب لبنان مـن دفع للعدو الصهيوني بعـد ما كان يسرح ويمرح في لبنان إلّا شرارة من شرارات الحسـين عليه السلام، وما حصل في العراق ويحصل اليوم مـن انتفاضة على الظلم والظالمين، ومـا سـيحصل بعد آلاف السـنين فهو من كربـلاء، وقد صدق الإمـام الخميني قائد الثورة الإسـلامية الإيرانية عندما قال: «**كلّ ما لدينا هو من عاشـوراء**»[2]، وصدقت المقولة المشهورة القائلة: «**كلّ يوم عاشوراء، وكلّ أرض كربلاء**»[3]، فعاشوراء ليست واقعـة، بل هي ثقافة، ثقافة الملحمة، ثقافة الشـهادة، ثقافـة الصمود والمقاومة، ثقافة الولايـة، ثقافة الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر، ثقافة الحـب، ثقافة الإيثار، ثقافة التحمّل، ثقافة البصيرة والتدبير، ثقافة التسليم لأمر الله، ثقافة الوفاء للقرآن والعترة، ثقافـة العزة والرفعة، ثقافة عـدم الاهتمام بزخارف الدنيا، وثقافـة جميع الخيرات[4]؛ لأنّ عاشـوراء عبارة عن مجابهة بين رؤيتين: رؤية الإسـلام الأصيل ورؤية الإسـلام الأُمـوي، عبارة عن اصطفاف مَـن جذبتهم ملذات الدنيا أمـام طلّاب الآخرة، هي سـاحة اختبار الخواصّ والعوام، عاشوراء كانت حصيلة ضعف التبعية للقائد الذي اختـاره الله، عاشـوراء حصيلة انتشـار الفسـاد والذنوب وعدم الالتـزام في المجتمع وضعف الإيمان، إلى غير ذلك من حصائل[5].

---

(١) القبانجي، صدر الدين، الحركة الإصلاحية بين أصحاب الكساء والحسين سيّد الشهداء: ص١٢٨.

(٢) مركز الإمام الخميني الثقافي، عاشوراء في فكر الإمام الخميني: ص٥.

(٣) الجلالي، محمد رضا، الإمام الحسين عليه السلام (سماته وسيرته): ص١٩٩.

(٤) مقتطفات من خطب الإمام الخميني وآية الله الخامنئي (عِبَر من عاشوراء): ص١.

(٥) أُنظر: المصدر السابق.

ولـرُبَّ سـائلٍ يسـأل: ما هو سرّ انشـداد الناس لثـورة الحسـين عليه السلام؟ أي: ما هي أسباب هذا التفاعل الوجداني لجماهير الناس مع نهضة الحسين عليه السلام؟ وإذا كنّا في مقام الإجابة فنقول: إنّ هذا الانشداد والتفاعل جاء من سببين:

الأول: مشيئة الله سبحانه وتعالى.

الثاني: أنّ جماهير الناس قد وجدت في عاشوراء شيئاً يتناغم مع ضمائرها وعقولها وعواطفها، كما وجدوا فيها ذاتهم وزادهم في المسير إلى الله تعالى[1]، وقد وجد الناس في هذه الثورة الأُسوة في حياتهم.

وهكذا ستظلّ هذه الثورة مشعلاً للأحرار في بقاع الأرض إلى يوم القيامة.

المبحث الثاني: أثر المنابر الحسينية في توعية الأُمّة

المنبر الحسيني: هو ما يُطرح من أفكار وأحاديث ومفاهيم إسلامية، وفضائل قادة المسلمين، والبحث في مشاكل المسلمين، والسعي إلى إيجاد حلٍّ لها[2]، وليس المقصود به هو الخشب الذي هُندس بطريقةٍ معيّنة.

إمّـا الخطبـة الحسـينية، فهـي: «**الخطبـة التـي يُلقيها الخطيـب الحسـيني في المجلس الحسـيني، وتمتـاز بمواصفـات خاصّـة بهـا، منها: ذكـر الإمام الحسـين وأهـل بيته عليهم السلام وأنصـاره، والإشـادة بمواقفهم، ثـمّ التخلّص بذكر مأسـاتهم ومصائبهـم، وهي أيضاً الخطبة الكاملة والمحاضرة النافعة التي تبعث الوعي في الأُمّة، وتنشر الثقافة في المجتمع؛ لما تحمله من مضمون علمي في مجالات المعرفة**»[3].

يُعدّ الإمام زين العابدين عليه السلام مؤسِّـس هذا المنـبر، وأوّل مَن اعتلى الأعواد وتكلّم بكلامٍ نال استحسـان الحاضرين، بل وتعجّبوا مـن منطقه الفيّاض، وذلك في مجلس يزيد في عام (٦١هـ)، أي: بعد شـهادة الإمام الحسـين عليه السلام بعدّة أيام، وكانت خطبته

(١) أُنظر: الآصفي، محمد مهدي، في ظلال الطف: ص١٩: *http://alsarh.info/showthread.php*.

(٢) أُنظر: الهنداوي، محمد، عوامل خلود الثورة الحسينية: ص٢٧٥.

(٣) مؤسّسة الإرشاد والتوجيه الديني، فن الخطابة الحسينية: ص١١٩ـ١٢٠.

في ذلك المجلس هي الخطبة التأسيسية لمنبر الحسين عليه السلام[1]، وقد وضع عليه السلام الحجر الأساس للخطبة الحسينية، وجمع العناصر الأساسية، وقال في خطبته: «**الحمد لله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاد له، والأوّل الذي لا أوّلية له، والآخر الذي لا آخرية له، والباقي بعد فناء الخلق قدر الليالي والأيام، وقسّم في ما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلّام... أيّها الناس، أُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع، أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبي المختار محمّداً صلى الله عليه وآله، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله، ومنا أسد الرسول، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأُمّة وسيدا شباب أهل الجنة.**

أيّها الناس، مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيّها الناس أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن مَن حمل الركن بأطراف الردا... أنا ابن مَن أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن مَن ضرب بين يدي رسول الله ببدرٍ وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ذاك أبو السبطين الحسن والحسين علي ابن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرمّل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن مَن بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت عليه الطير في الهواء.

فلمّا بلغ إلى هذا الموضع ضجّ الناس بالبكاء، وخَشي يزيد الفتنه فأمر المؤذّن أن يؤذّن للصلاة»[2].

وقد جمعت هذه الخطبة العناصر الأساسية للمنبر الحسيني، وهي:

١ـ ركّز الإمام السجاد عليه السلام في بداية خطبته على مسألة التوحيد والمسائل العقائدية،

---

(١) أُنظر: الهنداوي، محمد، عوامل خلود الثورة الحسينية: ص٢٧٥.

(٢) الخوارزمي، الموفق، مقتل الحسين عليه السلام: ج٢، ص٧٧. وأُنظر: المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص٣٥٢ـ٣٥٣.

فكأنّما أراد من رواد المنابر أن تكون أحاديثهم في بداية كلّ خطبة هو الخوض في المسائل العقائدية؛ لِما تعرّضت له من تشوّه بين الفينة والأُخرى.

٢ـ أكّد الإمام بعد ذلك على دور أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية، وأنّ الإشارة إلى مزاياهم تعيد ذكراهم في النفوس، وتُحيي أمجادهم في الذاكرة.

٣ـ أكّد في نهاية الخطبة على مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، حتى أنّه أبكى كلّ مَن كان في المجلس.

ومن هذه الخطبة الخالدة للإمام السجاد عليه السلام نستطيع إن نستلهم أهداف المنبر الحسيني، والتي هي كما فهمناها من الخطبة:

١ـ إنّ المنبر الحسيني له مسؤولية وله رسالة، وهذه الرسالة يجب أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، وهذا ما فهمناه في قوله عليه السلام: «**أتأذن لي أن أرقى هذه الأعواد، فأتكلم بكلامٍ فيه لله تعالى رضىً ولهؤلاء الناس أجرٌ وثواب؟**».

٢ـ إنّ على الخطيب الحسيني أن لا يستهين بالجالسين أمامه مهما كان مستواهم العلمي، فالإمام السجاد عليه السلام رغم علمه أنّ مَن كان في مجلس يزيد هم من أهل الشام، الذين غُسلت عقولهم من قبل معاوية ثمّ من بعده ابنه يزيد، مع ذلك وجّه الخطاب إليهم.

٣ـ على الخطيب أن يكون واعياً لمشاكل المجتمعات التي يخاطبها، فالخطيب الذي يخطب في العراق مثلاً يجب أن يكون خطابه مختلفاً عن خطاب المبلِّغ الذي يمارس دوره في بلدان أُخرى.

٤ـ إنّ المنبر الحسيني مؤسّسة إسلامية يُراد من خلالها إحياء الإسلام، وإحياء سيرة أهل البيت عليهم السلام؛ لذا يجب أن يكون بمستوى تلك المسؤولية[1].

٥ـ أن يهتمّ الخطيب بمشاكل المجتمع، ويحاول الحديث عنها، لا سيما مشاكل شبابنا اليوم، فنحن نتعرّض إلى هجمةٍ شرسة في ديننا، فيجب على الخطباء الحديث

(١) أُنظر: الهنداوي، محمد، عوامل خلود الثورة الحسينية: ص٢٨٩ـ٢٩١.

عن كلّ الفئات العمرية، لا سيما هذه الفئة؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: «**أُوصيكم بالشباب خيراً، فإنّهم أرقّ أفئدةً وأتقى نفوساً**»[1].

وكانت الثورة الحسينية وما زالت مليئةً بالمعطيات، فكان المنبر الحسيني أحد تلك المعطيات؛ لأنّه يشارك الأُمّة الإسلامية في سرّائها وضرّائها، شدّتها ورخائها، وهو مصدر الوعي السياسي والثقافي فيها.

وقد حفل تاريخ المنبر الحسيني بالمواقف الثورية والأعمال البطولية، ففي ثورة العشرين في العراق شارك مجموعة من خطباء المنبر الحسيني في الدفاع عن استقلال العراق، وفي أيّام المدّ الشيوعي في المنطقة الإسلامية وقف المنبر الحسيني أمام الكفر والإلحاد بصلابة، وواصل الدفاع عن الإسلام ببسالة، وأبلى الخطباء بلاءً حسناً في إعلاء كلمة الله، ودحض الإلحاد والكفر، بعد أن انخرط مجموعة من شبابنا المسلم في هذا المدّ الجارف، كذلك ما فعله المنبر في نفوس الشباب ضدّ الكفر العفلقي والظلم الصدامي، وهذا هو الذي دفع النظام المجرم لتعطيل المنابر الحسينية وتصفية الخطباء، فسجن وعذّب الكثير من الخطباء، واستُشهد آخرون في ظروف غامضة، وشُرّد الكثير منهم، ولا ننسى دور المنبر في أحداث الثورة الإسلامية في إيران، فقد ساهم المنبر الحسيني مساهمةً فعّالة في توعية الجماهير لمساندة الثورة وقائدها الخميني رحمه الله[2].

أمّا دور المنبر اليوم في الهجمة الهمجية الداعشية على عراقنا الحبيب، فقد كان له حضور مشهود، فنرى الخطباء قد شدّوا على أيدي الشباب العراقي يحثونهم على الاستجابة لنداء المرجعية، التي أعلنت بضرورة الجهاد ـ وإن كان الجهاد كفائياً ـ ضدّ هؤلاء البرابرة مغول العصر، الذين جاءت بهم دول الاستكبار العالمي لغزو العالم

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج٢، ص٢٣٥.
(٢) أُنظر: المقدسي، محمد باقر، دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية: ص٢١ـ٢٢.

الإسـلامي، بعـد أن تعبت من قيادة الحروب بنفسـها، فسـلّطت عملاءها في المنطقة لخوضها نيابةً عنها، وبأموال هذه الشعوب الإسلامية المظلومة، فكان العراق واحداً مـن تلك الدول التي تعرّضـت لهذه الهجمة، بعد أن اسـتطاع الأوباش الذين قَدِموا من دول مختلفة من العالم أن يُدمّروا أجزاءً كثيرة من سورية تحوّلوا إلى العراق، بعد أن جمعوا خريجي السـجون المحكومين بالإعدام لتدمير العراق الصامد، سيظلّ العراق صامـداً ـ إن شـاء الله ـ ما بقي لأبنائـه عِرقٌ ينبض، وهذا هو الهدف الأسـاس الذي من أجله شـجّع أئمّة أهل البيت عليهم السلام على ضرورة تأسـيس هذه المجالس، بل أشادوا بتلـك المجالـس وحثّوا عليهـا؛ لأنّهم عليهم السلام يعلمون أنّ هذه المجالس سـوف تكون في يـومٍ من الأيام مدارسَ لشـيعتهم، فقد رُوي عن الإمـام الصادق عليه السلام أنّه قال لفضيل ابن يسـار: «**يا فضيل، تجلسون وتحدّثون؟ قلت: نعم. قال[عليه السلام]: تلك المجالس أُحبّها، فأحيـوا أمرنا، رحم الله مَن أحيى أمرنا، يا فضيـل، مَن ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر**»[1].

«**والواقع أنّ لرعاية الأئمّة عليهم السلام للمجالس الحسينية، وإقامتهم لها في بيوتهم، دخلاً في تحويلها إلى مؤسّسـة ثقافية واسـعة، امتدّت على رقعة المسكون، لتنتظم في عقدها الشيعة مواطن ومسـاكن، وليس هذا التطوّر معزواً إلى العفوية، بل هو خطّة موضوعة، أحكم وضعها أئمّة أهل البيت وتابعهم على ذلك شيعتهم**»[2].

وقـد آتت هذه الخطوة أُكلها وعلى مرّ الزمان، فلم يؤثر عن مؤسّسـة ثقافية ما أُثر عن المنبر الحسيني من الحضور الفعلي في كلّ زمان ومكان في الحياة الإسلامية؛ حيث إنّه ترك أثراً واضحاً على شـخصية المسـلم ذي الارتياد المسـتمر للمأتم الحسيني، بل حتى الذي يرتاده لأوّل مرة، فلا يقوم من مقامه إلّا وقد ترك في نفسـه أثراً واضحاً،

(١) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٠.
(٢) فاخر، محمد شعاع، منية الخطيب: ص١٤.

ولا ضير إذا قلنا: إنّ تقويم الشخصية الشيعية مستندٌ إلى ما يفعله المنبر الحسيني من تأثير بيّن فيها؛ لذا صار من واجب أصحاب المنابر ليس فقط التركيز على الجانب المأساوي وحده، وإنّما التركيز على كافّة الجوانب، لأنّ مَن ركّز على الجانب المأساوي ورآه مجرّد تعبير عن أقصى الحزن والألم، فقد أساء كثيراً للثورة الحسينية؛ لأنّ هذه الثورة إنّما جاءت لتصوغ المرء المسلم صياغةً ملائكية، تتلاشى فيها الصفات المذمومة التي ورثها من حضارته المصنوعة بأيدٍ بشرية، من قبيل: الطمع، والشح، والخوف، والجبن، والانتهازية، والنفعية، والمحسوبية، والمادية، وغيرها كثير. صحيحٌ أنّ هذه المؤسّسة الاجتماعية ـ أعني المنبر الحسيني ـ لا تقوم وحدها بهذا الواجب، ولا تتعامل بمفردها مع إنسان مجتمعها، بل تتشاطر مع غيرها من المؤسّسات الاجتماعية في إعادة هوية المرء المسلم ـ وإن كان هناك مؤسّسات تحمل طابعاً غير إسلامي وهدفها تدمير المسلم ـ لذا يجب أن تكون واعية لتستوعب تغيرات العصر، ولكن بحذرٍ شديد، بحيث تستطيع أن تنتصر أو تثبت أمام التحدّيات التي قد تُطرح من مؤسّسات أُخرى، فلا تفقد جمهورها الخاصّ الذي يستجيب لنداءات الواقع وضروراته، هذا مع التأكيد على «**صفة الأصالة في حال الاستجابة لضرورات الحداثة، فلا تطغى ضرورات الحداثة على صفة الأصالة، فتخرج المؤسّسة عن حقيقتها، ويخرج قادتها عن جوهر رسالتهم**»[1]، فمثلاً نرى أنّ الثقافة الحسينية في العصر الحديث قد تطوّرت لتستفيد من الوسائل الإعلامية المتطوّرة، كالإعلام المرئي والمسموع، والمسرح والإنترنت، والصحيفة وغيرها؛ ليشارك في إظهار هذا الأثر الفقيه والمفكّر والأديب والفيلسوف، والرجل والمرأة، لكنها مع ذلك لم تضمحلّ أو تتمحور على العكس؛ لأنّ الحسين عليه السلام وكما قال جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله: «**مصباح الهدى وسفينة النجاة**»[2]،

(١) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي: ص٣٠٧.
(٢) البحراني، هاشم، مدينة المعاجز: ج٤، ص٥٢.

وأنّه عليه السلام يعطي العلم والثقافة والمعرفة للإنسان، ويدعو إلى نهضة ثقافية وحضارية، ويحارب الجهل والتخلّف الفكري والعلمي، وعليه؛ فإنّ للمنبر الحسيني آثاراً عدّة يمكن عدّها بما يلي:

١ـ الأثر الثقافي: الثقافة التي أسّسها الحسين عليه السلام بثورته، وهي ما نصطلح عليه (الخطابة الحسينية) وما يتعلّق بها من الأدب الحسيني، التي من خلالها يُطرح كلّ ما يهمّ الإنسان، وما يقع عليه من مسؤوليات.

٢ـ الأثر الاجتماعي: أصبح الحسين عليه السلام وسيلةً للوئام الاجتماعي؛ لأنّه يحملهم من مكان واحد، وتحت سقف واحد، فإنّك ترى في المجلس الحسيني العالم، والدكتور، والمهندس، والعامل، والفلاح، والرجل، والمرأة، والشاب، والكبير، والصغير، مجتمعين تحت ظلّه عليه السلام، وقد حقّق الإمام عليه السلام ما لم يحقّقه غيره، فجمع الأضداد تحت خيمته، وألغى التفاوت الطبقي والاجتماعي، بحيث يصبح الكلّ جالسين بهيئة واحدة، والكلّ آذان صاغية يستمعون إلى ما يقوله الخطيب والأديب، ودموعهم جارية حسرةً على صاحب المصيبة.

٣ـ الأثر السياسي: لقد ترك الإمام الحسين عليه السلام ومنبره والنداء بمظلوميته أثراً واضحاً فيمَن أرادوا الوصول إلى حكم عادل ينعم به الإنسان، ولا يعود يعاني من الاضطهاد الذي يشهده من حكّام العالم الإسلامي اليوم، فهذا المختار الثقفي لمّا رفع شعار: «**يا لثارات الحسين**»، استطاع أن يؤسّس دولة طويلة عريضة شملت ثلاثة أرباع العراق، ووصلت إلى أرمينيا وإيران وجبال الأكراد، وقد وصل هذا كلّه بفضل رفعه شعار: «**يا لثارات الحسين**»؛ لذا فقد استجاب له الجماهير وانتصروا بالحسين على خصومهم، لهذا قال غاندي الهندوسي كلمته الشهيرة: «**تعلّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر**»، إذ جعل الظلامة الحسينية شعاراً ومبدءاً في كفاحه ضدّ المحتلّ البريطاني، حتى أزاح كابوسه عن بلاده، وحرّرها بفضل الحسين عليه السلام.

٤ـ الأثر العاطفي: فقد ترك المنبر أثره العاطفي في الناس، فالشفقة الإنسانية تجاه سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه وأهل بيته وعياله ونسائه، والتي تترجم بحسب فهم الناس ووعيهم وجهلهم وسذاجتهم اتّجاه الإسلام عامّة والحسين عليه السلام خاصّة، فهم ورغم اختلافاتهم هذه متّفقون على أشياء كثيرة، كإقامة المآتم، وعقد المجالس الحسينية، وقراءة الرثاء، والبكاء، وإنشاد الشعر الحزين، وإن كان هذا يختلف من بلدٍ إلى بلد.

٥ـ الأثر الحركي والثوري: ثورة الحسين عليه السلام أُريد منها أن تكون حركة تغييرية، وثورة ضدّ الظلم وحكّام الجور، فإذا ذُكر اسم الحسين عليه السلام تبادر إلى الأذهان: الثورة، التغيير، التمرّد على الواقع المرّ، ولأنّ هدفه عليه السلام ـ منذ خروجه ـ الإصلاح في أُمة جده، والإصلاح لا يقوم إلّا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما عاملان من عوامل النهوض الحضاري والإصلاح الاجتماعي؛ لذا قال تعالى مادحاً مَن قام بالأمرين معاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]. وبما أنّ الظلم موجودٌ في كلّ زمانٍ ومكان، فالحسين عليه السلام سوف يبقى يواجه هذا الظلم في كلّ مكانٍ وزمان، فقد ورث دروس الشجاعة وإباء الضيم ورفضه عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام منذ أن كان طفلاً، فقد روي أنّه عليه السلام عندما كان طفلاً حضر مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد الخليفة الأوّل يخطب، فأخذ بتلابيبه وجرّه قائلاً: «**هذا منبر أبي لا منبر أبيك**... [فقال أبو بكر:] **صدقت، هذا منبر أبيك لا منبر أبي**»[2]؛ لأنّه كان يعلم أنّ الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه علي عليه السلام، وليس لأحدٍ غيره.

٦ـ الأثر الديني: هذا الأثر قال به القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[3]، فتعظيم هذه الشعائر الحسينية

(١) آل عمران: آية ١١٠.
(٢) النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٦٥.
(٣) الحج: آية ٣٢.

وإقامتها، وعمل المجالس الحسينية والتشجيع عليها، وإنفاق الأموال وبذل الغالي والنفيس هو إحياء الشعائر؛ لأنّ شعائر الحسين هي شعائر الله، وهي معالم تدلّ على دين الله، فالمسجد هو بيت الله، كذلك فإنّ الحسينية هي الأُخرى بيت الله؛ لأنّها بيت الحسين عليه السلام ولا يختلف الاثنان في ذلك[1].

هذه هي أدوار المنبر الحسيني وآثاره، فلنحاول إذاً إلقاء الضوء على تأثيره في فئة مهمّة من فئات المجتمع، ألا وهي فئة الشباب المسلم، ومدى تأثير شباب الطف عليهم.

المبحث الثالث: ما الذي استلهمه الشباب اليوم من دروس كربلاء الحسين وشباب الطف؟

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[2]. فالآية الكريمة قسّمت العمر الطبيعي للإنسان إلى أدوار ثلاثة، وهنّ عبارة عن دوري ضعف، يتوسّط بينهما دور قوّة، فدوري الضعف هما: دور الطفولة والصبا إلى سنّ البلوغ، ثمّ دور الكهولة والشيخوخة إلى حين الموت، وبين الدورين دور القوة وهو دور الشباب الذي يبدأ من حين البلوغ الجنسي في الخامسة عشرة عادةً إلى عمر الأربعين سنة، وهي الفرصة الوحيدة للإنسان لكي يستفيد من حياته كلّها، بأن يعتبر فيه بأخطاء الماضي، وينظّم فيه الحاضر ويبني فيه المستقبل، وفي هذا الدور ـ دور الشباب ـ تتفتّح طاقات الإنسان ومشاعره الروحية والجسمية، وتنمو مواهبه ومَلكاته الشخصية، وتنضج قواه وغرائزه، ويمتلئ نشاطاً وحيوية، ويندفع بجد واهتمام في طريق الحياة للأخذ والعطاء والتأثّر والتأثير والسعي والعمل[3]، من هذا وذاك اعتبر الإسلام أنّ

(١) أُنظر: الهنداوي، محمد، مجالس عاشوراء: ص٦٨٥ـ٦٩٢.

(٢) الروم: آية ٥٤.

(٣) أُنظر: القائمي، علي، تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: ص١٨ـ٢٢.

الشـباب محور الأُمة وقطب المجتمع في كلّ ما يتعرّض له من نجاح أو فشـل، وتقدّم أو تخلّـف، ونصر أو هزيمـة، بل صارت كلّ آمال الأُمّة وأهدافها منوطة بشـبابها إن كانوا صالحين.

ومـن هذه الأهمّيـة وجّهت المجتمعات العالمية جلّ اهتمامها لشـبابها تربيةً وتعليماً ورعاية، وعنيت الحكومات والقوانين والنظم العالمية عنايةً فائقة بالشباب، فأنشأت لهـم وزارة خاصّـة، ووضعت لشـؤونهم برامـج وخطط تسـتهلك شـطراً كبيراً من ميزانية الدولة.

والحقيقـة أنّ الإسـلام قد سـبق جميع المجتمعـات والحكومات إلى الكشـف عن أهمّيـة الشـباب وعظيم تأثيره في المجتمـع، فقد ركّز الرسـول صلى الله عليه وآله وفي بدايات دعوته عـلى جيل الشـباب، مُولياً لهـم أهمّية فائقة، مسـتعيناً بالنظرة السـليمة التي يتحلّى بها هـذا الجيل، بعد أن أطلعهم على الثوابـت الأخلاقية والأُصول الدينية، وضرورة أن يوجّه الشباب جميع قدراته وقابلياته باتّجاه الخير والسعادة والإحسان، فاستعمل صلى الله عليه وآله مجموعة من الشباب في إدارة شؤون المسلمين، فكان علي بن أبي طالب عليه السلام أوّل شاب دعاه الرسـول صلى الله عليه وآله، فأجاب حينما أمره بالمبيت على فراشـه، وأوّل فدائي في الإسـلام عرض نفسه لسيوف قريش، الذين قرّروا اغتيال شخص النبي الكريم صلى الله عليه وآله، وكذلك كان مصعـب بن عمير ذلك الشـاب الذي لم يتجاوز الثامنة عـشرة من العمر، الذي كان مترفاً فترك ترفه وهاجر إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله[1]، ثمّ الشـاب عتاب بن أسـيد الذي كان في العشرين من عمره، ولّاه النبي صلى الله عليه وآله إمارة مكّة بعد فتحها[2].

وآخـر شـاب اعتمـد عليه صلى الله عليه وآله قبـل رحيلـه إلى الرفيق الأعـلى هو أُسـامة بن زيد الشـاب البالـغ ثمانية عشر عاماً، أمّـره على أخطر جيش جهـزه في حياته، وكان تحت

(١) أُنظر: دشبيلي، محمد، مصعب بن عمير.

(٢) أُنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج٤، ص٣٥٨.

لوائه الشيوخ وكبار السن من الصحابة[1].

وطالما لاقى صلى الله عليه وآله معارضة شديدة ولوم كبير ـ رغم أنّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[2] ـ من بعض مَن يعتبر نفسه أوْلى بذلك؛ لكبر سنّه أو قدمه، وكان صلى الله عليه وآله يرد عليهم ردّاً حاسماً، فمثلاً عندما عيّن أسامة بن زيد قائداً لجيشه تكلّم القوم وقالوا: «**يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين؟! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، أيّها الناس فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأمير أُسامة، لئن طعنتم في تأميري أُسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله، وأيم الله، إنّه كان للإمارة خليقاً، وإن ابنه بعده لخليقٌ للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ، فاستوصوا به خيراً، فإنّه من خياركم**»[3].

وما اهتمامه صلى الله عليه وآله هذا لهم، وإصراره على حماية الشباب الأكفاء، ودعم مواقفهم إلّا لأنّه صلى الله عليه وآله كان يريد أن يرسّخ في أذهان عامّة المسلمين أنّ الذين كانوا يخطئون الشباب يجب أن يلتفتوا إلى جهلهم في هذا التقييم.

أمّا الأئمّة المعصومون عليهم السلام، فقد أوصوا بالشباب، ولهم عليهم السلام شواهد قولية وفعلية على اعتمادهم وثقتهم بالشباب المؤمن في إقامة الحق، والدعوة إلى الصراط المستقيم، فقد سُئل أمير المؤمنين عليه السلام يوماً من أيام معارك صفّين ضدّ المتمرّدين (معاوية وحزبه)، فقيل له: ما الذي أقعدك عن انتزاع حقّك في الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: «**هؤلاء...**»، وأشار إلى فرقةٍ من جيشه تشتمل على عشرة آلاف شاب من شباب المدينة وأطرافها، هؤلاء كانوا في أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم في ذلك اليوم[4].

(١) أُنظر: المصدر السابق: ج١، ص٢٨١ـ٢٨٢.
(٢) النجم: آية٣ـ٤.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٢١، ص٤١٠.
(٤) أُنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج٣، ص١٢٧.

وقد حدّث عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام في وصيّته له عن دور الآباء في تربية الشباب فقال: «**وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها قبلته، فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك**»[1].

وما هذا إلّا لأنّه عليه السلام يعلم أنّ أيام الشباب تعني بلوغ أعلى القمم، وشروع أجمل مراحل العمر، الشاب في هذه المرحلة يرى الأشياء جميلة، ويرى الأُفق واسعاً مليئاً بكلّ ما يستهويه ويرتضيه، ويصبح غارقاً بالآمال والأُمنيات، وقلبه طافح بالحبّ والأمل.

وهكذا أكّد بقية الأئمّة عليهم السلام على وجوب تربية الشباب، والاعتناء بهم وبنائهم بناءً فكرياً وروحياً وخُلقياً؛ لأنّهم مؤهّلون لنقل التعلّم أكثر من غيرهم، فعن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: «**لو أُتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته، قال: وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: تفقهوا، وإلّا فأنتم أعراب**»[2].

وما دمنا في الحديث عن الشباب ودورهم في الحياة الاجتماعية لا بدّ من أن نعرّج على شباب الطف؛ لما لدورهم من أهمّية، فقد وقفوا مواقف بقيت آثارها إلى اليوم محرّكةً للتاريخ، ومقوّمة لمسيرته، وهؤلاء الشباب ساروا أكثر من ألفي كيلو متر من مكّة إلى كربلاء، والكوفة، وسنجار، وحلب، ودمشق، ثمّ عادوا في نفس الطريق إلى المدينة، علماً أنّهم لم يتعوّدوا على هذه الرحلات الطويلة والشاقّة المرافقة للخوف والإرهاب والبطش، فكانت رحلتهم ملحمة من التضحية والجهاد، والجود بالنفس في سبيل العدالة والمساواة وإحقاق حكم الله في الأرض، فكانت أمانيهم ومطامحهم صموداً في الأهوال، وصبراً في البأساء، واستشهاداً بحدّ السيوف، فإذا كانت مطامح الشباب عيشاً رغيداً ومستقبلاً سعيداً حافلاً بكلّ ألوان النِّعَم كما نشاهد ونرى، فإنّ شباب كربلاء لم يفكّروا أو يهتمّوا بما أُعدّ لهم من غضارة الدنيا، وما ينتظرهم من

(١) المصدر السابق: ج١٦، ص٦٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج١، ص٢١٤.

صفـو الحياة ولهوها ومتعتها، بل كان همّهم التطلّع إلى أي سـبيل من سُـبل الشـهادة يعبرون، وأي موقفٍ من مواقف البطولات يقفون.

نحـاول على عجالةأن نذكر بعض أسـماء هؤلاء الشـباب وبعـض مواقفهم التي سطّرها التاريخ بأحرفٍ من نور، فقد سار الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء على رأس قافلة من الشـباب الأبطال، متحدّياً أقوى سـلطة وأبشـع طغيان بسبعين من الرجال والشباب؛ ليحطّم بهذا العدد القليل قوى الشـر والطغيان، ومعاقل البغي والعدوان، وليعلم أبناء آدم كيف يموتون في سبيل العزّة والكرامة[1]، فمن هؤلاء الشباب:

١ـ علي الأكبر: هو علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وُلد في أوّل خلافة عثمان بن عفان، أو بعد جدّه عليه السلام بسنتين كما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد[2]، أُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسـعود الثقفي[3]، كان يشـبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في المنطق والخَلـق والخُلـق[4]، وروى الحديث عن جـدّه علي بن أبي طالب عليه السلام، كـما حقّقه ابن إدريس في السـرائر، ونقله عن علماء التاريخ والسير.

عـلي الأكـبر رمز الشـباب، عـلي الأكبر الشـاب الكامل، عـلي الأكـبر المؤمن ذو البصـيرة النافـذة، ذو الإيـمان الصلب، يُقال: إنّه لمّا «**سـار الحسـين عليه السلام وهوّمت عيناه بالنـوم سـاعة انتبه وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعـون. فأقبل عليه ولده علي الأكبر عليه السلام وقـال له: يا أبتِ، لِمَ اسـترجعت، لا أراك الله سـوءاً؟ فقال عليه السلام: يـا ولدي، خفقت خفقةً فرأيت فارسـاً وهو يقول: القوم يسـيرون والمنايا تسـير بهم. فقال له: يا أبتِ، ألسنا على**

(١) أُنظر: *http://arabic.irib.ir/Monasebat/Moharam/Shabab.htm*.

(٢) أُنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١٥٩.

(٣) وأبوها هذا كان العرب يعتبرونه واحداً من شخصيتين عظيمتين، وهما: الوليد بن المغيرة الرجل الثري الذي كانت له زعامة مكّة، وآخر عروة بن مسعود الثقفي، وكان العرب في جاهليتهم يعتقدون بأنّ النبوة يجب أن لا تتعدّى واحداً من هذين.

(٤) أُنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج٥، ص٨٦.

الحق؟ قال: بلى، نحن والله على الحق. فقال علي الأكبر عليه السلام: إذاً والله، لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا»[1].

فإنّه عليه السلام لم يُقدم على أيّة صغيرة ولا كبيرة إلّا وسأل إمامه الحسين عليه السلام عنها؛ حرصاً منه على تطبيق الحكم الشرعي، وهو ما يجب أخذه بنظر الاعتبار من جميع الشباب.

كان أوّل مَن قُتل بالطف من بني هاشم بعد أنصار الحسين عليه السلام، فإنّه وبعد أن شاهد أصحاب الحسين عليه السلام يُستشهدون واحداً تِلو الآخر استأذن الإمام الحسين عليه السلام للخروج، فأذن له، وقال عليه السلام: «**اللّهمّ اشهد فقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك صلى الله عليه وآله، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إليه**». ثمّ صاح بابن سعد: «**قطع الله رحمك كما قطعت رحمي**»[2].

فشدّ على القوم مرتجزاً:

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي ... أضرب بالسيف أحامي عن أبي[3]

فقاتل قتالاً شديداً، ثمّ عاد إلى أبيه وهو يقول: «**يا أبتِ العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني...**»، حتى استُشهد على يد مرّة بن منقذ[4].

وبهذا تكون كربلاء قد قدّمت أبهى الصور، وأقدس الأنفس، وأحب الناس إلى الله تعالى من الشباب الذين باعوا أنفسهم لله، وأرخصوها في سبيله، وإذا كان الإنسان بحاجة إلى نبراس وقدوة فلا أفضل من علي الأكبر عليه السلام، فهو خير قدوةٍ وأُسوة لشبابنا، وهو العالم العابد وصاحب العقيدة الثابتة.

٢ـ القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: أُمّه أُمّ عبد الله بن الحسن الذي

---

(١) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧٤.

(٢) أُنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٦٦.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١٠٦.

(٤) أُنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٦٦.

سمّاه البعض تصحيفاً أبا بكر، كان يوم الطف غلاماً لم يبلغ الحلم، وقِيل: إنّه بلغ الحلم.

قال الراوي: «**وخرج غلام كأنّ وجهه شقّة قمر، فجعل يقاتل، فضربه ابن فضيل الأزدي على رأسه، ففلقه، فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا عمّاه، فجلى الحسين عليه السلام كما يجلي الصقر، ثمّ شدّ شدة ليثٍ أغضب، فضرب ابن فضيل بالسيف، فاتقاها بالساعد، فأطنّه من لدن المرفق، فصاح صيحة سمعه أهل العسكر، وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه فوطأته الخيل حتى هلك. قال: وانجلت الغبرة، فرأيت الحسين عليه السلام قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجليه، والحسين عليه السلام يقول له: بُعداً لقومٍ قتلوك، ومَن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك وأبوك...**»[1].

ولقد قال له الإمام الحسين عليه السلام أنت العلامة من أخي، أنت الوديعة من أخي، وجمعاً بين الكلمتين الشريفتين ننتهي إلى «**أنّ القاسم كان يحمل صفات أبيه الحسن المجتبى عليه السلام، وقد أجمع المؤرِّخون على أنّه كان أشبه ولد الحسن بالحسن**»[2].

وكان شباب أهل البيت آنذاك هم «**عشرون شاباً من نسل أبي طالب وأحفاد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، رفضوا الذل والهوان، ومشوا إلى الموت بأُنوف شامخة ورؤوس مرفوعة عالية؛ لحماية الإسلام من الوثنية والجاهلية الرعناء**»[3].

وإذا اقتصرنا على هذين الشابين فإنّه لا يعني أنّه لا يوجد غيرهم، فقد كان قمر بني هاشم العباس وإخوانه في ريعان الشباب، وكذلك بنو عقيل، بل بنو طالب أجمعون الذين قالوا له وبصوتٍ واحد ـ عندما خيّرهم الإمام بين البقاء الذي يعني الموت وبين الرحيل ـ: «**يا بن رسول الله، فما يقول الناس لنا وما نقول لهم، إنّا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبيّنا، لم نرمِ معه بسهم، ولم نطعن معه برمح، ولم نضرب**

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص ١٦٨.

(٢) الهنداوي، محمد، مجالس عاشوراء: ص٥١٩.

(٣) الحسني، هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية: ص٥٩.

بسيف؟! لا والله، يا بن رسول الله، لا نفارقك أبداً، ولكننا نقيك بأنفسنا حتى نُقتل بين يديك...»[1].

وهكذا أدّى الشباب العلويون مهمّتهم على خير وجه، وقد ضربوا لشبابنا اليوم دروساً في التّضحيات، ولا يقتصر الكلام على الشباب العلوي، بل كان لشباب الأنصار دورٌ آخر في المعركة نأخذ منه نماذج قليلة:

١ـ وهب الكلبي: وهو وهب بن عبد الله، كان نصرانياً فأسلم هو وأُمّه وزوجته على يد الإمام الحسين عليه السلام[2]، وأحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد، بعد أن قتل في المبارزة أربعةً وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً، ورجع إلى أُمّه وقال: يا أُمّاه أرضيت أم لا؟ فقالت: لا، ما رضيت حتى تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام. وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني في نفسك. فقالت له أُمّه: يا بني أعزِب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك؛ تنال شفاعة جدّه يوم القيامة.

فرجع ولم يزل يقاتل حتى قُطعت يداه، فأخذت أمرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأُمّي، قاتِل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل ليردّها إلى النساء، فأخذت بثوبه وقالت: لن أعود دون أن أموت معك. فقال الحسين: جزيتم من أهل بيتٍ خيراً، ارجعي إلى النساء يرحمك الله. فانصرفت إليهنّ، ولم يزل يقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه)[3]. فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمودٍ كان معه فشجّها وقتلها، وهي أوّل امرأة قُتلت في عسكر الحسين عليه السلام[4].

٢ـ عمر بن جنادة الأنصاري: هو شابٌّ جاء مع أُمّه وأبيه، وبعد أن استُشهد أبوه

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٥٢.
(٢) أُنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج٢، ص١٣.
(٣) أُنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٦١.
(٤) أُنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٦.

جاء يستأذن الحسين للمبارزة فأبى الحسين عليه السلام وأرجعه، وقال: هذا غلامٌ قُتل أبوه في الحملة الأُولى ولعلّ أُمّه تكره ذلك. فقال الغلام: إنّ أُمّي هي التي أمرتني يا بن رسول الله. فخرج وهو يقول:

أميري حسينٌ ونعم الأمير ... سرور فؤادي البشير النذير

عليٌّ وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير

ثمّ قاتل فقُتل وحُزّ رأسه ورُمي به إلى معسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أُمّه رأسه وقالت له: أحسنت يا بني، يا قرّة عيني وسرور قلبي. وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

أنا عجوزٌ في النساء ضعيفة ... باليةٌ خاويةٌ نحيفة

أضربكم بضربةٍ عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفة[1].

والحقيقة لا يدري الإنسان بمَن يُعجب بالأُمّ أم بولدها أم بزوجها، هذا غيضٌ من فيض، هؤلاء الأصحاب الذين لم يعهد التاريخ لنبي ولا وصي من الأوصياء، ولا ملك من الملوك، ولا زعيم من الزعماء كأصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فإنّهم (رضي الله عنهم) كانوا ينظرون إلى حركات إمامهم وسكناته، ويعملون ما كان يعمله عليه السلام، ويتركون ما كان يتركه، وكانوا لا يحيدون عن ذلك قيد شعرة[2]، لذلك نراه عليه السلام يخاطب أصحابه وأهل بيته: «**أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أصلح منكم، ولا أهل بيت أبر ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عنّي خيراً**»[3]. وهذا يعني أنهّم أفضل من شهداء بدر وأُحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن أصحاب الأنبياء

(١) المصدر السابق: ص٢٧ـ٢٨

(٢) أُنظر: النقدي، جعفر، أصحاب الحسين عليه السلام يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل بلبن أُمه، موقع العتبة الحسينية المقدسة:

http://imamhussain-lib.blogspot.com/2014/08/blog-post_26.html.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص٥٥.

السابقين، وقد قِيل: «**إنّ الذين ذهبوا مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء هم خمسمائة وما فوق، إلّا أنّهم تفرّقوا عنه حين أخبرهم بنهايته المؤلمة**»[1].

وكان من حقّ الإمام الحسين عليه السلام أن يفتخر بهم جميعاً؛ وذلك لأنّ التاريخ لم يسجّل من عهد آدم إلى اليوم أنّ سبعين رجلاً وقفوا في مقابلة سبعين ألف من الرجال، وبهذا تكون واقعة الطف قد ضمّت جميع الشرائح الاجتماعية، رجالاً ونساءً، عبيداً وأحراراً، شيباً وشباباً... كما شملت جميع الأبعاد الرسالية، وتجسّدت فيها أروع صور التضحية والفداء، والشجاعة والإباء[2]، وما أحرانا اليوم أن نتّعظ ونأخذ العبرة من هؤلاء جميعاً، لا سيما شبابنا الذين يشكّلون اليوم الغالبية العظمى ممَّن ينبغي أن يتوجّه إليهم المنبر الحسيني بالتبليغ، فهم في أمسّ الحاجة للتوعية والإرشاد الديني؛ لأنّه يمكن لنا أن نصلح كلّ ما دمّرته قوى الاستكبار العالمي ـ التي من جملتها إفساد هؤلاء الشباب ـ وفق مخطّطات مدروسة دراسة دقيقة، ومبنية على أُسس علمية ونفسية؛ وعلينا أن نقوم بهذا الواجب لأسباب عدّة:

١ـ لأنّ الشباب اليوم يشكّلون الأغلبية من مجموع نفوس أبناء الشعب.

٢ـ إنّ أعداء الإسلام يتربّصون بنا الدوائر منذ فترات طويلة، وإذا كنّا قد غفلنا نحن عن شبابنا، فإنّ العدو غير غافل، بل هو يحاول جذب شبابنا والسيطرة على عقولهم وأفكارهم، عبر الإذاعات والفضائيات والكتب والأساليب المتناسبة مع طبائع الشباب وشهواتهم.

٣ـ إنّ شريحة الشباب أكثر قبولاً وأسرع تقبّلاً من غيرهم؛ لأنّهم يحملون قلوباً نيّرة، كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله، لم تتلوّث بعدُ بقدَر تلوّث قلوب مَن تصرّمت من أعمارهم سنوات طويلة، ويمكنهم بكلّ سهولة أن يُدركوا الحقيقة والاستجابة لها[3].

---

(١) أُنظر: حسين الحاج حسن، الرسالية في الثورة الحسينية: ص٩٧.

(٢) أُنظر: الربيعي، جميل، الصراط المستقيم نهج السعادة والتقدم (موقع إلكتروني): *http://al-serat.com/content.php?article=942&part=maintable*.

(٣) أُنظر: المركز الإسلامي للتبليغ، إضاءات من فكر الإمام الخامنئي (الذين يبلّغون): ص١٠١ـ١٠٢.

والحقيقة أنّ شبابنا اليوم يؤمن ويعتقد بالدين الإسلامي، وهذا شيء مهم، لكنّهم يحتاجون إلى بذل جهد جهيد في هذا المجال، وهذا الجهد يجب أن يكون أكبر من الجهد الذي بذله أعداؤنا لأجل إضلال الشباب؛ لأنّنا اليوم في معركة، لكنّها ليست كالمعارك التي خاضها المسلمون في جبهات القتال؛ لأنّ عدوّنا قد تعب من الحروب، فقرّر أن تكون حروبه عبارة عن إعلام مضلّل ضدّ الشباب، فإذا قضى على هؤلاء فلا يحتاج إلى الحروب الواقعية، ولا إلى خسائر الحرب المادية والروحية، لنأخذ مثلاً ما قاله الإسرائيلي الدكتور مالحوم أخنوف، صاحب فكرة برنامج (ستار أكاديمي): كنّا متأكّدين من نجاح فكرة البرنامج؛ لأنّنا نعلم أنّ المسلمين اليوم ابتعدوا عن دينهم، وفي نفس الوقت العديد من الشباب المسلم بدأوا يميلون إلى الالتزام الديني، الذي لو كبر وتزايد سيقضي على دولتنا.

وعندما سُئل عن أسباب حرصهم على أن يكون (ستار أكاديمي) وسيلة لتدمير المسلمين قال أخنوف: إنّنا نريدهم أن يبتعدوا عن دينهم. وأضاف: كنّا نخطّط لغزو البنات المسلمات، فإذا انحرفت الفتاة المسلمة سينحرف جيل من المسلمين وراءها؛ ولذا نحن اليوم نحرص على غزو المسلمة وإفسادها عقلياً وفكرياً وجسدياً أكثر من صنع الدبابات والطائرات الحربية. وسُئل عن هذا البرنامج الذي تقدّمه الفضائية اللبنانية (*LBC*) فأجاب: نحن نتبرّع لهم كلّ يوم بمبلغ كبير من المال، والبرنامج تحت إشرافنا باستمرار. وأخيراً وُجّه له سؤال: ماذا تقول للأُمّة الإسرائيلية؟ فقال: أُوصيهم أن يستغلّوا نوم المسلمين، فإنّهم أُمّة لو صحت تسترجع في سنين قليلة ما سُلب منها في قرون[1].

وبين مطرقة هذه الحرب الجديدة التي شنّها الغرب الكافر علينا وبين إهمال حكوماتنا الوطنية واجبها تجاه شبابنا المسلم، ضاع الشباب وعاشوا أزمة هوية،

(١) أُنظر: مجلة (عفاف)، مجلةٌ شهريّةٌ ثقافيةٌ تصدر عن مؤسّسة المعصومين الأربعة عشر الإنسانية: ص١١.

أو لنَقُل: (تشـوّش الهوية) الذي يعني: عجز الناشـئة عن تقبّل الدور الذي يطالبهم المجتمع بإيفائه[1]، فعلماء النفس «**يرون في مرحلة الشباب أزمة نفسية طويلة، وصراعاً نفسـياً محتدمـاً بـين (المؤثـرات) و(الاسـتجابات)، ويتعاملون مع الشـباب مـن منطلق المراهقة التي توصم بالقلق والحيرة والاكتئاب والانفعالات**»[2]؛ لذا صار من الواجب علينا جميعاً كمربّين أن نضاعف الجهود لأجل هذه الثروة العظيمة، التي هي المحرّك الرئيس لحياة الأُمّة، والدم الذي يجري في عروقها، علينا جميعاً السعي للحيلولة دون وقوع شـبابنا فريسـة الانحراف والانحلال والتبعية للغرب، أو أن يضيّعوا أعمارهم في اللهو والعبث والهوايات الفارغة.

هذا العمر الثمين الذي نسـتطيع أن نكتسـب في كلّ سـاعة، بـل في كلّ دقيقة منه كمالاً بالعودة إلى الله تعالى، ولرُبّ سـائلٍ يسـأل: ما هي العوامل التي حفّزت الشاب على الانحراف؟

الجواب:

١ـ جهـل المربّـين وأولياء الأُمور بالأسـاليب الصحيحة للتربيـة، وضغطهم على الأبنـاء ليعيشـوا الحياة التي يعيشـونها هم، وهـذا التصرّف غير لائـق، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تقسـروا أولادكم على آدابكم، فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم**»[3].

٢ـ أن يكـون المـربّي بمثابـة قـدوة للشـباب، في الجانـب الأخلاقـي والسـلوكي والإيماني، فإذا كانت القدوة سـيئة فماذا تتوقّع مـن المقتدي، فهم ينهونه عن تصـرف ويفعلونه؛ لذا نصحت الأحاديث كلّ مَن يؤدّب غيره ويعظه أن يؤدّب نفسه ويعِظها أوّلاً؛ لـذا صـار واجب أصحاب المنابر أن يكونوا بالمسـتوى الذي يكونون فيه قدوةً للناس في كلّ شيء.

---

(١) اُنظر: شرفي، محمد رضا، الشباب وأزمة الهوية: ص٢٥.

(٢) فضل الله، محمد حسين، دنيا الشباب: ص٥.

(٣) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج٢٠، ص٢٦٧.

٣ـ أن يتحلّى المربي بقدرة الصبر؛ ليكون قادراً على حلّ مشاكلهم، فسعة الصدر كفيلة بتذليل كلّ المعوقات.

٤ـ أن يُؤمن المربي بأهمّية العمل الموكول إليه، وأن يُؤمن بالثواب الأُخروي جزاءً لعمله هذا.

٥ـ الصدق والإخلاص في العمل، والحذر من كلّ تصرّف يسبّب إيجاد هفوات في شخصية الشاب.

٦ـ انتشار وسائل الإفساد وإحاطتها به في مقابل غياب صوت الحقّ أو ضعفه، فأغلب المساجد خالية من أئمّة الجماعات وليس فيها خطب أو محاضرات أو حوارات.

٧ـ البيئة الفاسدة التي تحيط بالناشئ، فلخلوّه من التجربة وعدم نضجه يحاول أن ينفتح على أصدقائه؛ ليأخذ منهم الحلول لمشاكله وهمومه في غياب العلاقة الودية المبنية على الصراحة والثقة بين الولد وأبيه[1].

٨ـ مراقبة الآباء أبناءهم، دون أن يُشعروهم بالمراقبة، مَن من البشر يصاحبون؟ فرفقة السوء لها تأثير على الشباب، وصَدَقَ الشاعر حينما قال:

لا تَربِط الجرباء حول صحيحةٍ ... خوفي على تلك الصحيحة تجرَبُ[2].

وفي الحِكَم المأثورة: مَثل قرين السوء مَثل الحية، لينٌ لمسها قاتلٌ سمّها.

وكذلك فإنّ الطيور على أشكالها تقع، حتى لا يندم الشاب يوم القيامة فيقول: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا * لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾[3]، فالأخلاق السيئة مرضٌ معدٍ يتسلّل من

(١) أُنظر: اليعقوبي، محمد، قواعد بناء الشباب: ص١٠ـ١١. وكذلك: القائمي، علي، تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: ص٣٠ـ٣١.

(٢) البغدادي، عبد اللطيف، الشفاء الروحي: ص٢٠٩.

(٣) الفرقان: آية ٢٨ـ٢٩.

صاحبه إلى أصحابه وأصدقائه.

نقل الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام أنّه قال: «**يا بني، مَن يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومَن يدخل مداخل السوء يُتّهم...**»[1]، وقد حذر عليه السلام من صحبة الفاجر بقوله: «**لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره**»[2].

إذن؛ ما الشاب الذي يريد الإسلام بناءه؟ هذا النوع من الشباب يجب أن يتّصف بما يلي:

١ـ أن يكون متّزناً منضبطاً، جاداً هادئاً، حكيماً، لا ينصرف إلى شكله ومظهره وشعره، والحركات المشبوهة والتصرّفات المستنكرة كما هو شائع ومطلوب في عالم اليوم المتخم بوهم التحرّر إلى حدّ الانتحار، حتى غدا التحرّر عبثاً ولهواً ومجوناً وعبودية لكلّ شيء إلّا الله.

٢ـ أن يكون ملتزماً متعبّداً ساعياً إلى مرضاة الله، وأن يقضي وقته فيما يفخر به في الآخرة ولا يخجل منه في الدنيا، ففي الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من شابٍ يدَع لله الدنيا ولهوها، وأهرم شبابه في طاعة الله إلّا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صِدّيقاً**»[3].

٣ـ أن يكون مُقبلاً على التفقّه المحل للعلم النافع، الذي يحتاجه في سائر مواقع حياته، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر**»[4].

٤ـ أن يكون مسخّراً لطاقاته وحيويته ونشاطه وقوّته في سبيل الله تعالى، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «**إنّ الله يُحبّ الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله**»[5].

٥ـ أن يكون غيوراً لا يرضى الاعتداء على مقدّسات وحرمات بلده، ثمّ يجلس

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٦٨، ص٢٧٨.
(٢) المصدر السابق: ج٧١، ص١٩١.
(٣) المصدر السابق: ج٧٤، ص٨٤.
(٤) المصدر السابق: ج١، ص٢٢٤.
(٥) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج٢، ص١٤٠٢.

لا يحرّك ساكناً، فضلاً عن أن يكون راضياً أو مبتسماً، كما يحدث في المجتمع في هذا الزمان، فما تعرّض له العراق في هذا اليوم من هجمة شرسة من قبل ما يُسمى بعصابات (داعش) الإجرامية يجب أن يكون حضور الشباب وغيرتهم فيه كغيرة أصحاب الحسين عليه السلام على دينهم، وكغيرة العباس عليه السلام على أخيه الحسين عليه السلام، وربّما يجهل الكثيرون خاصّةً في هذه الأيّام أنّ الغيرة واجبة على الرجال، وهذا للأسف ناتجٌ عن حالة التفلّت التي نراها عبر وسائل الإعلام، واعتياد المفاسد، وشياع الاختلاط والمفاكهة بين الرجال والنساء.

٦ـ أن يتمتّع شبابنا بالحياء الذي هو خير صفات الشاب المسلم، وقد كانت هذه الصفة من أبرز صفات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، لا سيما في كلامه وملبسه، وهما أمران يُستحبّان اليوم بشكلٍ أكيد، فمخالفة الحياء ظاهرة شائعة من خلال السباب والشتائم، والكلمات المحرّمة التي تُطلق علناً في الشوارع والأماكن العامّة وبصوت عالٍ دون خجل، مع أنّ الرواية تصرّح: «**لا إيمان لَمن لا حياء له**»[1].

٧ـ أن يكون الشاب مستعدّاً دوماً للتضحية والجهاد في سبيل الله ونصرة الدين، فبقدر ما نكون أقوياء بقدر ما نحافظ على وجودنا وكياننا وحقوقنا واستقلالنا. ومرحلة الشباب هي الفرصة الأنسب لإعداد أنفسنا للجهاد والدفاع عن مقدّساتنا، لا سيما بعدما صرّح رؤوس الكفر في دولة داعش أنّ معركتهم لن تكون على أرض الموصل فقط، بل إنّ معركتهم الحقيقية في بغداد والنجف وكربلاء والجنوب أجمع، وما حملة التطوّع التي سارع إليها الشباب بعد فتوى المرجعية بضرورة الجهاد الكفائي إلّا دليل على تفاني هؤلاء الشباب في سبيل الدين والوطن، مستمدّين مبادئهم من إمامهم، الإمام الحسين عليه السلام.

٨ـ أن يحبّ الشباب المستحبّات والسنن، ويتقيّدوا بها ويحرصوا عليها، وبهذا

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٢، ص١٠٦.

يبرهن الشباب مدى حبّهم لرسولهم صلى الله عليه وآله الذي قال: «**مَن أحيى سنّتي فقد أحبّني، ومَن أحبّني كان معي في الجنة**»[1]. والسنة والآداب تكون في قيامه وقعوده، وعند نومه، وفور استيقاظه، وعند طعامه، وجلساته ومشيته، وعباداته، وأن يبقى دوماً على وضوء، ويصلّي الصلاة في أوّل وقتها[2].

والخلاصة التي يجب الانتهاء إليها هي: أنّ مرحلة الشباب في حياة الفرد هي مرحلة بناء، وفي حياة الأُمّة والمجتمع هي مرحلة تحوّل، فإن كان الشباب رشيداً ناضجاً واعياً عاقلاً، فإنّه يبني لنفسه مستقبلاً سعيداً ويحوّل أُمّته إلى العزة والقوّة والكرامة وحياة أفضل، وإن كان الشباب لاهياً مائعاً، سادراً في غيّه، وغارقاً في شهواته، فإنّه يبني لنفسه بيتاً ينهار على رأسه، ومستقبلاً يُرثى له ولا يُغبط عليه، وفي نفس الوقت يدفع بأُمّته إلى الانهيار المادي والمعنوي، وإلى هذا المعنى أشار الإمام علي عليه السلام بقوله: «**أصناف السكر أربعة: سكر الشباب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر المُلك**»[3].

وقد سُئل حكيمٌ: متى يبلغ الإنسان سنّ الرشد؟ فقال: متى صار يعرف مصلحته ويُؤثرها على شهواته.

النتائج

بعد أن أبحرت سفينتنا في بحر الحسين عليه السلام، وفتّشت في داخله عن ألماسه وجواهره وصدفه ولآلئه، استطعنا أن نستخرج منه ما للخطاب العاشورائي من أثر في إصلاح الأُمّة وتوحيدها، فكان الشباب أُنموذجاً لذلك الجوهر الغائص في أعماق ذلك البحر الحسيني، الذي منه نهلنا جميعاً وشربنا من مائه العذب الرقراق، فكانت من تلك النتائج:

---

(١) المتقي الهندي، علي، كنز العمال: ج١، ص١٨٤.

(٢) أُنظر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدّسة، مقالات للشباب: ص١٩ـ٢٢.

(٣) الحرّاني، ابن شعبة، تُحف العقول: ص١٢٤.

١ـ إنّ الحسين ومبادءه يجب أن تعيش في وجدان كلّ مسلم عرف الحسين عليه السلام وثورته المباركة، فالحسين عليه السلام ليس وقفاً على الشيعة وحدهم، بل هو جاء للبشرية جمعاء، لكلّ زمانٍ ومكان.

٢ـ إنّ للخطاب الحسيني الهادف أثراً في إصلاح الأُمّة وتوحيد كلمتها، ونحن اليوم أحوج إليه من الأمس؛ بسبب تصدّع الصف الإسلامي الواحد.

٣ـ يجب أن يكون لتضحيات الشباب الحسيني ومواقفهم لحظة تأمّل وتفكّر من قبل شبابنا اليوم، بعد الانحرافات الكثيرة والخطيرة التي شهدها المجتمع المسلم، لا سيّما مجتمع الشباب، وهذا ما يقع دوره على خطباء المنابر الحسينية اليوم، فهم المخاطبون بإيصال الكلمة إلى مَن يحتاجها؛ لكيلا يقول قائل: لا أعلم.

٤ـ إنّ شبابنا اليوم أمام مسؤولية شرعية كبرى، بعدما تعرّض ديننا لهجمة شرسة من قبل أعداء الإسلام، فيجب أن يهبّوا لنصرة الدين، وإلّا أصبحنا بخبر كان.

٥ـ إنّ مرحلة الشباب في حياة الفرد إنّما هي مرحلة بناء، وفي حياة الأُمّة والمجتمع هي مرحلة تحوّل، ففي الحالتين الشاب مسؤول أمام الله والتاريخ عن عزة ورفعة أُمّته، وهو أيضاً مسؤول عن ضياع الأُمّة ورقها وعبوديتها.

فهرست المصادر

* القرآن الكريم.

١ ـ الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، ط١، ١٩٦٠م، القاهرة.

٢ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، دار المفيد، ط٢، ١٤١٤هـ، بيروت.

٣ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٣، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، بيروت.

٤ ـ الإمام الحسين عليه السلام (سماته وسيرته)، محمد رضا الحسيني الجلالي، دار المعروف، قم.

٥ ـ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت١٧٩هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، ١٩٥٩م، مصر.

٦ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت ق٤هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠٤هـ، قم.

٨ ـ تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، علي القائمي، مكتبة دار النبلاء فخراوي، ط١، ١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ، المنامة ـ البحرين.

٩ ـ تفصيل وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت١١٠٤هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤١١هـ، قم المقدّسة.

١٠ ـ ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، بيروت.

١١ ـ الحركة الإصلاحية بين أصحاب الكساء والحسين سيد الشهداء، محمد القبانجي، مؤسّسة إحياء التراث الشيعي، ط١، ١٤٢٩هـ، النجف الأشرف.

١٢ ـ خلفيات ثورة الإمام الحسين عليه السلام، محمد مهدي الآصفي، مركز دراسات نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ط١، قم المقدّسة ـ إيران.

١٣ ـ دور المنبر في التوعية الإسلامية، محمد باقر المقدسي، مطبعة سليمان زاده، ط١، ١٤٢٤هـ، طهران.
١٤ ـ دنيا الشباب، محمد حسين فضل الله، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، بيروت ـ لبنان
١٥ ـ الرسالية في الثورة الحسينية، حسين الحاج حسن، دار الكرام، ط١، ١٩٩٣م/ ١٤١٣هـ، بيروت ـ لبنان.
١٦ ـ الشباب وأزمة الهوية، الدكتور محمد رضا شرفي، ترجمة: زهراء بكانة، دار الهادي، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، بيروت ـ لبنان.
١٧ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبي الفضل أبراهيم، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، بيروت ـ لبنان.
١٨ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.
١٩ ـ عاشوراء في فكر الإمام الخميني، مركز الإمام الخميني الثقافي، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط٣، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، بيروت ـ لبنان.
٢٠ ـ عوامل خلود الثورة الحسينية، محمد الهنداوي، دار المحجّة البيضاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، بيروت ـ لبنان.
٢١ ـ فن الخطابة الحسينية، إعداد: سيد مرتضى الحسيني، مؤسّسة الإرشاد والتوجيه الديني في النجف الأشرف، برعاية مكتب السيد السيستاني، دار الاعتصام، ط١، ١٤٢٧هـ.
٢٢ ـ في ظلال الطف (بحوث تحليلية ليوم عاشوراء)، محمد مهدي الآصفي، دار الكرام، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، بيروت ـ لبنان.
٢٣ ـ قواعد بناء الشباب، محمد اليعقوبي، دار الصادقين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٣م، النجف الأشرف.
٢٤ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين بن حسام الدين (المتقي الهندي) (ت٩٧٥هـ)، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٩هـ، بيروت.
٢٥ ـ اللهوف على قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق:

فارس الحسون، دار الأُسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٣هـ، مؤسّسة الميلاد، إيران.
٢٦ ـ مجالس عاشوراء، محمد الهنداوي، دار المحجّة البيضاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، بيروت ـ لبنان.
٢٧ ـ مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، هاشم بن سليمان البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: عزة الله المولائي، مؤسّسة المعارف الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ، قم.
٢٨ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هـ، بيروت.
٢٩ ـ مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.
٣٠ ـ مصعب بن عمير، محمد دشبيلي، دار الجيل، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، بيروت ـ لبنان.
٣١ ـ مقالات الشباب، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، ط٢، ١٤٣٥هـ.
٣٢ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام، أبو المؤيد الموفق بن أحمد مكي المعروف بـ(الخوارزمي) (ت٥٦٨هـ)، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، بدون تاريخ.
٣٣ ـ مقتل الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء، عبد الرزاق المقرم الموسوي، مطبعة النجف الأشرف، ط٢، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
٣٤ ـ مقتل الحسين ومصرع أهل بيته عليهم السلام وأصحابه في كربلاء، أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، منشورات الرضي، ط٢، ١٤١١هـ، قم.
٣٥ ـ من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، عبد العظيم المهتدي البحراني، مؤسّسة الإمام الجواد عليه السلام، ط١، ١٤٢١هـ، قم.
٣٦ ـ من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسيني، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٩٩٤م/ ١٤١٤هـ، بيروت ـ لبنان.
٣٧ ـ منية الخطيب، أحمد شعاع فاخر، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٤٢١هـ، قم المقدّسة.
٣٨ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ، قم.

الإصلاح ورجال المرجعية الدينية
دعواتهم ومواقفهم في الإصلاح الاقتصادي

أ. م. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي*

المقدّمة

سادت مفردة الإصلاح ربوع العالم في فترات متفاوتة، واتّخذت أشكالاً وقيماً وثقافةً، واستطاعت المجتمعات المؤمنة بالإصلاح من العبور بهذه المفردة إلى ضفّة الأمان، أمّا العراق ونتيجة للظروف المأساوية من مظاهر الاحتلال، سواء كان العثماني أم البريطاني، فقد انتشرت بين صفوفه قيم البداوة الجاهلية، بل سادت ردة فكرية متلاحقة، ضربت زوايا المجتمع العراقي، وشعر بهذا الخطر جملة من المصلحين الأوائل، الذين عملوا بشتّى الوسائل: (الصحافة، والنشرات، والمنبر، والفُتيا، والخطبة، والتأليف... وغيرها)، واستخدم المصلحون الأوائل مواقعهم وخبراتهم لمكافحة عدوّ الإصلاح، ألا وهو (الفساد) بجميع أشكاله، وعملوا على شيوع قيم الإصلاح في الأصالة والتجديد والتحديث.

صُنّف المصلحون الأوائل على أنّهم (رجال النهضة الفكرية)، وقادوا تيارات وحركات إصلاحية اتّخذت ألواناً وإشكالاً عديدةً، منها الدينية والأدبية والثقافية والاجتماعية؛ لذا كان المصلح العراقي يتوزّع ما بين رجل الدين، والمثقّف، وصاحب الأفكار النهضوية، والصحفي، والسياسي المصلح، وكلّهم اتّفقوا على خدمة العراق، وإيقاف زحفه إلى الماضي، وإنقاذه والانطلاق به إلى مصافّ الأُمم المتقدّمة.

---

* جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ.

أوّلاً: الإصلاح ومقدّماته التاريخية

كان النبيّ محمّد ﷺ رائد الإصلاح الأوّل، فقد سعى خلال تواجده في مكّة المكرمة قبل الهجرة إلى بناء وإعداد المسلمين بناءً يليق بالمهمّة التي يراد منهم حملها، وبعد هجرة النبي محمد ﷺ والمسلمين إلى المدينة المنوّرة عمل على بناء مجتمعٍ سليم طاهر قائم على الحق والعدل، وخلال فترة وجيزة شعّت أنواره لكافّة بقاع العالم، فتأثّر به البشر على اختلاف مذاهبهم، فأخذوا يدخلون في دين الله أفواجاً، طائعين غير مكرهين. لقد سعى النبي محمد ﷺ إلى إصلاح المجتمع وبنائه على أُسس سليمة، سِمتها الأساسية العدل، وميزان التفاضل فيه التقوى[1].

ثمّ جاء الإمام علي عليه السلام لاستكمال المسيرة الإصلاحية التي ابتدأها النبي محمد ﷺ، إذ تبنّى نهجاً إصلاحياً جريئاً، وذكر بأنّه سيعتمد سياسة الإصلاح والتغيير، وفق ما يراه من تحقيق لقيم الإسلام، رغم علمه بالعوائق الضخمة والعراقيل الهائلة التي ستواجهه، فتمثّل برنامجه الإصلاحي بعزل الولاة غير الصالحين للولاية، ووضع الرقابة على الولاة والعمّال[2]، كما استردّ أموال بيت المال من أيدي الحائزين، واستخدم الحزم مع أي انحراف أو مخالفة، وإنّ أي إصلاح يحدث في المجتمع لا بدّ من أن تتواجد له ثقافة دائمة، من أجل تشجيع الناس على التخلّص ممّا ألفوه من عادات سيّئة، وأفكار غير صحيحة؛ لخلق بيئة مناسبة للتغيير والإصلاح، وهذا ما قام به الإمام علي عليه السلام خلال تطبيق إصلاحاته، فاتّجه إلى إحياء قيم العدل والصلاح في نفوس الناس، من أجل مواجهة تيارات الفساد والانحراف، فنجد ذلك واضحاً في التراث الفكري والمعرفي المتميّز، الذي خلّفه الإمام علي عليه السلام من خلال خطبه التي ألقاها على الناس، والرسائل التي وجّهها لولاته وموظفيه؛ ولذلك فإنّه يُعدّ بحق

(١) أُنظر: الشيرازي، محمد الحسيني، التيار الإصلاحي: ص٧.
(٢) أُنظر: عليان، عدنان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة: ص٣٣.

من أبرز دعاة الإصلاح في الموروث الإسلامي والحضاري[1].

وبالإمكان تعريف الحركة الإصلاحية بتوسّع مفهوم الحركة الإصلاحية من حيث التجديد والتحديث؛ لأنّ الحداثة «**الهاجس الذي يتحرّك في داخلنا كلّما قرأنا شيئاً أو سمعناه، يتحوّل إلى موقف من التجديد والتحديث، أو الإبداع ؛ لأنّ كلّ مبدع هاجسه التغيير**»[2]. فالفكرة الإصلاحية بما اقترنت به من تطوّر عام من أحداث ومتغيّرات[3] داخلة في نطاق هذا التطوّر، لكنّها تتّخذ سيراً خاصّاً، وخطةً ومنهجاً معيّناً، ويتفاوت سيرها مع الأحداث؛ نظراً لأنّ لكلّ فكرة، بل لكلّ حالة من حالات الإنسان ظروفها الزمانية من نمو واندثار، وظروفها المكانية من عوارض البيئة، وإنّ لكلّ فكرة من نتاج الإنسان أوضاعها الاجتماعية.

وممَّن لهم الدور في عملية الإصلاح والتجديد، إذ جاء في أحد التقارير البريطانية التي بيّنت عدم ملائمة فرض الموظفين الهنود على العراق، فوصف الميل باتجاه الإصلاح قائلاً: «**إنّه من الخطأ الفادح إذا ما قمنا منذ البداية بالسعي لفرض أُناس غرباء ذوي مستوى متدنٍ على أُناس يمتلكون ميلاً طبيعياً إلى الارتقاء بحالة اجتماعية أكثر تقدّماً**»[4] .

وحينما سُئل (علي الشرقي) عن دور الرسالة الإصلاحية في تطوير المجتمع؟ كانت إجابته تعبيراً عن مدى الحاجة والميل إلى حاجة الإصلاح، حيث قال بوصفه

---

(١) أُنظر: الشيرازي، محمد الحسيني، التيار الإصلاحي: ص٦.

(٢) الجمهورية (صحيفة)، بغداد، ٢١/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٠م: العدد ١٠٤٢١، ص٤.

(٣) تعرّضت الحركة الإصلاحية إلى أقوى وأشدّ التطورات والمتغيرات السياسية، وهي الثورة الدستورية الإيرانية: (١٩٠٥ـ١٩١١م) ذات التأثير غير المباشر، والانقلاب العثماني (١٩٠٨م)، الذي وضع بصماته المباشرة على مدينة النجف الخاضعة ضمن ولايات العراق الأُخرى لسلطان الدولة العثمانية. للمزيد من التفاصيل عن هذه الأحداث أُنظر: مجذوب ، طلال ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية.

(٤) مقتبس من: قزانجي ، فؤاد ، العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥ـ١٩٣٠م)، مراجعة عبد الرزاق الحسني: ص١٣٧.

شاهد عيان: «**إنّ المجتمع العراقي ـ وخاصّة منذ بدايات القرن العشـرين ـ في حاجة إلى التطوّر في جهات عديدة، سياسية كانت واقتصادية، أو اجتماعية**»[1].

أمّا الشـيخ محمد حسـين آل كاشـف الغطاء[2] فقد قال عن الإصلاح: «**أمّا التربية والتهذيب والتثقيف والتشذيب والتكميل والأدب والتحديث، فالحاجة إليها اليوم ومن ذي قبل قد بلغت إلى مكان من الضـرورة، والظهور إعادة القول فيها والحث عليها**»[3].

ومن أوائل المصلحين السياسيين [4]:

- في ٢٥/ تشـرين الأوّل/ ١٩٢٠م، أُسند للمصلح (محمد مهدي بحر العلوم) منصب وزير للمعارف في الوزارة النقيبية الأُولى.
- في٢٠/ أيلول/ ١٩٢١م، أُسند للمصلح (عبد الكريم الجزائري)، وزارة المعارف، إلّا أنّه تنازل عن منصبه لمصلحٍ آخر وهو (محمد علي الحسيني).
- في ١٨/ أيلول/ ١٩٢٢م، أُسند منصب وزير المعارف إلى المصلح (عبد المحسن شلاش) في الوزارة النقيبية، لكنّه رفض محتجّاً بأنّه منشغل بأعماله التجارية.
- في ٢٢/ تشـرين الثاني / ١٩٢٣م، أُسند منصب وزير المالية إلى المصلح (عبد المحسن شلاش) في الوزارة العسكرية الأُولى ووافق على المنصب.
- في ٢/ آب/ ١٩٢٤م، أُسندت وزارة المعارف إلى المصلح (محمد رضا الشبيبي)

---

(١) النجف (صحيفة)، (الحوزة)، ٣٠/ شباط/ ١٩٥٨م: العدد ٥، ص٦.

(٢) ولد المصلح محمد حسين آل كاشف الغطاء سنة (١٨٧٨م) من أُسرة علمية مرموقة، وهو ابن الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر، وأصلهم من مدينة الحلة، درس هذا المصلح العلوم العربية والدينية في معاهد النجف العلمية، ومن أشهر أساتذته المصلح (محمد كاظم الخرساني) و (محمد كاظم اليزدي)، وقد اجتذبته رسالة الإصلاح منذ شبابه، ساهم بالجهاد ضد البريطانيين بالحرب العالمية الأُولى (١٩١٤). تتميز إصلاحاته في التوغّل بالمسائل القومية إضافة إلى الوطنية، أشهر مؤلّفاته (الدين والإسلام/ ١٩١٢)، توفّي عام (١٩٥٤). للمزيد عنه اُنظر: بصري، مير، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، سلسلة الكتاب الحديثة (٣٨): ج١، ص١١٠ـ١١٣.

(٣) مقتبس من: كاشف الغطاء، محمد حسين، الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية: ج٢، ص١٠.

(٤) للمزيد من التفاصيل اُنظر: الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية: ١٩٦٥، ج١.

في الوزارة الهاشمية الأُولى، وكان من أعضاء الحركة الإصلاحية في (مجلس الأعيان) المصلح محمد علي بحر العلوم ومنذ بدايته، وفي (مجلس النواب) المصلح محمد رضا الشبيبي وأخوه محمد باقر الشبيبي للمدّة: (١٩٢٤ـ١٩٢٦م)، إضافةً إلى مناصب إدارية مهمّة ظفر بها عدد من رجال الحركة الإصلاحية، إذ سعوا بكلّ الوسائل والقدرات ما يعلي شأن بلدهم العراق.

ثانياً: دعوات المصلحين الأوائل في إصلاح الأوضاع الاقتصادية

أكّد المصلحون ـ وبصورة مستمرّة ـ أهمّية دور الصناعة وضرورة تقدّمها في ميدان الحياة الاقتصادية، فمن دعواتهم الإصلاحية وبالأُسلوب الإصلاحي الوعظي المؤكّد على الاهتمام بالمجال الصناعي ما نشره المصلح محمد علي الحسيني، الملقّب بهبة الدين الشهرستاني، من خطبته الإصلاحية[1] في مجلّة العلم، إذ قال: «**لا تغفلوا عن الصناعة، اتّخذوا غلّاتكم لبلادكم، فإنّ في ذلك غناكم وثروتكم، ونمو أموالكم، من أجل الأُمور الضرورية لدياركم... كآلات إخراج الحب من القطن، وتربية دودة الحرير، ودباغة الجلود وغيرها**»[2].

وحاول المصلح الحسيني زرع بذور الثقة بالصناعة الوطنية وترسيخ فكرة اعتماد المواطنين عليها، فقال في خطبته: «**قلنا لكم: اقنعوا بمنسوجاتكم ومصنوعاتكم؛ ليكثر منكم الزراعيون والصناعيون**[3]**، وتخسير تجارة العدو في أسواقكم، وتكونوا أغنياء بعد ما صرتم فقراء، ولتقدروا على نزال الأعداء ومباراة الرقباء، فهل أنتم سامعون مستعدّون؟**»[4].

---

(١) أُلقيت هذه الخطبة ذات المعاني الإصلاحية الاقتصادية السياسية بجامع عمران في الأوّل من شباط من سنة (١٩١١م)، وعلى مسامع أكثر من ألفي رجل بمناسبة عيد الغدير، ولأهمّيتها تعمد منشدها نشرها في مجلته الإصلاحية (العلم)؛ لكي تعمّ الفائدة للجميع. أُنظر: العلم، ١٧/ شباط/ ١٩١٢م: العدد (٩)، ص٤٠١ .

(٢) المصدر السابق: ص٤٠١ .

(٣) في النصّ الأصلي: (الزراعون والصناعون).

(٤) العلم، ١٧/ شباط/ ١٩١٢م: العدد٩، ص٤٠١ .

وحـاول المصلحون الأوائل إعانة الحياة الاقتصاديـة، فأباح الأعمال الصيرفية في المصارف بما تشتمل عليه من أرباح بسيطة، لتوقف التجارة عليها في تطورات العصـر.

وخير مفجّر لهذه المسـألة المصلح محمد علي الحسـيني (الشهرسـتاني)، الذي يرى بهـذه الطريقة من التعامل التجاري الوسـيلة الوحيدة لانتظـام المالية وارتقاء تجارتها النوعيـة، بـل وأكّـد أنّ اسـتقلال الدولة وانتظـام الحكومة قائـمٌ على أمـر (الأرباح الربويـة)، وتلخّصت دعوات المصلحون الأوائل بإنشـاء مـصرف مالي يعمل بمبدأ الفائدة المالية، مؤكّدين «**أنّ قوام كلّ حكومة بقوتها المالية، وأسـاس هذه القوة العظيمة هـي التجـارة بجميع أصنافهـا، حتى الزراعـة والصناعة التـي لا تسـتقيم إلّا على محور المصارف**»[1].

وشدّد المصلح محمد علي الحسيني على نبذ تقليد غربي تسـرّب إلى المجتمع العراقي، وعمل على سـلب أمواله فضلاً عن عدم انسـجامه مع الواقع الاجتماعي في العراق، ففي سـياقات التفتيش عن مساوئ المجتمع الغربي انتقدت (مجلة العلم) حياة البذخ والسـرف التي تحياها المرأة الغربية، وما تسـبّب من عبء يثقل على الرجل، وأبدت خوفهـا من انتشـار هذه الظاهرة إلى مجتمعنا فنشـرت: «**أصبحـت البرانيط**[2] **في هذا العصـر مشـكلاً مهمّاً للرجل والمرأة، للرجل بسـبب كونه هو المسـكين المضطرّ إلى دفع ثمنها المتزايد يوماً بعد يوم، وللمرأة بسـبب علمها أنّ تمامها في الهيئة الاجتماعية موقوف على البرنيطة أكثر من سـائر الشباب؛ ذلك أنّ السيدة التي تريد أن تكون كاملة في لبسها يكون لديها برنيطة مناسبة لكلّ بدلة! كما أنّه يكون لديها بدلة مخصّصة لكلّ وقت**»[3].

(١) العلم، ٢٥/ أيلول/ ١٩١١م: العدد٤، ص١٧٥. كمال الدين، محمد علي، ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين، بغداد: ١٩٥٧، ص١٠.

(٢) يُقصد بها القبعة التي ترتديها النساء وهي قادمة من الكلمة العربية: (البرنس). أُنظر: ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب: مادة (البرنس).

(٣) (العلم)، ٢٠/ كانون الثاني/ ١٩١٢م: العدد٨، ص٣٦١ـ٣٦٢.

ونـادى المصلحـون بأداء فـروض الـزكاة، مؤكّديـن أنّ الصلاة والـزكاة توأم في كتاب الله المجيد، ولكنّ المسـلمين يفرّقون فيصلّون ولا يزكّون أموالهم؛ لأنّ الصلاة لا تكلّفهم مصرفاً، والزكاة عبادة مالية[1].

تعمّـد الاحتلال البريطاني إغراق الأسـواق العراقية بالبضائع المسـتوردة، وخير متضـرّر هو الفلاح؛ بسـبب أعمال السـخرة والضـرائب، وأثرها في هبوط المسـتوى المعاشي.

وطالب المصلح علي الشرقي إصلاح أوضاعهم، إذ قال:

يـا محنـة الـفـلاح أكـدى وقـد ... أوى إلى مضـجـعه النـابي
وغـرسـه مـدمـيـه كـفها ... من ألـم أشـواك وأحـطاب
قـام وقـد هـدهـد أطفاله ... فـنـبّـهـتـه دقـة البـاب
مَـن ذا عـلى الـبـاب ومَـن ... والعين لم تهجَع.. أنا الجابي[2].

وتعمّد الاحتلال البريطاني سـحب الفلاحين من حقولهم وقراهم لاستخدامهم في الأعمال التي يتطلّبها الاحتلال العسكري، حتى أصبح مثل هذا العمل الإجباري من أهمّ الظلامات التي كان يشـكي منها السـكان ضد السـلطات البريطانية، فضلاً عمّا أدّت إليه من نقص في المحصول الزراعي، بعد أنّ فقدت الأراضي فلّاحيها أوّلاً، وتضـرّرت الأراضي الزراعية نتيجة المعارك الحربية ثانياً[3].

وسـبب اهتمام الحركة الإصلاحية بضـرورة إصلاح الأوضاع المعاشـية للفلاح، وإصلاح القرية؛ لأنّ القرية العراقية بشـكلٍ عام تشـمل الأغلبية السـاحقة للسكان آنـذاك، الأمر الذي يجعل من هذا الحقل المهم فرضاً في إصلاحه تفرضه سـنّة الحياة،

(١) المصدر السابق، ٢٥/ أيلول/ ١٩١١: العدد ٤، ص١٦٥.
(٢) الشرقي، علي، ديوان عواطف وعواصف: ص٨٧.
(٣) الحبوبي، أنور علي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلّية الآداب: ص٤٠.

بسبب اعتماد وجهة الإنسان العراقي متركّزة وبشكلٍ كبير على ما ينتجه الريف من صنوف المحصولات الزراعية والحيوانية، حتى أصبح من الضروري أن يكون التلازم بين القرية والمدينة وثيقاً[1].

استغرب رجال الحركة الإصلاحية من التصرّفات اللّاأخلاقية التي يمارسها بعض تجّار العراق، من الغلاء الفاحش في الأسعار، فقد استغلّوا ظروف الاحتلال البريطاني للعراق، فأطلق الشاعر خضر القزويني[2] قصيدة تعاتب تجّار العراق، وتلومهم على تصرّفاتهم الجشعة الانتهازية، إذ قال:

ما بال تجّار قومي ... قلوبهم لا تلين
وللفقير حنين ... بجنبهم وأنين[3].

وتضرّر التجار وتكدّست بضائعهم، وتوقّفت بعض معاملاتهم التجارية؛ بسبب استيلاء البريطانيين على مدينة البصرة التي تمرّ بها أغلب تجارة الاستيراد والتصدير العراقية، وعبّر المصلحون الأوائل عن مساوئ الأوضاع الاقتصادية التي ضربت أطناب العراق، رغم ما يتمتّع به من خيرات وموارد، إلّا أنّهم (خُدعوا) على حدّ تعبير الشاعر محمد مهدي الجواهري، إذ قال:

أسفاً تبيت رباك وهي مدرّة ... للرزق رهن الفقر والإملاق
خدعوك إذ سمّوا قيودك حليةً ... ما أشبه الأصفاد بالأطواق[4].

---

(١) الجميل، مكي، مباحث في الإصلاح: ص٩٢.

(٢) وُلد سنة (١٩٠٥)، وتعلّم فنون الشعر وهو في مقتبل العشرين، وكان من الشباب الذين يشملهم التجديد، اعتنق الخطابة وأصبح خطيباً إصلاحياً، فضلاً عن كتابة الأشعار في الرثاء، والتاريخ، والغزل، والوصف، والاجتماعيات والسياسة. أُنظر: الخاقاني، علي، شعراء الغري: ج١٠، ص٣٥٩ـ٣٨١.

(٣) المصدر السابق: ج١٠، ص٣٨٠.

(٤) الجواهري، محمد مهدي، ديوان الجواهري: ص٧٩.

دعا المصلح الشيخ علي الشرقي[1] إلى ضرورة الاهتمام بالثروة الزراعية الزاهرة[2] بها أرض العراق، وبخاصّةٍ واردات النخيل التي أخذت تتناقص حتى أخذ يسخر منها (بأن لا تكفي سدّ حاجة سكان بغداد وحدهم)، إذ قال:

أترى الجذع نافعاً ببلادي ... بعد هذا المنسوج المصنوع
كلّ تمر العراق إن أُخصب العام ... أيكفي بغداد في أُسبوع
أجدب النخيل في العراقَين ... حتى الجذع يشكو إلى البصير السميع[3].

ووقف المصلح الشيخ محمد باقر الشبيبي موقف المنتقد الرافض لسياسات الحكومة الوطنية غير الاقتصادية، وعاتبها على ما هي عليه من تبذير في الأموال، وإسرافها في اللهو والطرب، بل أصبحت أُمّة عاثرة مبذّرة، ولا اقتصاد قوي ولا جيش قوي، إذ قال:

أُنظر إليها أُمّةً حائرةً ... بما أُصيبت من بليغ الجراح
كم قيل عنها أنّها ساهرة ... لكن لأجل الغانيات الملاح
حارت وحقٌّ أن تُرى حائرةً ... لا تعرف المفسد من ذي الصلاح
ليا حسرتاه أصبحت عاثرة ... لا مال لا علم لها لا سلاح[4].

---

(١) هو أحد أنجال جعفر بن الشيخ محمد حسن الشرقي، وأشهرهم علماً ونبوغاً، وُلِد بمدينة النجف عام (١٨٩٠م)، تُوفّي والده وهو بعمر السنتين، فتربّي في ظلال الحوزة العلمية بعهد المرجع الديني حسن الشيرازي، وعنى بتربيته أخواله من آل الجواهري، درس على يد المصلح محمد كاظم الخراساني، وعلى يد زعيم المحافظين محمد كاظم اليزدي، وهو مؤيّد الحركة الإصلاحية وآرائها في التجديد والتحديث. للمزيد من التفاصيل أُنظر: الشرقي، حمدي، تاريخ الأُسر الخاقانية في النجف: ص١٠٧.

(٢) إنّ الدين الإسلامي نفسه يدعو للاهتمام بالثروة الزراعية كمصدر اقتصادي ثري، فمن آيات القرآن الكريم التي تدعو إلى الاهتمام بمصادر الثروة الزراعية قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾(يس: آية٣٣ـ٣٥).

(٣) الخاقاني، علي، شعراء الغري: ج٧، ص٢٢.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٤٠٣.

وانتقد المصلحون الأوائل الأوضاع الاقتصادية السيئة التي يعيشها معظم سواد العراق، وعلى الرغم ممّا يمتلكه من الموارد، ووسائل الخير والرفاه، إلّا أنّه بقي يعيش في أقسى صور الإهمال والتخلّف والتأخّر، وسوء الأوضاع المعاشية، واتّهم المصلحون (المخطّطات الاستعمارية) في النهب والسلب والتي كان لـ(رجال السياسية) دور في هذا التدهور الاقتصادي في سبيل ديمومة منافعهم الشخصية، فأنشد الشيخ علي الشرقي سنة (١٩٢١م)، منددّاً بالأوضاع الاقتصادية:

هل تدري سكان القصور ... بحال سكان العرايش

كم من غريقٍ في العراق ... وكم بجنب النهر عاطش

إن كان مات الأخفشان ... ففي سياستنا أخافش[١].

ونادى المصلحون الأوائل من خلال صحيفة (النجف) بضرورة معالجة الأوضاع الاقتصادية المزرية التي يعاني منها العراق، وهي أوضاع (الفقر)، وبخاصّةٍ موضوع البطالة الذي بلغ شأناً كبيراً وبالغ الأثر في سوء الأوضاع المعاشية[٢].

وانتقد المصلح علي الشرقي في رباعياته الفقر واستغلال الفقراء، قائلاً:

لا توقظوا طيري عساه ينام في حلمٍ لطيف

ذهب الربيع فنام ينتظر الهبوب من الخريف

وترفعاً فديت عش الطير بالقصر المنيف

آه قصور الأقوياء نهضت من كد الضعيف[٣].

ونادى المصلحون بتطوير الصناعات الوطنية، ومنها (صناعة المنسوجات العراقية) وغيرها؛ إذ يقترن تطوير الصناعات الوطنية بمعانٍ سياسية واقتصادية،

(١) الشرقي، علي، ديوان عواطف وعواصف: ص٦٢.

(٢) النجف(صحيفة)، ٢٧/ كانون الأوّل/ ١٩٢٦م: العدد ٦٦، ص١.

(٣) المصدر السابق، ١٠ / كانون الأوّل/ ١٩٢٧م: العدد ٦٥، ص١.

فهي تتضمّن استقلال البلاد ورقيها وتقدّمها، وإبقاء الأموال في خزائنها، وتضمن (الاستقلال الاقتصادي) من جهةٍ أُخرى[1].

وخير ما دافعت عنه صحيفة النجف (الصناعات الحرفية في العراق)، التي تتعرّض إلى كساد بضائعها؛ لعدم استطاعتها مجاراة الصناعات الأجنبية، ولا سيما المنسوجات منها، الأمر الذي يضر البلاد مرّتين فيما لو أُهملت:

الأُولى: إضعاف الصناعة المحلّية.

الثانية: تسرّب الأموال العراقية إلى الخارج.

وشجعت الصناعة الوطنية، إذ نشرت: «**إذا أمعنّا النظر الدقيق في شبح مصيرنا الاقتصادي الذي لا مندوحة لنا من الوصول إليه، ما دام سيرنا مستمرّاً على هذه الخطّة المخطئة (خطة الإقبال على كلّ شيءٍ أجنبي)، ونحن غير ملتفتين ولا منتبهين إلى وجوب معاضدة ومساعدة ما تنتجه أنامل العراق، من مصنوعاته وسلعه وبضائعه، إلى كلّ ما يعود نفعه ونماؤه وريعه على البلاد وخزينة الدولة، التي تضمن لها الاستمرار مئات السنين، إلّا أنّ البضائع العراقية هي ممّا لا ريب منه، تضيف القرش العراقي إلى الصندوق العراقي**»[2].

وقام المثقف المصلح يوسف رجيب بدعواته الإصلاحية من خلال منبره (صحيفة النجف)، إذ نشر مقال: (دواء دائنا الاقتصادي اتّخاذ الوسائل السديدة المستعجلة)، فأكّد ضرورة وضع التجارة الوطنية بالمقام الأوّل، وعدم الاعتماد الكلّي والكامل على التجارة الأجنبية من منسوجات ومصنوعات، إلى سائر المنتجات الكمالية وغير الكمالية ذات الأسواق الرابحة، التي يشبّهها بـ(المعول) الذي يقلّص خزينة الحكومة الوطنية المالية، ودعا إلى الانقلاب الاقتصادي، بقيام مجموعة من الإصلاحات

(١) المصدر السابق، ٣/ آب/ ١٩٢٦م: العدد٥٢، ص١.

(٢) النجف(صحيفة)، ١٤/ كانون الأوّل/ ١٩٢٧م: العدد٦٩، ص١.

الاقتصادية القائمة على قاعدة التطوّر والارتقاء الفني الإنتاجي[1].

ودعا إلى إنشاء المجالس الاقتصادية والفروع الإنتاجية لكلّ مَن لديه خبرة واطّلاع بأُمور الاقتصاد، ودعا الناس إلى التقليل من كماليات العيش والتأنّق، وتشجيع المنتجات الوطنية عن طريق الدعوة إلى شرائها بدافع وطني قبل أن يكون شخصي، إذ قال: «**إنّ واجبه الوطني** [العراقي] **وفرض وطنيته يضطرانه إلى شدّ أزر المنتجات الوطنية، والتقمّص بقميصها مهما كان خشناً وغليظاً وبشع المنظر؛ لأنّ بها لا بِسواها يفعم صندوق أُمّته؛ ليكون في حرز سياج من الافتقار إلى الدولة الأُخرى**»[2].

وهذا يتوافق مع انتقاد المصلح الشيخ محمد جواد الجزائري تشكيل وزارة الاقتصاد [المالية] العراقية سنة (١٩٢٧م)، عندما وجدها اسماً على غير مسمّى، بعدم تصريف المنتجات العراقية ورفع المستوى الزراعي والصناعي، وتدنّي مستوى الإنتاج، إذ قال في قصيدة (مسرح الخيال):

بيد أنّ السهاد من طبع عينيك ... ومن لاعج الغرام سهادي

أنا عبد الهوى وسيان غيي ... حول أعواد عرشه ورشادي

فكان الهوى حكومة شعبي ... وكأنّي وزارة الاقتصاد[3].

والتفت المصلح يوسف رجيب إلى حالة سلبية غير مشجعة للواقع الاقتصادي، وهي عزوف الرأسمال المحلي عن الانخراط في الأنشطة الصناعية لمخاوف غير مبرّرة، كإفلاس المشروعات، وطالبَ رجيب أثرياء البلاد بضرورة استثمار أموالهم ببناء صناعة وطنية قوية[4].

---

(١) المصدر السابق، ٢٦/ كانون الأوّل/ ١٩٢٦م: العدد٦٦، ص١.

(٢) المصدر السابق، ٢٨/ كانون الأوّل/ ١٩٢٧م: العدد٧١، ص١.

(٣) الجزائري، محمد جواد، ديوان الجزائري، بيروت، ١٩٧٠م: ص٣٥.

(٤) النجف (صحيفة)، ٢٨/ كانون الأوّل/ ١٩٢٧م: العدد٧١، ص١.

وفي الأزمة الاقتصادية العالمية سنة (١٩٢٩م)[١]، وعندها ارتفعت درجات الكساد، وانخفض معدّل الزائرين للمدينة من العراقيين والأجانب، وساءت الأحوال المعاشية في المدينة، نادى المصلحون الأوائل أواخر سنة (١٩٣١م)، بضرورة دعم المشاريع الاقتصادية؛ بغية توفير الحياة الهانئة لأبناء العراق، فحاول المصلحون استغلال ثروة العراق الزراعية، وبخاصّة النخيل وثماره؛ إذ أرادت الحركة الإصلاحية استثماره في عمليات تجارية نافعة، تفوق العمليات التجارية السابقة القائمة (على قطعه وتسويقه فقط)، وصاحب هذه الفكرة الجديدة المصلح (عبد المحسن شلاش) الذي وضع نصب عينه إمكانية استغلال هذه الثروة الوطنية، التي يتلخّص مشروعها في استثمار هذه الثروة الوطنية (التمور) في مجالات اقتصادية أوسع، منها:

١ـ استخلاص زلال الزهدي.

٢ـ استخراج سائل السكر من التمر، الذي يقوم مقام السكر الجاف الذي كان يكلّف استيراده مبالغ عالية.

ونتيجة نجاح المشاريع الاقتصادية التي تعهّد بها ثلّة من رجال الإصلاح، وخاصّةً بعد توفّر رؤوس أموال كبيرة نتيجة أفكارهم، فكّروا بمشروع اقتصادي وطني آخر، وهو توفير حاجة الناس من (اليشماغ العربي)، الذي كان العراقيون ـ وبخاصّة أهل الأرياف ـ يرتدونه فوق رؤوسهم بكثرة، حتى تبلورت الفكرة ببناء معمل لصنع اليشماغ العربي، بل عزّزوا فكرتهم بصنع منتوج آخر ويسمى بـ (المناديل البلدية)، وأُنزل المنتوج العراقي إلى الأسواق وبفكر تجاري عالٍ عرضه المصلح عبد المحسن

(١) تُعدّ الأزمة الاقتصادية العالمية التي تفجّرت خلال السنوات (١٩٢٩ـ١٩٣٣م) من أبرز الأحداث المؤثّرة في العراق بصورة عامّة، من حيث التأثير على أوضاعه الاجتماعية والسياسية، ومدينة النجف كغيرها من المدن العراقية الأُخرى تأثّرت بهذا الحدث. للمزيد عن تفاصيل مؤثّرات الأزمة الاقتصادية العالمية على العراق أُنظر: الخفاجي، مشتاق طالب حسين، العراق في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ـ١٩٣٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠١م.

شلاش في السوق بأسعار مخفّضة وزهيدة؛ لغرض توسيع نطاق تجارته، ويبرّر الخليلي خفض الأسعار: «**أنزل السوق هذا اليشامغ بأسعار زهيدة رخيصة لتسدّ يومها نقصاً كبيراً**»[1]. وهذا يضع تبريراً آخر لكي يملي ويلبّي حاجة الناس من المنتوج الجديد في تلك المدّة.

ويبدو أنّ المصلح عبد المحسن شلاش يطلق دعواته الإصلاحية الاقتصادية في المجالات التي تفتقر إليها الحكومة الوطنية من توفيرها، مقارنة مع حاجة المجتمع الكبيرة إليها، وبذلك فإنّه ساعد على:

١ـ سدّ الحاجة الوطنية من المنتوج المفتقر إليه.

٢ـ تشجيع الصناعة الوطنية وتنميتها.

٣ـ تقوية الاقتصاد الوطني.

٤ ـ زرع الثقة في نفوس رجال الحكومة من القدرة والتحفّز على ضمان توفير مستلزمات حاجة المجتمع.

ويرى المصلح محمد حسين آل كاشف الغطاء أنّ الاقتصاد يُنظر من زاويتين: صلاح وفساد، وكمال ونقص، ويُعبّر عن الاقتصاد الصالح بغاية المجتمع، والاقتصاد الفاسد عبارة عن تخلّف، ويؤكّد أنّ مرجع الصلاح في الاقتصاد هو (الوحدة والانضمام)، وعكسها (التفرقة والانقسام)، الذي يؤدّي إلى الفساد في الاقتصاد الذي يعلّله بالانحلال والاضمحلال، وما كسبت أيدي الناس من عدوان بعضهم على بعض، حتى جزم أنّ منشأ الفساد الاقتصادي هو تقاطع الأُمّة الواحدة وتفكّكها، وبغض بعضها لبعض، ودعا إلى العمل والمثابرة، إذ قال: «**إنّ الرجل إذا أراد أن يتناول شيئاً من الأرض لا بدّ له من أن يتطأطأ وينحني**»[2].

---

(١) الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم: ج١، ص١١٤ـ١٦٦.

(٢) كاشف الغطاء، محمد حسين، الاتحاد والاقتصاد: ص٩ـ١٠.

ودعا المصلح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء إلى العلم والعمل؛ كونهما عاملين مهمّين في الرفاهية الاقتصادية للمجتمع، إذ قال: «**إنّ ترقّي الغرب الذي ملك العالم إلّا بالعلم والعمل، وما سقط الشرق وتأخّر إلّا بالجهل والكسل**»[1].

ووضع مقترحاً إصلاحياً اقتصادياً لكيفية الاستثمار الأمثل للأموال وجمعها؛ لإنشاء المشاريع العمرانية والخدمية التي تخدم الصالح العام، وهو عن طريق جمع التبرعات التضامنية لخير الأُمّة، فقال: «**وساعدتنا العناية بهم على إجابتهم بجمع كلّ يوم من كلّ فرد ربع (آنة)، أي: في الشهر نصف روبية، لوجدوا كم يجتمع في السنة عندهم من المال الذي يتمكّنون به من إنشاء المشاريع الخيرية النافعة لهم، ولا يتصوّر باذل هذا المبلغ الزهيد أنّه يدفع المال لغيره، بل فليكن على يقين أنّه يجمعه لنفسه، وهو كصندوق احتياطي له، يعود بالنفع عليه وعلى أخيه وجاره**»[2].

ووضع خطوطاً عريضة لتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق؛ إذ اقترح بعدما حذّر ونبه الأُمّة من تصاعد النغمة الاستعمارية، عندما ألمح إلى أنّ الدول الغربية توفّر أموالها، وتشحذ أسلحتها، وتزيد عدّتها وعددها ليوم مشؤوم، بل إنّه توقّع حدوث حرب عالمية ثانية.

ويتلخّص مقترحه «**بتنظيم الصفوف وإصلاح مضامين الحياة، وتوحيد الكلمة، وهذه العملية الهامّة في حياتنا لا تتسنى إلّا بتشكيل (النقابات)، وهي تحتاج إلى هيئة عاملة متحرّرة مشرفة، تعمل لتأليف التنظيم النقابي، وتجعل لكلّ صنف هيئة تنتخبها لتدبير شؤون ذلك الصنف، وتسعى لإصلاحه، وجلب مصالحه، ودفع الأخطار عنه**»[3]. ولذا؛ فإنّ المصلحين الأوائل من التيارات السباقة في العراق الداعية إلى تشكيل النقابات الجماهيرية.

---

(١) المصدر السابق: ص٢٦ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ص٢٤ـ٢٥.

واهتمّ المصلح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بضرورة الحياة الاقتصادية القوية، وذلك من خلال القيام على دعامتين (الاتحاد والاقتصاد)؛ إذ قال: «**إذا اتّحدتم سعدتم، وإذا اقتصدتم سعدتم، وإذا اتّفقتم وُفّقتم، وإذا اختلفتم تلفتم، نحن محتاجون إلى اقتصادٍ متين في كلّ شؤون الحياة، وفي جميع أعمالنا وأحوالنا، وليس المراد بالاقتصاد حبس الأموال في جميع الأحوال، بل الاقتصاد الحرص على جمع المال من سُبله المشروعة، وحبسه عن الإنفاق إلّا في مواضع الشرف أو الضرورة**»[1].

وقد قاد الحركة الإصلاحية في مجلس النواب المصلح النائب (سعد صالح جريو)[2]، لتحقيق هذه الدعوات.

وعلى الرّغم من أهمّية الجوانب الاقتصادية في دعوات المصلحين الأوائل، إلّا أنّ للقضايا الاجتماعية حصّة كبيرة في دعواتهم منطلقين من الشريعة الإسلامية مع مواكبة العالم المتحضّر.

الخاتمة

أوّلاً: إنّ المصلحين الأوائل مدركون جيداً أنّ النهضة الحقيقية في العراق بالارتقاء نابعة من إصلاح الأوضاع الاقتصادية.

ثانياً: إنّ الاهتمام بالوضع الاقتصادي راجعٌ إلى مصاديق شرعية في كفالة المجتمع وتحسين أوضاعه المعيشية؛ ولذا فإنّ رجال المرجعية الدينية ينطلقون من واجب شرعي ملزم بالاهتمام بالوضع الاقتصادي.

---

(١) كاشف الغطاء، محمد حسين، الاتحاد والاقتصاد: ص٣٣.

(٢) وُلِد سعد صالح سنة (١٩٠٠م)، من عائلة آل جريو، عُرفت بامتهان التجارة، تعلم منذ نشأته نظم الشعر، ودرس في معاهد النجف الدروس العلمية المختلفة، وخاصّةً بالحلقات المنفردة، وهو أحد المؤيّدين للأفكار الإصلاحية، وخاصّةً بالمجالات السياسية؛ لذلك فإنّ المصلحين الأوائل سنده بحياته السياسية البرلمانية وغيرها. للمزيد اُنظر: كمال الدين، محمد علي، سعد صالح من رجالات العراق: ص١٦٦.

ثالثاً: إنّ الدعوات الإصلاحيـة الصادرة من رجال الدين تُعـبّر عن مدى الرقي الحضاري ونبوغهم العلمي وثقافتهم العالية.

رابعاً: إنّ انطـلاق المرجعيـة الدينيـة في إصـلاح الأوضاع الاقتصاديـة قائمٌ على المورث الإسلامي الحضاري، مع مراعاة التطوّرات الحاصلة في العالم.

خامساً: وجـد الباحـث أنّ المرجعيـة الدينية وعلى كافّة المسـتويات قـد اهتمّت بإصـلاح الأوضـاع الاقتصاديـة أكثـر مـن اهتمامهـا بالنظر بالأُمـور السياسـية، بل بعضهـم ربـط ما بين الاقتصاد والسياسـة، ولا تنصلح السياسـة إلّا بصلاح اقتصاد البلد ورفاهية شعبه.

خلاصة المقالات

باللغة العربية والانجليزية

مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية وتعزيزها في المنهج المدرسي

دراسة استقرائية ـ نظرة معاصرة

أ. د. صباح حسن عبد الزبيدي

انطلق الباحث بمجموعة من الأسـئلة والاستفهامات؛ لتكوين بحثه في مفردات حركـة الإصلاح للنهضـة الحسـينية، وتعزيزهـا في المنهج المدرسي بنظـرة معاصرة، حيث تكوّن بحثه من أربعة مباحث:

تناول في الأوّل عبر مدخل عام: مشـكلة الدراسـة، أهمّيتهـا، أهدافها، حدودها، تحديد المفاهيم والمصطلحات، ومنهجية الدراسة.

أمّـا المبحـث الثاني فقد تناول فيه عدّة محاور، شـملت: طريقة الاسـتقراء، طبيعة المنهـج المدرسي، الإصلاح من حيث المفهوم واللغة والمصطلح، الإصلاح في القرآن الكريم بالمعنى الإيجابي، الإصلاح بمعنى الفساد، مجالات حركة الإصلاح، مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية، والطريقة الاستقرائية المعاصرة.

وأمّـا المبحث الثالث فقد تناول فيه تعزيز طرق وأسـاليب مفردات الإصلاح في الميدان التربوي.

وجاء في المبحث الرابع: الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات.

ITEMS OF IMAM AL-ḤUSAYN'S REFORMATIVE MOVEMENT AND APPLYING THEM EFFECTIVELY TO CURRICULA; A DEDUCTIVE STUDY – A CONTEMPORARY VIEW

Dr. Ṣabāḥ Ḥasan ʿAbd al-Zubaydī

Centering the essay on a set of questions and wonderments, the writer composes a scientific research on the items of Imam al-Ḥusayn's reformative movement and the ways of implanting these items in the curricula, discussing this topic through a contemporary view. He thus writes his research in four chapters, the first of which represents a general introduction to the problems, significance, goals, and limits of learning, plus defining its notions, conceptions, and methodology.

In the second chapter, the researcher writes about a number of topics, such as the method of academic deduction, the nature of curricula, reformation in lexis, terminology, and notion, especially in the terminology of the Holy Qur'ān that introduced reformation as a positive issue. In the same chapter, reformation as a negative idea; that is, when it leads to corruption, is discusses. Also, the fields and frames in which reformation is moving are mentioned along with the items and terms related to Imam al-Ḥusayn's reformative movement and the contemporary deductive method of research.

The third chapter is dedicated to putting into practice forcefully the ways, methods, and items of reformation in the field of education, while the last chapter comprises the conclusions, recommendations, and suggestions made by the writer.

منهج الامام الحسين عليه السلام في علاج الطغيان

يزيد بن معاوية أُنموذجاً

م. د ضرغام علي محيي المدني

عرض الكاتب ـ بعد البحث والتنقيب في كتاب الله المجيد، وكُتب السير والتواريخ ـ العلاقة بين منهج القرآن ومنهج المعصوم المتمثّل بالإمام الحسين عليه السلام، في علاج الطغيان، وقد تمثّل بيزيد بن معاوية، فقسّم البحث على مقدّمة وأربعة مباحث، حاول من خلالها استعراض الطغيان ومراحل علاجه من خلال الأمثلة القرآنية، والاطلاع على بعض الأحاديث الشريفة.

ففي المبحث الأوّل، تطرّق إلى مفهوم الطغيان في المعاجم اللُّغوية، وكذلك المصادر الاصطلاحية، وقد خصّص عنواناً للدراسة المصطلحية للفظ الطغيان في ضوء القرآن الكريم.

وتناول في المبحث الثاني عوامل نشوء الطغيان الداخلية، النفسية، والخارجية.

أمّا المبحث الثالث، فقد تكلّم فيه عن شخصية يزيد الطاغوتية، وسياسته التعسّفية.

وفي المبحث الرابع، تحدّث فيه عن مراحل العلاج الوقائية، ومراحل العلاج التنفيذية.

وقد ختم البحث بذكر أهمّ النتائج التي توصّل إليها، مع جملة من التوصيات.

IMAM AL-ḤUSAYN'S APPROACH OF CONTENDING WITH TYRANNY; YAZīD IBN MUʿāWIYAH AS A SAMPLE

Dr. Ḍirghām ʿAlī Muḥyī al-Madanī

Investigating the Holy Qur'ān and the books of history, the writer of the essay creates an interrelation between the Qur'ānic approach and the approach of the Infallible Imams, represented by Imam al-Ḥusayn's attitude, with regard to contending with tyranny, the clearest example of which was Yazīd ibn Muʿāwiyah. The essay is thus divided into an introduction and four topics, through which the writer attempts to introduces tyranny and the steps of treating it, deriving these steps from the Holy Qur'ān and the Prophetic and Imamic traditions.

The first topic is an investigation of the lexical, traditional, and terminological meanings of tyranny, entitling this part of the essay as: Tyranny in the Light of the Holy Qur'ān.

The second topic is an account of the internal, external, and mental factors of the rising of tyranny, while the third topic is dedicated to analyzing the originally tyrannical personality of Yazīd ibn Muʿāwiyah because of which he adopted a harsh and violent system of rule.

The last topic is a survey of the protective and executive stages of treating tyranny.

Finally, the essay is sealed with a number of results concluded by the writer along with some recommendations.

تحليل الشخصية الحسينية الإصلاحية
وفق أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) لريسو (الإيجابية ـ السلبية)
موجب خطبتي الإمام الحسين عليه السلام

أ. د. حيدر حسن اليعقوبي

اهتمّ الباحث في بحثه هذا بتحليل الموقف السلوكي للإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، واستنباط التحليل النفسي للاستجابة المركزية التي بيّنها ريسو (الإيجابية ـ السلبية)، من خلال خطبتين كانتا من أهمّ الخطب الإصلاحية للشخصية المستدمجة فيها العديد من المعايير الشخصية من (المشاعر والتفكير والغريزة)، إيماناً منه بأنّ شخصية الإمام عليه السلام هي مدرسة الأجيال، من حيث بناء الذات الفردية والاجتماعية؛ ومن هنا عرض الكاتب أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: الشخصية وأنماطها (*Personal and Types*)، والذي اشتمل على ثلاثة مطالب: تكلّم في الأوّل عن مفهوم الشخصية بصورة عامّة. وفي الثاني عن أنماط الشخصية. وفي الثالث عن أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية) (*Riso* ١٩٩٥م).

المبحث الثاني: الشخصية الحسينية وفقاً لخطبتي الإمام الحسين عليه السلام. عرض الباحث هنا خطبتين قد اعتبرها مهمّة في بحثه، ورسم لنا جدولاً توضيحياً رصد فيه مجموعة من المواقف الحسينية من خلال الخطبتين.

المبحث الثالث: التحليل (*Analysis*)، وفيه تمّ تحليل الخطبتين الإصلاحيتين التي ألقاها الإمام عليه السلام في أرض كربلاء.

المبحث الرابع: تحديد معايير الشخصية الحسينية الإصلاحية وفقاً لـ(*Riso*).

وأخيراً اختتم البحث بمجموعة من نتائج التحليل التي توصّل إليها.

ANALYSIS OF IMAM AL-ḤUSAYN'S REFORMATIVE PERSONALITY AS PER RISO'S POSITIVE VS. NEGATIVE PERSONALITY TYPE; POSITIVITY IN IMAM AL-ḤUSAYN'S TWO SERMONS

Dr. Ḥaydar Ḥasan al-Yaʿqūbī

The essay is focused on an analysis of Imam al-Ḥusayn's behavioral attitude in the Event of al-Ṭaff that ended with the Imam's martyrdom. The writer thus depends upon Don Richard Riso's The Enneagram For Discovering Personality Type in his analysis of two of Imam al-Ḥusayn's sermons that he delivered on the land of Karbalā', considering these two sermons to be the most important of all reformative sermons, since they comprised a big number of personal standards, such as feelings, way of thinking, and instincts. The writer thus reveals his deep belief that Imam al-Ḥusayn's personality is an entire school for teaching individual and collective self-building to all generations.

Depending on this belief, the writer divides his essay into four major parts:

In the first part, he discusses the personality types through three major points. The first point is a general review of the concept of personality, while the second point is dedicated to personality types. The third point, being more precise, is about Riso's personality types.

In the second part, the writer discusses in details the personality of Imam al-Ḥusayn (ʿa) through two sermons that the writer sees as most important. He thus depicts an illustrative diagram, showing a set of Imam al-Ḥusayn's central ideas and attitudes mentioned in these two sermons.

The third part is focused on analysis of the two sermons delivered by Imam al-Ḥusayn (ʿa) shortly before the Battle of al-Ṭaff that took place in Karbalā'.

The fourth part of the essay is dedicated to the topic of identifying Imam al-Ḥusayn's reformative personality depending upon Riso's Enneagram.

Finally, the essay is sealed with a number of analytical results concluded by the writer.

السيرة الحسينية الإصلاحية في التراث الرجالي والروائي عند الجمهور

م. د. هناء حسين علوان
م. د. آمال حسين علوان

ارتأت الباحثتان أن ينقّبا في كُتُب الجمهور في التراث الرجالي والروائي عن بعض ما كُتب بحق سيّد الشهداء عليه السلام ومسيرته الإصلاحية، التي تمثّلت بواقعة الطف الكبرى، متّخذتين أُسلوب التحليل لبعض النصوص، ليؤشّرا إلى أنّ قضية الإمام الحسين عليه السلام قضية إنسانية عالمية، فشيّدتا مقالهما على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: اشتمل على إطلالة موجزة لكتب الرجال عند الجمهور، وكذلك الحديث عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام في كتب الجمهور.

وجاء في المبحث الثاني التعريف بسيرة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، من التراث الرجالي عند جمهور المسلمين، ووصلت الباحثتان من خلال تتبّعهما إلى أنّ هذه الكتب حوت ثلاث حقائق مهمّة عن الإمام الحسين عليه السلام: إمامته، ومنزلته عند النبي، وسيرته ومسيرته الإصلاحية.

وأمّا المبحث الثالث، فتكلّمت فيه الباحثتان عن عدّة نماذج من روايات الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية، وقسّمتاها إلى عدّة طوائف:

جاءت الطائفة الأُولى للروايات التربوية الإصلاحية.

أمّا الطائفة الثانية فكانت للروايات الإصلاحية الأخلاقية.

وكانت الطائفة الثالثة للروايات الإصلاحية التهذيبية.

وأمّا الطائفة الرابعة فكانت للروايات الإصلاحية العبادية.

ثمّ ختمتا كلامهما بنتائج وتوصيات، أهمّها: أن يتمّ تركيز الدراسات التربوية والنفسية حول مفاهيم الروايات الحسينية الشريفة.

IMAM AL-ḤUSAYN'S REFORMATIVE LINE OF CONDUCT IN THE BIOGRAPHICAL AND NARRATIVE SUNNI HERITAGE

Dr. Hanā' Ḥusayn ʿAlwān

Dr. Āmāl Ḥusayn ʿAlwān

The writers of this essay have taken upon themselves the mission of examining systematically the Sunni reference books of biographies and narrations in order to investigate what has been written there about Imam al-Ḥusayn's personality and reformative line of conduct represented by the Event of al-Ṭaff that ended with the Imam's martyrdom for the sake of reforming the Muslim community. Adopting a style of analysis of some texts, the writers prove indicatively that Imam al-Ḥusayn's issue is universally human-related in the first place. Thus, the essay is founded on researching three major parts, as follows:

The first part comprises a brief glance at the most famous reference books of biographies depended by Sunnis, with a concentration on the way these books presented the personality of Imam al-Ḥusayn.

In the second part, the writers highlight the features of Imam al-Ḥusayn's personality and conduct as introduced in these books, concluding that these books comprised and focused on three major facts about Imam al-Ḥusayn; namely, his Divinely commissioned religious and political leadership (i.e. Imamate), his status in the view of the Holy Prophet, and his reformative conduct and course.

In the third part of the essay, the writers quote samples of narrations dealing with Imam al-Ḥusayn's reformative call, classifying these narrations into several groups, as follows:

The first group comprises the narrations that spoke of Imam al-Ḥusayn's calls for educative reformation.

The second group takes account of the narrations that mentioned the Imam's calls for ethical reformation.

The third group includes narrations about the Imam's calls for and practices of disciplinary reformation.

The fourth group takes in the narrations about the Imam's calls for reformation through devotional acts.

The writers finally seal the essay with a number of results and recommendations, the most important of which is that psychological and educational researches should concentrate on the points understood from the narrations reported from and about Imam al-Ḥusayn.

المنبر الحسيني نبراسُ الإصلاح

أزهار عبد الجبار حسن

يهدف البحث إلى بيان أهمّية المنبر الحسيني في الإصلاح وإحداث التغيير من خلال تعبئة الأُمّة؛ إذ يُعتبر أكثر وسيلة فعّالة من وسائل التوعية الباقية، وما يتميّز به من مزايا جعلته الأساس في عملية الإصلاح والتغيير.

ولأهمّية المنبر تناول البحث عنوان (المنبر الحسيني نبراس الإصلاح)، إذ اشتمل على ثلاثة مباحث:

كان المبحث الأوّل حول المنبر والعقيدة الإسلامية، فتمّ تعريف المنبر من الناحية اللّغوية والاصطلاحية، ثمّ تم تسليط الضوء على تاريخ المنبر، ومراحله وأهدافه، وأنواع المنابر وعلاقتها بالمنبر الحسيني، ومزايا المنبر الحسيني.

وكان المبحث الثاني حول المنبر الحسيني والتوعية العامّة، حيث تم التأكيد على مرتكزات المنبر، ثمّ تم توضيح العلاقة بين الخطابة والمنبر، من خلال تحديد وسيلتين لذلك، وهما: (الخطبة، وتجسّد مثالها بخطبة الجمعة)، و(الخطباء، إذ اتُّخذ من الشيخ الدكتور أحمد الوائلي أُنموذجاً للخطيب الناجح).

وأمّا المبحث الثالث فكان حول دور المنبر في الإصلاح، إذ تناول موضوع الإصلاح في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم، والغرض من الإصلاح وعلاقته بالأُمّة، وعوامل التغيّر في المجتمع، والاستراتيجية المستخدمة لذلك.

STAGES OF COMMEMORATING IMAM AL-ḤUSAYN; LANTERNS OF REFORMATION

Azhār ʿAbd al-Jabbār Hasan

The essay aims at demonstrating the significant role played by the sermons delivered for commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom in reformation and making the social changes required by the community through stimulating the masses to raise the levels of their commitment to the religion and to improve their social conditions and ethical manners, since these sermons are seen as the most effective ongoing means of massive edification and enlightenment. Besides, these sermons are characterized by some distinctive features that qualify them to be the basis of the process of overall reformation and changing to the best.

Highlighting the importance of holding such assemblages for delivering sermons basically founded on commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom, the writer entitles the essay as: Stages of Commemorating Imam al-Ḥusayn; Lanterns of Reformation; hence, the essay comprises discussions of three major topics, as follows:

The first topic, given the title of "Relationship between pulpits of commemorating Imam al-Ḥusayn and the Islamic creed," comprises lexical and terminological definitions of the word minbar (i.e. pulpit or stage). The writer then moves to shedding thorough light on the history of these minbars, along with all the brilliant and dull stages by which they passed throughout successive ages, not to mention the major goals of holding these congregations. The writer then mentions the different types of sermonizing stages and their features compared with the sermons dedicated to commemorating Imam al-Ḥusayn, focusing on the distinctive features of these sermons.

The second topic discusses the relationship between the stages of commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom and the enlightenment of the masses. After emphasizing the principles on which these sermons must be founded, the writer explains the relationship between the art of preaching and the commemoration of Imam al-Ḥusayn's martyrdom and defines two means for strengthening that relationship; namely, the

form of sermon and the qualities of competent orators. Discussing the forms of sermon, the writer chooses the sermons of the ritual Friday Prayers as a sample and chooses Dr. Shaykh Aḥmad al-Wā'ilī as a role-model of competent orator of sermons based on commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom.

The third topic is dedicated to demonstrating the role of these stages in activating the process of reformation. Before indulging into the details of this topic, the writer gives definitions of reformation in language and in the terminology of the Holy Qur'ān. Thus, issues like the purpose of reformation, its relationship with the masses, the factors of social changes, and the mechanisms to be employed for putting into practice such reformation are discussed under this topic.

أثر المرجعية الدينية في حفظ الشعائر الحسينية وإصلاحها

المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم أُنموذجاً

الشيخ صباح عباس الساعدي

تناول الباحث الحديثَ عن دور المرجعية الدينية في إصلاح الشعائر الحسينية، فكان اختياره لأحد أعمدة وأساطين الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ألا وهو المرجع الكبير السيّد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (حفظه الله)؛ لما له من أثر واضح وملموس في الرقابة والإشراف والمتابعة للشعائر الحسينية في كافّة جوانبها، سواء في النتاجات التي عُنيت بهذه المفردة أم الأعمّ منها، وقد رسم الباحث بحثه في جوانب ثلاثة، تمّت استفادتها من بياناته وإرشاداته القيمة:

الجانب الأوّل: الإشراف المباشر على الفعاليات المرتبطة بالشعائر الحسينية. وقد تمثّل هذا الجانب بالتأسيس والاستدلال لمشروعية الشعائر الحسينية، والتصدي للحالات الخطيرة والحساسة التي تُرصد في تلك الفعاليات، والإشراف والرقابة بصورة مباشرة على المجريات المستجدة فيها.

الجانب الثاني: السعي إلى تطوير وترشيد الخطباء والمبلّغين. وتلخّص هذا الجانب بالاهتمام بالجنبة العلمية للمبلِّغ، والتأكيد على ضرورة الاستدلال بأدلّة واضحة من الكتاب والسنّة الشريفة، ومراعاة المتطلَّبات الواقعية للمجتمع، واغتنام الفرصة المؤاتية لهدايته، والتركيز على الجانب العقائدي، وضرورة توظيف الجانب العاطفي إلى جانب الإرشاد والوعظ.

الجانب الثالث: الاهتمام بالقاعدة الجماهيرية المشاركة في إقامة الشعائر. ومجمل ما ذُكر فيه: ضرورة قبول الآخر واحترام عاداته وتقاليده ما لم تكن مخالفةً للشريعة،

وضرورة إشراك الجميع في المراسم والفعاليات الدينية، وبيان وظيفة المكلَّفين عند اختلاف وجهات النظر، والتأكيد على ضرورة المحافظة على هذه الشعائر الحسينية ولو بالجهد الفردي.

كما أنّ سماحته قد دلّل على أغلب ما ذكره في الجوانب المتقدمة بأدلّة واضحة ومعتبرة.

ومن أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث، هي: أنّ هناك رقابة ومتابعة جادة لجميع الجوانب المرتبطة بالشعائر الحسينية، وأنّ لكلّ جانب من الجوانب التي أشار إليها سماحته دوراً مهماً في حفظ الشعائر الحسينية، والرقي بها إلى هدفها الأسمى، وإصلاح ما يُرصد فيه شائبة التغيّر عن مساره الطبيعي.

وبذلك يكون الباحث قد أجاب على شبهة مَن ادّعى عدم اهتمام المرجعيات الدينية بما يفضي إليه مصير الشعائر الحسينية، وأنّهم يخضعون للأهواء وميول المجتمع، حيث برهنّا على أنّ الرقابة الحثيثة والمستمرة كانت وما زالت من مهامّ المرجعية الدينية، تبذل من أجلها كلّ غالٍ ونفيس.

INFLUENTIAL ROLES OF THE RELIGIOUS REFERENTIAL AUTHORITY IN SAFEGUARDING AND IMPROVING THE RITUALS OF COMMEMORATING IMAM AL-ḤUSAYN; THE GRAND AYATOLLAH SAYYID MUḥAMMAD SAʿīD AL-ḤAKīM AS A MODEL

Shaykh Ṣabāḥ ʿAbbās al-Sāidī

Speaking of the effective contributions of the religious referential authorities to maintaining and improving the rituals of commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom, the writer of the essay chooses as role-model one of those religious referential authorities who is also considered one of the master scholars and most experienced mentors in the Seminary of the holy city of al-Najaf; namely, His Eminence Grand Ayatollah Sayyid Muḥammad Saʿīd al-Ḥakīm. Choosing this scholar over other master scholars and referential authorities has been founded on the fact that this very personality has left an obvious and tangible impact on the rituals of commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom from all aspects, since he has always supervised, closely observed, and followed the progress of these rituals, along with their formal procedures and general lines.

The essay thus hits on this topic from three aspects, depending upon the valuable statements and directives of His Eminence Sayyid al-Ḥakīm:

The first aspect brings to light His Eminence's direct supervision on all the activities related to the rituals of commemorating Imam al-Ḥusayn. Thus, such topics like proper establishment of such rituals, advancing of overwhelming points of evidence on their legality in the light of the Islamic Law, confronting all serious and critical practices and events accompanying these rituals, and direct surveillance and watching over all innovative procedures noticed in the celebrating of these rituals—all such topics are discussed with details.

The second aspect emphasizes on exerting all efforts possible for developing these rituals and directing the preachers and promulgators towards what is most proper. The guidelines related to this aspect can be summed up in the following points: (1) Taking very much interest in

the scientific features of promulgators. (2) confirming on the necessity of advancing obvious points of evidence derived from the Holy Qur'ān and the Prophetic Traditions. (3) observing the actual demands and requirements of the community. (4) seizing all opportunities for guiding the masses to the truth. (5) concentrating on issues related to the creed of Islam rather than secondary issues. (6) and necessarily employing the emotions side by side with giving guidelines and preaching.

The third part of the essay is dedicated to the necessity of caring very much for the masses participating in the rituals of commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom. On the whole, this part discusses the necessity of accepting the others and respecting their traditions as long as they are not in violation of the Islamic Law and the necessity of encouraging all people to have roles in these rituals and religious activities. Some guidelines concerning the duty of people upon facing dissimilarity in viewpoints are also given in this part of the essay, which also holds confirmation on maintaining these rituals both collectively and individually.

The writer of the essay, while citing all these points, presents the overwhelming, obvious, and indisputable proofs advanced by His Eminence Sayyid al-Ḥakīm on each point.

The most important result concluded by the writer is that, unlike some irresponsible claims, the supreme religious authorities seriously and incessantly watched over and observed whatever is related to the rituals of commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom, since each and every aspect of these rituals, highlighted by His Eminence Sayyid al-Ḥakīm, plays a key role in maintaining and safeguarding these rituals as a whole, in developing them to achieve their sought-after aim, and in filtering and improving whatever blemish that may seen in these rituals and intended for taking them away from their natural course.

In this way, the writer of the essay disproves the claims that the religious referential authorities do not pay any attention to the course and results of the rituals of commemorating Imam al-Ḥusayn's martyrdom, leaving these rituals under the mercy of the fancies and whims of the masses. After disproving such claims, the writer proves that these religious authorities have always kept a caring eye on these rituals and ceaseless watched over them, exerting in this respect all efforts possible.

رؤية الآخر لرحلة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية إلى العراق

ابن كثير اختياراً

أ. د. علي صالح رسن المحمداوي

أ. م. د. شيمـاء هاتو فعل البهادلي

ركّـز الباحثـان في هـذا المقال على رؤية الطـرف الآخر لرحلة الإمام الحسـين عليه السلام الإصلاحيـة إلى العـراق وكربلاء، وقـد ارتأى الباحثان أن يجعلا بحثهما ومسـتندهما لرؤية الآخر من ابن كثير وكتبه، كالبداية والنهاية، فعقدا عدّة مباحث:

الأوّل: تمّ التركيز فيه على نهي الناس عامّتهم الإمام الحسين عليه السلام بعدم التوجّه إلى العراق، ولهذا النهي أسـباب، منها: الخطـب المأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذمّ أهل الكوفة.

والثاني: خُصِّص لبيان أسـباب اختيار الإمام عليه السلام العراق، وكان في مقدّمتها كثرة كُتب أهل الكوفة له، وتشجيع ابن الزبير، وصدور أمر قتله من قِبل يزيد لوالي المدينة.

وأمّـا الثالـث: فقد تم تناول لزوم إرسـال الإمام عليه السلام الرسـل لمعرفـة موقف أهل الكوفة، فكاتبهم وأرسـل إليهم مسـلم بن عقيل عليه السلام وغيره، وقد أقرّ الكاتبان في هذا المقام بعدم وجود رسل آخرين غير مسلم، وما حلّ بهم.

وعُقِد المبحث الرابع حول مسير الإمام عليه السلام إلى الكوفة وأشهر المحطّات التي حطّ بها رحاله.

وقـد أكّـد الباحثـان في كلّ مطاوي بحثهما عـلى أنّ زبدة البحث، هـو ما ورد عند ابـن كثير في كتابـه البداية والنهاية، معتمدين تحليل النص ومراجعة مصادره ومعرفة أسانيده.

THE OTHERS' STANCE ABOUT IMAM AL-ḤUSAYN'S REFORMATIVE MOVEMENT TO IRAQ; IBN KATHīR AS A MODEL

Dr. ʿAlī Ṣāliḥ Risan al-Muḥammadāwī

Dr. Shaymā' Hātū Faʿal al-Bahādilī

In this essay, the researchers focus on the views of non-Shīʿah historians about Imam al-Ḥusayn's reformative movement to Iraq generally and Karbalā' particularly, depending on the books and views of Ibn Kathīr, especially his famous book: al-Bidāyah wa'l-Nihāyah, and presenting these views as the best example of non-Shīʿah historians' opinion about Imam al-Ḥusayn and his reformative movement.

They thus divide the essay into four major parts, the first of which is dedicated to people's warning Imam al-Ḥusayn from moving to Iraq for a number of reasons, one of which was that Imam ʿAlī used to dispraise the people of Kūfah and introduce them as betrayers.

The second part is restricted to counting and explaining the reasons for Imam al-Ḥusayn's having chosen Iraq as his destination. On the top of these reasons were that the people of Kūfah had sent tens of letters to the Imam inviting him to come to their city and lead them against the tyrannical ruling authorities, ʿAbdullāh ibn al-Zubayr encouraged the Imam to do this mission, and Yazīd, the ruler, had already ordered the governor of al-Madīnah to assassinate the Imam.

The third part of the essay speaks of the necessity of Imam al-Ḥusayn's sending messengers to recognize the actual attitude of the people of Kūfah towards his uprising and him. In this regard, Imam al-Ḥusayn wrote letters to those people and sent his cousin Muslim ibn ʿAqīl, as well as others, as his representatives and messengers to them. Yet, the writers of the essay prove that Imam al-Ḥusayn did not send anyone except Muslim ibn ʿAqīl as his messenger to the people of Kūfah and mention the details of the event.

The fourth part of the essay is dedicated to Imam al-Ḥusayn's march to Kūfah and the most famous stations at which he stopped during that journey.

Throughout the essay, the writers confirm that their research is totally based upon what Ibn Kathīr wrote in his famous book: al-Bidāyah wa'l-Nihāyah; therefore, they analyze the texts of that book, examine the sources from which its author quoted his narrations, and argue the chains of authority of the narrations he cited in his book.

أثر الثورة الحسينية في تعزيز الوحدة الوطنية

د. حنان عباس خير الله

بيّنت الباحثة في مقالها أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام تركت العديد من الأفكار والقيم والمبادئ، وعززت الوحدة في نفوس الكثير من شرائح المجتمع الإنساني، في حين أنّ العالم مليء بالثورات، هنا تساءلت الكاتبة: لماذا كان لثورة الإمام الحسين عليه السلام هذا التأثير؟ وعقدت بحثها للجواب عن هذا التساؤل، فقسّمته على أربعة مباحث:

تكلّمت في المبحث الأوّل عن التقارب والتمايز والاستمرارية للثورة؛ وعرض من خلاله وجود ثلاثة عوامل يمكن أن تلعب دورها في الثورة: الأيديولوجية، والقيادة، والناس.. وكانت هذه الثلاثة موجودة وبقوة في الثورة الحسينية.

وتكلّمت في المبحث الثاني عن معطيات الثورة الحسينية، وذكرت أنّ للثورة الحسينية معطيات قد لا يمكن حصرها! كما أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد تمخّضت وكشفت عن جانبين مهمّين، هما: الجانب العاطفي للثورة، والجانب العقائدي، وهما مهمّان جداً لديمومة الثورة.

وبيّنت في المبحث الثالث أثر الثورة الحسينية في العالم، وكيف أنّ فكرة الإمام الحسين عليه السلام ومبادءه كانتا محطّ إقبال كلّ العالم للنهل منها، وأنّهم تأثّروا كلّ التأثّر بثورته وقيمها.

وفي المبحث الرابع، عرضت لنا كيف أصبحت كربلاء مدرسةً للأجيال؛ وذكرت عدة شهادات لمفكّري العالم، من الإسلاميين وغيرهم، والعرب وغيرهم، من استفادتهم من الإمام الحسين عليه السلام وثورته العبر والدروس في كل مفاصل الحياة، ثورية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو غيرها.

THE ROLE OF IMAM AL-ḤUSAYN'S REVOLUTION IN ENHANCING THE NATIONAL UNITY

Dr. Ḥanān ʿAbbās Khayullāh

In this essay, the writer maintains that amongst its many distinctive features, Imam al-Ḥusayn's revolution has produced a set of notions, values, and principles and bolstered the concept of unity in the mentalities of the different classes of human community. The writer thus tries to give a detailed answer to the following question: Although the history of humankind is full of revolutions, why has Imam al-Ḥusayn's revolution alone left such great impacts on people?

While answering this question, the writer focuses on four major points, as follows:

First point: Speaking of the proximity, distinction, and continuation of the revolution, the writer proves that there are three factors that play the major roles in any revolution. These factors are ideology, leadership, and the masses, all of which have proven their effects forcefully in Imam al-Ḥusayn's revolution.

Second point: A revolution may be evaluated according to its effective results. With regard to Imam al-Ḥusayn's revolution, it produced innumerable results at all levels. Most importantly, Imam al-Ḥusayn's revolution revealed two aspects; namely, the emotional and the creedal aspects. These two aspects together play the key role in the perpetuity of a revolution.

Third point: Imam al-Ḥusayn's revolution has had a great influence on the world; therefore, the principles and course of Imam al-Ḥusayn (ʿa) have polarized the entire world, since all people are still receiving from that revolution at all levels and in all domains of life. As a result, peoples have been greatly and positively interacting with Imam al-Ḥusayn's revolution and revolutionary, human, and social values.

Fourth point: The Event of Karbalā'-i.e. the events that accompanied and led to the martyrdom of Imam al-Ḥusayn (ʿa)-has become a source of inspiration for humanity throughout history and generations.

To prove this fact, the writer quotes a number of testimonies of intellectuals, Muslims and non-Muslims, Arabs and non-Arabs, to the greatness of Imam al-Ḥusayn's revolution and to the scope of their reaction to this revolution and learning lessons from it in all fields of life, including creedal, revolutionary, social, and political fields.

مؤسّسة وارث الأنبياء ودورها في الحركة الإصلاحية

م. زيد حسن الأسدي

م. مريم هادي الياسري

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، هي عمل تأسيسي موسّع في القضية الحسينية، يستهدف بالدرجة الأُولى النُّخب (الحوزوية ـ الأكاديمية)، في إبراز الجواهر الحسينية، والتنظير لأعلى المستويات، وفكّ لبعض رموز القضية الحسينية، أي: استخراج العلوم الإنسانية من القضية الحسينية، ومعالجتها من منظور النهج الحسيني الإصلاحي، من خلال تبنّي أهداف ومضامين الإصلاح الحسيني وعلى كافّة المستويات، الإنسانية، والاجتماعية، والاقتصادية، وفي بعض الأحيان حتى السياسية، لتحقّق المستوى المنشود من الوعي لكافّة فئات وطوائف المجتمع؛ لتكون من الركائز الإصلاحية الرئيسة والمساهمة في التمهيد لإقامة دولة العدّل الإلهي على يد صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

حاول الباحثان في هذا البحث أن يسلّطا الضوء على أقسام هذه المؤسسة المباركة، ودور مشاريعها في دعم الحركة الإصلاحية.

اقتضت طبيعة البحث على أن يتضمّن مقدمةً وثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأوّل: التعريف بالمؤسّسة وبيان أهدافها. حيث تم تناول التعريف بالمؤسّسة وأهمّ وحداتها العلمية وأهدافها الإصلاحية.

المطلب الثاني: أهمّ المشاريع والنتاجات العلمية للمؤسّسة. وتم التطرّق فيه إلى دراسة تفصيلية لمشاريع المؤسّسة ونتاجاتها العلمية.

المطلب الثالث: النهج الإصلاحي في المؤسّسة ومشاريعها. وقد تم التعرّض فيه إلى أهمّ نوافذ الإصلاح في المؤسّسة ومشاريعها العلمية.

THE WāRITH AL-ANBIYā' INSTITUTION AND ITS ROLE IN THE REFORMATIVE MOVEMENT

Zayd Ḥasan al-Asadī & Maryam Hādī al-Yāsirī

The Wārith al-Anbiyā' Institution of Specialized Studies on Imam al-Ḥusayn's Reformative Uprising, one of the multi-branch Imam al-Ḥusayn Holy Shrine, is a broad foundational enterprise mainly directed to the academic and Seminary scholars and aiming at bringing to the fore the gems of Imam al-Ḥusayn's reformative movements, constructing theories about this topic at the highest levels, deciphering some of the symbols of Imam al-Ḥusayn's issue in the sense of deducing human sciences and from that issue and discussing them in light of Imam al-Ḥusayn's reformative course. For doing all these missions, the Wārith al-Anbiyā' Institution follows a course of adopt and approving the goals and contents of Imam al-Ḥusayn's reformative movement at all levels, including human, social, and economic, and sometime even political levels, in order to achieve its sought after goal; that is, edifying and enlightening the community along with all of its groups and classes, so that the masses would hopefully act as the major pillars of social reformation, hoping that they would contribute effectively to paving the way for the establishment of the government of Divine justice at the hands of the Awaited Imam al-Mahdī.

The current essay is an attempt to shed light on the departments of this Institution and the role played by its projects in supporting and bolstering the reformative movement.

The nature of the essay necessitates that it includes an introduction and three main topics for discussing each one of the Institution's projects, as follows:

The first topic is dedicated to introducing the Institution and demonstrating its goals. Within this topic, the Institution is introduced along with its most important scientific units and reformative goals.

The second topic goes through the most important projects and scientific products of the Institution. Thus, a detailed study is made about these projects and products.

The third topic is about the reformative course of the Institution and its projects; therefore, the most important spaces of reformation adopted by the Institution and applied through its scientific projects are reviewed.

دور المناهج التربوية في تفعيل حركة الإصلاح

مقاربة لاستلهام نهضة الإمام الحسين عليه السلام في مناهجنا في ضوء الأهداف التربوية

أ. م. د. سلام ناجي باقر الغضبان

م. م. إيثار عبد المحسن المياحي

انطلاقاً من التساؤل (هل بالإمكان توظيف مناهجنا الدراسية في استلهام نهضة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في تفعيل حركة الإصلاح؟) عقد الكاتبان مقالهما ضمن عدة عناوين، فذكرا أنّه لا بدّ أن نتعرّف أوّلاً: هل ذلك من مهامّ المنهج؟ أو أنّ المنهج ـ وكما هو بالمفهوم التقليدي ـ يقتصر دوره على المواد الدراسية ذات البُعد المعرفي؟

وأيضاً لا بدّ أن نتعرّف على المجال القيمي، أو المجال الوجداني الانفعالي الاجتماعي للمنهج، والذي تقع ضمنه إمكانية توظيف المناهج الدراسية في استلهام النهضة الحسينية في تفعيل عملية الإصلاح.

ثمّ حاولا الإشارة إلى أهمّ القيم المستلهَمة من حركة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية.

واختتما المقال بعدّة توصيات خاصّة بسبل توظيف المنهج التربوي من أجل استلهام نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

THE ROLE OF CURRICULA IN ACTIVATING THE REFORMATION MOVEMENT; AN APPROACH FOR SEEKING INSPIRATION FROM IMAM AL-ḤUSAYN'S UPRISING THROUGH THE CURRICULA IN THE LIGHT OF THE EDUCATION GOALS

Dr. Salām Nājī Bāqir al-Ghaḍbān

Mrs. 'Īthār ʿAbd al-Muḥsin al-Mayyāḥī

"Is it possible to employ the courses of study at our schools for receiving inspiration from Imam al-Ḥusayn's uprising in activating the reformation movement?" The answer to this question has been the basis of writing this essay whose writers focused on a number of major points. Initially, the writers reveal the necessity of recognizing whether the topic of deriving lessons and inspiration from Imam al-Ḥusayn's uprising is within the purposes of the courses of study at schools or the classic curricula should be restricted to presenting courses of study dedicated to knowledge and information only.

It is also necessary, according to the writers of the essay, to introduce the value field, as well as the socially and sentimentally interactive fields of the courses to the students, since through this field specifically can it be possible to employ these curricula for receiving inspiration from Imam al-Ḥusayn's uprising within the mission of activating the reformation movement.

The writers then move to shedding light on the most important values to be inspired from Imam al-Ḥusayn's reformative uprising and finally seal the essay with a number of recommendations specified for employing the courses of study at schools for receiving inspiration from Imam al-Ḥusayn's uprising.

أثر الخطاب العاشورائي في إصلاح الأُمّة وتوحيدها

الشباب أُنموذجاً

أ. م. د. أمل سهيل عبد الحسيني

كان وما زال الخطاب الحسيني مؤثّراً في توعية المجتمع بصورة عامّة، والشباب بصورة خاصة، عبر الكثير من الوسائل والطرق قديماً وحديثاً، من هنا ارتأت الباحثة أن تبيّن لنا أهمّ الطرق التي تُشكّل منهجاً في توعية الشباب، مستلهمةً ذلك من الخطاب العاشورائي، وذلك في ثلاثة مباحث:

فتحدّثت في المبحث الأوّل عن أثر النهضة الحسينية في توعية الأُمّة.

أمّا في المبحث الثاني فقد ربطت بين أثر النهضة الحسينية في توعية الأُمّة وأثر المنبر الحسيني في ذلك، على اعتبار أنّ المنابر كانت ولا تزال تحتلّ دور الصدارة في التوعية وشحذ الهمم.

أمّا المبحث الثالث فقد تكفّلت ببيان ما استلهمه شبابنا من دروس عاشوراء الحسين؛ لأنّ هدف الثورة هو إصلاح الأُمّة جمعاء وشبابها خاصّة.

EFFECTS OF THE ʿĀSHūRā' ADDRESS ON THE NATION-WIDE REFORMATION AND UNITY; YOUTHS AS A SAMPLE

Dr. Amal Suhayl ʿAbd al-Ḥusaynī

Using a big variety of classic and modern means, the sermons and addresses that are delivered on the occasion of the ʿĀshūrā' Day and inspired from Imam al-Ḥusayn's reformative revolution and martyrdom have always had an effective role in promoting the different classes of the society, especially the youths. In the light of this fact, the writer of the essay has decided to bring to light the most important of these means that have formed a certain course in awakening the youths through addresses delivered and focusing on Imam al-Ḥusayn's martyrdom and its introductory events, causes, and effects.

The writer thus divides the essay into three major parts, as follows:

In the first part, she talks about the effects of Imam al-Ḥusayn's revolution on awakening the community.

In the second part, a link is created between the effects of Imam al-Ḥusayn's revolution on the community and the key role played by the sermons and addressed delivered on this occasion, considering that these sermons and discourses have always been on the top of the reasons for awakening people and arousing their ardors.

In the third part, the writer concentrates on the lessons learnt by the youths from Imam al-Ḥusayn's revolution and martyrdom, since the main goal of his revolution was to reform the conditions of the community as a whole and the youths in particular.

الإصلاح ورجال المرجعية الدينية

دعواتهم ومواقفهم في الإصلاح الاقتصادي

أ. م. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

تابع الباحث الإصلاح في عدّة شخوص من رجالات المرجعية الدينية، وبحث في مواقفهم ودعواتهم للإصلاح الاقتصادي في العراق، وحتى السياسي منها، ورأى أنّ الاهتمام بالوضع الاقتصادي راجع إلى مصاديق شرعية في كفالة المجتمع وتحسين أوضاع المعيشة؛ ولذا فإنّ رجال المرجعية الدينية ينطلقون من واجب شرعي ملزم بالاهتمام بالوضع الاقتصادي.

عرض الباحث في بحثه هذا أمرين مهمّين:

الأول: في الإصلاح ومقدّماته التاريخية، مع ذكر عدد من الأشخاص الذين هُم من أوائل المصلحين السياسيين وما هي دعواتهم.

ثانياً: دعوات المصلحين الأوائل في إصلاح الأوضاع الاقتصادية، وعرض من خلاله مواقف عدد من المصلحين الأوائل البارزين، الذين كانت دعواتهم في إصلاح الوضع الاقتصادي العراقي، وتشجيع الصناعة الوطنية، وتشجيع الفلاحين للزراعة، وإنشاء المجالس الاقتصادية والفروع الإنتاجية لكلّ مَن لديه خبرة واطّلاع بأُمور الاقتصاد.

وختم الكاتب مقاله بخاتمة ونتائج استوحاها من البحث.

REFORMATION IN THE VIEWS OF THE CHIEFS OF THE RELIGIOUS REFERENTIAL AUTHORITY; CALLS FOR AND ATTITUDES TO ECONOMICAL REFORMATION

Dr. ʿUday Ḥātam ʿAbd al-Zahrā' al-Mufarrijī

The writer of the essay follows up the calls for reformation in the views of a number of the celebrated personalities of the religious referential authority throughout history and discusses analytically their situations and calls for economical reformation in Iraq, which is necessarily connected with political reformation. He thus concludes that the attention of the chiefs of the religious authority to the economical conditions of the masses is based on a number of religious teachings crystallized in some Islamic laws and duties, such as the duty of providing the community with all possible means that run their economical affairs fairly and duly and the duty of improving their economical conditions. On the strength of these religious duties and many similar ones, the chiefs of the religious referential authority understand that are bound to pay much attention to the economical conditions of people.

Through this essay, the writer focuses on two important issues:

First, he discusses reformation and its historical backgrounds and then refers to some personalities whom are considered the foremost to leading political movements of reformation, demonstrating the nature and features of their reformative movements.

Second, while speaking of the calls of the leading reformers for improving the economical conditions of the society, the writer displays the attitudes of some of such eminent reformers towards the improvement of the economy. He thus proves that they mainly called for enhancing the economical affairs in Iraq, encouraging home industry, persuading farmers into agriculture and cultivation, establishing economical leagues, and instituting unions for bolstering national production so that all those who have interest, experience, and information about economic affairs may join them.

Finally, the essay is sealed with an epilogue and a number of results inspired from the details of the research itself.

إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية وتعنى بالدراسات الدينية